

رياض الأبرار
في مناقب
الأئمة الأطهار





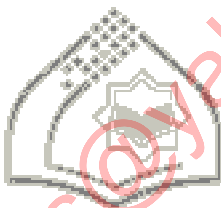
أحوال فاطمة
وأحوال الحسن والحسين



تأليف
المحدث السيد نعمة الله
الجزائري
قدس سره



مؤسسة التاريخ العربي



كتاب رياض الأبرار



كتاب

رياض الأبرار

في مناقب الأئمة الأطهار

تاريخ الأئمة الأبرار عليهم السلام
من الإمام علي بن الحسين إلى الإمام الحسن العسكري

تأليف

السيد نعمة الله الجزائري
١٠٥٠ - ١١١٢ هـ.ق

مؤسسة التاريخ العربي

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

بيروت – لبنان – شارع دكاش – هاتف ٥٤٠٠٠٠ – ٥٤٤٤٤٠ – فاكس ٨٥٠٧١٧ – ص.ب. ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11
E-mail-darcta@cyberia.net.lb

باب فيما يختص بالإمام الهمام ابي محمد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم وفيه
فصول الفصل الاول في اسمائه ونسبه وكناه ونقش خواتيمه وتاريخ ولادته واحوال امه والنص عليه وبعض معجزاته و
استجابة دعواته ومكارم اخلاقه واحواله مع عشايره وما جرى له مع خلفاء زمانه في كتاب علل الشرايع باسناده

تسميته زين العابدين ع

الى عمران بن سليم قال كان الزهري اذا حدث عن علي بن الحسين قال حدثني زين العابدين علي بن الحسين فقال له
سفيان بن عيينة ولم تقول له زين العابدين قال لاني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس ان رسول
الله ص قال اذا كان يوم القيمة ينادي مناد اين زين العابدين فكاني انظر الى ولدي علي بن الحسين يخطر بين الصفوف
يعني يتمايل في مشيته كالمعجب بنفسه وفي مناقب ابن عبد العزيز انه قال يوما وقد قام من عنده علي بن الحسين ع من
اشرف الناس فقالوا انتم فقال كلا ان اشرف الناس هذا القائم من عندي من احب الناس ان يكونوا منه ولم يحب ان
يكون من احد وفي ربيع الابرار عن الزمخشري روي عن النبي ص قال لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش
ومن العجم فارس وكان يقول علي بن الحسين انا ابن الخيرتين لان جده رسول الله ص وامه بنت يزدجرد الملك وانشأ
ابو الاسود شعر وان غلاما بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم اقول التمائم خرزات كانت العرب

القابه وكناه

تعلقها على اولادها يتقون بها العين والاعم منها ومن العوذ والعرض النعيم بانه افضل الخلق وفي كتاب المناقب
لقبه ع زين العابدين وسيد الساجدين وزين الصالحين ووارث علم النبيين ووصي الوصيين وخازن
وصايا المرسلين وامام المؤمنين ومنار القانتين والخاشع والمتهجد والزاهد والعابد والعدل والبكاء
السجاد وذو الثفنات وامام الامة وابو الائمة وكنيته ابو الحسن وابو محمد وابو القاسم وروي انه يكنى ابا بكر وفي
كتاب كشف اليقين ان من القابه الزكي والامين وقيل كان السبب في لقبه زين العابدين انه كان ليلة في محرابه
قائما في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء الى ابهام رجله فالتقمها
فلم يلتفت اليه فالمه فلم يقطع صلاته فلما فرغ منها وعلم انه الشيطان سبه ولطمه وقال اخسأ يا ملعون فذهب
وقام الى تمام ورده فسمع صوتا ولا يرى قائله وهو يقول انت زين العابدين ثلاثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت

نقش خاتمه

لقبا له وفي الكافي عن الصادق ع قال كان نقش خاتم علي بن الحسين الحمد لله العلي وعن ابي الحسن ع كان نقش خاتم علي بن الحسين ع
خزي وشقي قاتل الحسين بن علي صلوات الله عليه وفي كتاب العلل عن الباقر ع ان ابي علي بن الحسين ما ذكر لله عز

علة لقبه بسيد الساجدين

وجل نعمة عليه الا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجود الا سجد ولا دفع الله عز وجل عنه سوءا يخشاه او كيد
كائد الا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة الا سجد ولا وفق بين اثنين الا سجد وكان اثر السجود في جميع مواضع سجوده

فسمي السجاد ولذلك وعن الباقر ع كان ابي ع في موضع سجوده آثار نابتة وكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثفنات
فسمي ذا الثفنات وعن الرضا ع كان نقش خاتم الحسين ع ان الله بالغ امره وكان علي بن الحسين يختم بخاتم ابيه
وعن الباقر ع كان نقش خاتم ابي العزة لله وفي كتاب كشف اليقين ولد ع بالمدينة في الخميس الخامس من شعبان
سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة جده امير المؤمنين ع بسنتين وامه ام ولد اسمها غزالة وقيل شاه زنان
بنت يزدجرد وكان عمره سبع وخمسين سنة وفي رواية انه ولد سنة سبع وثلاثين وقبض وهو ابن سبع وخمسين
سنة اربع وتسعين وكان بقاؤه بعد ابيه ثلاثا وثلاثين سنة وفي كتاب عيون الاخبار مسندا الى سهل بن القاسم
النوشجاني قال قال لي الرضا ع بخراسان ان بيننا وبينكم نسبا قلت وما هو قال ان عامر بن عبد الله بن كريز لما
افتتح خراسان اصاب ابنتين ليزدجرد ملك الاعاجم فبعث بهما الى عثمان بن عفان فوهب احديهما للحسن والاخرى
للحسين ع فماتتا عندهما نفساوين وكانت صاحبة الحسين ع نفست بعلي بن الحسين فكفل عليا بعض امهات
ولد ابيه فنشأ وهو لا يعرف اما غيرها ثم علم انها مولاته وكان الناس يسمونها امه وزعموا انه زوج امه ومعاذ
الله انما زوج هذه على ما ذكرناه وكان سبب ذلك انه واقع بعض نسائه ثم خرج يغتسل فلقيته امه هذه فقال لها
ان كان في نفسك من هذا الامر شيء فاتقي الله واعلميني فقالت نعم فزوجها فقال ناس زوج علي بن الحسين امه قال
سهل بن القاسم ما بقي طالبي عندنا الا كتب هذا الحديث عن الرضا ع وفي كتاب الخرائج روى عن جابر عن ابي جعفر ع
قال لما قدمت ابنة يزدجرد المدينة على عمر اراد ان ينادي عليها فقال امير المؤمنين ع لا يجوز بيع بنات الملوك
وان كان كافرات ولكن اعرض عليها ان تختار رجلا من المسلمين فوضعت يدها على منكب الحسين ع فقال
چه نام داری ای کنیزک یعنی ما اسمك يا صبية قالت جهانشاه فقال بل شهربانويه قالت تلك اختي قال راست گفتی
اي صدقت ثم التفت الى الحسين ع وقال احتفظ بها واحسن اليها فستلد لك خير اهل الارض في زمانه بعدك فولدت
علي بن الحسين ويروى انها ماتت في نفاسها به وانما اختارت الحسين ع لانها رأت فاطمة واسلمت قبل ان
يأخذها عسكر المسلمين ولها قصة وهي انها قالت رأيت في المنام قبل ورود عسكر المسلمين كأن محمدا رسول
الله ص دخل دارنا وقعد مع الحسين وخطبني له وزوجني منه فلما اصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطر
غير هذا فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد قد اتتني وعرضت علي الاسلام فاسلمت ثم قالت ان الغلبة
تكون للمسلمين وانك تصلين عن قريب الى ابني الحسين سالمة لك وكان من الحال ان خرجت من المدينة ما مس
يدي انسان وفي كتاب بشارة المصطفى سئل امير المؤمنين ع شاه زنان بنت كسرى حين اسرت ما حفظت

تولده وعمره ع

عن الطبيعة وفي قصة الفيل قال حفظت عنه كان يقول اذا غلب الله على امر ذلت المطامع دونه واذا انقضت المدة
كان الحتف في الحيلة فقال ع ما احسن ما قال ابوك تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وفي كتاب
المخالفين كانت امامته ع اربعا وثلاثين سنة وكان في سني امامته بقية ملك يزيد ومات معاوية بن يزيد
وملك مروان وعبد الملك وتوفي في الملك الوليد سمه الوليد بن عبد الملك وفي كتاب الدلائل ابن يحيى بن
ام الطويل ابن داية المدفون بواسط قتله الحجاج وفي الامالي عن محمد بن مسلم قال سألت الصادق ع عن خاتم
الحسين ع الى من صار وذكرت له اني سمعت اخذ من اصبعه فيما اخذ قال ع ليس كما قالوا ان الحسين ع اوصى
الى ابنه علي بن الحسين وجعل خاتمه في اصبعه وفوض اليه امره كما فعله رسول الله ص بامير المؤمنين وهو بالحسن
والحسن بالحسين ثم صار ذلك الخاتم الى ابي ومنه الي وانا البسه في كل جمعة فرايته في اصبعه يوم الجمعة نقشه
لا اله الا الله عدة للقاء الله وفي كتاب البصائر عن ابي جعفر ع قال ان الحسين ع لما حضره الذي حضره دعا
ابنته الكبرى فاطمة فدفع اليها كتابا ملفوفا فدفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين وانما دفعه الى فاطمة لان
علي بن الحسين كان مبطونا لا يرون انه الا لما به ثم صار ذلك الكتاب الينا فقلت فما في ذلك الكتاب قال والله
جميع ما يحتاج اليه ولد ادم الى ان تفنى الدنيا وعن المفضل قال قال ابو جعفر ع لما توجه الحسين الى العراق

في حديث الوصيين

دفع الى ام سلمة الوصية والكتب وغير ذلك وقال لها اذا اتاك اكبر ولدي فادفعي اليه ما دفعت اليك فلما
قتل الحسين ع اتى علي بن الحسين ام سلمة فدفعت اليه كل شيء اعطاها الحسين ع وروى الثقة علي بن ابراهيم مسندا
الى الزهري قال كنت عند علي بن الحسين ع فجاءه رجل من اصحابه فقال يا ابن رسول الله اني اصبحت وعلي اربعمائة
دينار دين لا قضاء عندي لها ولي عيال ثقال ليس لي ما اعود عليهم به فبكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك قال
وهل يعد البكاء الا للمحن الكبار واي محنة اعظم على حر مؤمن من ان يرى باخيه المؤمن حاجة فلا يمكنه سدها
فتفرقوا عن مجلسهم فقال بعض المخالفين وهو يطعن على علي بن الحسين عجبا لهؤلاء يدعون مرة ان السماء
والارض وكل شيء يطيعهم الله ولا يردهم عن شيء من طلباتهم ثم يعترفون اخرى بالعجز عن اصلاح حال خواص
اخوانهم فاتصل ذلك بالرجل صاحب القصة فجاء الى علي بن الحسين فقال بلغني عن فلان كذا وكذا وكان ذلك
على من محنتي فقال ع قد اذن الله في فرجك يا فلان احمل سحوري وفطوري فحملت قرصتين فقال خذهما
ليس عندنا غيرهما والله يعطيك بهما خيرا واسعا فاخذهما ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما فمر بسماك
قد بارت عليه سمكة وقد اراحت فقال له سمكتك بائرة عليك واحدى قرصتي بائرة علي فاعطني سمكتك البائرة

وخذ قرصي فاعطاه السمكة واخذ القرص ثم مر برجل معه ملح قليل فاعطاه القرصة الاخرى واخذ منه ملحا فاصلح به السمكة فلما شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله ثم بعد ساعة قرع الباب قارع فاذا صاحب السمكة وصاحب الملح يقول كل واحد له يا عبد الله جهدنا ان ناكل نحن او واحد من عيالنا من هذا القرص فلم تعمل فيه اسناننا وما نظنك الا فقيرا وقد رددنا عليك هذا الخبز وطيبنا لك ما اخذت منا فاخذ القرصين فلما انصرفا قرع الباب قارع فاذا رسول علي بن الحسين فقال يقول لك ان الله اتاك الفرج فاردد الينا طعامنا فانه لا ياكله غيرنا وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم فقضى منه دينه وحسنت حاله فقال بعض المخالفين ما اشد هذا التفاوت بينا علي بن الحسين لا يقدر ان يسد منه فاقة اذ اغناه هذا الغناء العظيم فقال ع قالت قريش للنبي ص كيف يمضي الى بيت المقدس ويشاهد فيه من اثار الانبياء من مكة ويرجع اليها في ليلة واحدة من لا يقدر ان يبلغ من مكة الى المدينة الا في اثني عشر يوما وذلك حين هاجر منها ثم قال علي بن الحسين ع جهلوا امر الله وامر اوليائه ان المراتب الرفيعة لا تنال الا بالتسليم لله وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به ان اولياء الله صبروا على المحن والمكاره فجازاهم الله بان اوجب لهم نجح جميع طلباتهم لكنهم مع ذلك لا يريدون منه الا ما يريده لهم وفي بصائر الدرجات بسنده الى عبد الله التميمي قال كنت مع علي بن الحسين ع في المسجد فمر عمر بن عبد العزيز عليه شراكا فضة وكان شابا فقال ع اترى هذا المترف انه لن يموت حتى يلي الناس قال قلت هذا الفاسق قال نعم فلا يلبث فيهم الا يسيرا حتى يموت فاذا هو مات لعنه اهل السماء واستغفر له اهل الارض

حال عمر بن عبد العزيز

اقول قد روى السيد ابن طاووس طاب ثراه في كتاب الفتن وغيره عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع اخبارا كثيرة تضمنت الثناء عليه وفي ذلك الكتاب عن الثمالي قال كنت مع علي بن الحسين في داره وفيها شجرة فيها عصافير فطارت وصوتت فقال انها تقدس ربها وتسئله قوت يومها وفي خبر اخر ان لهن وقتا يسالن فيه قوتهن يا ابا حمزة لا تنام قبل طلوع الشمس فاني اكرهها لك ان الله يقسم في ذلك الوقت ارزاق العباد على ايدينا يجريها اقول هذا لا ينافي ما روي في العصافير انها من الطيور الخبيثة التي لم تصدق بولاية اهل البيت وانما تحب فلانا وفلانا وان القنبرة ممن اذعن بالولاية وصدق بها واما ان الارزاق تقسم قبل طلوع الشمس فمن نام ذلك الوقت نام عن رزقه كما كان في بني اسرائيل فذلك ورد في الحديث فانه يقاص من رزقه ليوم اخر فيعطى في هذا اليوم بعض رزق يوم الاخر وفيه ايضا عن ابي بصير عن رجل قال خرجت مع علي بن الحسين ع الى مكة فرأى غنما واذا نعجة قد تخلفت عن الغنم وهي تثغو ثغاء شديدا وتلتفت واذا

خصمهم يوم القيمة جدك وابوك ثم قال عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك وانت قتيل جديل فلا ينفعك
هذا والله يوم كثر واتره وقل ناصره وجعلني الله معكما يوم جمعكما وبوأني مبوأكما ولعن الله قاتلك عمر بن سعد
ابن عروة بن نفيل الازدي واصلاه جحيما واعد له عذابا اليما السلم على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في
الجنان حليف الايمان ومنازل الاقران الناصح للرحمن التالي للمثاني والقران لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة
النبهاني السلم على محمد بن عبد الله بن جعفر الشاهد مكان ابيه والتالي لاخيه وواقيه ببدنه لعن الله قاتله عامر
ابن نهشل التيمي السلم على جعفر بن عقيل لعن الله قاتله وراميه بشر بن خوط الهمداني السلم على عبد الرحمن بن عقيل
لعن الله قاتله وراميه عمر بن خالد بن اسد الجهني السلم على القتيل بن القتيل عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله
قاتله وراميه عامر بن صعصعة وقيل اسد بن مالك السلم على عبيد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله وراميه
عمرو بن صبيح الصيداوي السلم على محمد بن ابي سعيد بن عقيل ولعن الله قاتله لقيط بن ناشر الجهني السلم على سليمان
مولى الحسين بن امير المؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي السلم على قارب مولى الحسين بن علي السلم على
منجح مولى الحسين بن علي السلم على مسلم بن عوسجة الاسدي القائل للحسين وقد اذن له في الانصراف انحن نخلي عنك
وبم نعتذر عند الله من اداء حقك لا والله حتى اكسر في صدورهم رمحي هذا واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي
ولا افارقك ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك حتى اموت معك وكنت اول من شرى
نفسه واول شهيد شهد الله وقضى نحبه ففزت ورب الكعبة شكر الله استقدامك ومواساتك امامك اذ مشى
اليك وانت صريع فقال يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي السلم على سعد بن عبد الله الحنفي القائل
للحسين ع وقد اذن له في الانصراف والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله صلعم فيك والله لو
اعلم اني اقتل ثم احيا ثم احرق ثم اذرى ويفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف افعل
ذلك وانما هي موتة او قتلة واحدة ثم هي بعدها الكرامة في دار المقامة حشرنا الله معكم في المستشهدين ورزقنا
مرافقتكم في اعلى عليين السلم على سعد بن بشر بن عمرو الحضرمي شكر الله لك قولك للحسين ع وقد اذن لك في الانصراف
اكلتني اذن السباع حيا ان فارقتك واسال عنك الركبان واخذلك مع قلة الاعوان لا يكون هذا ابدا السلم على يزيد
بن حصين الهمداني المشرقي القاري المجدل بالمشرفي السلم على عمر بن كعب الانصاري السلم على نعيم بن العجلان الانصاري
السلم على زهير بن القين البجلي القائل للحسين ع وقد اذن له في الانصراف لا والله لا يكون ذلك ابدا اترك ابن رسول

الله صابراً في بحر الاعداء وابحو لا الى الله ذلك اليوم السلم على عمرو بن قرظة الانصاري السلم على حبيب بن مظاهر
الاسدي السلم على الحر بن يزيد الرياحي السلم على عبد الله بن عمير الكلبي السلم على نافع بن هلال بن نافع البجلي المرادي
السلم على انس بن كاهل الاسدي السلم على قيس بن مسهر الصيداوي السلم على عبد الله وعبد الرحمن ابني عروة بن حراق
الغفاري السلم على عون بن حوي مولى ابي ذر الغفاري السلم على شبيب بن عبد الله النهشلي السلم على الحجاج بن زيد
السعدي السلم على قاسط وكرش ابني ظهير التغلبي السلم على كنانة بن عتيق السلم على ضرغامة بن مالك السلم على جوين
بن مالك الضبعي السلم على عمرو بن ضبيعة الضبعي السلم على زيد بن ثبيت القيسي السلم على عبد الله وعبيد الله ابني
يزيد بن ثبيت القيسي السلم على عامر بن مسلم السلم على قعنب بن عمرو النمري السلم على سالم مولى عامر بن مسلم السلم على
سيف بن مالك السلم على زهير بن بشر الخثعمي السلم على زيد بن معقل الجعفي السلم على الحجاج بن مسروق الجعفي السلم على
مسعود بن الحجاج وابنه السلم على مجمع بن عبد الله العائذي السلم على عمار بن حسان بن شريح الطائي السلم على حباب
بن الحارث السلماني الازدي السلم على جندب بن حجر الخولاني السلم على عمر بن خالد الصيداوي السلم على سعيد مولاه
السلم على يزيد بن زياد بن المظاهر الكندي السلم على زاهد مولى عمرو بن الحمق الخزاعي السلم على جبلة بن علي الشيباني السلم
على سالم مولى بني المدينة الكلبي السلم على اسلم بن كثير الازدي الاعرج السلم على زهير بن سليم الازدي السلم على قاسم بن
حبيب الازدي السلم على عمر بن جندب الحضرمي السلم على ابي ثمامة عمر بن عبد الله الصائدي السلم على حنظلة بن اسعد
الشبامي السلم على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر الارحبي السلم على عمار بن ابي سلامة الهمداني السلم على عابس بن ابي
شبيب الشاكري السلم على شوذب مولى شاكر السلم على شبيب بن الحارث بن سريع السلم على مالك بن عبد بن سريع
السلم على الجريح المأسور سوار بن ابي حمير الفهمي الهمداني السلم على المرتب معه عمرو بن عبد الله الجندعي السلم عليكم يا
اعيان انصار السلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار بوأكم الله مبوأ الابرار اشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ومهد لكم
الوطاء واجزل لكم العطاء وكنتم عن الحق غير بطاء وانتم لنا فرطاء ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلم عليكم ورحمة الله و
بركاته هذا ما اردنا تحريره وتهذيبه من احوال سيد الشهداء مولانا ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب من
الابرار ويتلوه ان شاء الله تعالى احوال ابنه الامام المطهر سيد الساجدين زين العابدين علي بن الحسين سلام الله عليه
وكان الفراغ من تسويد هذه الكلمات رابع شهر رمضان المبارك عام الثامن بعد المائة والالف الهجرية في دار الملك
اصفهان صانها الله تعالى عن نوائب الزمان قال هذه الكلمات مؤلف الكتاب نعمة الله الموسوي الحسيني الجزائري

عفى الله تعالى عن ذنوبه وسيئاته وحشره الله مع ائمته

وساداته

تمت

باب
فيما يختصّ بالإمام الهمام أبي محمّد زين العابدين
عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم

وفيه فصول:

الفصل الأوّل:

في أسمائه وسببها ونقش خواتيمه وتاريخ ولادته وأحوال اُمّه والنصّ عليه وبعض معجزاته واستجابة دعواته ومكارم أخلاقه وأحواله مع عشائره وما جرى له مع خلفاء زمانه

تسميته زين العابدين عليه السلام

في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عمران بن سليم قال: كان الزهري إذا حدّث عن عليّ بن الحسين قال: حدّثني زين العابدين عليّ بن الحسين فقال له سفيان بن عيينة: ولِمَ تقول له: زين العابدين؟

قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيّب يحدّث عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين زين العابدين، فكأنّي أنظر إلى ولدي علي بن الحسين يخطر بين الصفوف يعني يتمايل في مشيته كالمعجب بنفسه [1].

وفي مناقب ابن عبد العزيز أنّه قال يوماً وقد قام من عنده عليّ بن الحسين عليهما السلام: من أشرف الناس؟

---

١ ـ علل الشرائع: ١/٢٣٠، و بحار الأنوار: ٣/٤٦ح١.

فقالوا : أنتم ، فقال : كلّا ، إنّ أشرف الناس؟ هذا القائم من عندي ، من أحبّ الناس أن يكونوا منه ولم يحبّ أن يكون من أحد [١].

وفي ربيع الأبرار عن الزمخشري روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس ، وكان يقول عليّ بن الحسين: أنا ابن الخيرتين لأنّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّه بنت يزدجر الملك ، وأنشأ أبو الأسود شعر :

وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمايم [٢]

أقول : التمايم خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادها يتّقون بها العين أو الأعمّ منها ومن العُوذ والغرض التعميم بأنّه أفضل الخلق .

ألقاه وكناه عليه السلام

وفي كتاب المناقب لقبه عليه السلام زين العابدين وسيّد الساجدين وزين الصالحين ووارث علم النبيّين ووصيّ الوصيّين وخازن وصايا المرسلين وإمام المؤمنين ومنار القانتين والخاشع والمتهجّد والزاهد والعابد والعدل والبكّاء والسجّاد وذو الثفنات وإمام الأمّة وأبو الأئمّة وكنيته أبو الحسن وأبو محمّد وأبو القاسم [٣].

وروي أنّه يكنّى بأبي بكر .

وفي كتاب كشف الغمة أنّ من ألقابه الزكي والأمين ، وقيل : كان السبب في لقبه بزين العابدين إنّه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجّده فتمثّل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت إليه فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها فلم يلتفت إليه فآلمه فلم يقطع صلاته.

فلمّا فرغ منها وعلم أنّه الشيطان سبّه ولطمه وقال : إخسأ يا ملعون فذهب وقام إلى تمام ورده فسمع صوتاً ولا يرى قائله وهو يقول : أنت زين العابدين ثلاثاً فظهرت هذه

١ ـ المناقب: ٣٠٤/٣، و بحار الأنوار: ٣/٤٦ح ٤ .
٢ ـ المناقب: ٣٠٤/٣، و درر الأخبار: ٣٢٤ .
٣ ـ المناقب: ٣١٠/٣، و بحار الأنوار: ٤/٤٦ح ٥ .

الكلمة واشتهرت له لقباً[١].

في خاتمه

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: كان في خاتم عليّ بن الحسين: الحمد لله العليّ.

وعن أبي الحسن عليه السلام: كان خاتم عليّ بن الحسين عليهما السلام: خزي وشقي قاتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه[٢].

علّة لقب سيّد الساجدين

وفي كتاب العلل عن الباقر عليه السلام إنّ أبي عليّ بن الحسين ما ذكر لله عزّوجلّ نعمة عليه إلّا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله عزّوجلّ فيها سجود إلّا سجد ولا دفع الله عزّوجلّ عنه سوء يخشاه أو كيد كائد إلّا سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلّا سجد، ولا وفق بين اثنين إلّا سجد وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمّي السجّاد لذلك[٣].

وعنه عليه السلام كان أبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتئة وكان يقطعها في السنة مرّتين في كلّ مرّة خمس ثفنات فسمّي ذا الثفنات[٤].

وعن الرضا عليه السلام كان نقش خاتم الحسين عليه السلام: إنّ الله بالغ أمره.

وكان عليّ بن الحسين يتختّم بخاتم أبيه[٥].

وعن الباقر عليه السلام: كان نقش خاتم أبي: العزّة لله[٦].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٦/٥، و كشف الغمة: ٢/٢٨٦.
٢ ـ الكافي: ٦/٤٧٣ح٢، و بحار الأنوار: ٤٦/٥ح٧.
٣ ـ علل الشرائع: ١/٢٣٣ح١٦٦، و بحار الأنوار: ١٧/٣٦٨.
٤ ـ علل الشرائع: ١/٢٣٣، و بحار الأنوار: ٤٦/٦ح١٢.
٥ ـ الكافي: ٦/٤٧٤ح٨، و وسائل الشيعة: ٥/١٠٠.
٦ ـ الكافي: ٦/٤٧٣ح١، و عيون أخبار الرضا: ١/٦١.

حال أُمّه عليه السلام

وفي كتاب كشف الغمة : ولدعليه السلام بالمدينة في الخميس الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة جدّه أمير المؤمنينعليه السلام بسنتين وأُمّه أُمّ ولد اسمها غزالة وقيل شاه زنان بنت يزدجر وكان عمره سبع وخمسين سنة (١).

وفي رواية إنّه ولد سنة سبع وثلاثين وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة أربع وتسعين وكان بقاؤه بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة (٢).

وفي كتاب عيون الأخبار مسنداً إلى سهل بن القاسم النوشجاني قال: قال لي الرضاعليه السلام بخراسان : إنّ بيننا وبينكم نسباً ، قلت : وما هو؟

قال : إنّ عامر بن عبدالله بن كريز لمّا افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجر ملك الأعاجم فبعث بهما إلى عثمان بن عفّان فوهب إحداهما للحسن والأُخرى للحسين عليهما السلام ، فماتتا عندهما نفساوين وكانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعليّ بن الحسين فكفل عليّاً بعض أُمّهات ولد أبيه فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها ثمّ علم إنها مولاته وكان الناس يسمّونها أُمّه وزعموا أنّه زوج أُمّه، ومعاذ الله إنّما زوج هذه على ما ذكرناه وكان سبب ذلك إنّه واقع بعض نسائه ثمّ خرج يغتسل فلقيته أُمّه هذه فقال لها : إن كان في نفسك من هذا الأمر شيء فاتّق الله واعلميني ، فقالت : نعم ، فزوّجها ، فقال ناس : زوّج عليّ بن الحسين أُمّه .

قال سهل بن القاسم : ما بقى طالبي عندنا إلّا كتب هذا الحديث عن الرضاعليه السلام (٣).

وفي كتاب الخرائج روى عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال : لمّا قدمت ابنة يزدجر المدينة على عمر أمر أن ينادي عليها، فقال أمير المؤمنينعليه السلام : لايجوز بيع بنات الملوك وإن كنّ كافرات ولكن أعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين فوضعت يدها على منكب

---

١ ـ كشف الغمة: ٢٨٦/٢، وتهذيب العمال: ٣٨٤/٢٠ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٨/٤٦، و كشف الغمة: ٣١٧/٢ .

٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١٣٦/١، و بحار الأنوار: ٨/٤٦ .

الحسين عليه السلام فقال: چه نام داری ای کینزک یعني ما اسمك يا صبيّة؟

قالت: جهانشاه، فقال: بل شهربانويه، قالت: تلك أُختي، قال: راست گفتی، أي صدقت، ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام وقال: احتفظ بها واحسن إليها فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك فولدت عليّ بن الحسين.

ويروى أنّها ماتت في نفاسها به وإنّما اختارت الحسين عليه السلام لأنّها رأت فاطمة وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين ولها قصّة وهي أنّها قالت: رأيت في المنام قبل ورود عسكر المسلمين كأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله دخل دارنا وقعد مع الحسين وخطبني له وزوّجني منه.

فلمّا أصبحت كان ذلك يؤثّر في قلبي وما كان لي خاطر غير هذا فلمّا كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمّد قد أتتني وعرضت عليّ الإسلام فأسلمت ثمّ قالت: إنّ الغلبة تكون للمسلمين وأنّك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين سالمة قالت: وكان من الحال أن خرجت من المدينة ما مسّ يدي إنسان [١].

وفي كتاب الإرشاد سأل أمير المؤمنين عليه السلام شاه زنان بنت كسرى حين أسرت ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟

قالت: حفظت عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلّت المطامع دونه وإذا انقضت المدّة كان الحتف في الحيلة، فقال عليه السلام: ما أحسن ما قال أبوك تذلّ الأُمور للمقادير حتّى يكون الحتف في التقدير [٢].

١ ـ الخرائج والجرائج: ٢/٧٥٠، و بحار الأنوار: ٤٦/١٠.

٢ ـ الإرشاد: ١/٣٠٢، و بحار الأنوار: ٤٦/١١ /

تولّده عليه السلام ومدّة عمره

وفي كتاب المناقب كانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة وكان في سني إمامته بقيّة ملك يزيد وملك معاوية بن يزيد وملك مروان وعبد الملك وتوفّي في الملك الوليد سمّه الوليد بن عبد الملك [١].

وفي كتاب الدران: بابه يحيى ابن أُمّ الطويل ابن دايته المدفون بواسط قتله الحجّاج [٢].

وفي الأمالي عن محمّد بن مسلم قال: سألت الصادق عليه السلام عن خاتم الحسين عليه السلام إلى من صار وذكرت له أنّي سمعت أنه أُخذ من اصبعه فيما أُخذ، قال عليه السلام: ليس كما قالوا: إنّ الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين وجعل خاتمه في إصبعه وفوّض إليه أمره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وهو بالحسن والحسن بالحسين ثمّ صار ذلك الخاتم إلى أبي ومنه إليّ وأبى لابسه في كلّ جمعة، فرأيته في إصبعه يوم الجمعة نقشه: لا إله إلّا الله عدّة للقاء الله [٣].

وفي كتاب البصائر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الحسين عليه السلام لمّا حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتاباً ملفوفاً [ووصية ظاهرة ووصية باطنة وكان علي بن الحسين مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به] [٤] فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين وإنّما دفعه إلى فاطمة، لأنّ عليّ بن الحسين كان مبطوناً لا يرون انه إلّا لما به ثمّ صار ذلك الكتاب إلينا فقلت: فما في ذلك الكتاب؟

فقال: والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدُّنيا [٥].

وعن الفضيل قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لمّا توجّه الحسين إلى العراق دفع إلى أُمّ

---

١ ـ المناقب: ٣/٣١١، و بحار الأنوار: ٤٦/١٣ .

٢ ـ دلائل الأمامة: ١٩٣، وبحار الأنوار: ٤٦/١٦ .

٣ ـ الأمالي: ٢٠٨، وبحار الأنوار: ٤٦/١٧ .

٤ ـ زيادة من المصدر .

٥ ـ بصائر الدرجات: ١٦٨، و الأمامة والتبصرة: ٦٤ .

سلمة الوصية والكتب وغير ذلك وقال لها ؛ إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك.

فلمّا قتل الحسين عليه السلام أتى عليّ بن الحسين أمّ سلمة فدفعت إليه كلّ شيء أعطاها الحسين عليه السلام (١).

فيه حديث القرصين

وروى الثقة عليّ بن إبراهيم مسنداً إلى الزهري قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فجاءه رجل من أصحابه وقال: يابن رسول الله إنّي أصبحت وعليّ أربعمائة دينار دين لا قضاء عندي لها ولي عيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به، فبكى بكاءً شديداً فقلت: ما يبكيك؟

قال: وهل يعد البكاء إلّا للمحن الكبار، وأيّ محنة أعظم على حرّ مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن حاجة فلا يمكنه سدّها قال فتفرّقوا عن مجلسهم، فقال بعض المخالفين وهو يطعن على عليّ بن الحسين: عجباً لهؤلاء يدّعون مرّة أنّ السماء والأرض وكلّ شيء يعطيهم الله ولا يردهم عن شيء من طلباتهم ثمّ يعترفون اُخرى بالعجز عن إصلاح حال خواصّ إخوانهم.

فاتّصل ذلك بالرجل صاحب القصة فجاء إلى عليّ بن الحسين فقال: بلغني عن فلان كذا وكذا وكان ذلك عليّ من محنتي، فقال عليه السلام: قد أذن الله في فرجك يا فلان احملي سحوري وفطوري فحملت قرصتين، فقال: خذهما ليس عندنا غيرهما والله يعطيك بهما خيراً واسعاً فأخذهما ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما، فمرّ بسمّاك قد بارت عليه سمكة وقد أراحت فقال له: سمكتك بائرة عليك وإحدى قرصتي بائرة علي فأعطني سمكتك البائرة وخذ قرصي فأعطاه السمكة وأخذ القرصة ثمّ مرّ برجل معه ملح قليل فأعطاه القرصة الاُخرى وأخذ منه ملحاً يصلح به السمكة.

فلمّا شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله ثمّ بعد ساعة قرع الباب قارع فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح يقول كلّ واحد له: يا عبد الله جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا من هذا القرص فلم تعمل فيه أسناننا وما نظنّك إلّا فقيراً وقد رددنا

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٦ / ١٨ ح ٣.

عليك هذا الخبز وطيّبنا لك ما أخذت منّا فأخذ القرصين.

فلمّا انصرفا قرع الباب قارع فإذا رسول عليّ بن الحسين فقال : يقول لك إنّ الله آتاك الفرج فاردد إلينا طعامنا فإنّه لا يأكله غيرنا ، وباع الرجل اللؤلؤتين بمالٍ عظيم قضى منه دينه وحسنت حاله، فقال بعض المخالفين : ما أشدّ هذا التفاوت بينا عليّ بن الحسين لا يقدر أن يسدّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم ، فقال عليه السلام : قالت قريش للنبيّ صلى الله عليه وآله ؛ كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد فيه من آثار الأنبياء من مكّة ويرجع إليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكّة إلى المدينة إلّا في اثنا عشر يوماً وذلك حين هاجر منها ، ثمّ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : جهلوا أمر الله وأمر أوليائه إنّ المراتب الرفيعة لا تنال إلّا بالتسليم لله وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبّرهم به ، إنّ أولياء الله صبروا على المكاره فجازاهم الله بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم لكنّهم مع ذلك لا يريدون منه إلّا ما يريده لهم [١].



١ ـ بحار الأنوار: ٢٠/٤٦، و أمالي الصدوق: ٥٣٨ .

حال عمر بن عبد العزيز

وفي بصائر الدرجات مسنداً إلى عبدالله التميمي قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليه السلام في المسجد فمرّ عمر بن عبد العزيز عليه شراك فضّة وكان شاباً، فقال عليه السلام: أترى هذا المترف إنّه لن يموت حتّى يلي الناس، [قلت إنالله وإنا إليه راجعون][١] هذا الفاسق؟

قال: نعم، فلا يلبث فيهم إلّا يسيراً حتّى يموت فإذا هو مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض.

أقول: قد روى السيّد ابن طاووس طاب ثراه في كتاب الفتن وغيره عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام أخباراً كثيرة تضمّنت الثناء عليه [٢].

وفي ذلك الكتاب عن الثمالي قال: كنت مع عليّ بن الحسين في داره وفيها شجرة فيها عصافير فطارت وصوّتت فقال: إنّها تقدّس ربّها وتسأله قوت يومها [٣].

وفي خبر آخر: أنّ لهنّ وقتاً يسألن فيه قوتهن، يا أبا حمزة لا تنام قبل طلوع الشمس فإنّي أكرهها لك؛ إنّ الله يقسّم في ذلك الوقت أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها.

أقول: هذا لاينافي ما روي في العصافير انّها من الطيور الخبيثة التي لم تصدق بولاية أهل البيت وإنّما تحبّ فلاناً وفلاناً وأنّ القنبرة ممّن أذعن بالولاية وصدّق بها.

وأمّا أنّ الأرزاق تقسم قبل طلوع الشمس فمن نام ذلك الوقت نام عن رزقه كما كان في بني إسرائيل، فذلك وارد في الحديث فإنّه يقاص من رزقه ليوم آخر فيعطى في هذا اليوم بعض رزق يوم الآخر [٤].

---

١ ـ زيادة من المصدر.

٢ ـ بصائر الدرجات: ١٩٠، و الثاقب في المناقب: ٣٦٠ح٢٩٨.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٣٦١، و بحار الأنوار: ٢٣/٤٦.

٤ ـ بصائر الدرجات: ٣٦٣، و بحار الأنوار: ٢٤/٤٦.

فيه أنّ الحيوانات لها نفوس ناطقة

وفيه أيضاً عن أبي بصير عن رجل قال : خرجت مع عليّ بن الحسين عليه السلام إلى مكّة فرأى غنماً وإذا نعجة تخلّفت عن الغنم وهي تثغوا ثغاءً شديداً وتلتفت وإذا سخلة خلفها تثغوا وتشتدّ في طلبها فقال عليه السلام : أتدري ما قالت النعجة؟

قلت : لا ، قال : يقول لها الحقي بالغنم فإنّ اختها عام أوّل تخلّفت في هذا الموضع فأكلها الذئب .

أقول: في هذا الحديث وفيما سيأتي دلالة على أنّ الحيوانات لها نفوس ناطقة تدرك ما يدركه الإنسان وهذا مذهب قدماء الحكماء ورجّحناه في كتاب مقامات النجاة وكتاب زهر الربيع وأقمنا عليه كثيراً من الدلائل [(١)].

وفي كتاب الاختصاص بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين مع أصحابه في طريق مكّة فمرّ ثعلب وهم يتغدّون فقال لهم : اعطوني موثقاً من الله لا تهيجون هذا الثعلب ودعوه حتّى يجيئني فحلفوا له ، فقال : يا ثعلب تعال ، فجاء حتّى أقعى بين يديه فطرح له عظماً فيه لحم فولى به يأكله [(٢)].

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا عليّ بن الحسين مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتّى أقامت حِذاءَه وصوّتت، فقال بعضهم : ما تقول هذه الظبية؟ قال : تزعم أنّ فلاناً القرشي أخذ خشفها بالأمس وانّها لم ترضعه من أمس ، فبعث إليه عليّ بن الحسين عليه السلام : ابعث إليّ بالخشف.

فلمّا رأته صوّتت وضربت بيديها ثمّ أرضعته فوهبه عليّ بن الحسين لها وكلّمها بنحو من كلامها وانطلقت والخشف معها ، فقالوا : ياابن رسول الله ما لذي قالت : قال يقول : ردّ الله

---

١ ـ الأختصاص: ٢٩٥، و بحار الأنوار: ٢٤/٤٦ح٦ .

٢ ـ الأختصاص: ٢٩٨، و بصائر الدرجات: ٣٦٩ .

عليكم كلّ غائب وغفر لعليّ بن الحسين كما ردَّ عليَّ ولدي [١].

أقول: حديث الظبية تكرّر في الأخبار على هيئات مختلفة لتكرّر المرّات فلا منافاة.

تعدّد العوالم

وفي كتابي الاختصاص والبصائر مسنداً إلى عبد الصمد بن علي قال: دخل رجل علىٰ عليّ بن الحسين عليه‌السلام فقال له: مَن أنت؟

قال: منجّم، قال: فأنت عرّاف ثمّ قال: هل أدلّك على رجل قد مرّ مذ دخلت علينا في أربع عشر عالماً كلّ عالم أكبر من الدُّنيا ثلاث مرّات لم يتحرّك عن مكانه، قال: مَن هو؟ قال: أنا وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك [٢].

أقول: العرّاف الكاهن وهو إشارة إلى قول مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام: المنجّم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار، والكاهن هو الذي يستخدم بعض الجنّ أو الشياطين يأتيه ببعض أخبار السماوات فيضيف إليها أكاذيب ويخبر الناس بها كما كان في عصور الجاهلية، وفي وقت ولادته صلى‌الله‌عليه‌وآله منع الشياطين من استراق السمع وحرست السماء بملك يُقال له إسماعيل معه سبعون ألف ملك يرمون الشياطين بالشهب يحرقون أجنحتهم فهم وإن منعوا من القرب إلى السماء إلّا أنّهم يطيرون إلى الهوى وربّما وقع إليهم بعض الأخبار الغريبة يلقونهم إلى أوليائهم ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [٣].

وأمّا دخوله عليه‌السلام في تلك العوالم فيمكن أن يكون على طريق الحقيقة بالأبدان المثالية أو على طريق لا نعلمه لكن يجب علينا الإذعان لما لا نتحقّقه ويمكن أن يكون على طريق المجاز ويراد به العلم والاطّلاع التامّ.

وقوله عليه‌السلام: قد مرّ، ربّما كان فيه إشارة إليه وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى في تحقيق هذه العوالم من الأخبار الصحيحة.

---

١ ـ الأختصاص: ٢٩٩، و بحار الأنوار: ٢٥/٤٦.

٢ ـ الأختصاص: ٣٢٠، و دلائل الأمامة: ٢١٠ح٢٣.

٣ ـ سورة الشعراء: ٢٢١-٢٢٢.

وفي كتاب كمال الدّين مسنداً إلى محمّد بن علي الباقر عليه السلام : إنّ حبّابة الوالبية دعا لها عليّ بن الحسين عليه السلام فردّ الله عليها شبابها وأشار إليه بإصبعه فحاضت لوقتها ولها يومئذٍ مائة سنة وثلاثة عشر سنة [١].

موت الفجأة وغيره

وفي الخرائج : عن عليّ بن الحسين عليه السلام إن موت الفجأة تخفيف على المؤمن وأسف على الكافر وأنّ المؤمن ليعرف غاسله وحامله فإن كان له عند ربّه خير ناشد حملته أن يعجّلوا به وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به .

فقال ضمرة بن سمرة : لو كان كما يقول، وثب من السرير ، وضحك وأضحك فقال عليه السلام : اللّهم إنّ ضمرة ضحك وأضحك لحديث رسول الله فخذه أخذة أسف فمات فجأة فأتى مولى لضمرة زين العابدين عليه السلام فقال : آجرك الله في ضمرة مات فجأة إنّي لأقسم لك إنّي سمعت صوته وأنا أعرفه كما كنت أعرفه في حياته في الدُّنيا وهو يقول : الويل لضمرة حللت بدار الجحيم وبها مبيتي والمقيل ، فقال عليّ بن الحسين : الله أكبر هذا جزاء من ضحك وأضحك من حديث رسول الله [٢].

أقول : أمّا إنّ موت الفجأة تخفيف على المؤمن فلأنّه راحة معجّلة ودليل على أنّ المؤمن لم يبق عليه من الذنب ما يحتاج إلى تكفيره ، كما ورد في أنّ الأمراض كفّارات للذنوب وأنّ ما يصيب المؤمن من المرض والوجع قبل حلول الموت فهو كفّارة له ، وأمّا إنّه أسف على الكافر فلأنّ الأمراض تبعث إلى الرجوع إلى الحقّ والتوبة عن القبيح فلو لم يمت فجأة لربما دخل في الإسلام فهو يأسف ويندم بعد الموت على ما قصر فيه . نعم ، ورد الاستعاذة من موت الفجأة لفوت الأجر المترتّب على المرض ولعدم تدارك الوصية المأمور بها وفي تركها تضييع مال الوارث أو مال الناس ولتمتّع أهله بالنظر إليه أيّام المرض وأنّهم يرفعون نفوسهم عن حياته شيئاً بعد شيء إلى أن يسهل عليهم حكاية موته وموت الفجأة يهجم عليهم بقطع حياته وحلول الموت به .

---

١ ـ كمال الدين: ٥٣٧ح٢، و بحار الأنوار: ١٧٨/٢٥ .

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٥٨٦/٢، و مختصر بصائر الدرجات: ٩١ .

وفي كتاب الخرائج: إنّ زين العابدين عليه السلام كان يخرج إلى ضيعة له فإذا هو بذئب أمعط ليس عليه شعر قد قطع على الصادر والوارد فدنا منه ووعوع فقال: انصرف فإنّي أفعل إن شاء الله فانصرف الذئب فقيل: ما شأن الذئب؟

قال: أتاني وقال: زوجتي عسر عليها ولادتها فأغثني وأغثها بأن تدعو بتخليصها ولك والله أن لا أتعرّض أنا ولا شيء من نسلي لأحد من شيعتك، ففعلت [١].

وفيه أيضاً: أنّ أبا بصير قال: حدّثني الباقر عليه السلام أنّ عليّ بن الحسين قال: رأيت الشيطان في النوم فواثبني فرفعت يدي فكسرت أنفه فأصبحت وأنا على ثوبي كأثر دم [٢].

أقول: روي أيضاً أنّ موسى عليه السلام لطمه على وجهه فاعورّت عينه.

وروي أيضاً أنّ إدريس عليه السلام لمّا كان يخيّط في مسجد الكوفة وأتاه إبليس وسأله حديث البيضة فقال: ادن منّي.

فلمّا دنى منه الشيطان غرز الابرة في عينيه، فقال: رَبّي قادر على مثل هذا فاعورّت عينه فهو أعور على كلّ حال.

وفيه أيضاً أنّ يدي رجل وامرأة التصقتا على الحجر وهما في الطواف وجهد كلّ أحد على نزعهما فلم يقدر فقال الناس: اقطعوهما، فبينما هم كذلك إذ دخل زين العابدين عليه السلام ووضع يده عليهما فانحلّتا وافترقتا [٣].

أقول: رأيت في مرّة من زياراتي لقبر مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّ يدي رجل التصقت بالشبّاك الشريف وما انفصلت إلّا بعد مدّة وطول تضرّع وبكاء من ذلك الرجل ومن الزوّار حتّى نوى التوبة النصوح والظاهر أنّه كان عشّاراً.

وفيه أيضاً أنّ الحجّاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان: إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل عليّ بن الحسين فكتب إليه عبد الملك: أمّا بعد، فجنّبني دماء بني هاشم واحقنها فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا أولعوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله المُلك منهم، وبعث بالكتاب أيضاً سرّاً إليه، فكتب عليّ بن الحسين إلى عبد الملك في الساعة التي أنفذ فيها

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٥٨٧ح٩، و مدينة المعاجز: ٤/٤١٧.

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٥٨٤ح٣، و بحار الأنوار: ٤٦/٢٨ح١٨.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٨ ح ١٨.

الكتاب إلى الحجّاج : وقفت على ماكتبت في دماء بني هاشم وقد شكر الله لك ذلك وثبّت لك ملكك وزاد في عمرك، وبعث به مع غلام له بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجّاج.

فلمّا قدم الغلام ونظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتاريخ كتابه فلم يشكّ في صدق زين العابدين ففرح بذلك وبعث إليه بوقر دنانير وسأله أن يبسط إليه بجميع حوائجه .

وكان في كتابه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني في النوم فعرّفني ما كتبت به إليك وما شكر من ذلك [١].

جزاء الأعمال

أقول : أقسم الله سبحانه على نفسه أن لا يضيع عمل عاملٍ ومن يرد حرث الدُّنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق ، وعبد الملك وأمثاله ممّن لا يرجى لهم جزاء في الآخرة فلا ريب في إيصال الجزاء إليهم في الدُّنيا كما قال عليه السلام من زيادة الملك وطول العمر وما اشتهر في الكتاب والسنّة واتّفق عليه أهل العلم من بطلان الطاعات إذا وقعت على غير قانون الشريعة كصلاة الرياء والعبادة بقصد غير وجهه عزّ شأنه، فالمراد بطلان الجزاء الأخروي وإلّا فما مدّت يد إلى الله ورجعت صفراً، ألا ترى أنّ الشيطان لمّا عبد الله تعالى في السماوات ستّة آلاف سنة وكان قصده بتلك الصلاة عاجل الدُّنيا لمّا اطلع الله عليه في الألواح من أنّه سبحانه لا يضيع عمل عامل بل يجازي إمّا بالدُّنيا أو العُقبى فرّغ نفسه للطاعة بنيّة الجزاء الدنيوي وإلّا لو كان مقصده الطاعة الحقيقيّة لما وكّله الله إلى نفسه حتّى يختار الشقاوة بل كانت ألطافه سبحانه ترفع بيده إلى أوج الامتثال .

وروي أيضاً أنّ من ترك شرب الخمر لغير وجه الله سبحانه بل حياءً من الناس أو خوفاً على بدنه أو نحو ذلك سقاه الله تعالى من أنهار الجنّة وشرابها وعلى هذا ينزل ما ترى من كفّار الهند ونحوهم فإنّهم يرتاضون رياضات يحسبونها عبادات فعند الفراغ منها يترتّب عليها ما أرادوه منها من إقبال الناس عليهم واخبارهم ببعض الأمور الغائبة وغير ذلك.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٩/٤٦ح١٩ .

وكذلك أيضاً عبادات المخالفين وطاعاتهم من الصلاة والزكاة والحجّ ونحوها، ولهذا ترى مشايخهم تارةً يصنعون الذكر الذي يزعمونه عبادة ويوقدون النار في تلك الحلقة ويدخلون فيها وتارةً يأكلون العقارب والحيات وتارةً أُخرى يخبرون بالغائبات فربما كان كما قال: والجاهل يحسب أنّ ذلك من قربهم عند الله سبحانه، كلّا ولكن مشابهة لأخيهم الشيطان.

وكذلك الصوفية من هذا المذهب فإنّهم ينطقون بكلمة الإيمان ويبرؤن من فلان وفلان إلّا أنّ أعمالهم وأذكارهم من مخترعات الشيطان فهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً.

حكاية المصروع

وفي كتاب المناقب عن الباقر عليه السلام قال: خدم أبو خالد الكابلي عليّ بن الحسين عليه السلام برهة من الزمان ثمّ شكى شدّة شوقه إلى والدته وسأله الإذن في الخروج إليها، فقال عليه السلام: يا كنكر إنّه يقدم علينا رجل من أهل الشام له قدر وجاه ومال وابنة له قد أصابها عارض من الجنّ وهو يطلب معالجاً يعالجها ويبذل في ذلك ماله فإذا قدم فصر إليه وقل له: أنا أعالج ابنتك بعشرة آلاف درهم فإنّه يرضى بقولك.

فلمّا كان من الغد قدم الشامي وطلب معالجاً لابنته فقال له أبو خالد: أنا أعالجها بعشرة آلاف درهم فضمن أبوها له ذلك، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّه سيغدر بك ثمّ قال: انطلق فخذ بإذن الجارية اليُسرى وقل: يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين اخرج من هذه الجارية ولا تعد إليها ففعل، ففاقت الجارية من جنونها فطالبه بالمال فدافعه فرجع إلى عليّ بن الحسين فقال: يا أبا خالد غدر بك ولكن سيعود إليها فإذا أتاك فقل إنّما عاد إليها لأنّك لم تفِ بما ضمنت فإن وضعت عشرة آلاف على يدي عليّ بن الحسين فإنّي أُعالجها، فوضع المال على يد عليّ بن الحسين وذهب أبو خالد إلى الجارية فأخذ باذنها اليُسرى وقال: يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين: اخرج من هذه الجارية وإن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، وأفاقت الجارية ولم يعد إليها فأخذ المال حتّى قدم

على والدته [١].

أقول: ذهب الحكماء ومتابعوهم من علماء المسلمين إلى أنّ المصروع وما يرى من الجنّ كلّها خيالات وأخلاط سودائية تحترق حتّى يخيل إليه الجنّ، والأخبار المتواترة أبطلت هذا الرأي.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه‌السلام فاحتبست في الدار ساعة ثمّ دخلت البيت وهو يلقط شيئاً فناوله من وراء الستر، فقلت: أيّ شيء هذا؟ قال: فضلة من زغب الملائكة وانّهم ليزاحمونا على متكائنا [٢].

وفي كتاب الأنوار أنّه عليه‌السلام كان قائماً يصلّي فوقف ابنه على بئر في داره بعيدة القعر وسقط فيها فصرخت أمّه وقالت: ياابن رسول الله غرق ولدك محمّد وهو لا يلتفت ويسمع اضطراب ابنه في قعر البئر.

فلمّا طال عليها ذلك قالت: ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله.

فلمّا فرغ من الصلاة مدّ يده إلى البئر وكانت لا تنال إلّا بالرشا الطويل فأخرج ابنه محمّد على يديه يناغي ويضحك لم يبتل له ثوب فقال: هاك يا ضعيفة اليقين لو علمت أنّي كنت بين يدي جبّار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عنّي [٣].

أقول: صرّح الفقهاء طيّب ثراهم بوجوب قطع الصلاة عند سقوط نفس محترمة في البئر ونحوه، والإمام عليه‌السلام هنا لم يقطع صلاته، وهل يجوز لغيره أن يقتدي به في مثل هذه الحالة؟

قلنا: لا يجوز، وذلك أنّ عدم قطعه عليه‌السلام للصلاة إمّا لأنّه لم يشعر ولم يعلم بوقوعه في البئر، وإمّا لأنّ توكّله على الله سبحانه بلغ إلى حدّ حصل معه العلم القطعي بأنّ الله سبحانه سيحفظ ولده في البئر كما حفظ يوسف وهذا المقام لا يحصل لغيره، ولو اتّفق حصوله لأحد لم يجب عليه قطع الصلاة بل يجوز له.

وعن الكابلي قال: أتيت عليّ بن الحسين عليه‌السلام أسأله هل عندك سلاح رسول الله؟

---

١ ـ المناقب: ٢٨٦/٣، و بحار الأنوار: ٣١/٤٦.
٢ ـ المناقب: ٢٧٧/٣، و بحار الأنوار: ٣٥٣/٢٦.
٣ ـ بحار الأنوار: ٣٤/٤٦، و المناقب: ٢٧٨/٣.

فلمّا بصر بي قال: يا أبا خالد أتريد أن أُريك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فدعى بحُق كبير وسفط فأخرج لي خاتم رسول الله ودرعه وسيفه ذا الفقار وعمامته وقال: هذه السحاب وقضيبه السكب ونعليه ورداءه الذي كان يرتدي به يوم الجمعة وأخرج لي شيئاً كثيراً (١).

وفي كتاب الإرشاد للزهري قال سعيد بن المسيب: كان الناس لا يخرجون من مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين عليه السلام فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين سبّح في سجوده فلم يبق مدر ولا شجر إلّا سبّحوا معه ففزعت منه فرفع رأسه فقال: يا سعيد فزعت؟

قلت: نعم يابن رسول الله، قال: هذا التسبيح الأعظم (٢).

أقول: الذي يظهر من الأحاديث والآيات أنّ الجمادات لها شعور التسبيح والتنزيه لخالقها حتّى قيل: إنّ تسبيح الحصا بيده صلى الله عليه وآله ليس معجزة له ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ﴾ (٣) إنّما الإعجاز في سماع الحاضرين.

ومن الحكماء الشيخ أبو علي بن سينا ذكر في رسالة له: أنّ كلّ شيء يعشق حتّى الجماد والنبات والمعادن، وقد حكينا في كتاب المقامات عن كتب الفلاحة أشياء كثيرة تدلّ على أنّ الأشجار تعشق بعضها بعضاً، وأمّا الحيوانات فلا يشكّ فيه أحد وكذلك الطيور وهذا الكتاب لا يناسب ذكرها فيه.

وروي عن إبراهيم بن أدهم وفتح الموصلي قال كلّ واحد منهم: كنت أسيح في البادية فتنحّيت عن القافلة فإذا بصبي يمشي فقلت: سبحان الله بادية بيداء وصبي يمشي فدنوت منه وسلّمت عليه فقلت: إلى أين تريد؟

فقال: أُريد بيت ربّي، فقلت: إنّك صغير ليس عليك فرض ولا سنّة، فقال: يا شيخ ما رأيت من هو أصغر منّي مات؟

فقلت: أين الزاد والراحلة؟

قال: زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي، فقلت: ما أرى شيئاً من لطعام

١ ـ بحار الأنوار: ٣٥/٤٦، والمناقب: ٢٧٨/٣.
٢ ـ الصراط المستقيم: ٢٤٦/٣.
٣ ـ سورة الأسراء: ٤٤.

معك ، فقال : هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطعام ، الذي دعاني إلى بيته يطعمني ويسقيني ، فقلت : ارفع رجلك حتّى تدرك ، فقال عليّ الجهاد وعليه الإبلاغ أما سمعت قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١] فبينا نحن كذلك إذ أقبل شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض فعانق الصبي وسلّم عليه فقلت للشاب : مَن هذا الصبي؟

فقال : هذا عليّ بن الحسين ، وقلت للصبي : مَن هذا الشابّ؟ قال : هذا أخي الخضر يأتينا كلّ يوم يسلّم علينا ، فقلت : أسألك بحقّ آبائك بما تجوز المفاوز بلا زاد؟

قال : بلى أجوز بزاد وزادي فيها أربعة أشياء أرى الدُّنيا كلّها مملكة الله وأرى الخلق كلّهم عبيد الله وإمائه وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله وأرى قضاء الله نافذاً في كلّ أرض الله ، فقلت : نِعم الزاد زادك يازين العابدين وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدُّنيا[٢].

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى إنّه ورد في الروايات إنّه عليه السلام كان إذا سافر إلى الحجّ والعمرة تزوّد من أطيب الزاد من اللوز والسكّر والسويق المحمض والمحلى وهذه المرّة إمّا أنّه عليه السلام أراد الرياضة على نفسه في ذلك الطريق وتعليماً للخلق بأنّه كان يصنع تارةً كذا وتارةً كذا ، وإمّا أنّ محامله وزاده كانت معه لكنّه كما ورد في الأخبار كان يمشي جانباً من الطريق لئلّا يمشي الناس كلّهم معه فيشقّ عليهم .

وأمّا جوابه في تفسير الزاد وما وقع منه لإبراهيم بن أدهم وفتح الموصلي فإشارة إلى معنى الزاد الحقيقي المأمور بأخذه من هذه الدُّنيا فإنّ خير الزاد التقوى ، وإبراهيم وفتح كانا من أهل الرياضة فأرادا إرشادهم إليها .

وفي كتاب الكشي عن أبي حمزة الثمالي إنّه دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال : يابن الحسين أنت الذي تقول إنّ يونس بن متى إنّما لقى من الحوت ما لقى لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها؟

قال : بلى ثكلتك أُمّك، قال : فأرني ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشدّ عينيه بعصابة وشدّ عيني بعصابة ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب

---

١ ـ سورة العنكبوت: ٦٩ .

٢ ـ المناقب: ٣/٢٨٠، وبحار الانوار: ٤٦/٣٨ .

أمواجه فقال ابن عمر: يا سيّدي دمّي في رقبتك الله في نفسي، فقال: هيه وأريه إن كنت من الصادقين، ثمّ قال: يا أيّتها الحوت، فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبّيك لبّيك يا وليّ الله فقال: مَن أنت؟

قال: أنا حوت يونس، قال: انبأنا بالخبر، قال: يا سيّدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً إلى أن صار جدّك محمّد إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص ومن توقّف عنها وتتعتع في حملها لقى ما لقى آدم من المعصية وما لقى نوح من الغرق وما لقى إبراهيم من النار وما لقى يوسف من الجبّ وما لقىٰ أيّوب من البلاء وما لقى داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس فأوحى إليه: يايونس تولّى أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الراشدين من صلبه قال: كيف أتولّى مَن لم أره وأعرفه وذهب مغتاظاً، فأوحى الله تعالى إليّ: أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الراشدين من ولده.

فلمّا ان آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك واستوى الماء[1].

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عنه: نوح وإبراهيم على نبيّنا وآله وعليهم السلام من أولوا العزم، وفي الأخبار أنّ معنى أولوا العزم انهم لمّا عرض عليهم ولاية أهل البيت عليهم السلام بادروا إليها وعزموا عليها وأنّ آدم عليه السلام لم يكن ممّن بادر إليها مثل مبادرة أولي العزم جاء القرآن فيه ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ أي ترك المبادرة إلى الولاية بهم ولم يكن له عزماً مثل عزم غيره، وحينئذٍ فإدخال نوح وإبراهيم في التوقّف عن الولاية ما معناه.

ويمكن أن يُقال كما روي أنّ أخذ الميثاق على العباد وعلى الأنبياء عليهم السلام كان في مرّات متعدّدة؛ فالمرّة الأولى أخذ فيها على الأنبياء وعرض عليهم ولاية أهل البيت قبل أن يروا أنوارهم فتوقّف عنها بعضهم يعني لم يبادر إليها، ولمّا ظهرت أنوارهم عليهم السلام بادر إليها أولوا العزم وعزموا وقطعوا عليها أعظم وأشدّ من غيرهم حتّى صار هذا القطع أعظم من مبادرة غيرهم أوّلاً.

---

١ ـ المناقب: ٢٨١/٣، و بحار الأنوار: ٤٠٢/١٤ ح١٥.

ويقال : إنّهم بادروا إلى قبولها في كلّ المرّات لكنّهم توقّفوا عمّا هو الأولى في أحوالهم من شدّة العقد عليها والأنبياء عليهم السلام يؤاخذون على ترك الأولى ولا يلزم من هذا أن يكون غير أولي العزم أفضل منهم لأنهم فضّلوا على غيرهم بالمبادرة ، ويمكن أن يُقال فيه وجوه كثيرة ليس هذا محلّها سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في أبواب النبوّات .

وفي أمالي الشيخ طاب ثراه قال : خرج عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى مكّة حاجّاً حتّى انتهى إلى وادٍ فإذا هو برجل يقطع الطريق فقال لعليّ بن الحسين : انزل أُريد أن أقتلك وآخذ مالك ، قال : أنا أُقاسمك ما معي وأحللك، فقال اللصّ : لا ، قال : فدع معي ما أتبلغ به فأبى ، قال : فأين ربّك؟

قال : نائم ، فإذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجله قال : زعمت أنّ ربّك عنك نائم[1]؟

وروي أنّ رجلاً أتى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : أنا منجّم قائف عرّاف فقال : هل أدلّك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم؟

قال : مَن هو؟

قال : أمّا الرجل فلا أذكره لك ولكن إن شئت أخبرتك بما أكلت وادّخرت في بيتك قال : نبّأني ، قال : أكلت هذا اليوم جبناً وفي بيتك عشرون ديناراً منها ثلاثة دنانير وازنة يعني صحيحة الوزن ، فقال له الرجل : أشهد أنّك الحجّة العظمى والمثل الأعلى وكلمة التقوى ، فقال له : وأنت صدّيق امتحن الله قلبك بالايمان وأثبت[2].

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عنه ؛ لعلّ هذا الرجل هو الخضر عليه السلام أو ما شاكله ، والمراد من العرّاف قريب من معنى القايف .

وفي كتاب الدلائل لعبد الله الحميري : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام في سفر يتغدّى فأقبل غزال في ناحية يتقمم فقال : ادن فكُلْ فأنت آمن، فدنى وأكل فأخذ رجل حصاة رمى بها ظهره فنفر الغزال ، فقال عليه السلام : نقضت ذمّتي لا كلّمتك كلمة أبداً[3].

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٦٧٣، و بحار الأنوار: ٤١/٤٦ .
٢ ـ بحار الأنوار: ٤٢/٤٦ ح ٤٠ .
٣ ـ كشف الغمة: ٣٢٠/٢، و وسائل الشيعة: ٢٨٥/٦ .

وفي كتاب الدلائل للطبري قال: خرج عليّ بن الحسين عليه السلام إلى مكّة في جماعة معه فلمّا بلغ عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها فقال لمواليه: كيف ضربتم هذا الموضع وهذا موضع قوم من الجنّ هم شيعتنا وذلك يضيق عليهم؟ فقلنا: ما علمنا ذلك وعمدوا إلى قلع الفسطاط وإذا هاتف نسمع صوته ولا نرى شخصه يقول: ياابن رسول الله لا تحوّل فسطاطك فإنّا نحتمل لك ذلك وهذا الطبق قد أهديناه إليك ونحبّ أن تنال منه لنسرّ بذلك، فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ورمّان وموز وفاكهة كثيرة فدعى عليه السلام من كان معه فأكل وأكلوا من تلك الفاكهة [1].

أقول: ظاهره أنّ للجنّ بساتين وفواكه لا أنّهم يأخذونها من أموال الإنس.

وفي كتاب البحار روى أنّ رجلاً مؤمناً من أكابر بلاد بلخ كان يحجّ البيت في أكثر الأعوام وكان يزور عليّ بن الحسين بالمدينة ويحمل إليه الهدايا والتحف ويأخذ منه مصالح دينه ثمّ يرجع، فقالت له زوجته: أراك تهدي تحفاً كثيرة ولا أراه يجاريك عنها بشيء؟

فقال: الذي نهدي إليه هو ملك الدّنيا والآخرة وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه وهو ابن رسول الله وإمامنا فكفّت عن ملامته، ثمّ إنّه تهيّأ للحجّ وقصد دار عليّ بن الحسين عليهما السلام فدخل وسلّم وقبّل يديه ووجد بين يديه طعاماً فأمر بالأكل فأكل، ثمّ دعى بطشت وابريق فقام الرجل وصبّ الماء على يديه عليه السلام فقال: يا شيخ أنت ضيفنا فكيف تصبّ الماء على يدي؟

فقال: إنّي لأحبّ ذلك، فقال: إذا أحببت ذلك لأريك ما تحبّ وترضى، فصبّ الرجل على يديه الماء حتّى امتلأ ثلث الطشت فقال للرجل: ما هذا؟ قال: ماء، فقال عليه السلام بل هو ياقوت أحمر، فنظر الرجل فإذا هو قد صار ياقوتاً أحمر بإذن الله ثمّ قال له: صبّ الماء فصبّ فامتلأ ثلث الطشت فإذا هو زمرد أخضر ثمّ صبّ على الثلث فإذا هو درّ أبيض فامتلأ الطشت من ثلاثة ألوان درّ وياقوت وزمرّد فتعجّب الرجل وانكب على يديه فقال: يا شيخ خذ هذه الجواهر عوضاً عن هديّتك واعتذر لنا عند زوجتك لأنها عتبت علينا، فقال: يا سيّدي مَن أنبأك بكلام زوجتي لا أشكّ أنّك من أهل بيت النبوّة: ثمّ صار بالجواهر إلى زوجته وحدّثها بالقصّة فسجدت لله شكراً وأقسمت على بعلها أن يحملها إليه فحملها معه

---

١ ـ دلائل الأمامة: ٢١٢ح١٣٥.

في السنة القابلة فمرضت في الطريق وماتت قريباً من المدينة فأتى الرجل باكياً وأخبر الإمامعليه‌السلام فقام وصلّى ركعتين ودعى بدعوات ثمّ قال له : ارجع إلى زوجتك فإنّ الله تعالى أحياها .

فلمّا دخل الرجل خيمته وجد زوجته جالسة مثل حال صحّتها فقال : كيف أحياك الله؟

قالت : لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي وهمّ أن يصعد بها وإذا برجل صفته كذا وكذا وجعلت تعدّد أوصافهعليه‌السلام وبعلها يقول : نعم صدقت هذه صفة سيّدي عليّ بن الحسين.

فلمّا رآه ملك الموت مقبلاً انكبّ على قدميه وقال : السلام عليك يا حجّة الله في أرضه ، السلام عليك يا زين العابدين ، فقال : يا ملك الموت أعد روح هذه المرأة في جسدها فإنّها كانت قاصدة إلينا وإنّي قد سألت ربّي أن يبقيها ثلاثين سنة أخرى ، فقال الملك : سمعاً وطاعة ثمّ أعاد روحي إلى جسدي وأنا أنظر إلى ملك الموت قبّل يدهعليه‌السلام وخرج عنّي فأخذ الرجل بيد زوجته وأدخلها إليهعليه‌السلام وهو ما بين أصحابه فانكبّت على ركبتيه تقبّلهما وهي تقول : هذا والله سيّدي ومولاي ، هذا الذي أحياني ببركة دعائه فلم تزل المرأة مع بعلها مجاورين لهعليه‌السلام بقيّة أعمارهما إلى أن ماتا رحمة الله عليهما .

وفي كتاب مشارق الأنوار أنّ رجلاً قال لعليّ بن الحسين : بماذا فضّلنا على أعدائنا وفيهم من هو أجمل منّا؟

فقالعليه‌السلام : تحبّ أن ترى فضلك عليهم؟

قال : نعم ، فمسح يده على وجهه فقال : انظر فنظر واضطرب وقال : جعلت فداك ردّني إلى ما كنت فإنّي لم أرَ في المسجد إلّا دبّاً وقرداً وكلباً فمسح يده فعاد إلى حاله .

يقول مؤلّف الكتاب أعانه الله تعالى على طاعته : إنّ الله سبحانه رفع عن هذه الأمّة بدعاء نبيّهاصلى‌الله‌عليه‌وآله المسخ والخسف وهذا المسخ يكون لها يوم القيامة فأراهم الرجل على ما يكونون عليه يوم القيامة الكبرى ويوم القيامة الصغرى (١).

كما ورد أنّ رجل نسي هميانه بعرفات فرجع إليه بعد انصراف الحاج فرأى أرض

١ ـ بحار الأنوار: ٤٦/٤٩ .

عرفات كلّها خنازير وقردأ وكلاباً وحيات وعقارب وصوراً هائلة فخاف ورجع فصاح به رجل لا تخف وامض إلى همیانك هذه ذنوب الحاجّ نطفوها، لأنّ الله غفرها لهم بسبب هذا الوقوف ولو بقيت عليهم لأتتهم في القبور بهذه الصور.

في كتاب الاحتجاج عن ثابت البناني قال: كنت حاجّاً وجماعة عبّاد البصري مثل أيّوب السجستاني وحبيب الفارسي.

فلمّا دخلنا مكّة رأينا الماء قليلاً لقلّة الغيث ففزع إلينا الناس يسألونا أن نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثمّ سألنا الله خاضعين متذلّلين فمنعنا الإجابة فبينا نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل قد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً ثمّ أقبل علينا وقال: يا مالك بن دينار ويا فلان ويا فلان.

قلنا: لبّيك يا فتى، فقال: ما فيكم أحد يجيبه الرحمن؟ فقلنا: يا فتى علينا الدّعاء وعليه الإجابة، فقال: ابعدوا عن الكعبة فأتى الكعبة وخرّ ساجداً فقال في سجوده: سيّدي بحبّك لي لأسقيتهم الغيث، فما استتمّ الكلام حتّى أتاهم الغيث كأفواه القرب، فقلت: يا فتى من أين علمت أنّه يحبّك؟

قال: لو لم يحببني لم يستزرني.

فلمّا استزارني علمت أنّه يحبّني فسألته بحبّه لي فأجابني ثمّ ولّى وأنشأ يقول، شعر:

من عرف الربّ فلم تغنه	معرفة الربّ فذاك الشقيّ
ما ضرّ في الطاعة ما ناله	في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التّقى	والعزّ كلّ العزّ للمتّقي

فقلت: يا أهل مكّة مَن هذا الفتى؟

قالوا: عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب [1].

أقول: لمّا كان أكثر هؤلاء من صوفية أهل الخلاف الذين يدّعون محبّة الله سبحانه لهم وأنّهم ممّن يستجاب دعاءهم بيّن لهم عليه السلام أنّ الله لا يحبّهم ولا يقبل لهم دعاء؛ لأنّ القبول فرع المحبّة وإلّا فما يترتّب على دعاء من لا يحبّه الله مثل المخالفين في الأديان

١ ـ الاحتجاج: ٢/٤٨، و بحار الأنوار: ٤٦/٥١.

والمذاهب ليس من باب القبول بل هو إمّا استدراج لهم أو لأنّه سبحانه لا يحب أن ترفع إليه أصواتهم.

كما جاء في الرواية من تأخير إجابة المؤمن، لأنّ الله سبحانه يحبّ أن يسمع صوته وقوله: لم يستزرني فيه طعن عليهم بأنّ الله سبحانه لم يأمرهم ولم يطلب منهم زيارة بيته، ثمّ انظر إلى تفاوت مقامات زين العابدين عليه السلام حيث يقول هنا: سيّدي بحبّك لي ويقول في أدعية الصحيفة: لو قمت لك حتّى ينخلع صلبي وبكيت لك حتّى تتفقّأ حدقتاي إلى قوله: ما استحققت محو سيّئة واحدة من سيّئاتي وهذه الطريقة أخذها من جدّه أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه كان يقرب نفسه وينبسط معها إلى ربّه حتّى يقول: ما عبدتك خوفاً من نارك ويبعدها في مقام آخر حتّى ترى أنّه فعل ذنوباً تبلغ به حدّ الاياس وهذه طريقة تخصّهم وليست هي مورد لكلّ وارد وتحقيق الكلام في المقامين يطلب من محاله وقد كشفنا عنها في شرح كتاب التوحيد لابن بابويه طيّب الله ثراه [1].

في كتاب بشائر المصطفى عن محمّد بن جعفر وغيره قالوا: وقف على عليّ بن الحسين عليهما السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلّمه.

فلمّا انصرف قال لجلسائه: لقد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أحبّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا منّي ردّي عليه، فقالوا له: نفعل ولقد كنّا نحبّ أن تقول له ويقول فمشى وهو يقول: والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحبّ المحسنين، فعلمنا أنّه لا يقول له شيئاً فأتى منزل الرجل وصرخ به وقال: قولوا له هذا عليّ بن الحسين، فخرج إلينا طالباً للشرّ وهو لا يشكّ إنّه إنّما جاء مكافياً له على بعض ماكان، فقال له عليّ بن الحسين: يا أخي إنّك قد وقفت عليّ وقلت وقلت فإن كنت قلت، ما فيّ فأستغفر الله منه وإن كنت قلت ليس ما فيّ فغفر الله لك، فقبّل الرجل بين عينيه وقال: بل قلت ما ليس فيك وأنا أحقّ به. وذلك الرجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنه [2].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: مرّ عليّ بن الحسين عليهما السلام على المجذومين وهو راكب حمار وهم يتغدّون فدعوه إلى الغذاء فقال: لولا أنّي صائم لفعلت.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٥٨/٤٦ح١٢.

٢ ـ الإرشاد: ١٤٥/٢، و بحار الأنوار: ٥٤/٤٦.

فلمّا صار إلى منزله أمر بطعام وأن يتنوقوا فيه ثمّ دعاهم فتغدوه عنده وتغدّى معهم [١].

أقول: وروي مثل هذا عن الحسن عليه السلام وهذا لا ينافي ما ورد من قوله عليه السلام: فرّ من المجذوم فرارك الأسد لأنه مخصوص بنا باعتبار ضعف التوكّل وغلبة الوهم والجذام من الأمراض المسرية، وأمّا الأئمة الأطهار عليهم السلام فهم قاطعون بأنّه لا يتعدّى إليهم.

وفي اعلام الورى أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام دعا مملوكه مرّتين فلم يجبه.

فلمّا أجابه في الثالثة قال له: يا بُنيّ أما سمعت صوتي؟

قال: بلى، قال: فمالك لم تجبني؟

قال: امنتك، قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني [٢].

عن الزهري قال: دخلت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام على عبد الملك بن مروان فاستعظم ما رأى من آثار السجود بين عينيّ عليّ بن الحسين فقال: يا أبا محمّد لقد تبيّن عليك الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت من رسول الله ثمّ أطرى عليه فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام كلّما ذكرته ووصفته من فضل الله فأين شكره على ما أنعم؛ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف في الصلاة حتّى تورم قدماه ويظمأ في الصيام حتّى يعصب فوه فقيل له: يارسول الله ألم يغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟

فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً، الحمد لله على ما أولى، والله لو تقطّعت أعضائي وسالت مقلتاي على صدري أن أقوم لله بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادّون لا والله أو يراني الله لا يشغلني عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا سرّ ولا علانية ولولا أنّ لأهلي حقّاً عليّ ولسائر الناس من خاصّهم وعامّهم عليّ حقوقاً لا يسعني إلّا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتّى أؤدّيها إليهم لرميت بطرفي إلى السماء وبقلبي إلى الله ثمّ لم أردهما حتّى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين وبكى عليه السلام وبكى عبد الملك وقال: شتّان بين عبدٍ طلب الآخرة وسعى لها سعيها وبين من طلب الدُّنيا من أين جاءته، ما له في الآخرة من خلاق، ثمّ أقبل يسأله عن حاجاته وعمّا قصد له فوصله

---

١ ـ الكافي: ١٢٣/٢ح٨، و بحار الأنوار: ١٣٠/٧٢ح٣٠.

٢ ـ أعلام الورى: ٤٩١/١، و كشف الغمة: ٢٩٩/٢.

بمال وشفّعه فيمن شفع به[١].

وفي كتاب الأنوار: إنّ إبليس تصوّر لعليّ بن الحسين عليه السلام وهو قائم يصلّي في صورة أفعى له عشرة رؤوس محدّدة الأنياب متقلّبة الأعين بحمرة فطلع عليه من جوف الأرض من موضع سجوده ثمّ تطاول في محرابه فلم يفزعه ذلك ولم يكسر طرفه إليه فانقضّ على رؤوس أصابعه يعضّها بأنيابه وينفخ عليها من نار جوفه وهو لا يكسر طرفه إليه ولا يختلجه شكّ ولا وهم في صلاته ولا في قراءته فلم يلبس إبليس حتّى انقضّ إليه شهاب محرق من السماء.

فلمّا أحسّ به صرخ وقام إلى جانب عليّ بن الحسين في صورته الأُولى ثمّ قال: يا عليّ أنت سيّد العابدين كما سمّيت وأنا إبليس والله لقد رأيت عبادة النبيّين من عهد آدم إليك فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك ثمّ تركه وولّى في صلاته لا يشغله كلامه حتّى قضى صلاته على تمامها[٢].

وروي أنّه كانت له قارورة مسك في مسجده فإذا دخل إلى الصلاة أخذ منه وتمسّح به[٣].

وفيه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عليّ بن الحسين استقبله مولى له في ليلة باردة وعليه جبّة خزّ ومطرف[٤] خزّ وعمامة خزّ وهو متعطّر بالغالية فقال: جعلت فداك في مثل هذه الساعة على هذه الهيئة إلى أين؟

فقال: إلى مسجد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أخطب الحور العين إلى الله عزّوجلّ.

وعنه عليه السلام قال: مرض عليّ بن الحسين ثلاث مرضات في كلّ مرضة يوصي بوصيّة فإذا أفاق أمضى وصيّته[٥].

وفي الأمالي مسنداً إلى الباقر عليه السلام أنّ فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب لمّا نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها عليّ بن الحسين عليه السلام بنفسه من التعب في العبادة قالت لجابر الأنصاري: يا

---

١ ـ بحار الأنوار: ٥٧/٤٦، و مستدرك سفينة البحار: ٢٥/٦ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٥٨/٤٦ح١١، و مدينة المعاجز: ٤١١/٤ .

٣ ـ بحار الأنوار: ٥٨/٤٦ .

٤ ـ أي الرداء .

٥ ـ الكافي: ٥١٦/٦ح٣، و بحار الأنوار: ٥٩/٤٦ح١٣ .

صاحب رسول الله إنّ لنا عليكم حقوقاً من حقّنا عليكم إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً في العبادة أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه وهذا عليّ بن الحسين بقيّة أبيه قد انخرم أنفه وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه اجتهاداً في العبادة، فأتى جابر باب عليّ بن الحسين وباب أبي جعفر محمّد بن عليّ في غلمان بني هاشم فنظر إليه مقبلاً فقال: هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسجيته فمن أنت يا غلام؟

قال: أنا محمّد بن عليّ، فبكى جابر ثمّ قال: أنت والله الباقر عن العلم حقّاً، فدنى منه جابر وحلّ أزراره ووضع يده على صدره فقبّله وجعل عليه وجهه وخدّه وقال له: ائذن لي على أبيك فدخل وأخبره بما فعل معه فدخل عليه فوجده في محرابه قد أنضته العبادة فنهض عليّ عليه السلام وسأله عن حاله سؤالاً حفيّاً ثمّ أجلسه بجنبه فقال جابر: ياابن رسول الله أما علمت أنّ الله تعالى خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلّفته نفسك؟

قال: ياصاحب رسول الله أما علمت أنّ الله تعالى غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فلم يدع الاجتهاد وتعبّد حتّى انتفخ السّاق وورم القدم وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك الذنوب؟

قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، يا جابر لا أزال على منهاج أبوي حتّى ألقاهما؟

فقال جابر: ما أرى في أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين إلّا يوسف بن يعقوب وذريّة عليّ بن الحسين أفضل من ذرّية يوسف إنّ منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خمسمائة نخل كان يصلّي عند كلّ نخلة ركعتين.

ولقد صلّى ذات يوم فسقط الرداء عن منكبيه فلم يسوه حتّى فرغ فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال: ويحك أتدري بين يديّ مَن كنت؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلّا ما أقبل عليه منها بقلبه، فقال الرجل: هلكنا، فقال: كلّا، إنّ الله عزّ وجلّ متمّم ذلك بالنوافل.

١ ـ أمالي الطوسي: ٦٣٦ح١٦، و بحار الأنوار: ٤٦/٦٠ح١٨.

وكان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم وربما حمل على ظهره الطعام والحطب حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه ثمّ يناول من يخرج إليه وكان يغطّي وجهه إذا ناول فقيراً لئلّا يعرفه.

فلمّا توفّي فقدوا ذلك فعلموا أنّه كان عليّ بن الحسين.

ولمّا وضع على المغتسل نظروا إلى وجهه وعليه مثل ركب الإبل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء.

ولقد كان عليه السلام يأبى أن يواكل أمّه فسئل عن ذلك فقال: إنّي أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه فأكون عاقّاً لها[1].

وروي أنّه كان بعد ذلك يضع على الفواكه ونحوها غطاءً ويأكل مع أمّه ولقد سألت عنه خادمة له بعد موته فقالت: أطنب أو أختصر؟ فقيل لها؛ بل اختصري، فقالت: ما أتيته بطعام نهاراً قطّ وما فرشت له فراشاً بليل قطّ.

وقد انتهى ذات يوم إلى قوم يغتابونه فوقف عليهم فقال: إن كنتم صادقين فغفر الله لي وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم.

وكان إذا جاءه طالب علم فقال: مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله يعني من أوصى به رسول الله ثمّ يقول: إنّ طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجليه على رطب ولا يابس من الأرض إلّا سبّحت له إلى الأرضين السابعة ولقد كان يعول مائة بيت وقيل خمسمائة من فقراء المدينة.

وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والزمنى والمساكين وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له إلى عياله.

ولقد كان تسقط منه كلّ سنة سبع ثفنات من سجوده لكثرة صلاته وكان يجمعها فإذا مات دفنت معه.

ولقد بكى على أبيه عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتّى قال له مولى له: ياابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي؟

فقال له: ويحك إنّ يعقوب النبيّ عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله عنه واحداً منهم

---

١ ـ الخصال: ٥١٧ح٤، و بحار الأنوار: ٦١/٤٦ح١٩.

فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه وشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغمّ وكان ابنه حيّاً في الدُّنيا وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني (١)؟

وعن الزهري قال: والله ما علمت لعليّ بن الحسين صديقاً في السرّ ولا عدوّاً في العلانية لأنّي لم أرَ أحداً وإن كان يحبّه إلّا وهو لشدّة معرفته بفضله يحسده ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلّا وهو لشدّة مداراته له يداريه.

وروى الشيخ رحمه الله عن الثمالي أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام أتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة فصلّى فيه أربع ركعات ثمّ عاد حتّى ركب راحلته وأخذ الطريق (٢).

وفي كتاب العلل قال: رأى الزهري علي بن الحسين عليهما السلام ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي فقال له: ياابن رسول الله ما هذا؟

قال: أريد سفراً أعدّ له زاداً أحمله إلى موضع حريز، فقال الزهري: هذا غلامي يحمله عنك فإنّي أرفعك عن حمله، قال: لا أرفع نفسي عمّا ينجيني في سفري أسألك بحقّ الله لما مضيت وتركتني فانصرف عنه.

فلمّا كان بعد أيّام قال له: ياابن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً؟ قال: بلى يا زهري ليس ما ظننت، ولكنّه الموت وله أستعدّ إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام وبذل الندى في الخير.

وقال عليه السلام: لئن أدخل السوق ومعي دراهم أبتاع به لعيالي لحماً وقد اشتاقوا إليه أحبّ إليّ من أن أعتق نسمة (٣).

وفي دعوات الراوندي عن الباقر عليه السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟

فقلت: أشتهي أن أكون ممّن لا اقترح على الله ربّي ما يدبّره لي، فقال لي: أحسنت ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال له جبرئيل: هل من حاجة؟

---

١ ـ الخصال: ٥١٩ح٤، و بحار الأنوار: ١٤٩/٤٥.
٢ ـ علل الشرائع: ٢٣٠/١، و بحار الأنوار: ٦٤/٤٦ح٢١.
٣ ـ علل الشرائع: ٢٣١/١، و بحار الأنوار: ٦٥/٤٦ح٢٧.

فقال : لا أقترح إلى ربّي بل حسبي الله ونعم الوكيل [١].

وفي الأمالي عن عبد الرزّاق يقول : جعلت جارية لعليّ بن الحسين عليهما السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة فنعست فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجّه فرفع رأسه إليها فقالت : إنّ الله عزّوجلّ يقول : والكاظمين الغيظ فقال : قد كظمت غيظي ، قالت : والعافين عن الناس ، قال لها : عفى الله عنك ، قالت : والله يحبّ المحسنين ، قال : اذهبي فأنت حرّة [٢].

وفي عيون الأخبار عن الصادق عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام لا يسافر إلاّ مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه فسافر مرّة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم : هذا عليّ بن الحسين فوثبوا إليه وقبّلوا يده ورجله وقالوا : ياابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنّم لو بدرت منّا إليك يد أو لسان أما كنّا هلكنا إلى آخر الدهر، فما الذي يحملك على هذا؟

قال : إنّي كنت سافرت مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله صلّى الله عليه وآله ما لا أستحقّ فإنّي أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحبّ إليّ.

وروي أنّه قيل لعليّ بن الحسين عليهما السلام : كيف أصبحت ياابن رسول الله؟ قال : أصبحت بثمان، الله تعالى يطلبني بالزواج والنبيّ صلّى الله عليه وآله بالسنة والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان باتّباعه والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مطلوب [٣].

وفي الاحتجاج عن موسى بن جعفر عليهما السلام : أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ القرآن فربما مرّ به المارّ فصعق من حسن صوته وأنّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس فقيل له : ألم يكن رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلّي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟

فقال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يحمل من خلفه ما يطيقون [٤].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٦٧/٤٦ح٣٤، و الأنوار البهية: ١١٥ .
٢ ـ أمالي الصدوق: ٢٦٩ح١٥، و بحار الأنوار: ٦٨/٤٦ح٣٦ .
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١٥٦/١، و بحار الأنوار: ٦٩/٤٦ .
٤ ـ الاحتجاج: ١٧٠/٢، و بحار الأنوار: ١٨٧/١٦ .

وفي كتاب المحاسن مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح وتطبخ وإذا كان عند المساء أكبّ على القدور حتّى يجد ريح المرق وهو صائم ثمّ يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان واغرفوا لآل فلان حتّى يأتي على آخر القدور ثمّ يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاءه.

وفيه أيضاً عن هشام بن سالم قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يعجبه العنب فكان ذات يوم صائماً.

فلمّا أفطر كان أوّل ما جاءت العنب أتته أمّ ولد له بعنقود فوضعته بين يديه فجاء سائل فدفعه إليه فدسّت إلى السائل فاشترته منه فوضعته بين يديه، فجاء سائل آخر فأعطاه ففعلت أمّ الولد مثل ذلك حتّى فعل ثلاث مرّات.

فلمّا كان في الرابعة لم يأت سائل فأكله.

وكان عليه السلام يبتاع الراحلة بمائة دينار يكرم بها نفسه.

وقال عليه السلام للشيعة: ما زال حبّكم لنا حتّى صار شيناً علينا.

أقول: لعلّ المراد النهي عن الغلوّ فإنّ الغلاة لمّا فرطوا في المحبّة بزعمهم كان حبّهم عيباً على دين الشيعة، لأنّ أهل الخلاف ينسبونه إلينا[1].

وروي أنّه عليه السلام كان يمرّ على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابّته حتّى ينحيها بيده عن الطريق.

وقد دخل أبو جعفر ابنه عليه فإذا هو قد اصفرّ لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت قدماه من القيام في الصلاة، قال: فبكيت رحمةً له فالتفت إليّ وقال: يا بُني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته فقرأ فيها شيئاً ثمّ تركها من يده تضجّراً وقال: من يقوى على عبادة عليّ بن أبي طالب[2].

وعن طاووس قال: دخلت الحجر في الليل، فإذا عليّ بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلّي ثمّ سجد فسمعته يقول في سجوده: عبيدك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك

---

١ ـ المحاسن: ٥٤٧/٢ح٨٦٣، و الكافي: ٣٥٠/٦ح٣.

٢ ـ مستدرك سفينة البحار: ٣٨٥/١٢، و بحار الأنوار: ٧٤/٤٦.

بفنائك. قال طاووس: ما دعوت بهنّ في كرب إلّا فرّج الله عنّي.

وعن إبراهيم بن علي عن أبيه قال: حججت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام فالتاثت الناقة عليه في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثمّ قال: آه لولا القصاص وردّ يده عنها ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد فجعلوا يقولون: ياابن رسول الله النار النار فما رفع رأسه حتّى أطفيت فقيل له بعد قعوده: ما الذي ألهاك عنها؟

قال: ألهتني عنها النار الكبرى[1].

وقال الأصمعي: كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذوابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: نامت العيون وغارت النجوم وأنت الملك الحيّ القيّوم، غلقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حرّاسها وبابك مفتوحٌ للسائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين، ثمّ أنشأ يقول، شعر:

يا من يجيب دعاء المضطرّ في الظلم ... يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة ... وأنت وحدك يا قيّوم لم تنم
أدعوك ربّ دعاء قد أمرت به ... فارحم بكائي بحقّ البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف ... فمن يجود على العاصين بالنّعم

فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام[2].

وقال طاووس الفقيه: رأيته يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبّد.

فلمّا لم يرَ أحداً رمق السماء بطرفه فقال: إلٰهي غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون أنامك وأبوابك مفتّحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة؟ ثمّ بكى ثمّ قال: وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك وأنا بك شاكٌ ولا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرّض ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ فأنا الآن عن عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عنّي، فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفّين جوزوا وللمثقلين حطّوا، أمعَ المخفّين أجوز أم مع المثقلين أحط، ويلي كلّما طال

---

١ ـ المناقب: ٣/٢٩٠، و بحار الأنوار: ٤٦/٨٠.

٢ ـ الصحيفة السجادية: ٥١٣، و بحار الأنوار: ٤١/٢٢٤.

عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحيي من ربّي ثمّ بكى وقال: أتحرقني بالنار ياغاية المُنى، فأين رجائي ثمّ أين محبّتي أتيت بأعمال قباح رزيّة وما في الورى خلقاً جنا كجنايتي ثمّ بكى وقال عليه السلام: سبحانك تُعصى كأنّك لا ترى وتحلم كأنّك لم تعص تتودّد إلى خلقك بحسن الصنيع كأنّ بك الحاجة إليهم وأنت يا سيّدي الغنيّ عنهم، ثمّ خرّ إلى الأرض ساجداً فدنوت منه ووضعت رأسه على ركبتي وبكيت حتّى جرت دموعه على خدّيه فاستوى جالساً وقال عليه السلام: من الذي أشغلني عن ذكر ربّي؟ فقلت: أنا طاووس ياابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون، [أبوك][1] الحسين بن عليّ وأمّك فاطمة الزهراء وجدّك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: هيهات يا طاووس دع عنّي حديث أبي وأمّي وجدّي خلق الله الجنّة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشيّاً وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشيّاً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[2] والله لا ينفعك غداً إلّا تقدمة تقدّمها من عمل صالح[3].

ومن مناجاته عليه السلام بعد أن ذكر الأسلاف والأحباب، شعر:

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوالي ذو أثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وساقهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمّهم تحت التراب الحفائر[4]

وفي كتاب سوق العروس عن أبي عبدالله الدامغاني أنّه كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يتصدّق بالسكّر واللوز فسُئل عن ذلك فقرأ قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وأنا أحبّ السكّر واللّوز فأحببت أن أنفق منه.

وكان عليه السلام إذا انقضى الشتاء تصدّق بكسوته وإذا انقضى الصيف تصدّق بكسوته وكان يلبس من خزّ اللباس فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها فلو بعتها

---

١ ـ زيادة من المصدر.
٢ ـ سورة المؤمنون: ١٠.
٣ ـ الصحيفة السجادية: ١٧٧، و المناقب: ٢٩٢/٣.
٤ ـ الصحيفة السجادية: ٥٠٧، و المناقب: ٢٩٢/٣.

وتصدّقت بثمنها؟

فقال: إنّي أكره أن أبيع ثوباً صلّيت فيه [١].

وقال عبدالله بن المبارك: حججت إلى مكّة فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبيّ سباعي أو ثماني وهو يسير في ناحية من الحاج بلا زاد ولا راحلة فسلّمت عليه وقلت له: مع من قطعت البرّ؟

قال: مع البار، فكبر في عيني فقلت: أين زادك وراحلتك؟

فقال: زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي، فقلت: يا ولدي ممّن تكون؟

فقال: مطّلبي، فقال: ابن لي قال: هاشمي فقلت أبن لي قال: علوي فاطمي فقلت: يا سيّدي هل قلت شيئاً من الشعر؟ فأنشدني شعر: [٢]

لنحن على الحوض روّاده	نذود ونسقي ورّاده
وما فاز من فاز إلّا بنا	وما خاب من حبّنا زاده
ومن سرّنا نال منّا السرور	ومن ساءنا ساء ميلاده
وما كان غاصبنا حقّنا	فيوم القيامة ميعاده

ثمّ غاب عن عيني فلمّا أتيت الأبطح رأيته في حلقة مستديرة فسألت عنه فقالوا: زين العابدين بن الحسين عليه السلام ويرى له عليه السلام شعر:

نحن بنو المصطفى ذو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا بعيدهم	ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما	يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف	الطائل بين الأنام افتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا	جاحدنا حقّنا وغاصبنا [٣]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أبي ضرب غلاماً له قرعه بسوط وكان بعثه في حاجة

١ ـ شرح الأخبار: ٣/٢٦٣، و المناقب: ٣/٢٩٤.
٢ ـ معجم رجال الحديث: ١١/٣١١، و بحار الأنوار: ٤٦/٩٢.
٣ ـ المناقب: ٣/٢٩٥، و بحار الأنوار: ٤٦/٩٢.

فأبطأ عليه فبكى الغلام وقال: يا عليّ بن الحسين تبعثني في حاجتك ثمّ تضربني قال: فبكى أبي وقال: يا بُني اذهب إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّ ركعتين ثمّ قل: اللّهم اغفر لعليّ بن الحسين خطيئته يوم الدِّين ثمّ قال للغلام: اذهب فأنت حرّ لوجه الله فقال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك كان العتق كفّارة الضرب، فسكت [1].

وروي أنه عليه السلام ضرب مملوكاً ثمّ دخل إلى منزله فأخرج السوط ثمّ تجرّد له وقال: اجلد عليّ بن الحسين فأبى عليه فأعطاه خمسين ديناراً وقال عليه السلام: ما عرض لي قط أمران للدنيا والآخرة فآثرت الدُّنيا إلّا رأيت ما أكره قبل أن أمسي.

وكان عليه السلام يدعو خدمه كلّ شهر ويقول: إنّي قد كبرت ولا أقدر على النساء فمن أراد منكنّ التزويج أو البيع بعتها أو العتق أعتقتها، فإذا قالت إحداهنّ: لا، قال: اللّهم اشهد حتّى يقول ثلاثاً وإن سكتت واحدة منهنّ قال لنسائه: سلوها ما تريد وعمل على مرادها [2].

وفي رواية أنّه تنزّه عن الأكل مع المجذومين لمّا عزموا عليه لأنّه كان كسراً من الصدقة لكونه حراماً عليه ثمّ صنع طعاماً تأنّق فيه ودعاهم فتغدّا معهم.

وقال عليه السلام لابنه: يا بُني لا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرّته عليك أكثر من منفعته له [3].

وروي أنّ بعضهم شتم زين العابدين عليه السلام فقصده غلمانه فقال: دعوه فإنّ ما خفي منّا أكثر ممّا قال، فقال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخجل الرجل فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم فانصرف الرجل صارخاً يقول: أشهد أنّك ابن رسول الله.

وشتمه آخر فقال: يا فتى إنّ بين أيدينا عقبة كؤوداً فإن جزت منها فلا أبالي بما تقول وإن أتحيّر فيها فأنا شرّ ممّا تقول [4].

وروي أنّ مولى له كان يتولّى عمارة ضيعة له فأفسد عمارتها فقرعه بسوط ثمّ ندم على ذلك فأرسل في طلب المولى فأتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه فخاف أن يعاقبه

---

١ ـ بحار الأنوار: ٩٢/٤٦، و درر الأخبار: ٦٢٨.
٢ ـ المناقب: ٣٠١/٣، و بحار الأنوار: ٩٣/٤٦ح٨٣.
٣ ـ المناقب: ٣٠١/٣، و بحار الأنوار: ٩٤/٤٦.
٤ ـ المناقب: ٢٩٦/٣، و بحار الأنوار: ٩٦/٤٦.

فقال للمولى : خذ السوط وقد كانت منّي هفوة وزلّة فخذ السوط واقتصّ منّي ، فقال : يا مولاي ظننت أنّك تريد عقوبتي وأنا مستحقّ للعقوبة فكيف أقتصّ منك؟

فقال : ويحك اقتص ، قال : معاذ الله أنت في حلٍّ وسعة فكرّر ذلك عليه مراراً وهو يحلّله ، فقال : أما إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك وأعطاه إيّاها [١].

[وعن] الأصمعي [أنه][٢] قال : كنت بالبادية وإذا أنا بشابٍّ في أطمار رثّة وعليه سيماء الهيبة فقلت : لو شكوت حالك إلى هؤلاء يعني الرفقاء لأصلحوا حالك فأنشأ يقول ، شعر :

لباسي للدُّنيا التجلّد والصبر ولبسي للأُخرى البشاشة والصبر

إذا اعترني أمر لجأت إلى العرا لأنّي من القوم الذين لهم فخر

ألم تر أنّ العرف قد مات أهله وأنّ الندى والجود ضمّهما قبرُ

على الجود والعرف السلام فما بقى من العرف إلّا الرّسم في الناس والذكر [٣]

فتعرّفته فإذا هو عليّ بن الحسين .

وكان عنده عليه السلام قومٌ أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنوّر فسقط السفود على رأس بني لعليّ بن لحسين تحت الدرجة فقتله فقال عليه السلام للغلام وقد تحيّر : أنت حرّ فإنّك لم تعتمده وأخذ في جهازه ودفنه .

وفي كشف اليقين عن اسباط قال : دخلت مسجد الكوفة فإذا شاب يناجي ربّه ويقول في سجوده ؛ سجد وجهي متعفرّاً في التراب لخالقي وحقّ له فقمت إليه فإذا هو عليّ بن الحسين عليهما السلام فقلت له : يابن رسول الله تعذّب نفسك وقد فضّلك الله بما فضّلك ، فبكى وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا أربعة : عينٌ بكت من خشية الله وعينٌ فقأت في سبيل الله ، وعين غضّت عن محارم الله ، وعينٌ باتت ساهرة ساجدة يُباهي الله بها الملائكة يقول : انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده على طاعتي قد جافى بدنه عن المضاجع يدعوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي اشهدوا أنّي قد غفرت له [٤].

---

١ ـ المناقب: ٢٩٧/٣، و بحار الأنوار: ٩٦/٤٦ .

٢ ـ زيادة من المصدر .

٣ ـ المناقب: ٣٠٤/٣، و بحار الأنوار: ٩٧/٤٦ .

٤ ـ الصحيفة السجادية: ٥٣٢، و بحار الأنوار: ٩٩/٤٦ .

وفيه أيضاً عن طاووس قال: رأيت رجلاً في المسجد الحرام يصلّي تحت الميزاب ويبكي في دعائه فإذا هو عليّ بن الحسين فقلت له: ياابن رسول الله رأيتك على حالة كذا وكذا ولك ثلاثة أرجو أن تأمنك من الخوف أحدها ابن رسول الله والثاني شفاعة جدّك والثالث رحمة الله فقال: يا طاووس أمّا انّي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[1].

وأمّا شفاعة جدّي فلا تؤمنني لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[2] وأمّا رحمة الله، فإنّ الله تعالى يقول (إنّها قريبة من المحسنين) ولا أعلم أنّي محسن[3].



١ ـ سورة المؤمنون: ١٠.

٢ ـ سورة الأنبياء: ٢٨.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٦/١٠٢ ح٨٩، و ميزان الحكمة: ٣٢٥٧/٤.

غرائب أحواله عليه السلام

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: إنّي لأحبّ أن أقدم على ربّي وعملي مستو [١].

أقول: معنى الاستواء ما تقدّم من استحباب المداومة على العمل.

وفي كتاب عيون المعجزات للمرتضى رحمه الله عن أبي خالد كنكر الكابلي أنّه قال: لقيني يحيى بن أمّ الطويل رفع الله درجته وهو ابن داية زين العابدين عليه السلام فأخذ بيدي وصرت معه إليه فرأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر مزيّن الحيطان عليه ثياب مصبّغة فلم أطل عنده الجلوس.

فلمّا أن نهضت قال: سر إليّ غداً إن شاء الله فخرجت من عنده وقلت ليحيى: أدخلتني على رجل يلبس الصبغات وعزمت على أن لا أرجع إليه ثمّ فكّرت في أنّ رجوعي غير ضائر فرجعت إليه في غدٍ فوجدت الباب مفتوحاً فناداني من داخل الدار يا كنكر وهذا اسم سمّتني به أمّي لا يعلم أحد فوجدته جالساً في بيت مطين على حصير من البردي وعليه قميص كرابيس وعنده يحيى فقال لي: يا أبا خالد إنّي قريب العهد بعروس وأنّ الذي رأيت بالأمس من رأي المرأة ولم أرد مخالفتها ثمّ قام وأخذ بيدي ويد يحيى ومضى بنا إلى بعض الغدران فوقفنا ننظر إليه فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ومشى على الماء حتّى رأينا كعبه يلوج فوق الماء فقلت: الله أكبر الله أكبر أنت الكلمة الكبرى والحجّة العظمى صلوات الله عليك ثمّ قال عليه السلام: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم: المدخل فينا من ليس منّا والمخرج منّا من هو منّا والقائل إنّ لهما في الإسلام نصيباً أعني هذين الصفتين.

أقول: ويحتمل أنّ المراد فلان وفلان [٢].

---

١ ـ الكافي: ٢/٨٣ح٥، و بحار الأنوار: ٤٦/١٠٨ح٩٠.

٢ ـ عيون المعجزات: ٦٤، و بحار الأنوار: ٤٦/١٠٣.

ما يفعله مع عبيده عليه السلام

وعن محمّد بن عجلان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا دخل شهر رمضان لا يقرب عبداً له ولا أمة وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده أذنب فلان أذنبت فلانة يوم كذا وكذا ولم يعاقبه فيجتمع عليهم الأدب حتّى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثمّ أظهر الكتاب ثمّ قال: يا فلان فعلت كذا ولم أؤدّبك أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى ياابن رسول الله حتّى يأتي على آخرهم ثمّ يقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم وقولوا: يا عليّ بن الحسين إنّ ربّك قد أحصى عليك كلّما عملت كما أحصيت علينا كلّما عملنا ولديه كتابٌ ينطق عليك بالحقّ لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً ممّا أتيت إلّا أحصاها وتجد كلّما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلّما عملنا حاضراً لديك فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو فاعف عنّا تجده عفوّاً وبك رحيماً ولك غفوراً، فاذكر يا عليّ بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربّك العدل فاعف واصفح يعف عنك المليك وهو ينادي بذلك وينوح على نفسه ويلقّنهم إلى أن يقولون: قد عفونا عنك يا سيّدنا وما أسأت فيقول لهم: قولوا: اللّهم اعف [عن][1] عليّ بن الحسين كما عفا عنّا وأعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرقّ ثمّ يقول: اذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت رقابكم رجاءً للعفو عنّي.

فإذا كان يوم الفطر أعطاهم ما يغنيهم عن الناس وما من سنة إلّا كان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين عشرين رأساً إلى أقلّ وأكثر وكان يقول: إنّ الله تعالى في كلّ ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كُلّاً قد استوجب النار.

فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه وإنّي أحبّ أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدُّنيا رجاء أن يعتق رقبتي من النار.

وما استخدم خادماً فوق حول كان إذا ملك عبداً أوّل السنة أو وسطها إذا كان ليلة

---

١ ـ زيادة من المصدر.

الفطر أعتقهم واستبدل سواهم في الحول الثاني، وهكذا حتّى لحق بالله تعالى.

ولقد كان يشتري السودان وما به إليهم من حاجة يأتي بهم عرفات فيسدّ بهم تلك الفرج والخلال فإذا أفاض أعتقهم وأجاز لهم [١].

وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت لعليّ بن الحسين صلوات الله عليه وسائد [٢] وأنماط [٣] فيها تماثيل يجلس عليها [٤].

أقول: جلوسه عليها استهانةٌ بها وهو الذي رفع الكراهة أو خفقها.

وفيه أيضاً عن الزهري قال: قال عليّ بن الحسين: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي وكان إذا قرىء ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يكرّرها حتّى كاد أن يموت [٥].

وكان يقول في مناجاته: يا سيّدي تعذّبني وحبّك في قلبي أما وعزّتك لئن فعلت لتجمعنّ بيني وبين قوم طال ما عاديتهم فيك [٦].

وفي دعوات الراوندي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يلبس الصوف وأغلظ ثيابه إذا قام إلى الصلاة وكان إذا صلّى برز إلى موضع خشن فيصلّي فيه ويسجد على الأرض [٧].

---

١ ـ إقبال الأعمال: ١/٤٤٤، و بحار الأنوار: ٤٦/١٠٤.
٢ ـ وسد المخدّة.
٣ ـ نمط ضرب من البُسط وجمعه أنماط.
٤ ـ الكافي: ٦/٤٧٧ح٤، و وسائل الشيعة: ٥/٣٠٩ح٤.
٥ ـ الكافي: ٢/٦٠٢ح١٣، و بحار الأنوار: ٤٦/١٠٧ح١٠١.
٦ ـ الكافي: ٢/٥٨٠ح١٠، و بحار الأنوار: ٨٦/٢٩٧.
٧ ـ دعوات الراوندي: ٣٢.

الفصل الثاني

فيما بقي من أحواله عليه السلام

في كتاب المناقب عن الصادق عليه السلام: بكى عليّ بن الحسين عليهما السلام عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتّى قال له مولاه: جعلت فداك يابن رسول الله إنّي أخاف أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني العبرة وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش [١].

وفي رواية أُخرى: والله لقد شكى يعقوب إلى ربّه في أقلّ ما رأيت حتّى قال: يا أسفا على يوسف وانّه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة من أهل بيتي يذبحون حولي.

وكان عليه السلام يميل إلى ولد عقيل فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمّك هؤلاء دون آل جعفر؟

فقال: إنّي أذكر يومهم مع أبي عبدالله الحسين فأرقّ لهم [٢].

وفي الكافي عن أبان بن تغلب قال: لمّا هدم الحجّاج الكعبة فرّق الناس ترابها فلمّا صاروا إلى بنائها خرجت إليهم حيّة فمنعتهم عن البناء فصعد الحجّاج المنبر وقال: رحم الله عبداً عنده علم ممّا ابتلينا به، فقام إليه شيخ وقال: علمها عند عليّ ابن الحسين، فقال: معدن ذلك، فبعث إليه وأخبره بخبر الحيّة فقال له: يا حجّاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته في الطريق وانتهبته كأنّك ترى أنّه تراثٌ لك، اصعد المنبر وانشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ من ترابها إلّا ردّه.

فلمّا رجع التراب وضع عليه الأساس وأمرهم أن يحفروا فغابت عنهم الحيّة فلمّا

---

١ ـ المناقب: ٣/٣٠٣، و بحار الأنوار: ٤٦/١٠٩ح١.

٢ ـ كامل الزيارات: ٢١٤، و بحار الأنوار: ٤٦/١١٠.

انتهوا إلى موضع القواعد قال لهم : تنحّوا فدنا منها وغطّاها بثوبه ثمّ بكى وغطّاها بالتراب ثمّ دعلى لفعله فقال : ضعوا بناءكم فوضعوا البناء.

فلمّا ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فأُلقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج [١].

أقول: هدم الحجّاج الكعبة لمّا قاتل ابن الزبير من قبل عبد الملك بن مروان لأنّه لمّا هلك يزيد بن معاوية لعنة الله عليهما بايع أهل الحجاز لعبدالله بن الزبير وكان الخليفة في الحجاز.

فلمّا استقلّ الأمر لعبد الملك في الشام سيّر الحجّاج على الحجاز فقاتل ابن الزبير بمكّة شرّفها الله تعالى وقتل من قتل من عسكر ابن الزبير وطلب الباقون الأمان من الحجّاج حتّى ولدي ابن الزبير ولمّا أخذوا عليه الطرقات التجأ إلى دخول الكعبة فدخلها وسلّ سيفه وسار يقتل كلّ من دخل إليه فقال الحجّاج : انصبوا على الكعبة المنجنيق فرموها وهدّموا سقفها على ابن الزبير فمات فأمر بإخراجه وصلبه على الخشبة أيّاماً كثيرة ينتظر التماس أُمّ عبدالله لأنّها كانت معه بمكّة وهي التي حرّضته على الحرب وأن لا يسالم القوم وهي تراه على الخشبة كلّ ساعة فما طلبت من الحجّاج نزله.

فلمّا طالت الأيّام قالت يوماً : ما بال هذا الإمام لم ينزل عن خشبته ، فبلغ الحجّاج فأنزله وأرسله إليها فوضعته بين يديها .

ومن حبّها له درّ لبنها عليه .

وفي الحديث : إنّ الله سبحانه لم يجر ابن الزبير لأنّه كان مثل الحجّاج في الفساد والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام وهو الذي حمل أباه الزبير على حرب الجمل حتّى قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما زال الزبير رجلاً منّا حتّى نشأ ولده عبدالله فأخرجه منّا .

وذلك أنّ عائشة خالته فأخذته على مذهبها وجرّ هو أباه [٢].

---

١ ـ الكافي: ٤/٢٢٢ح٨، و علل الشرائع: ٢/٤٤٨ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٤١/١٤٥ .

حال الحسن البصري

وفي الاحتجاج روى أنّ زين العابدين عليه السلام مرّ بالحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه ثمّ قال له: امسك أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك غداً؟

قال: لا، قال: أفتحدّث نفسك بالتحوّل والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها؟ فأطرق مليّاً ثمّ قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة، فقال: أفترجوا نبيّاً بعد محمّد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة؟

قال: لا، قال: أفترجو داراً غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟

قال: لا، قال: أفرأيت أحداً فيه مسكة عقل رضى لنفسه من نفسه بهذا أنّك على حال لا ترضاها ولا تحدّث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة ولا ترجو نبيّاً بعد محمّد صلى الله عليه وآله ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فتردّ إليها فتعمل فيها وأنت تعظ الناس.

فلمّا ولّى عليه السلام قال الحسن البصري: مَن هذا؟

قالوا: عليّ بن الحسين، قال: أهل بيت علم، فما رأى الحسن البصري بعد ذلك يعظ الناس[1].

أقول: الحسن البصري هو الذي ابتدع مذهب التصوّف وكان يعارض أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه ونشأ بعده الصوفية في أعصار الأئمّة عليهم السلام وكانوا يعارضونهم بمعاونة خلفاء الجور وعمّالهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ونشأ بعدهم الصوفية في أعصار العلماء إلى الآن وشرّهم على الدّين أكثر من شرّ الكفّار على الدّين لأنّهم يقولون القول فيصدقون عليه لدخولهم في المذهب وتقرّبهم إلى العوام من جهة الطاعة والعبادة التي اخترعوها.

وفي كتاب الاختصاص أنّ أبا إسحاق الهمداني كان من ثقاة عليّ بن الحسين عليهما السلام

---

١ ـ الاحتجاج: ٤٣/٢، و بحار الأنوار: ١٤٦/١٠.

صلّى أربعين سنة صلاة الغداء بوضوء العتمة وكان يختم القرآن في كلّ ليلة وقبض وله تسعون سنة (١).

فيه حال معاوية بن يزيد بن معاوية لعنهم الله

وروي أنّه لمّا نزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة قام خطيباً فقال : أيّها الناس إنّا بلينا بكم وبليتم بنا ألاّ إنّ جدّي معاوية نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قدمه وسابقته عليّ بن أبي طالب فركب جدّي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتّى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه ثمّ صار الأمر إلى أبي ولقد كان خليقاً أن لا يركب سننه إذ كان غير خليق بالخلافة فقلّت مدّته وانقطعت آثاره وخمدت ناره ولقد أنسانا الحزن له على الحزن عليه ثمّ أخفت يترحّم على أبيه وصرت أنا الثالث وما كنت لأتحمّل آثامكم، شأنكم وأمركم ولّوه من شئتم، فقال له مروان بن الحكم : يا أبا ليلى سنّة عمرية ، فقال : يا مروان أتخدعني عن ديني أئتني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شورى والله إن كانت الخلافة مغنماً فقد أصبنا منها حظّنا ولئن كانت شرّاً فحسب آل أبي سفيان وما أصابوا منها ثمّ نزل فقالت له أمّه : ليتك كنت حيضة ، فقال : أنا وددت ذلك ولم أعلم أنّ لله ناراً يعذّب بها من عصاه وأخذ من غير حقّه .

وهلك يزيد وهو ابن ثلاثة وستّين سنة وولّى الأمر أربع سنين وهلك معاوية بن يزيد وهو ابن إحدى وعشرين سنة وولّي الأمر أربعين ليلة (٢).

يقول مؤلف الكتاب أيّده الله تعالى : ذهب بعض علمائنا من نزعه نفسه عن الخلافة إلى حسن حاله وأنّه من أهل النجاة وهو كلام لا حقيقة له، فإنّ الواجب عليه أمران: عزل نفسه عن الخلافة وتسليم الخلافة إلى أهلها كما هو مقتضى إرجاع الغصب باعترافه إنّ جدّه وأبيه كانا غاصبين لها من أهلها وهو غصبها بعد أبيه أربعين يوماً ولا تبرأ ذمّة الغاصب برفع يده عن العين المغصوبة بل لابدّ من إرجاعها إلى صاحبها على أنّه كان متمكّناً من ذلك ومع ذلك كلّه فقد كان على مذهب أسلافه في حبّ من أحبّوا وبغض من أبغضوا خصوصاً

١ ـ الأختصاص: ٨٣، و بحار الأنوار: ٢٦٥/٤ .
٢ ـ بحار الأنوار: ١١٩/٤٦ح٧، و درر الأخبار: ٣٣٠ .

الإفراط في حبّ الشيخين.

وفي الحديث: أنّ جبرئيل وميكائيل لو أحبّوهما لأكبّهما الله في النار على وجوههما[١].

وفي كتاب فرحة الغري: روى هشام الكلبي عن أبيه قال: أدركت بني أود وهم يعلّمون أبناءهم ونساءهم سبّ عليّ بن أبي طالب وفيهم رجل دخل على الحجّاج يوماً فأغلظ له الحجّاج في الجواب فقال: لا تقل هذا أيّها الأمير فلا لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدّون بها إلّا ونحن نعتدّ بمثلها قال له: وما مناقبكم؟

قال: ما ينقص عثمان ولا يذكر بسوء في مجالسنا قط، قال: هذه منقبة، قال: وما رأى بنا خارجي قط يعني من الذين خرجوا على الحجّاج وقاتلوه، قال: ومنقبة قال: وما شهد منّا مع أبي تراب مشاهده إلّا رجل واحد فأسقطه ذلك عندنا وأخمله فما له عندنا قدر ولا قيمة قال: ومنقبة قال: وما أراد منّا رجل قط أن يتزوّج امرأة إلّا سأل عنها هل تحبّ أبا تراب أو تذكره بخير.

فإن قيل إنّها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوّجها قال: ومنقبة قال: فما ولد فينا ذكر فسمّي عليّاً ولا حسناً ولا حسيناً ولا ولدت فينا جارية فسمّيت فاطمة قال: ومنقبة قال: ونذرت امرأة منّا حين أقبل الحسين إلى العراق إن قتله الله أن تنحر جزوراً.

فلمّا قتل وفت بنذرها قال: ومنقبة قال: ودعى رجل منّا إلى البراءة من عليّ ولعنه فقال: نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً قال: ومنقبة والله قال لنا أمير المؤمنين عبد الملك: أنتم الشعار دون الدثار وأنتم الأنصار بعد الأنصار، قال: ومنقبة قال: وما بالكوفة ملاحة إلّا ملاحة بني أود فضحك الحجّاج. قال هشام بن الكلبي: قال لي أبي: فسلبهم الله ملاحتهم[٢].

وفي الخرائج روي عن الباقر عليه السلام: كان عبد الملك يطوف بالبيت وعليّ بن الحسين يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه فقال: من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟ فقيل له: عليّ بن الحسين فقال: ردّوه إلي فردّوه فقال: يا عليّ بن الحسين إنّي لستُ قاتل أبيك

---

١ ـ السرائر: ٣/٥٦٧، و درر الأخبار: ٣٢٢.

٢ ـ فرحة الغري: ٥٠، و بحار الأنوار: ٤٦/١٢٠.

فما يمنعك من المصير إليّ ، قال : إنّ قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه وأفسد أبي عليه بذلك آخرته فإن أحببت أن تكون كهو فكن ، فقال : كلّا ولكن صر إلينا لتنال من دنـيانا ، فجلس زين العابدين عليه‌السلام وبسط رداءه وقال : اللّهم أره حرمة أوليائك عندك فإذا ازاره مملوّة درراً شعاعها يخطف الأبصار ، فقال له : من يكون هذا حرمته عند ربّه يحتاج إلى دنياك؟ ثمّ قال : اللّهم خذها فلا حاجة لي فيها (١).



١ ـ الخرائج والجرائح: ١/٢٥٥، و بحار الأنوار: ٤٦/١٢٠ .

دعاء دفع البلاء

وفي كتاب بشائر المصطفى عن زين العابدين عليه السلام قال: لم أرَ مثل التقدّم في الدّعاء وكان ممّا حفظ عنه عليه السلام من الدعاء حين بلغه توجّه مسرف بن عقبة إلى المدينة: ربِّ كم من نعمةٍ أنعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري وكم من بليةٍ ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني وقلّ عند بلائه صبري فلم يخذلني، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ويا ذا النعماء التي لا تُحصى عدداً صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد وادفع عنّي شرّه فإنّي أدرأ بك في نحره وأستعيذ بك من شرّه، فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال لا يريد غير عليّ بن الحسين فسلّم عليه فأكرمه ووصله [١].

يقول مؤلّف الكتاب وفّقه الله تعالى: مسرف هو مسلم بن عقبة الذي بعثه يزيد لعنه الله لوقعة الحرّة حول المدينة فسمّي بعدها مسرفاً لإسرافه في إهراق الدماء، لأنّ يزيد أمره بنهب المدينة وإباحتها للجند ثلاثة أيّام فأفسدوا فيها وأهرق الدماء حتّى جرت الدماء تحت المنبر، ثمّ لمّا رفع السيف عنهم أخذ عليهم البيعة ليزيد أنّهم عبيده وأموالهم وذراريهم ماله يتصرّف بهم كيف شاء من بيع وشراء، ومن أبى عن هذه البيعة قتله حتّى ورد أنّه أخذ البيعة علىٰ زين العابدين عليه السلام بمثل ذلك وكانت هذه الواقعة على أهل المدينة وعلى الإسلام لا تقصر عن واقعة الطفوف لأنّهم استحلّوا بها فروج النساء وكانت بعد واقعة الطفوف.

وفي كتاب المناقب نقلاً عن كتاب الحلية والأغاني وغيرهما: أنّه حجّ هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام من الزحام فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليهما السلام من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحةً بين عينيه سجّادة من طول العبادة فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحّى الناس حتّى يستلمه هيبةً له فقال شاميّ: مَن هذا يا أمير المؤمنين؟

---

١ ـ الصحيفة السجادية: ٣٦٥، و الإرشاد: ١٥٢/٢.

فقال : لا أعرفه لئلّا يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق : ولكنّي أعرفه فقال الشامي : مَن هو يا أبا فراس فأنشد قصيدته وهي قصيدة :

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم ... عندي بيانٌ إذا طلّابهُ قدموا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلّهمُ ... هذا التقيّ النقيّ الطاهر العَلَمُ

هذا الذي أحمد المختار والده ... صلّى عليه إلٰهي ما جرى القلمُ

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه ... لخرّ يلثم منه ما وطىء القدمُ

هذا علي رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدي الأُمم

هذا الذي عمّه الطيّار جعفر ... والمقتول حمزة ليث حبّه قسمُ

هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة ... وابن الوصي الذي في سيفه نقمُ

إذا رأته قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

وليس قولك من هذا بضائره ... العُربُ تعرفُ إن أنكرت والعجمُ

ينمى إلى ذروة العزّ التي حصرت ... عن نيلها عربُ الإسلام والعجمُ

يغضي حياءً ويغضي من مهابته ... فما يكلّم إلّا حين يبتسمُ

ينجاب نور الدُّجى عن نور عزّته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلمُ

بكفّه خيزرانٌ ريحه عبقٌ ... من كفّ أروع في عرنينه شممُ

ما قال لا قطّ إلّا في تشهّده ... لولا التشهّد كانت لاءه نعمُ

مشتقّةٌ من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيمُ

حمّال أثقال أقوام إذا قدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم

إن قال قال بما يهوى جميعهم ... وإن تكلّم يوماً زانه الكلمُ

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجدّه أنبياء الله قد ختموا

الله فضّله قدماً وشرّفه ... جرى بذاك له في لوحه القلمُ

من جدّه دان فضل الأنبياء له ... وفضل آبائه دانت لها الأُممُ

عمّ البرية بالإحسان وانقشعت ... عنها العماية والإملاق والظلمُ

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدمُ
سهلُ الخليقة لا تخشى بوادره يزينه خصلتان الحلّ والكرمُ
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفنا أريب حسين يعترمُ
من معشرٍ حبّهم دينٌ وبغضهم كفرٌ وقربُهم منجا ومعتصمُ
يستدفع السوء والبلوى بحبّهم ويستزاد به الإحسان والنِّعمُ
مقدّمٌ بعد ذكر الله ذكرهمُ في كلّ فرضٍ ومختومٌ به الكلمُ
إن عدَّ أهل التُّقى كانوا أئمّتهم أو قيل مَن خير أهل الأرض قيل همُوا
لا يستطيع جوادٌ بُعد غايتهم ولا يدانيهم قوم ولا كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشرى والبأس محتدمُ
يأبى لهم أن يحلّ الذم ساحتهم خيمٌ كريم وأيد بالندى هضم
لا يقبض العسر بسطاً من أكفّهمُ سيّان ذلك إن اثروا وإن عدموا
أهل القبائل ليست في رقابهمُ لأوليّة هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أوليّة ذا فالدِّين من بيت هذا ناله الأُممُ
بيوتهم في قريشٍ يُستضاء بها وفي النائبات وعند الحكم إن حكموا
بجدّه من قريش في ارومتها محمّد وعليّ بعده علمُ
بدرٌ له شاهدٌ والشعب من أحد والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له وفي قريضة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت في كلّ نائبة على الصحابة لم أكتم كما كتموا

فغضب هشام وقال: هلّا قلت فينا مثلها، قال: هات جدّاً كجدّه وأباً كأبيه وأُمّاً كأُمّه حتّى أقول فيكم مثلها، فحبسه بعسفان بين مكّة والمدينة فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهما السلام فبعث إليه باثنا عشر ألف درهم وقال: اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به فردّها وقال: يابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلّا غضباً لله ورسوله وما كنت لآخذ عليه شيئاً، فردّها إليه وقال: بحقّي عليك لمّا قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك فقبلها فجعل الفرزدق يهجو هشاماً فكان ممّا هجاه، شعر:

يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولى باد عيوبها

فأخبر هشام بذلك وأطلقه [١].

يقول المؤلّف عفى الله تعالى عنه : وروى الكشّي هذه القصّة وأمّا الكشف عن ألفاظها :

فقوله : تعرف البطحاء المراد به هذا الصحراء وإلّا فالبطحاء مسيل الماء فيه الحصا والوطأة هنا بمعنى البأس والشدّة كقوله صلى الله عليه وآله : اللّهم اشدد وطأتك على مضر ، ويجوز أن يُراد المشي عليها ، تعرفه عرفان بالنصب مفعول له يعني يمسكه لأجل معرفته به أو لأجل العرف أي الطيّب الموجود في راحته والإغضاء أو ماء الجفون ، والخيزران بضمّ (الزاء) شجرٌ هندي وهو عروق ممتدّة في الأرض ، وعبق به الطيب أي لزق به ولم يذهب عنه أيّاماً ، والأروع من يعجبك بحسنه ومنظره ، والعرنين بالكسر الأنف ، والشمم محرّكة ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها .

وقوله : من كف على طريق التجريد ، و(الخيم) بالكسر السجيّة والطبيعة ، و(الشيم) بكسر (الشين) وفتح (الياء) جمع شيمة بالكسر وهي الطبيعة ، وفدحه الدين أثقله ، استوكف استقطر والبوادر جمع بادرة وهي ما يبدو من حدتك في الغضب من قول أو فعل ، والنقيبة النفس والعقل والمشورة ، والأريب العاقل ويعترم على المجهول من العرام بمعنى الشدّة يعني أنّه عاقل عند عروض الشدائد وبعد غايتهم بضمّ (الباء) ، والأزمة الشدّة وأزمت بمعنى لزمت ، والشرى كعلى طريق في سلمى كثير الأسد ، واحتدم عليه غيظاً تحرّق والنار التهبت وفي بعض النسخ البأس (بالباء) الموحّدة وفي بعضها (بالنون) فعلى الأوّل المراد أنّ شدّتهم وغيظهم ملتهب في الحرب ، وعلى الثاني المراد أنّ الناس محتدمون عليهم حسداً وخيم أي لهم خيم والندا المطر ويستعار للعطاء الكثير ، وهضم ككتب جمع هضوم يُقال : يد هضوم أي تجود بما لديها ، ويُقال أثرى الرجل كثر ماله ، والأرومة الأصل ، وقوله : الخندقان يعني به غزوة الخندق ، وقال بعض أهل الحديث : لعلّ التثنية باعتبار أنّه محيط بالبلد أو لأنه كان على قسمين حفر بعضه المهاجرون والآخر الأنصار ، والضيلم الأمر الشديد ، والقتام الغبار والأقتم الأسود وقتم الغبار ارتفع . وقوله : مواطن أي له أو هذه ، وقوله رزاؤه أي أخذ من ماله .

---

١ ـ المناقب: ٣٠٧/٣، و مدينة المعاجز: ٣٩٧/٤.

وقال الزمخشري في الفائق: عليّ بن الحسين مدحه الفرزدق، فقال: في كفّه جهني ريحه عبق البيت قال القتيبي الجهني: الخيزران ومعرفتي هذه الكلمة عجيبة.

وذلك أنّ رجلاً من أصحاب الغريب سألني عنه فلم أعرفه.

فلمّا أخذت من الليل مضجعي أتاني آتٍ في المنام يقول: ألا أخبرته عن الجهني؟ قلت: لم أعرفه، قال: هو الخيزران، فسألته شاهداً فقال: هدية ظريفة في طبق محبه فانتبهت وأنا أكثر التعجّب فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى سمعت من ينشد: في كفّه جهني وكنت أعرفه في كفّه خيزران [١].

وفي كتاب الاختصاص عن فرعان من رواة الفرزدق قال: حججت سنة مع عبد الملك بن مروان فنظر إلى عليّ بن الحسين فأراد الاحتقار به فقال: مَن هو؟

فقال الفرزدق: فقلت على البديهة القصيدة المعروفة وكان عبد الملك يصله كلّ سنة بألف دينار فحرمه تلك السنة فشكى إلى عليّ بن الحسين وسأله أن يكلّمه فقال: أنا أصلك من مالي مثل الذي كان يصلك به عبد الملك وصنّي عن كلامه، فقال: يابن رسول الله لا آخذ من مالك شيئاً وثواب الله في الآجل أحبّ إليّ من ثواب الدُّنيا في العاجل فاتّصل ذلك بمعاوية بن عبدالله بن جعفر الطيّار وكان كريماً فقال: يا أبا فراس كم تقدّر الذي بقي من عمرك؟

قال: قدر عشرين سنة قال: فهذه عشرون ألف دينار أعطيكها من مالي واعف أبا محمّد أعزّه الله عن المسألة في أمرك، فقال: لقد لقيت أبا محمّد وبذل لي ماله فأعلمته إنّي أخّرت ثواب ذلك لأجر الآخرة [٢].

وروى صاحب الخرائج: أنّ عليّ بن لحسين عليه السلام أعطاه لأربعين سنة وقال: لو علمت أنّك تحتاج إلى أكثر من هذا أعطيتك فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة [٣].

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: يجوز تعدّد الواقعة بأن يكون أنشد القصيدة تارةً لعبد الملك وأُخرى لابنه هشام.

---

١ ـ بحار الأنوار: ١٣٠/٤٦.
٢ ـ الأختصاص: ١٩٥، و بحار الأنوار: ١٣١/٤٦ح٢٠.
٣ ـ الخرائج والجرائح: ٢٦٨/١ح١٠، و بحار الأنوار: ١٤١/٤٦.

وقد حدّثني من أثق به أنّ هذه القصيدة أنشدها الفرزدق أوّلاً في مدح الحسين عليه السلام ولمّا رأى المقام مناسباً لإنشادها أنشدها للخليفة في مدح عليّ بن الحسين عليهما السلام لأنّ صفات المدح متّحدة فيهما .

وفي كتاب المناقب نقلاً عن الروضة قال : سألت ليث الخزاعي سعيد بن المسيب عن انهاب المدينة قال : نعم، شدّوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وانتهبت المدينة ثلاثاً فكنت أنا وعليّ بن الحسين آتى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فيتكلّم بكلام لم أقف عليه فيحال ما بيننا وبين القوم ونصلّي وهم لا يروننا، وقال رجل: وعليه حلل خضر على فرس بيده حربة مع علي بن الحسين عليهما السلام فكان إذا أومى الرجل إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يشير ذلك الفارس بالحربة نحوه فيموت من غير أن يصيبه .

فلمّا أن كفّوا عن النهب دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام على النساء فلم يترك قرطاً في اذن صبي ولا حلياً على امرأة ولا ثوباً إلّا أخرجه إلى الفارس فقال له الفارس : ياابن رسول الله إنّي ملك من الملائكة من شيعتك وشيعة أبيك لمّا أن ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربّي في نصرتكم آل محمّد فأذن لي لأن أدّخرها يداً عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وعندكم أهل البيت إلى يوم القيامة .

وفيه أيضاً نقلاً من كتاب العقد أنّه كتب الروم إلى عبد الملك: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لأغزونّك بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف فكتب عبد الملك إلى الحجّاج أن يبعث إلى زين العابدين يتهدّده ويتوعّده ويكتب إليه ما يقول ، ففعل، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : إنّ لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كلّ يوم ثلاثمائة لحظة ليس منها لحظة إلّا يحيى فيها ويميت ويعزّ ويذلّ ويفعل ما يشاء وإنّي لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة فكتب بها الحجّاج إلى عبد الملك فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم.

فلمّا قرأه قال : ما خرج هذا إلّا من كلام النبوّة .

قال صاحب المناقب : ومن رجاله عليه السلام من التابعين أبو محمّد سعيد بن جبير نزيل مكّة وكان يسمّى جهيد العلماء ويقرأ القرآن في ركعتين.

قيل : وما على الأرض أحد إلّا وهو محتاج إلى علمه وكان يأتمّ بعليّ بن الحسين

فكان يثني عليه وما كان سبب قتل الحجّاج له إلّا على هذا الأمر.

وذكر أنّه لمّا دخل على الحجّاج قال: أنت شقيّ بن كسير قال: أمّي كانت أعرف بي سمّتني سعيد بن جبير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمر هما في الجنّة أو في النار؟ قال: لو دخلت الجنّة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، ولو ركبت النار لعلمت من فيها، قال: فما قولك في الخلفاء؟

قال: لست عليهم بوكيل، قال: أيّهم أحبُّ إليك؟

قال: أبيت أن تصدقني قال: بل لم أحبّ أن أكذبك.

أقول: تقدّم أنّ الحجّاج قتل ثلاثمائة ألف وعشرين ألفاً وكان آخر من قتل سعيد ابن جبير ولمّا قتله خرجت جراحة من دبره مات منها[1].

وفي كتاب فضائل ابن شاذان وكتاب الروضة عن جماعة من الثقاة: أنّه لمّا وردت حرّة بنت حليمة السعدية على الحجّاج قال لها: أنت حرّة بنت حليمة السعدية؟

قالت له: فراسة من غير مؤمن، فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك إنّك تفضّلين عليّاً على أبي بكر وعمر وعثمان؟

فقالت: لقد كذب الذي قال إنّي أفضّله على هؤلاء خاصة أنا أفضّله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ابن مريم، فقال: ويلك تفضّليه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم؟ إن لم تأتيني ببيان ما قلت ضربت عنقك، فقالت: ما أنا فضّلته على هؤلاء الأنبياء ولكنّ الله فضّله عليهم في القرآن بقوله عزّوجلّ في حقّ آدم ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[2] وقال في حقّ عليّ: ﴿وكان سعيه مشكورا﴾.

فقال: أحسنت يا حرّة، فبما تفضّليه على نوح ولوط؟

فقالت: الله تعالى فضّله عليهما بقوله: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا

١ ـ المناقب: ٢٩٩/٣، و بحار الأنوار: ١٣٣/٤٦.
٢ ـ سورة طه: ١٢١.

النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[١] وعليّ بن أبي طالب [كانت][٢] املاكه تحت سدرة المنتهى زوجته الزهراء التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها، فقال: أحسنت يا حرّة فبِمَ تفضّليه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟

فقالت: الله فضّله بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٣]، ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وهذه كلمة ما قالها أحدٌ قبله ولا بعده، قال: أحسنت يا حرّة، فبِمَ تفضّليه على موسى كليم الله؟

قالت: يقول الله عزّوجلّ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾[٤].

وعليّ بن أبي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم تخف حتّى أنزل الله في حقّه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾، قال الحجّاج: أحسنت يا حرّة، فبِمَ تفضّليه على داود وسليمان عليهما السلام؟

قالت: الله تعالى فضّله عليهما بقوله عزّوجلّ: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[٥] قال لها: في أيّ شيء كانت حكومته؟

قالت: في رجلين رجل كان له كرم والآخر له غنم فوقعت الغنم في الكرم فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام فقال: تُباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتّى يعود على ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا أبت بل يؤخذ من لبنها وصوفها قال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ وأنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: سلوني عمّا فوق العرش سلوني عمّا تحت العرش قبل أن تفقدوني، وأنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم عليّ، فقال لها: أحسنت، فبِمَ تفضّليه على سليمان؟

---

١ ـ سورة التحريم: ١٠.

٢ ـ زيادة من المصدر.

٣ ـ سورة البقرة: ٢٦٠.

٤ ـ سورة القصص: ٢١.

٥ ـ سورة ص: ٢٦.

فقالت: الله تعالى فضّله عليه بقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: طلّقتك يا دنيا ثلاثاً لا حاجة لي فيك فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً﴾[1]، فقال: أحسنت يا حرّة، فبِمَ تفضّليه على عيسى ابن مريم؟

قالت: الله فضّله بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ *[2] مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ الآية فأخّر الحكومة إلى يوم القيامة، وعليّ بن أبي طالب لمّا ادّعوا فيه النصيرية ما ادّعوه لم يعاتبه ولم يؤخّر حكومتهم قال: أحسنتِ يا حرّة خرجت من جوابك ثمّ أجازها وأعطاها وسرّحها سراحاً حسناً رحمة الله عليها[3].

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: إنّ قول الحجّاج لها إنّك تفضّلين عليّاً على أبي بكر وعمر ليس إلّا من باب قولهم: السيف أمضى من العصا وهذا ممّا يُعاب به السيف إذ لا اشتراك في فضيلة معهما حتّى تزيد عليهم.

وفي الكافي عن العبّاس بن عيسى قال: ضاق عليّ بن الحسين عليه السلام فأتى مولى له فقال له: اقرضني عشرة آلاف درهم فقال: أُريد وثيقة فنتف له من ردائه هدبة وقال: هذه الوثيقة فكان مولاه كره ذلك فغضب وقال: أنا أولى بالوفاء من حاجب بن زرارة رهن قوساً وهي خشبة على مائة حماله وهو كافر فأعطاه الدراهم وجعل الهدبة في حقّ فسهّل الله المال فحمله إلى الرجل ثمّ قال: هات وثيقتي، قال: ضيّعتها، قال: إذا لم تأخذ مالك منّي ليس مثلي يستخفّ بذمّته فأخرج الرجل الحق فإذا فيه الهدبة فأعطاها عليّ بن الحسين فأعطاه الدراهم وأخذ الهدبة فرمى بها وانصرف.

وفي كتاب البصائر عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كانت لعليّ بن الحسين عليه السلام ناقة قد حجّ عليها اثنين وعشرين حجّة ما قرعها بمقرعة قطّ، قال: فجاءت

---

١ ـ سورة القصص: ٨٣.

٢ ـ سورة المائدة: ١١٦.

٣ ـ بحار الأنوار: ١٣٤/٤٦، و مواقف الشيعة: ٨٨/١.

بعد موته فما شعرت بها حتّى جاءني بعض الموالي فقال: إنّ الناقة قد خرجت فأتت قبر عليّ ابن الحسين فبركت عليه وهملت عيناها ودلكت برقبتها القبر فقلت: ادركوها فجاؤوني بها وما كانت رأت القبر فلم تلبث إلّا ثلاثة أيّام حتّى ماتت فدفنهاعليه السلام لأنّها من نِعم الجنّة كما ورد في الرواية.

وفي كتاب كشف الغمة توفّي عليه السلام في ثامن عشر من المحرّم سنة أربع وتسعين وقيل: خمس وتسعين وكان عمره عليه السلام سبعاً وخمسين سنة كان منها مع جدّه سنتين ومع عمّه الحسن عشر سنين وأقام مع أبيه بعد عمّه عشر سنين وبعد قتل أبيه تتمّة ذلك [1].

أقول: وقيل فيه غير هذا، وقد سمّه الوليد بن عبد الملك على ما تظافرت به الروايات وفي بعضها أنّ هشاماً سمّه في خلافة أخيه الوليد عليهما لعاين الله والملائكة والناس أجمعين.

وفي كتاب العدد: أنّ السنة التي مات فيها عليه السلام تسمّى سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها من العلماء وكان زين العابدين عليه السلام سيّد الفقهاء مات في أوّلها وتتال الناس بعده سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وسعيد بن جُبير وعامّة فقهاء المدينة [2].

ثلاثة أعوام

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عن جرائمه: أشدّ ما وقع في الإسلام بموت أولياء الله سبحانه ثلاثة أعوام: الأوّل سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله عام الحزن أو عام الأحزان وهو الذي مات فيه عمّه أبو طالب وزوجته خديجة وبعض أعاظم المسلمين.

الثاني: عام الفقهاء وهو هذا العام المذكور، والثالث العام الذي مات فيه أكابر أهل الحديث مثل الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني وغيره وسمّوه عام تناثر النجوم لتكثر من مات فيه.

١ ـ كشف الغمة: ٢/٢٩٤، و بحار الأنوار: ٤٦/١٥١.

٢ ـ العدد: ٣١٥، و بحار الأنوار: ٤٦/١٥٤.

الفصل الثالث

في أحوال أولاده وأزواجه وأقاربه من الذين خرجوا على بني أُميّة

وبني العبّاس وشيء من أحوالهم عليهم السلام

في كتاب الأمالي قال: سمع عامر بن عبدالله بن الزبير وكان من عقلاء قريش ابناً له ينتقص عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا بُني لا تنتقص عليّاً فإنّ الدّين لم يبن شيئاً فاستطاعت الدُّنيا أن تهدمه وأنّ الدُّنيا لم تبن شيئاً إلّا هدمه الدّين، يا بُني إنّ بني أُميّة لهجوا بسبّ عليّ بن أبي طالب في مجالسهم ولعنوه على منابرهم فكأنّما يأخذون والله بضبعيه إلى السماء وأنّهم لهجوا بمدايح أقوامهم فكأنّهم يكشفون منهم عن أنتن من بطون الجيف فأنهاك عن سبّه [1].

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: تقدّم في أحوال مولانا الإمام أبي الحسن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه أنّ بني أُميّة سبّوه على منابرهم ثمانين سنة إلى خلافة ابن عبد العزيز وكانوا يقتلون على من اتّهم بحبّه أو مدحه ومع ذلك كلّه كان بين الكتمانين ملأ الخافقين.

وذلك أنّ الله سبحانه أراد أن يوضح لهم أنّ مَن أعزّه الله لا خاذل له، كما أنّ قريش لمّا بذلوا المهج والأطوال في إطفاء نور محمّد صلى الله عليه وآله ما كان يزداد على ذلك إلّا ظهوراً.

ووجه آخر وهو أنّ الإنسان حريصٌ على ما منع منه فلا منع بنو أُميّة من التجاهر بمناقبه عليه السلام ازداد الناس ولوعاً بنقلها وإظهارها وإن وقع القتل عليهم وبه فسّر معنى ما ورد في قوله عليه السلام على ما رواه صاحب نهج البلاغة أمّا أنّه سيليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ألا فاقتلوه ولن تقتلوه، أما أنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي، أمّا السبّ فسبّوني فإنّه لي زكاة ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تتبرّأوا منّي فإنّي

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٥٨٨ح٦، و بحار الأنوار: ٣١٤/٣٩ح٨.

ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة، بأنّ معنى قوله عليه السلام : لي زكاة يعني أنّه باعث لنموّ مناقبي وزيادة نشر فضائلي من حيث المنع منه كما تقدّم.

وفي كتاب المناقب: أبناؤه عشر من أمّهات الأولاد إلّا اثنين محمّد الباقر وعبدالله الباهر أمّهما أمّ عبدالله بن الحسن بن علي وأبو الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم الحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان توأم والحسن والحسين وعبيدالله توأم ومحمّد الأصغر فرد وعلي وهو أصغر ولده وخديجة فرد، ويُقال: لم يكن له بنت، ويُقال: ولدت له فاطمة وعليّة وأمّ كلثوم أعقب منهم محمّد الباقر وعبدالله الباهر وزيد بن علي وعمر بن عليّ وعليّ بن عليّ والحسن الأصغر.

وقيل: كان له من الأولاد عشر رجال وأربع نسوة [١].

وفي كتاب الدرّ: ولد عليّ بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولداً ثمّ عدّدهم والاختلاف كثير في تعدادهم [٢].

العيّاشي في التفسير عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [٣] فقال: هذه نزلت فينا خاصّة إنّه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتّى يقرّ للإمام بإمامته كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: إنّا لله لقد آثرك الله علينا [٤].

أقول: يجوز أن يُراد أولاد الأئمّة عليهم السلام كالذين نازعوا اخوتهم وأعمامهم في الإمامة وأنكروا إمامة الإمام منهم فهؤلاء لا يخرجون من الدُّنيا حتّى يتوفّقوا للإيمان بهم والاعتراف بإمامتهم قبل المعاينة حتّى لا يكون الإمام ضروريّاً جبرياً فإنّه لا ثواب عليه ويجوز أن يُراد مطلق الذريّة وهم السادة فإنّه ربّما يوجد فيهم من ينكر الإمامة.

وأمّا جماعة في هذه الأعصار شاهدنا خلقاً كثيراً منهم في العراق سيما البصرة وهم من أهل الخلاف ويزعمون السيادة فليس من السادة ولا من ذرّية فاطمة عليها السلام وقد تحقّقنا

---

١ ـ المناقب: ٣/٣١١، ومستدرك سفينة البحار: ٧/٣١٩.
٢ ـ بحار الأنوار: ٤٦/١٥٥.
٣ ـ سورة النساء: ١٥٩.
٤ ـ تفسير العياشي: ١/٢٨٤، و مستدرك سفينة البحار: ١/٢١٦.

وذلك بالتتبّع لأحوالهم وما صار إليه سوء مآلهم مثل قاضي الحرمين الشريفي ابن بنت السيّد شريف على زعمه صاحب نواقض الروافض فإنّه لا يرتاب أحد ممّن نظر في مقاله وعرف حاله إنّه كان واحداً من الاثنين اللّذين قال صلى الله عليه وآله : لا يبغضك يا عليّ إلّا من ولد من الزنا أو في الحيض الظاهر أنّه من القسم الأوّل.

وفي كتاب الأمالي عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام إنّه أقبل زيد بن علي فلمّا نظر إليه وهو مقبل قال: هذا سيّد من أهل بيته والطالب بأوتارهم لقد أنجبت أمة ولدتك يازيد [1].

وعن أبي سيابة قال: دفع إليّ الصادق عليه السلام ألف دينار أمرني أن أقسمها في عيال مَن أصيب مع زيد بن عليّ فقسّمتها فأصاب كلّ واحد أربعة دنانير [2].

وفي ذلك الكتاب عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام : يا حسين يخرج من صلبك رجل يُقال له زيد يتخطا هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرّاً محجّلين يدخلون الجنّة بلا حساب [3].

وفي عيون الأخبار مسنداً إلى الفضيل قال: انتهيت إلى زيد بن علي صبيحة خرج بالكوفة فقال: من يعينني على قتال أنباط الشام فأدخله الجنّة بإذن الله.

فلمّا قُتل توجّهت نحو المدينة فدخلت على الصادق عليه السلام فقال: يا فضيل ما فعل عمّي زيد؟

قال: فخنقتني العبرة فقال لي: قتلوه؟

قلت: اي والله، قال: فصلبوه؟

قلت: اي والله، فأقبل يبكي فقال: شهدت مع عمّي قتال أهل الشام؟

قلت: نعم، قال: كم قتلت منهم؟

قلت: ستّة، قال: فلعلّك شاكّ في دمائهم؟

فقلت: لو كنت شاكّاً لما قتلتهم، فسمعته وهو يقول: أشركني الله في تلك الدماء، مضى والله عمّي زيد وأصحابه شهداء مثل ما مضى عليه عليّ بن أبي طالب وأصحابه.

١ـ أمالي الصدوق: ٤١٥ح١١، و بحار الأنوار: ١٧٠/٤٦ح١٧.

٢ـ أمالي الصدوق: ٤١٦ح١٣، و الإرشاد: ١٧٣/٢.

٣ـ أمالي الصدوق: ٤٠٩ح٩، و بحار الأنوار: ١٧٠/٤٦.

وفي كتاب المحاسن روى السيّاري عن رجل من أصحابه قال: ذكر بين يدي أبي عبدالله عليه السلام من خرج من آل محمّد فقال عليه السلام : لازال وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمّد ولوددتُ أنّ الخارجي من آل محمّد وعليّ نفقة عياله [1].

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عنه: فيه إشعار بأنّ كلّ من خرج على بني أُميّة وبني العبّاس من آل محمّد كان محقّاً في خروجه وتوجيهه أنّ من خرج إن كان مثل زيد فهو كما جاء مستفيضاً في الأخبار إنّما دعى إلى أخذ الثأر وإلى الرضا من آل محمّد بأن يرجع الأمر إلى أهله وإن كان طالباً للخلافة فهو أحقّ منهم بها، لأنّ فيه مع الأخذ بالثأر كفّ أيديهم وظلمهم عن الأمّة، وامّا نهي الأئمّة عليهم السلام لهم عن الخروج فباعتبار ما علموا من عدم تمام الأمر في خروجهم لأنّ بني أميّة كانت مدّة دولتهم ثمانين سنة وكانوا فيها كما قال عليه السلام : لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتّى يأذن الله بزوال ملكهم فيكون ذلك النهي اتّقاء على الخارجين، ويجوز أن يكون تقيّة من خلفاء الجور لأنّهم يزعمون أنّ الأئمّة عليهم السلام يأمرونهم بالخروج عليهم.



١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/٢٢٨، و بحار الأنوار: ٤٦/١٧١.

فيه حقّية كلّ من خرج من آل محمّد عليهم السلام

الأمالي عن حمزة بن حمران قال: دخلت إلى الصادقعليه السلام فقال لي: يا حمزة من أين أقبلت؟

قلت: من الكوفة، فبكى، ثمّ قال: ذكرت ما صنع بعمّي زيد ذكرت مقتله وقد أصاب جبينه سهم فجاء ابنه يحيى فقال له: ابشر يا أبتاه فإنّك ترد على رسول الله وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم قال: أجل يا بُني ثمّ دعى بحدّاد فنزع السهم فكانت نفسه معه فجيء به إلى ساقية تجري فحفر له فيها ودفن وأجرى عليه الماء وكان معهم غلام سندي لبعضهم فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إيّاه فأخرجه فصلبه في الكناسة أربع سنين ثمّ أمر به فأحرق بالنار وذرى في الرياح فلعن الله قاتله وخاذله وإلى الله أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيّه بعد موته وبه نستعين.

عيون الأخبار عن ابن عبدون عن أبيه قال: لمّا حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون وقد كان خرج بالبصرة وأحرق دور ولد العبّاس وهب المأمون جرمه لأخيه عليّ بن موسى الرضاعليه السلام وقال له: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن عليّ فقتل ولولا مكانك منّي لقتلته فليس ما أتاه بصغير، فقالعليه السلام: يا أمير المؤمنين لا تقس أخي زيد بزيد بن عليّ بن الحسين فإنّه كان من علماء آل محمّد غضب لله عزّوجلّ فجاهد أعداءه حتّى قُتل في سبيله وكان عمّي جعفرعليه السلام يقول: رحم الله عمّي زيد إنّه دعى إلى الرضا من آل محمّد ولو ظفر لوفى بما دعى إليه وقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عمّ إن رضيت أن يكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك، فلمّا ولى قال جعفر بن محمّد: ويلٌ لمن سمع واعيته فلم يجبه، فقال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حقّها ما جاء؟

فقالعليه السلام: إنّ زيد بن علي لم يدّع ما ليس له بحقّ وأنّه كان أتقى من ذاك إنّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمّد وإنّما جاء ما جاء فيمن يدّعي أنّ الله نصّ عليه ثمّ يدعو إلى

غير دين الله ويضلّ عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممّن خوطب بهذه الآية : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾[١][٢].

أقول : يستفاد من هذا الحديث أنّ كلّ من خرج من آل محمّد صلى الله عليه وآله لم يكن مبطلاً لأنّه ما كان يعتقد أنّه منصوص على إمامته وما كان يدعو إلى غير دين الله ولا يضلّ أحداً بل كان مقصده دفع خلفاء الجور عن الخلافة في الحقيقة فكلّهم إمّا طالب الإمامة لأهلها كزيد أو طالب الخلافة ليعمل بأحكام الله كغيره.

ومنهم زيد بن موسى فإنّه لمّا خرج بالبصرة أوّل ما بدا به إحراق دور بني العبّاس من أهل الجور ومعيني الظالمين لكنّه عليه السلام اتّقى المأمون في إظهار بعض الكلمات، لأنّ من كلامه عليه السلام استشعر المأمون لنفسه إنّه غير مبطل في أمر الخلافة لأنّه لم يدّع النصّ عليه لكنّه ما لحظ أنّه خارج بقوله عليه السلام : ويضلّ عن سبيل الله.

وفيه أيضاً عن الرضا عليه السلام : إنّ إسماعيل قال للصادق عليه السلام : يا أبتاه ما تقول في المذنب منّا ومن غيرنا؟

فقال عليه السلام : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾[٣][٤].

وعنه عليه السلام : من أحبّ عاصياً فهو عاص ومن أحبّ مطيعاً فهو مطيع ومن أعان ظالماً فهو ظالم ومن خذل عادلاً فهو خاذل إنّه ليس بين أحد وبين الله قرابة ولا ينال أحد ولاية الله إلّا بالطاعة.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطّلب : ائتوني بأعمالكم لا بأنسابكم وأحسابكم ، قال الله تعالى :(**فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينكم يومئذٍ ولا يتساءلون**)[٥].

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عنه : قوله عليه السلام : من أحبّ عاصياً فهو عاص ممّا تكثر مضمونه في الأخبار وبليّة عامّة، لأنّ النفوس تحبّ وتميل إلى من أحسن عليها سواء كان صالحاً أو طالحاً ولهذا قال عليه السلام : اللّهم لا تجعل لفاجر ولا كافر عليّ نعمة ولا له عندي

---

١ ـ سورة الحج: ٧٨.
٢ ـ أمالي الصدوق: ٤٧٧ح٣، و بحار الأنوار: ١٧٢/٤٦.
٣ ـ سورة النساء: ١٢٣.
٤ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٦٠/١ح٥، و بحار الأنوار: ١٧٦/٤٦.
٥ ـ بحار الأنوار: ٢٤١/٧، و وسادل الشيعة: ١٨٥/١٦.

بدأ وأوّله كثيرون بإرادة محبّة العاصي لأجل العصيان كما أوّلوا إعانة الظالم بما لا دخل له في الظلم، وسياق الكلام يأباه على أنّك لو تحقّقت الحال في شأن إعانة الظالم لوجدت مطلق الإعانة معينة على الظلم.

وفي كتاب العلل عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه: إن أتاكم منّا آتٍ يدعوكم إلى الرضا منّا فنحن نستشهدكم انّا لا نرضى أنّه لا يطيعنا اليوم وهو وحده فكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام (١).

وعن أبي سعيد المكاري قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فذكر زيد ومن خرج معه فهمّ بعض أهل المجلس أن يتناوله فانتهره أبو عبدالله عليه السلام وقال: مهلاً ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلّا بسبيل خير إنّه لم تمت نفس منّا إلّا وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة يعني مقدار ضمان حلبها (٢).

وعنه عليه السلام قال: ليس بينكم وبين من خالفكم إلّا المطمر [قلت: رأي شيىء المطمر؟ قال:] (٣) وهو الذي تسمّونه التر يعني خيط البناء فمن خالفكم وجازه فابرأوا منه وإن كان علويّاً فاطميّاً (٤).

وفي حديث آخر فهو زنديق.

[في] الاحتجاج قيل للصادق عليه السلام: مازال يخرج رجل منكم أهل البيت فيقتل ويقتل معه خلق كثير؟

قال: إنّ فيهم الكذّابين وفي غيرهم المكذّبين.

وعنه صلوات الله عليه: ليس منّا أحد إلّا وله عدوّ من أهل بيته، فقيل له: بنو الحسن لا يعرفون لمن الحقّ؟

قال: بلى ولكن يمنعهم الحسد (٥).

وفيه أيضاً عن مؤمن الطاق: إنّ زيد بن عليّ بن الحسين بعث إليه وهو مختف قال:

---

١ ـ علل الشرائع: ٢/٥٧٨ح٢، و بحار الأنوار: ٤٦/١٧٨ح٣٥.
٢ ـ معاني الأخبار: ٣٩٢ح٣٩، و بحار الأنوار: ٤٦/١٧٩ح٣٦.
٣ ـ زيادة من المصدر.
٤ ـ معاني الأخبار: ٢١٣ح٢، و بحار الأنوار: ٤٦/١٧٩ح٣٨.
٥ ـ بحار الأنوار: ٤٦/١٨٠ح٤٠.

فقال لي : يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منّا أتخرج معه؟

قال : إن كان أبوك أو أخوك خرجت معه ، فقال : أنا أريد أن أخرج فتخرج معي؟

قلت : لا ، جعلت فداك إنّما هي نفس واحدة فإن كان لله عزّوجلّ في الأرض معك حجّة فالمتخلّف عنك ناج والخارج معك هالك وإن لم يكن لله معك حجّة فالمتخلّف عنك والخارج سواء ، ثمّ قال : كنت أجلس مع أبي إلى الخوان فيلقمني اللقمة السمينة ويبرد لي اللقمة الحارّة حتّى يبرد شفقة عليّ ولم يشفق عليّ من حرّ النار إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به ، فقلت له : من شفقته عليك من حرّ النار لم يخبرك خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار وأخبرني فإن قبلته نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار ثمّ قلت له : أنتم أفضل أم الأنبياء؟

قال : بل الأنبياء ، قلت : لِمَ يقول يعقوب ليوسف : ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾ [1] لِمَ لم يخبرهم حتّى لا يكيدونه ولكن كتمهم وكذلك أبوك كتمك لأنّه خاف عليك ، فقال : أما والله لئن قلت ذلك لقد حدّثني صاحبك بالمدينة إنّي أُقتل وأُصلب بالكناسة وأنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي فحدّثت أبا عبدالله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له فقال لي : أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه [2].

عن البزنطي قال : ذكر عند الرضا عليه السلام بعض أهل بيته فقلت له : الجاحد منكم ومن غيركم واحد؟

فقال : لا ، كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : لمحسننا حسنتان ولمسيّئنا ذنبان .

عن أبي اليقظان قال : كنّا جماعة عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : أيّكم له علم بعمّي زيد إلى أن قال مسجد السهلة كان بيت إبراهيم الذي خرج منه إلى العمالقة وكان بيت إدريس عليه السلام الذي كان يخيط به وفيه صخرة خضراء فيها صورة وجوه النبيّين وفيه مناخ الراكب يعني الخضر عليه السلام ولو أنّ عمّي أتاه حين خرج فصلّى فيه واستجار بالله لأجاره عشرين سنة وما أتاه مكروب فصلّى فيه ما بين العشائين ودعى الله إلّا فرّج عنه .

١ ـ سورة يوسف: ٥ .

٢ ـ شرح أصول الكافي: ١٠٤/٥ .

وعن الوليد بن صبيح قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام في ليلة إذ طرق الباب طارق فخرجت الجارية وقالت: هذا عمّك عبدالله بن علي فقال: ادخليه، فقال لنا؛ ادخلوا البيت فدخلنا بيتاً.

فلمّا دخل لم يدع شيئاً من القبيح إلّا قاله في أبي عبدالله عليه السلام ثمّ خرج وخرجنا فأقبل يحدّثنا من الموضع الذي قطع كلامه فقال بعضنا: لقد استقبلك هذا بشيء حتّى لقد همّ بعضنا أن يخرج إليه فيوقع به، فقال: مه لا تدخلوا فيما بيننا.

فلمّا مضى من الليل ما مضى طرق الباب طارق فخرجت الجارية وقالت: عمّك عبدالله بن عليّ فقال لنا: عودوا إلى مواضعكم ثمّ أذِن له فدخل بنحيب وبكاء وهو يقول: ياابن أخي اغفر لي غفر الله لك اصفح عنّي صفح الله عنك، فقال: غفر الله لك يا عمّ ما الذي أحوجك إلى هذا؟

قال: إنّي لمّا آويت إلى فراشي أتاني رجلان أسودان فشدّا وثاقي ثمّ قال أحدهما للآخر: انطلق به إلى النار فانطلق بي فمررت برسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يارسول الله لا أعود فأمرهما فخلّى عنّي وأنّي لأجد ألم الوثاق، فقال عليه السلام: اوص، قال: بما أوصي ما لي مال وأن لي عيالاً كثيراً وعليّ دين، فقال أبو عبدالله عليه السلام: دينك عليّ وعيالك إلى عيالي فأوصى فما خرجنا من المدينة حتّى مات وضمّ أبو عبدالله عليه السلام عياله إليه وقضى دينه وزوّج ابنه ابنته[1].

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٦٢٠، و بحار الأنوار: ٤٦/١٨٥.

أسباب خروج زيد بن عليّ

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى : ورد في الأخبار أنّ السبب في خروج زيد أُمور :

الأوّل : إنّه كان يدعو إلى الرضا من آل محمّد وكان يعتقد ويعلم أنّ الإمام كان أخوه ثمّ من بعده ابن أخيه وكان يريد له الخلافة التي كانت حقّه .

الثاني : الطلب بدم الحسين عليه السلام فإنّ تلك الواقعة الكبرى ما أبقت لأحد من بني هاشم ولا من غيرهم تمتّعاً في الحياة وكانوا يطلبون به الموت ويأسفون على ما فرط منهم من التقصير في الجهاد وهي الرزية التي أرغمت الأنوف وقرّبت الحتوف .

الثالث : إنّه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له أهل الشام وأمرهم أن يتضايقوا له في المجالس حتّى لا يتمكّن من الوصول إلى قربه فقال له زيد : أوصيك بتقوى الله ، فقال له هشام : أنت المؤهّل نفسك للخلافة وما أنت وذاك لا أمّ لك وإنّما أنت ابن أمَة فقال له زيد : إنّي لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبيّ بعثه وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فالنبوّة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن عليّ بن أبي طالب، فوثب هشام وقال لقهرمانه : لا يبيتنّ هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول : إنّه لم يكره قوم قط السيف إلّا ذلّوا.

فلمّا وصل الكوفة بايعه أهلها ثمّ نقضوا بيعته وأسلموه فقُتل وصلب بينهم أربع سنين لم ينكر ذلك أحد منهم ولا دفع عنه بيد ولا لسان .

الرابع : إنّ هشاماً كان يستهزء بزيد بل روي أنّه قذفه بأُمّه حتّى أنّ السفّاح لمّا أخرج بني أُميّة من قبورهم لإحراق عظامهم أمر بجثّة هشام فضربوها حدّ القذف قال : إنّه قذف زيد بن علي ولم يحدّ .

الخامس : ما رواه الحميري في كتاب الدلائل عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا يخرج على هشام أحد إلّا قتله فقلنا لزيد هذه المقالة فقال : إنّي شهدت هشاماً ورسول الله صلى الله عليه وآله يسبّ عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيّره فوالله لو لم يكن إلّا أنا وآخر لخرجت

عليه.

وفي كتاب أبي القاسم بن قولويه قال: روى بعض أصحابنا قال: كنت عند عليّ ابن الحسين عليه‌السلام ولم يتكلّم حتّى تطلع الشمس فبشّروه بولادة زيد بعد صلاة الفجر فالتفت إلى أصحابه وقال: أيّ شيء أسمّي هذا المولود؟

فقال كلّ رجل منهم اسماً فقال: يا غلام عليَّ بالمصحف فوضعه في حجره ثمّ فتحه فنظر إلى أوّل الورقة وإذا فيه ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ ثمّ طبقه ثمّ فتحه فإذا في أوّل الورقة: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَـهُمْ بِأَنَّ لَـهُمُ الْـجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١] ثمّ قال: هو والله زيد هو والله زيد فسمّي زيداً.

وكان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول لزيد بن حارثة: المقتول في الله والمصلوب في أمّتي والمظلوم من أهل بيتي سميّ هذا، ويقول له: يا زيد زاد اسمك عندي حبّاً فأنت سميّ الحبيب من أهل بيتي[٢].

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: في هذا الحديث دلالة على جواز [التفاؤل][٣] في القرآن لمثل هذا الأمر من تسمية المولود ونحوه حتّى يسمّى بما يناسب الآية فإنّ حكاية الجهاد تناسب الشجاع وزيد كان معروفاً بالشجاعة بين العرب وحينئذٍ فيحمل ما روي من النّهي عن التفاؤل بالقرآن إمّا على الكراهة أو على ما إذا كان لاستكشاف الغايبات جزماً كما إذا كان للتفاؤل عن حال غائب أهو حيٌّ أم لا، ومتى يكون قدومه وكذلك التفاؤل لبرء المريض ومتى يبرء ومتى يموت ومتى يهلك الله فلاناً، فإنّ هذه الأمور إذا لم تقع على وفق التفاؤل يكون فيها نوعاً من الوهن في اعتقاد شأن القرآن لله المثل الأعلى.

وعن أبي عبدالله عليه‌السلام: أمّا الباكي على زيد فمعه في الجنّة وأمّا الشامت به فشريك

---

١ ـ سورة التوبة: ١١١.

٢ ـ السرائر: ٦٣٨/٣، و بحار الأنوار: ١٩٢/٤٦.

٣ ـ زيادة في المصدر.

في دمه [١].

أقول: هذا جار على عمومه كما جاء في الرواية وذلك أنّ من رضي بإراقة دم على غير قانون الشريعة كان شريكاً للقاتل في العقاب وإن كان القاتل في المشرق والراضي في المغرب وهذه مقدّمة عامّة البلوى.

وروى الكشّي عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: رحم الله عمّي زيداً ما قدر أن يسير بكتاب الله ساعة من نهار، يا سليمان ما كان عدوّكم عندكم؟

قلنا: كفّار، قال: إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [٢] فجعل المن بعد الإثخان أسرتم قوماً ثمّ خلّيتم سبيلهم قبل الإثخان وإنّما جعل الله المن بعد الإثخان حتّى خرجوا عليكم من وجه آخر فقاتلوكم [٣].

وعنه عليه السلام: رحم الله عمّي زيداً لو ظفر لوفى إنّما دعى إلى الرضا من آل محمّد وأنا الرضا.

وقال عليه السلام: إنّ الله عزّذكره أذن في هلاك بني أُميّة بعد إحراقهم زيد بسبعة أيّام [٤].

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: إنّ الأحاديث الناطقة بحسن حال زيد وأنّه من أهل السعادة وكان محقّاً في خروجه مستفيضة بل متواترة، فلا ينبغي التعرّض له ولمن خرج بعده إلّا بخير إلّا أن يكون حاله ظاهراً كما سيأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى.

---

١ ـ الغدير: ٧٠/٣.

٢ ـ سورة محمد: ٤.

٣ ـ بحار الأنوار: ١٩٦/٤٦ح٦.

٤ ـ شرح الأخبار: ٢٨٧/٣، و بحار الأنوار: ١٩٩/٤٦.

باب
في أحوال أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين باقر العلوم صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأولاده الغرّ الميامين

وفيه فصول:

الفصل الأوّل: في أحوال ولادته ووفاته ومناقبه والنصّ عليه

[في] اعلام الورى [أنه][1]: ولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة غرّة رجب وقيل: الثالث من صفر وقبض عليه السلام سنة أربع عشرة ومائة في ذي الحجّة وقيل: في شهر ربيع الأوّل وقد تمّ عمره سبعاً وخمسين سنة وأمّه أمّ عبدالله فاطمة بنت الحسن فعاش مع جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة وكان مدّة إمامته ثماني عشر سنة.

وكان في أيّام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبد الملك وملك سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفّى في ملكه[2].

أقول: وقيل في التاريخ غير هذا أيضاً إلّا أنّ هذا أضبط.

وفي السرائر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه ودخوله قبره قال: قلت: يا أبتاه ما أرى عليك أثر الموت؟ قال: يا بني أما سمعت عليّ بن الحسين ناداني من وراء الجدران: يا محمّد تعال

---

١ ـ زيادة من المصدر.

٢ ـ أعلام الورى: ٢/ ٤٠.

عجّل [١].

وفي الكافي عنه عليه السلام قال: إنّ أبي قال لي ذات يوم في مرضه: يا بُني ادخل أُناساً من قريش من أهل المدينة حتّى أشهدهم قال: فأدخلت عليه أُناساً منهم فقال: يا جعفر إذا أنا متّ فغسّلني وكفّني وارفع قبري أربع أصابع ورشّه بالماء.

فلمّا خرجوا قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا صنعته ولم ترد أن أُدخل عليك قوماً تشهدهم، قال: يابُني أردت أن لا تنازع يعني في سُنن الغسل أو في الإمامة، لأنّ هذه الوصيّة مستلزمة لتلك الوصية [٢].

وروي أنّه عليه السلام أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنّة، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اتّخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا [٣].

وروي أنّه انقلع ضرسان من أضراسه وخفت عليها الضياع فدفنت واحداً في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وواحداً في الحائر الحسيني على من حلّ به أفضل السلام ودفنت الثالث في مشهد الرضا عليه السلام لأنّي أحببت أن تقسّم أعضائي على أبوابهم وبقي عندي رابع انقلع وقت رجوعي من زيارة مولانا الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه أفضل الصلوات في بلدة استرآباد في القلعة المباركة ويحفظه الله لي لأعمل بهذه السنّة.

[في] المناقب، [أن] [٤] الباقر عليه السلام أوّل هاشمي من هاشميّين وعلويّ من علويّين وفاطمي من فاطميّين لأنّه أوّل من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام.

وكانت أُمّه أمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ عليهما السلام.

وقال أبو جعفر بن بابويه والسيّد ابن طاووس: سمه إبراهيم بن الوليد [٥].

وفي حديث آخر سمّه هشام بن عبد الملك، ولا منافاة لأنّه يمكن أن إبراهيم سمّه بأمر الخليفة هشام عمّه عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [٦].

---

١ ـ كشف الغمة: ٣٥٢/٢، و الكافي: ٢٦٠/١.
٢ ـ الكافي: ٢٠٠٣ ح ٥، و بحار الأنوار: ٢١٤/٤٦.
٣ ـ الكافي: ٢١٧ ح ٤، و بحار الأنوار: ٢١٥/٤٦ح١٠.
٤ ـ زيادة من المصدر.
٥ ـ المناقب: ٣٣٨/٣، و بحار الأنوار: ٢١٥/٤٦ح١٣.
٦ ـ بحار الأنوار: ١٥٣/٤٦.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال لي أبي جعفر: اوقف من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى[١].

يقول مؤلّف الكتاب وفّقه الله تعالى: إنّ منى لمّا كانت موضعاً لاجتماع الشيعة أراد عليه السلام أن يناح ويبكى في ذلك المحلّ إعزازاً واحتراماً له وتحصيلاً للثواب لشيعته الباكين عليه، ولعلّ وجه التخصيص بالعشر سنين إرادة استقصاء شيعته النائين في البلاد لإمكانه في امتداد هذا الوقت غالباً.

نقش خواتيمه عليه السلام

[في] عيون الأخبار والأمالي عن الرضا عليه السلام: كان نقش خاتم الحسين عليه السلام: إنّ الله بالغ أمره، وكان عليّ بن الحسين يتختّم بخاتم أبيه الحسين عليهما السلام وكان محمّد بن عليّ يتختّم بخاتم الحسين عليه السلام[٢].

وعنه عليه السلام (في عيون الأخبار): كان على خاتم محمّد بن عليّ عليهما السلام: ظنّي بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصيّ ذي المنن وبالحسين والحسن[٣].

وفي التهذيب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نقش خاتم أبي العزّة لله جميعاً[٤].

[في] (بشائر المصطفى) عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً من الحسين يُقال له محمّد الباقر يبقر علم الدّين بقراً، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام.

وفي القاموس: بقره شقّه ووسعه، والباقر محمّد بن عليّ بن الحسين لتبحّره في العلم[٥].

في فصول المهمّة: كان عليه السلام أسمر معتدلاً.

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: تقدّم في تضاعيف أبواب هذا الكتاب أنّ الإمام

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٢٠/٤٦ح٢٥.

٢ ـ أمالي الصدوق: ٥٤٣، و بحار الأنوار: ٢٢١/٤٦ح٣.

٣ ـ مسند الأمام الرضا: ٣٦٤/٢ح٢١، و بحار الأنوار: ٢٢١/٤٦.

٤ ـ التهذيب: ٣٢/١، و وسائل الشيعة: ٣٣٢/١.

٥ ـ الإرشاد: ١٥٩/٢، و بحار الأنوار: ٢٢٢/٤٦ح٦.

يجب أن يكون أصبح الناس وأحسنهم خَلقاً وخُلقاً وهذه السمرة إمّا أنّها لا تنافي الحسن الفايق وإمّا أن يكون راجعاً إلى ما سبق تحقيقه في الأخبار من أنّ أغلب الناس كانوا يشاهدونه على هذه الصفة لحِكم ومصالح، والواقع غير هذا كما سيأتي في حديث الجواد عليه السلام مع زوجته أمّ الفضل بنت المأمون.

[في] الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لجابر: إنّك ستبقى حتّى تلقى ولدي محمّد بن عليّ بن الحسين المعروف في التوراة بالباقر فإذا لقيته فأقرِئه منّي السلام، فدخل جابر إلى عليّ بن الحسين فوجد محمّد بن عليّ عنده غلاماً فقال له: يا غلام اقبل فأقبل ثمّ قال له: ادبر، فقال جابر: شمائل رسول الله وربّ الكعبة. قال عليّ ابن الحسين: هذا ابني محمّد الباقر فوقع على قدميه يقبّلهما ويقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام فقال: يا جابر على رسول الله السلام وعليك بما بلّغت[1].

وفي حديث آخر أنّه لقيه في بعض سكك المدينة.

وفي رواية أُخرى أنّه رآه مع الصبيان في المكتب وأنّ عليّ بن الحسين عليه السلام أمره بالاحتجاب بعد ذلك خوفاً عليه من الشهرة والحسد.

وفي كتاب الخرائج عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ جابر بن عبدالله: كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان منقطعاً إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد الرسول فيقول: يا باقر يا باقر وأهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فيقول: لا والله لا أهجر ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّك ستدرك رجلاً منّي اسمه أسمي وشمايله شمايلي يبقر العلم بقراً فذلك الذي دعاني إلى ما أقول، ثمّ إنّه أدركه وأبلغه سلام جدّه وكان جابر يأتيه طرفي النهار فلم يلبث أن مضى عليّ بن الحسين عليهما السلام وكان محمّد بن علي يأتيه لصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله فجلس الباقر يحدّثهم عن الله فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أجرىء من هذا، فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أهل المدينة: ما رأينا أحد أكذب من هذا يحدّث عمّن لم يره.

فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبدالله فصدّقوه وكان جابر والله يأتيه فيتعلّم

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٤٣٤ح٩، و بحار الأنوار: ٤٦/٢٢٣.

منه [١].

يقول مؤلّف الكتاب وفّقه الله تعالى: ينبغي أن يحمل قوله: حدّثهم عن جابر يعني عن علومه التي تحملها عن المعصومين عليهم السلام كان يقول عن جابر ولا يقول حدّثني جابر، لأنّ كلّما كان يحدّث به عليه السلام لم يسمعه عن جابر ويجوز أن يكون أخذ منه إجازة عامة كأن يكون قال له: إنّي أُحدّث عنك تلطّفاً إلى تصديق الناس وهذا جائز في علم الدراية وحمله على ظاهره ممكن أيضاً بأن يكون عليه السلام سمع من جابر كلّما كان يحدّث به أوّل الأمر وذلك أنّ الناس من أهل المدينة وغيرهم إنّما قالوا ذلك القول في ابتداء الأمر.

فلمّا تحقّقوا وسعة علمه واعتراف جابر بالعجز عنه وانّه كان يأخذ العلم عنه، أقبلوا إلى تصديقه ممّا يحكيه عن الله ورسوله وعن عليّ بن أبي طالب والحسين عليهما السلام.

ويرشد إليه ما رواه أبو جعفر بن بابويه في حديث طويل قال فيه: بما كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلم فربما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيرد عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله وكان يقول: يا باقر يا باقر أشهد بالله إنّك قد أُوتيت الحكم صبيّاً.

[في] البصائر عن الصادق قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين الموت أخرج السفط أو الصندوق عنده فقال: يا محمّد احمل هذا الصندوق فحمل بين أربعة.

فلمّا توفّي جاء اخوته يدعون في الصندوق، فقالوا: اعطنا نصيبنا من الصندوق، فقال: والله ما لكم فيه شيء وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبه [٢].

وفي كتاب النصوص مسنداً إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّه قال في مرض موته: واعلم يا بُني إنّ صلاح الدُّنيا بحذافيرها في كلمتين: إصلاح شأن المعايش ملؤ مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل، لأنّ الإنسان لا يتغافل إلّا عن شيء قد عرفه ففطن له.

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: روي مثل هذا في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لابنه إلّا أنّه قال هناك ثلثان استحسان وثلثه تغافل، وهذا يكشف عن أنّه ليس المراد من الاستحسان المداراة بل ما تستحسنه العقول والعادات وينطبق على قوانين الحكمة الإلهية

---

١ ـ الجرائح والخرائج: ٢٧٩/١، و المناقب: ٣٢٨/٣.
٢ ـ بصائر الدرجات: ٢٠٠، و الكافي: ٣٠٥/١ح١.

وذلك أنّ أمور المعاش إذا خرجت عن نظام الشريعة عرض له الزوال والفساد وكما إذا دخل فيه أخذ الربا ومزجه بمحرمات البيع مثلاً فإنّه لا يبقى فينبغي لمن أراد إصلاح شأن معاشه أن يحيل الفكر والفطنة في أسبابه حتّى يتميّز له الحلال من الحرام والطاهر من النجس والواجب من المستحبّ وغير ذلك. نعم، كثيراً من الأمور ينبغي التغافل عنها لأنّ في الاستقصاء عليها يكون فساداً في أمور المعاش وربما انجرّ إلى الفساد في أمور المعاد.

فضل الهندباء والبنفسج

وفي كتاب النصوص عن الظهري قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام في المرض الذي توفّي فيه إذ قدّم إليه طبق فيه الخبز والهندباء فقال لي: كُله وما من ورقة من الهندباء إلّا عليها قطرة من ماء الجنّة فيه شفاء من كلّ داء ثمّ رفع الطعام وأتى بدهن البنفسج فقال: ادهن إنّ فضله على سائر الأدهان كفضل الإسلام على سائر الأديان ثمّ دخل عليه محمّد ابنه فحدّثه طويلاً ثمّ قال: هذا وصيّي ووارثي وعية علمي باقر العلم يختلف إليه خلّص شيعتي ويبقر العلم عليهم بقراً (١).

[في] الأمالي، كان رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر عليه السلام ويقول: يا محمّد لا ترى أنّي آتي مجلسك حبّاً لك ولا أقول أنّ أحداً في الأرض أبغض إليّ منكم أهل البيت واعلم أنّ طاعة الله ورسوله وأمير المؤمنين في بغضكم ولكن أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ فإنّما اختلافي إليك لهذا، وكان أبو جعفر عليه السلام يقول له خيراً فلم يلبث الشامي حتّى مرض.

فلمّا ثقل دعى وليّه وقال له: إذا أنا متّ فأت محمّد بن عليّ وسَله أن يُصلّي عليّ واعلمه أنّي أمرتك بذلك.

فلمّا كان نصف الليل مات وبرد جسده.

فلمّا أصبح أتى إليه وقال: يا أبا جعفر إنّ فلان الشامي قد مات وسألك أن تصلّي عليه فقال: كلّا، إنّ بلاد الشام باردة والحجاز بلاد حرّ فلا تعجلن حتّى آتيكم، فصلّى ركعتين ثمّ دعى الله تعالى ثمّ سجد حتّى طلعت الشمس ثمّ قام إلى منزل الشامي فدعاه فأجابه ثمّ

١ ـ بحار الأنوار: ٤٦/٢٣٢، و مستدرك سفينة البحار: ١٠/٥٦٠.

أجلسه ودعى له بسويق فسقاه وقال لأهله: املأوا جوفه وبرّدوا صدره بالطعام البارد ثمّ انصرف فعوفي الشامي فأتى أبا جعفرعليه السلام فقال: اخلني فأخلاه، فقال: أشهد أنّك حجّة الله على خلقه ومن أتى غيرك خسر وضلّ أشهد أنّي عهدت بروحي وعاينت بعيني وسمعت منادياً يُنادي ردّوا عليه روحه فقد سألنا ذلك محمّد بن عليّ فقال له: أما علمت أنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله ويبغض العبد ويحبّ عمله قال: فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفرعليه السلام (١).

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله سبحانه: ما معنى قوله عليه السلام: كلّا، أي أنّه لم يمت مع أنّ الرجل قد كان مات ورجع إلى الدُّنيا بدعائه عليه السلام قلت: لعلّ معناه راجع إلى التورية يعني أنّه لم يمت موتاً لا يمكن معه الرجوع إلى الدُّنيا كما في موت غيره أو يكون قوله: كلّا، راجعاً إلى الصلاة أي لم اصلّ عليه لعدم الحاجة إليها لأنّه كان يعلم برجوعه وهذه الدرجة التي نالها الشامي إنّما كانت بسبب تردّده إلى مجلسه عليه السلام وطلبه الصلاة عليه، وفيه إشعار بأنّ مجالسة أهل الخير خير وإن لم يكن معتقداً فيهم ما لهم من الدرجة بل كان غرضه مجرّد المسامرة والكلام معهم.

وقوله عليه السلام: إنّ الله يحبّ العبد.الخ، يجوز تطبيق كلّ من الفقرتين على حال الشامي؛ إمّا الأُولى فباعتبار أنّ الله سبحانه يحبّه لما سبق له في العلم القديم بأن حاله يؤول إلى خير وأنّه من الشيعة ولكن اعترضه الشيطان فصدّه أيّاماً وارتكب الأعمال القبيحة فهو سبحانه يبغضها، وامّا الثانية فباعتبار أنّ الله سبحانه يبغضه لخروجه عن الإيمان ويحبّ عمله وهو الاختلاف والتردّد إلى مجلسه عليه السلام والوصيّة للصلاة عليه.

تحقيق حسن في تشبيهه عليه السلام بالصخرتين

[في] البصائر، عن سدير قال: كنت عند أبي جعفرعليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليمن فقال له: هل تعرف دار كذا وكذا؟

فقال: نعم، ورأيتها قال: هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا؟

قال: نعم ورأيتها.

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٤١١، و مدينة المعاجز: ٥/١٠٧.

فلمّا قام قال لي أبو جعفر عليه السلام : تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح.

فلمّا ذهب من التوراة التقمته الصخرة.

فلمّا بعث الله رسوله أدّته إليه وهي عندنا [١].

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عنه : الذي ذهب من التوراة ما كان مكتوباً على رضاض الألواح التي تكسّرت بسبب ضرب موسى عليه السلام لها على الصخرة وفيه دلالة على أنّ كتاب التوراة لم يكن كلّه بأيدي أمّة موسى عليه السلام بل سقط منه ما كان في تلك الصخرة ، وأمّا التحريف فقد وقع في التوراة بعد موسى عليه السلام حرّفه علماؤهم، لأنّ أحكام التوراة كانت شاقّة عليهم بسبب تعنّتهم واقتراحهم على نبيّهم موسى عليه السلام فكان علماء السوء منهم يأخذن أجراً من الملوك وعوام الناس ويثبتون لهم في التوراة مكان الأحكام الشاقّة أحكاماً خفيفة التناول.

وبعموم قوله صلى الله عليه وآله : يجري في هذه الأمّة مثل ما جرى في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقع في القرآن الكريم سقط وتحريف في أعصار الثلاثة ومن بعدهم حتّى في أعصار القرّاء كما أوضحناه في شرح تهذيب الحديث، وكما كانت الصخرة حافظة لما سقط من التوراة كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حافظاً لما أسقطوه من القرآن ومصحفه الذي جمعه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله يزيد على ما في أيدي الناس بكثير وما وقع هذا من تشبيه أمير المؤمنين عليه السلام التشبيه التقديري بالصخرة الحافظة لما سقط من التوراة وما وقع له من التشبيه التحقيقي بأنّ قاتله كعاقر ناقة صالح إشارة إلى سرٍّ لطيف ؛ أمّا الأوّل فبأنّه تواتر عنه عليه السلام قوله : أنا كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت، وكان تولّده عليه السلام على ما روته المسلمون في كتبهم بطن الكعبة وهي صخور الله سبحانه فتلك الصخرة حفظت عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي هو الكتاب الناطق حتى انشقّت بعد ثلاثة أيّام أو أقلّ ودفعته إلى من قام بحفظه وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو طالب ، فصخرة التوراة حفظت الكتاب الصامت لأنّها كالقرآن وصخرة الكعبة حفظت الكتاب الناطق.

وأمّا الثاني فباعتبار أنّ ناقة صالح كانت آية لصالح اقترحوها عليه حتّى أخرجها من الصخرة وهي وفصيلها وأمير المؤمنين عليه السلام كان آية الله في هذه الأمّة أخرجها الله سبحانه

---

١ ـ بصائر الدرجات: ١٥٧، و بحار الأنوار: ١٣/ ٢٢٤ .

إليهم من صخرة الكعبة فضلّ وهلك قوم قتلوا الآيتين وتقاربوا في الشبه.

وأمّا الحسين عليه السلام فهو فصيل أمير المؤمنين عليه السلام قتلته هذه الأُمّة كما قتلت قوم صالح فصيل الناقة ولو أنّهم استبقوا الحسين عليه السلام وندموا إلى ما أتوا إلى أبيه من الخذلان وقاموا معه إلى الجهاد لعفى الله سبحانه عن قديم ذنوبهم كما كان يعفو عن قوم صالح لو استبقوا الفصيل وندموا على قتل الناقة على أنّ الناقة كانت لهم محض خير كانت تأتي إلى أبوابهم واحد بعد واحد طرفي النهار وتقف حتّى يأخذوا منها ما يكفيهم من اللبن فما عقروها إلّا تعنّتاً على نبيّهم وعناداً له، وكذا كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما وصف نفسه طبيب دوّار بطبّه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه فإنّه عليه السلام كان يدور عليهم بمراهم علمه يشفي به سقام جهلهم ومن كان لا ينتفع به لعناده كان دواءه السيف والسوط التي هي مواسمه عليه السلام فيقوى الشبه من هذا الوجه. ومن جهة أُخرى وهو أنّ الحامل لمن عقر الناقة امرأة شمطاء زرقاء وكان الحامل على قتله عليه السلام قطامة أُختها في الكفر والشبه. وجهة أُخرى أيضاً وهو أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما كان آية لله بقوله: وأيّ آية لله أعظم منّي كان آية لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان أعظم دلائل النبوّة سيفه عليه السلام الذي قام به منابر الإسلام ومحاريبها وخاف سطوته أهل الملك والملكوت وأرعد عالم الأمر وعالم الخلق ومع ذلك كلّه كان يقول: أنا عبد من عبيد محمّد.

قال أبو جعفر بن بابويه: يعني عبد طاعة لا عبد رقّ وهو حسن وقد تمّ به ذلك المقام نعم، يبقى الكلام مع الصدوق رحمه الله في تأويله ومتابعة الأكثر له على الحاجة إليه وهو أنّا نفرض الكلام في محلّ آخر ويظهر منه بنوع من التقريب عدم الحاجة إلى هذا التأويل وهو أنّه ورد عن السادة الأطهار عليهم السلام: الناس عبيدنا وبنا على الحاجة إلى ذلك التأويل هناك يحتاج إليه هنا، لأنّ الناس ليسوا عبيداً رقاق.

وقال صلى الله عليه وآله يوم الغدير: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»، ويحمل على ذلك أيضاً وعند التحقيق لا حاجة إلى ذلك التأويل وذلك أنّ عبد الرق يجب طاعته لمولاه لا مطلقاً بل موارد خاصّة، وأمّا نحن فيجب علينا طاعتهم عليهم السلام في جميع الموارد ولو كان بما فيه سفك المهج وخوض الحجج.

وإن قلت: إنّ عبد الرق هو الذي يكون من خواصّه قبول العتق ونحوه؟ فنقول: إنّ من

كان مختاراً في عتق رقابنا من النار وإبقائها في عذاب الجبّار كان له هذا العتق الظاهري المجازي وإن كان جواز البيع من خصائص عبد الرق؟

قلنا : لا دليل على أنه لا يجوز بيعنا لهم عليهم السلام بل الدليل قائم على أنهم أولى منّا بأنفسنا وأهلينا وأولادنا، وأولادنا فمن كان أولى بالنفس جاز له التصرّف فيها على ما أراد وعلى أيّ ضربٍ شاء ومنه جواز البيع .

وإن قلت : إنّ الرق له أسباب خاصّة كالشراء والاستنقاذ من أيدي الكفّار والاعتراف من المجهول؟

قلنا : هذه الأسباب كلّها حاصلة فينا ؛ أمّا الأوّل: فما ورد في الأخبار من أنّ الشيعة زمن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لمّا أذاعوا أسرار الأئمّة عليهم السلام وأعانوا على قتلهم أراد الله سبحانه أن يأخذهم بالموت والعذاب فأوحى ذلك إليه عليه السلام فقال عليه السلام : أمّا إذا كان ذلك فأنا أشري شيعتي بنفسي وأقيهم بروحي فقبضه الله تلك السنة إليه بدلاً عن الشيعة ولا ثمن أعلى وأغلى من هذا الثمن .

وأمّا الثاني: فهم عليهم السلام استنقذونا من كفّار الجنّ والإنس ومردة الشياطين وأدخلونا دار الإسلام ومحلّ الأمان .

وأمّا الثالث فما أعلم أنّ أحداً من الشيعة يعترف بغير ذلك بل يقطع على أنّه عبد رق لهم على أنّ عبوديّتنا لله سبحانه ليس إلّا من قبيل عبوديّتنا لهم عليهم السلام وهناك لا تأويل فليكن هنا أيضاً .

وبالجملة فالذي أتحقّقه من تتبّع الأخبار أنّ الناس كلّهم عبيد رقّ لهم عليهم السلام يجري عليهم ما يجري عليهم .

وأمّا قوله عليه السلام : أنا عبد من عبيد محمّد ؛ فإن شئت له تأويل الصدوق طاب ثراه فلا مشاحة وقد تقدّم حسنه .

[في] البصائر، عن ابن حنظلة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ لي إليك حاجة ، قال : وما هي؟ قلت ؛ تعلّمني الاسم الأعظم قال : وتطيقه؟

قلت : نعم ، قال : فدخل البيت فوضع يده على الأرض فاظلمّ البيت فأرعدت فرائص عمر بن حنظلة فقال : ما تقول أعلّمك؟

فقال: لا، فرفع يده فرجع البيت كما كان [١].

أقول: قد أخفى الله سبحانه الاسم الأعظم في جملة أسمائه الحسنى كما أخفى كثيراً من الأمور لحكم ومصالح لا يخفى بعضها كليلة القدر ووليّ الله.

وورد في بعض الأخبار أنّ الاسم الأعظم هو الله يعني هذا اللفظ، وفي بعض آخر أنّه في بسم الله الرحمن الرحيم، وفي بعضها أنّه في سورة التوحيد إلى غير ذلك، ولعلّ حكمة منه المحافظة على كلّ الأسماء الحسنى حتّى يدخل هو تحتها كما أخفى ليلة القدر في الثلاث المعروفة حتّى يحافظ على العبادة فيها كلّها وكما أخفى وليّه بين الخلق حتى يحترم الجميع إلى غير ذلك.

[في] الخرائج والجرائح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزل أبو جعفر عليه السلام بواد خباه وخرج يمشي حتّى انتهى إلى نخلة يابسة فحمد الله عندها بمحامد لم أسمع بمثلها ثمّ قال: أيّتها النخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك قال: فتساقط رطب أحمر وأصفر فأكل ومعه أبو أميّة الأنصاري فأكل منه وقال: هذه الآية فينا كالآية في مريم إذ هزّت إليها بجذع النخلة فتساقط عليها رطباً جنيّاً [٢].

وفي حديث آخر ثمّ انحنت النخلة فأخذ منها رطباً فيكون أرجح من آية مريم عليها السلام.

وفيه أيضاً عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام فقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله؟

قال: نعم، قلت: فرسول الله وارث الأنبياء علم كما علموا؟

فقال: نعم، فقلت: تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرأوا الأكمه والأبرص؟

قال: نعم، فقال: ادن منّي يا أبا محمّد فمسح عليَّ عيني ووجهي فأبصرت السماء والأرض وكلّ شيء في الدار قال: أفتحبّ أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت، فمسح على عينيّ فعدت كما كنت [٣].

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٢٣٠، و بحار الأنوار: ٢٧/٢٧ح٦.
٢ ـ المناقب: ٣٢١/٣، و الخرائج والجرائح: ٢٩٩/١.
٣ ـ بحار الأنوار: ٢٣٧/٤٦، و الكافي: ٤٧٠/١ح٣.

أقول : فيه إشعار بأنّ العمى وأمثاله ممّا يكفّر الذنوب كلّها الصغائر منها والكبائر.

الورشان

وعن محمّد بن مسلم عن أبي جعفرعليه‌السلام قال : كنت عنده يوماً إذ وقع عليه زوج ورشان فهدلا هديلهما فرد عليهما كلامهما ثمّ نهضا.

فلمّا صارا على الحائط هدل الذكر على الأنثى ساعة ثمّ نهضا ، فقلت : جعلت فداك ما حال هذا الطير؟

فقال عليه‌السلام : ياابن مسلم كلّ شيء خلقه الله من طيرٍ وبهيمةٍ أو شيء فيه روح هو أطوع لنا من ابن آدم إنّ هذان الورشان جاء الذكر يتّهم أنثاه بالسوء فحلفت له ما فعلت فلم يقبل فقالت : ترضى بمحمّد بن عليّ فرضيا بي وأخبرته أنّه لها ظالم فصدّقها.

وعن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : مرّ أبو جعفرعليه‌السلام بالهجين ومعه أبو أميّة الأنصاري زميله في محمله فنظر وإذا ورشان في جانب المحمل فرفع يده ليذبّه عنه فقال عليه‌السلام : يا أبا أميّة إنّ هذا طائر جاء يستجير بنا أهل البيت وأنّي دعوت الله فانصرفت عنه حيّة كانت تأتيه كلّ سنة فتأكل فراخه [١].

مجيء الذئب إليه عليه السلام

وعن محمّد بن مسلم قال : كنت مع أبي جعفرعليه‌السلام بين مكّة والمدينة إذ أقبل ذئب حتّى دنى إليه ووضع يده على قربوس السرج ومدّ عنقه إلى أذنه ساعة ثمّ قال له : امض فقد فعلت ، فرجع مهرولاً قال : أتدري ما قلت؟

قلت : لا ، قال : قال لي : ياابن رسول الله زوجتي في ذلك الجبل قد تعسّر عليها ولادتها فادع الله أن يخلّصها ولا يسلّط أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم ، فقلت : قد فعلت، فمرّعليه‌السلام فمكث في ضيعته شهراً.

فلمّا رجع فإذا هو بالذئب وزوجته وجرو عووا في وجههعليه‌السلام فأجابهم بمثل عوائهم بكلام يشبهه ثمّ قال لناعليه‌السلام : قد ولد له جرو ذكر وكانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحابة

١ ـ مستدرك الوسائل: ٢٩١/٨، و بحار الأنوار: ٢٤/٦٢ح٣٩.

ودعوت لهم بمثل ما دعوا لي وأمرتهم أن لا يؤذوا لي وليّاً ولا لأهل بيتي ففعلوا وضمنوا لي ذلك [١].

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة فقال: يا جابر ما عندنا درهم فلم ألبث أن دخل عليه الكميت فأنشده قصيدة فقال: يا غلام اخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت ثمّ أنشده قصيدة أُخرى فأمر له ببدرة ثمّ أنشده قصيدة ثالثة فأمر له ببدرة من ذلك البيت فقال الكميت: جعلت فداك ما أحبّكم لغرض الدُّنيا وما أردت بذلك إلّا صلة رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا له أبو جعفر عليه السلام ثمّ قال: يا غلام ردّها مكانها فوجدت في نفسي، وقلت: قال ليس عندي درهم وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم فخرج الكميت وقلت له: كيف قلت ما عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم؟

فقال: يا جابر قم وادخل البيت فدخلت فلم أجد شيئاً فخرجت إليه فقال: يا جابر ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم فأخذ بيدي وأدخلني البيت وضرب برجله الأرض فإذا شبه عنق البعير قد خرجت من ذهب ثمّ قال: انظر إلى هذا ولا تخبر به أحداً إلّا مَن تثق به من إخوانك إنّ الله أقدرنا على ما نريد ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها [٢].

فيه عذاب ابن آدم

وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رجلاً بالمدينة -يعني نفسه- عليه السلام قد أتى المكان الذي به ابن آدم فرآه معقولاً معه عشرة متوكلين به يستقبلون به الشمس حيث ما دارت بالصيف يوقدون حوله النار، فإذا كان الشتاء صبّوا عليه الماء البارد كلّما هلك رجل من العشرة أقام أهل القرية رجلاً مكانه وهو يعذّب في الدُّنيا والآخرة [٣].

وفي كتاب الاختصاص عن سدير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الفضل إنّي لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل مطلع الشمس وقبل مغربها إلى البقية الذين قال الله: ﴿وَمِنْ

---

١ ـ دلائل الأمامة: ٢٦٠، و المناقب: ٣٢٢/٣.
٢ ـ بصائر الدرجات: ٣٩٦، و دلائل الأمامة: ٢٢٤.
٣ ـ الأختصاص: ٣١٦، و بحار الأنوار: ٢٣٩/١١.

قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١) لمشاجرة كانت بينهم فأصلح فيما بينهم ورجع ولم يقعد فمر بنطفكم -يعني الفرات- فشرب منه ومرّ على بابك فدق عليك حلقة بابك ثمّ رجع إلى منزله ولم يقعد (٢).

أقول: المراد بهما أهل جابلقا وجابرصا الذين تطلع الشمس من دونهما وتغرب قبل الوصول إليهما كما سيأتي بيان أحوالهما إن شاء الله تعالى.

حديث درجان

[في] الخرائج، روى ابن عتيبة قال: كنت عند أبي جعفرعليه السلام فدخل رجل فقال: أنا من أهل الشام أتولّاكم وأبي كان يتولّى بني أميّة وكان له مال كثير ولم يكن له غيري وكان مسكنه بالرملة وكان له مكان يتخلّى فيه.

فلمّا مات طلبت المال ولم أظفر به ولا شكّ أنّه دفنه وأخفاه منّي، قال عليه السلام: أتحبّ أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟

قال: إي والله إنّي لفقير محتاج، فكتب عليه السلام كتاباً وختمه بخاتم ثمّ قال: انطلق الليلة إلى البقيع ثمّ ناد يادرجان فإنّه يأتيك رجل معتمّ فادفع كتابي وقل أنا رسول محمّد بن عليّ فإنّه سيأتيك فسله عمّا بدا لك، فانطلق بالكتاب.

فلمّا كان من الغد أتيت أبا جعفرعليه السلام لأنظر ما حال الرجل فرأيت الرجل على الباب فدخلنا جميعاً فقال الرجل: انطلقت البارحة وفعلت ما أمرت فأتاني الرجل فقال: لا تبرح من موضعك حتّى آتيك به فأتاني برجل أسود فقال: هذا أبوك؟

قلت: ما هو أبي، قال: غيّره اللهب ودخّان الجحيم والعذاب الأليم قلت: أنت أبي؟

قال: نعم كنت أتولّى بني أميّة فعذّبني الله بذلك وكنت أنت تتولّى بأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله فكنت أبغضك على ذلك وحرمتك مالي فزويته عنك وأنا من النادمين فانطلق بابْني إلى بستاني واحفر تحت الزيتونة وخذ المال مائة ألف درهم وادفع إلى محمّد بن عليّ خمسين ألفاً والباقي لك، وأنا منطلق حتّى آخذ المال وآتيك بمالك.

---

١ ـ سورة الأعراف: ١٥٩.

٢ ـ الاختصاص: ٣١٨، و بحار الأنوار: ٢٤٣/١١.

فلمّا كان من قابل أتى بخمسين ألف درهم أنفقها عليه السلام على نفسه وعلى أهل الحاجة من أهل البيت (١).

وعن أبي بصير قال: كنت أقرأ امرأة القرآن بالكوفة فمازحتها بشيء.

فلمّا دخلت على أبي جعفرعليه السلام عاتبني وقال: من ارتكب الذنب في الخلا لم يعبأ الله به أيّ شيء قلت للمرأة؟ فغطّيت وجهي حياءً وتبت، فقال أبو جعفرعليه السلام: لا تعد (٢).

وعن أبي الصباح الكناني قال: صرت يوماً إلى دار أبي جعفرعليه السلام فقرعت الباب فخرجت إليّ وصيفة ناهد -يعني ارتفع ثديها- فضربت بيدي على رأس ثديها فقلت لها: قولي لمولاك إنّي بالباب، فصاح من آخر الدار أدخل لا أمّ لك، فدخلت وقلت: والله ما قصدت ريبة، فقال: صدقت لئن ظننتم أنّ هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لا فرق بيننا وبينكم، فإيّاك أن تعاود لمثلها (٣).

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عنه: ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾(٤) إنّ المؤمنين هم أهل البيت عليهم السلام وأنّ كلّ من يعمل منّا عملاً ومن غيرنا في مشارق الأرض ومغاربها يرونه وقت ذلك العمل وهذا العصر لصاحب الزمان عليه السلام فهو الذي يرانا وقت العمل وينظر إلينا نظر اطّلاع لا خبر، والويل لنا من هذه الخجالة التي لا يقوم لها قائم.

وروي أيضاً في الأحاديث الصحيحة أنّ الملكين اللذين يكتبان أعمال ابن آدم في وقت المساء والصباح وإذا أرادا العروج بعمل العبد إلى السماء عرضوها أوّلاً على أرواح الأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً بعد عرضها على النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى ينتهوا بها إلى إمام العصرعليه السلام فيقرأها ويصلح ما كان قابلاً للإصلاح منها ويستغفر لمن كان من أهل الإستغفار وهذا أيضاً تفسير للآية، والظاهر أنّ عامل القبيح لو تحقّق هذا المعنى بعين بصيرته لكان له زاجراً كما أنّه لو تحقّقه عند نيّة العمل الصالح كان له باعثاً.

١ ـ الخرائج والجرائح: ٥٩٨/٢، و بحار الأنوار: ٢٤٥/٤٦ .
٢ ـ بحار الأنوار: ٢٤٧/٤٦ح ٣٥ .
٣ ـ الخرائج والجرائح: ٢٧٣/١ح ٢ .
٤ ـ سورة المؤمنون: ١٠٥ .

وعن جابر الجعفي قال: كنّا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً فدخل عليه كثير النوا وكان من المغيرية فجلس وقال: إنّ المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أنّ معك ملكاً يعرّفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك؟

قال: ما حرفتك؟

قال: أبيع الحنطة، قال: كذبت قال: وربما أبيع الشعير قال: ليس كما قلت، بل تبيع النوا، قال: من أخبرك بهذا؟

قال: الملك الذي يعرّفني شيعتي من عدوّي لست تموت إلّا تائهاً يعني فاسد العقل.

فلمّا صرنا إلى الكوفة مات بعد ثلاثة.

أقول: المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي الذي ادّعى أنّ الإمامة بعد محمّد بن عليّ بن الحسين لمحمّد بن عبدالله بن لحسن وزعم أنّه حيّ لم يمت وكان من البترية بتقديم (الباء) الموحّدة لقول الصادق عليه السلام فيهم: بتروا حقّنا بتر الله أعمارهم [١].

وعن أبي بصير قال: كنت مع الباقر في المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز متّكئاً على مولى له فقال عليه السلام: ليلينّ هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ثمّ يموت فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء، يجلس مجلس لا حقّ له فيه ثمّ ملك وأظهر العدل جهده [٢].

يقول المؤلّف عفى الله تعالى عنه: تقدّم الكلام في حال ابن عبد العزيز وأنّ الأخبار متعارضة في حاله ونحن من المتوقّفين فيه.

وعن سعد الاسكاف قال: طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل لي: لا تعجل فعنده قوم من إخوانكم فلم ألبث أن خرج اثنا عشر رجلاً يشبهون الزط عليهم أقبية طيبات وبتوت وخفاف فسلّموا ومرّوا فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: ما أعرف هؤلاء الذين خرجوا، فقال: هؤلاء أقوام من اخوانكم الجنّ، قلت: ويظهرون لكم؟

قال: هل يفدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تفدون.

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢٧٥/١، و بحار الأنوار: ٢٥٠/٤٦.

٢ ـ مدينة المعاجز: ١٨٠/٥، و بحار الأنوار: ٢٥١/٤٦.

أقول: الزط بالفتح جيل من الهند والبت الطيلسان [(١)].

[عن] محمّد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفرعليه السلام : هل ظننتم انّا لا نراكم ولا نسمع كلامكم لبئس ما ظننتم؟

قلت: أرني بعض ما أستدلّ به، قال: وقع بينك وبين زميلك بالربذة حتّى عيّرك بنا وبحبّنا ومعرفتنا، قلت: إي والله لقد كان ذلك، قلت: من يحدّثكم بما نحن عليه قال: أحياناً ينكث في قلوبنا ويوقر في آذاننا ومع ذلك فإنّ لنا خدماً من الجنّ مؤمنين وهم لنا شيعة وهم لنا أطوع منكم.

قلنا: مع كلّ رجل واحد منهم؟

قال: نعم يخبرنا بجميع ما أنتم عليه [(٢)].



١ ـ بصائر الدرجات: ١١٧، و الخرائج والجرائح: ٢٨٣/١ح١٦.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢٨٨/١، و بحار الأنوار: ٢٥٥/٤٦.

كيفية اقتدارهم عليهم السلام على الأرض

وفي كتاب الخرائج عن الأسد بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفرعليه السلام فقال: نحن حجّة الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده ثمّ قال: إنّ بيننا وبين كلّ أرض ترا مثل تر البنا، فإذا أمرنا على الأرض بأمر أخذنا ذلك التر فأقبلت إلينا الأرض بكلتيها وأسواقها وكورها حتّى تتعذ فيها من أمر الله ما أمرنا وأنّ الريح كما كانت مسخّرة لسليمان فقد سخّرها الله لمحمّد وآله صلى الله عليه وآله[1].

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عنه: التر بالضمّ خيط البنا والكورة بالضمّ المدينة والصقع والجمع كور بضمّ (الكاف) وفتح (الواو).

وفي المناقب في حديث جابر الجعفي: أنّه لمّا شكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام ما يلقونه من بني أُميّة دعى الباقرعليه السلام وأمره أن يأخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويحرّكه تحريكاً فمضى إلى المسجد فصلّى ودعى وأخرج من كمّه خيطاً دقيقاً يفوح منه رائحة المسك وأعطاني طرفاً منه فمشيت رويداً فقال عليه السلام: قف يا جابر فحرّك الخيط تحريكاً خفيفاً ثمّ قال عليه السلام: اخرج فانظر ما حال الناس، فخرجت وإذا صياح وصراخ من كلّ ناحية وإذا زلزلة شديدة قد أخربت عامّة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف إنسان.

فلمّا خرجنا من المسجد قال عليه السلام: هذا الخيط من بقيّة ما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة ويضعه جبرئيل لدينا[2].

أقول: البيوت التي خرّبت بالزلزلة دور بني أُميّة ومحبّيهم والّذين ماتوا تحتها منهم لعنة الله عليهم.

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢٨٨/١، و بصائر الدرجات: ٨١.
٢ ـ المناقب: ٣١٧/٣، و نوادر المعجزات: ١٢٢.

مسخ هذه الأمّة

وعن أبي بصير قال: قلت للباقرعليه السلام: ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج، فقال: بل ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج، أتحبّ أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عياناً؟ فمسح يده على عينيه فعاد بصيراً فقال: انظر فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير والمؤمن منهم مثل الكوكب اللّامع في الظلماء، فقال: صدقت يا مولاي ثمّ دعا فعاد ضريراً فقال: ما بخلنا عليك وإن كان الله تعالى ما ظلمك وإنّما خار لك وخشينا فتنة الناس بنا وأن يجهلوا فضل الله علينا ويجعلونا أرباباً من دون الله ونحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته [١].

حكاية الوزغة

وعن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه يحدّثه فإذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال: أبي للرجل أتدري ما يقول هذا الوزغ؟

فقال الرجل: لا علم لي بما يقول، فقال: يقول: والله لئن ذكرت الثالث لأسبنّ عليّاً حتّى يقوم من هاهنا [٢].

وعن أبي بكر الحضرمي قال: لمّا حمل أبو جعفرعليه السلام إلى الشام إلى هشام وصار ببابه فقال لأصحابه: إذا سكت عن توبيخه فوبّخوه أنتم.

فلمّا دخل عليه قال بيده السلام عليكم، فعمّهم بالسلام ثمّ جلس ولم يسلّم عليه بالخلافة وجلس بغير إذنه فازداد هشام حنقاً فقال: يا محمّد بن علي لا تزال تدّعي الإمامة سفهاً وقلّة علم ثمّ وبّخه القوم.

فلمّا أسكتوا نهض قائماً فقال: أين تذهبون وأين يُراد بكم؟ بنا هدى الله أوّلكم وبنا يختم آخركم فإن يكن لكم ملك معجل فإنّ لنا ملكاً مؤجّلاً وليس بعد ملكنا ملك لأنّا أهل العاقبة يقول الله عزّوجلّ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فأمر به إلى الحبس.

فلمّا صار بالحبس تكلّم فلم يبق فيه أحد إلّا ترشفه فحكوا لهشام فأمر به وبأصحابه

---

١ ـ المناقب: ٣/٣١٨، و بحار الأنوار: ٤٦/٢٦١.

٢ ـ الحدائق الناظرة: ٤/١٩٥، و الكافي: ٨/٣٢٣ح٣٠٥.

بأن يحمل على البريد ليردّ إلى المدينة وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتّى انتهوا إلى باب المدينة فأغلق باب المدينة دونهم فشكى أصحابه العطش والجوع فصعد جبلاً أشرف عليهم، فقال عليه السلام بأعلى صوته : يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقيّة الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال : يا قوم هذه والله دعوة شعيب عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدّقوني هذه المرّة وأطيعوني وكذّبوني فيما تستأنفون فإنّي ناصحٌ لكم فبادروا وأخرجوا له الأسواق [١].

صحيفة الشيعة

علي بن أبي حمزة وأبو بصير قالا : كان لنا موعد [مع] [٢] أبي جعفر عليه السلام فدخلنا عليه فقال : يا سكينة هلمي بالمصباح هلمي بالسفط الذي في موضع كذا ، فأتت بسفط هندي أو سندي ففضّ خاتمه ثمّ أخرج منه صحيفة صفراء فأخذ يدرجها من أعلاها وينشرها من أسفلها حتّى إذا بلغ ثلثها أو ربعها نظر إليّ فأرعدت فرائصي فقال : لا بأس عليك ثمّ قال : ادنه فدنوت فقال لي : ما ترى؟

قلت : اسمي واسم أبي وأسماء أولاد لي لا أعرفهم ، فقال لي : يا عليّ لولا لك عندي ما ليس لغيرك ما أطلعتك ، اما أنّهم سيزدادون على عدد ما هاهنا . قال عليّ بن أبي حمزة : فمكثت بعد ذلك عشرين سنة ثمّ ولد لي الأولاد بعدما رأيت بعيني في تلك الصحيفة [٣].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٦٤/٤٦، و مستدرك سفينة البحار: ٣٥٢/٩ .

٢ ـ زيادة من المصدر .

٣ ـ المناقب: ٣٢٥/٣، و بحار الأنوار: ٢٦٦/٤٦ .

حقيقة ملكوت السماوات والأرض

وعن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ﴾ فدفع عليه السلام بيده وقال: ارفع رأسك فرفعت فوجدت السقف متفرّقاً ورمق ناظري في ثلمة حتّى رأيت نوراً حاد عنه بصري فقال: هكذا رأى إبراهيم ملكوت السماوات، وأنظر إلى الأرض ثمّ ارفع رأسك.

فلمّا رفعته رأيت السقف كما كان ثمّ أخذ بيدي وأخرجني من الدار وألبسني ثوباً وقال: أغمض عينيك ساعة، ثمّ قال: أنت في الظلمات التي رآها ذو القرنين ففتحت عيني فلم أرَ شيئاً ثمّ تخطّا خطاً وقال: أنت على رأس عين الحياة للخضر ثمّ خرجنا من ذلك العالم حتّى تجاوزنا خمسه فقال: هذه ملكوت الأرض، ثمّ قال: أغمض عينيك وأخذ بيدي فإذا نحن في الدار التي كنّا فيها وخلع عنّي ما كان ألبسنيه فقلت: جعلت فداك كم ذهب من اليوم؟

فقال: ثلاث ساعات [١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان في دار أبي جعفر عليه السلام فاختة فسمعها وهي تصيح، فقال: تدرون ما تقول هذه الفاختة؟

قالوا: لا، قال: تقول: فقدتكم فقدتكم نفقدها قبل أن يفقدنا ثمّ أمر بذبحها.

الكشي عن إسماعيل بن أبي حمزة قال: ركب أبو جعفر عليه السلام يوماً إلى حائط له من حيطان المدينة فركبت معه ومعنا سليمان بن خالد فقال له سليمان: جعلت فداك يعلم الإمام ما في يومه؟

فقال عليه السلام: يعلم ما في يومه وشهره وسنته؛ أما علمت أنّ روحاً ينزل عليه ليلة القدر فيعلم ما في تلك السنة إلى مثلها من قابل وما يحدث في الليل والنهار والسّاعة ترى ما يطمئن إليه قلبك فما سرنا إلّا نحو ميل حتّى قال: الساعة يستقبلك رجلان قد سرقا سرقة

---

١ ـ المناقب: ٣/٣٢٦، و بحار الأنوار: ٤٦/٢٦٨.

فما سرنا حتّى استقبلنا الرجلان، فقال لغلمانه: عليكم بالسارقين فأتوا بهما فحلفا ما سرقنا فقال: لئن لم تخرجا ما سرقتما لأبعثنّ إلى الموضع الذي وضعتما فيه سرقتكما ولأبعثنّ إلى الذي سرقتماه حتّى يرفعكما إلى والي المدينه فأبيا أن يردّا ما سرقا قال: فانطلق أنت يا سليمان إلى ذلك الجبل واصعد أنت وهؤلاء الغلمان فإنّ في قلّة الجبل كهفاً وادخل واستخرج ما فيه فإنّ فيه سرقة لرجل سوف يأتي، فصعدت إلى الكهف واستخرجت منه عيبتين وقر الرجلين فأتيت بهما إليه فرجعنا إلى المدينة.

فلمّا أصبحنا أخذ بأيدينا وأدخلنا على والي المدينة وقد دخل المسروق منه برجال براء فقال: هؤلاء سرقوني فقال عليه السلام: هؤلاء براء وسرّاقه عندي، ثمّ قال للرجل: ما ذهب لك قال: عيبة فيها كذا وكذا فادّعى ما ليس له فقال عليه السلام: لِمَ تكذب؟

فقال: أنت أعلم بما ذهب منّي فأمر بعيبته وسلّموها إليه وقال للوالي: عندي عيبة أخرى لرجل آخر من أهل بربر سيأتيك بعد أيام فارشده إليّ، وأمّا هذان السارقان فاقطعهما فقال أحدهما: لِمَ تقطعنا ولم نقرّ على أنفسنا بشيء؟

فقال: ويلكما شهد عليكما من لو شهد على أهل المدينة لأجزت شهادته فلمّا قطعهما قال أحدهما: والله يا أبا جعفر لقد قطعتني بحق وما سرّني أنّ الله جلّ وعلا أجرى توبتي على يد غيرك وانّ لي جائزة المدينة وأنتم أهل بيت النبوّة تنزل عليكم الملائكة، فرقّ له أبو جعفر عليه السلام وقال: أنت على خير ثمّ قال: والله لقد سبقته يده قبله إلى الجنّة بعشرين سنة فما لبثنا حتّى جاء البربري إلى الوالي فأرشده إلى أبي جعفر عليه السلام فأتاه فقال له: ألا أرشدك إلى ما في عيبتك قبل أن تخبرني؟

فقال: إن أنت أخبرتني علمت أنّك إمام فرض الله طاعتك، فقال عليه السلام: ألف دينار لك وألف دينار لغيرك ومن الثياب كذا وكذا واسم الرجل محمّد بن عبد الرحمن وهو على الباب ينتظرك. فقال البربري: أشهد أنّكم أهل بيت الرحمة الذين أذهب الله عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً، فقال أبو جعفر عليه السلام: رحمك الله، فقال سليمان: حججت بعد ذلك بعشر سنين وكنت أرى الأقطع من أصحاب أبي جعفر عليه السلام [1].

---

١ ـ المناقب: ٣١٩/٣، و بحار الأنوار: ٢٧٢/٤٦.

حال معاوية بعد موته لعنه الله

[في] كتاب الاختصاص عن الصادق عليه السلام قال: كنت أسير مع أبي في طريق مكّة فلمّا صرنا بوادي ضجنان خرج علينا رجل في عنقه سلسلة يسحبها فقال: ياابن رسول الله أسقني سقاك الله فتبعه رجل آخر فاجتذب السلسلة وقال: ياابن رسول الله لا تسقه لا سقاه الله، فقال: يا جعفر عرفت هذا؟ هذا معاوية لعنه الله [١].

[وعن] جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنّا عنده وذكروا سلطان بني أُميّة فقال: لا يخرج على هشام أحد إلّا قتله وذكر ملكه عشرين سنة فجزعنا فقال: ما لكم إذا أراد الله عزّوجلّ يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك فقدر على ما يريد [٢].

أقول: وروي عنه عليه السلام في حديث آخر: أنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السماوات سنين ولا أياماً أقصر من سنينهم وأيّامهم إنّ الله عزّوجلّ يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طيّاً.

قال شيخنا المحدّث أبقاه الله تعالى: يمكن أن يكون طيّ الفلك وسرعته في السير كناية عن تهيئة أسباب زوال ملكهم وأن يكون لكلّ ملك دولة فلك غير الأفلاك المعروفة السير ويكون الإسراء والإبطاء في حركة ذلك الفلك ليوافق ما قدّرلهم من عدد دورانه، انتهى [٣].

ويمكن أن يُقال: إنّ سرعة الدوران في هذه الأفلاك وأنّ ما ينقص من أعمار غيرهم في مدّة ملكهم يزاد لهم في أعوام أُخر حتّى ينتهي العمر كمّاً وكيفاً، وأمّا الذي يقوله المنجّمون من أنّ الفلك إذا زال عن هذه الحركة اختلط النظام فهو قول الزنادقة كما قال عليه السلام في بعض الأخبار.

---

١ ـ الأختصاص: ٢٧٥، و بحار الأنوار: ٢٤٨/٦.
٢ ـ مدينة المعاجز: ٢٠٨.
٣ ـ الكافي: ٣٤١/٨ح٥٣٨، و بحار الأنوار: ٥٣٤/٣١ح٤١.

[في] الكافي عن النعمان بن بشير قال: كنت مزاملاً لجابر الجعفي.

فلمّا أن كنّا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه السلام فودّعه، وخرج من عنده وهو مسرور حتّى قربنا الكوفة فإذا نحن برجل طوال أدم معه كتاب فناوله جابراً فقبّله ووضعه على عينيه فإذا هو من محمّد بن علي إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب فقال له: متى عهدك بسيّدي؟

قال: الساعة بعد الصلاة ففكّ الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتّى أتى على آخره فما رأيته ضاحكاً حتّى دخل الكوفة فبتّ ليلتي فأصبحت وأتيته وقد خرج إليّ وفي عنقه كعاب علّقها وقد ركب قصبة وهو يقول: أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور، وأبياتاً من نحو هذا فنظر ونظرت إليه وأقبلت أبكي وقد اجتمع علينا الصبيان والناس وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جنّ جابر فوالله ما مضت الأيّام حتّى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلاً يُقال له جابر الجعفي فابعث إليّ برأسه، فقال لجلسائه: مَن جابر؟

قالوا: كان رجلاً له علم وفضل وهو ذا مع الصبيان يلعب وقد جنّ فأشرف عليه وقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله ولم تمض الأيّام حتّى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر ولمّا مات هشام رجع إلى حاله الأوّل من العلم والصلاح (١).

١ ـ الكافي: ١/٣٩٦ح٧، و بحار الأنوار: ٤٦/٢٨٢.

الفصل الثاني

في مكارم أخلاقه وخروجه إلى الشام وأحوال أصحابه عليه السلام

وجملة من مناقبه صلوات الله عليه

[في] كتاب الإرشاد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ محمّد بن المنكدر قال: أردت أن أعظ محمّد ابن علي فوعظني؛ إنّي خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيت محمّد بن علي وكان رجلاً بديناً وهو متّك على غلامين أسودين فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في طلب الدُّنيا لأعظنّه، فسلّمت عليه وقد تصبّب عرقاً فقلت: الله أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في طلب الدُّنيا لو جاءك الموت وأنت على هذا الحال؟

فقال عليه السلام: لو جاءني الموت وأنا على هذا الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله تعالى كفّ بها نفسي عنك وعن الناس وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني[1].

وروي عنه عليه السلام إنّه سُئل عن الحديث ترسله ولا تسنده فقال: إذا حدّثت الحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي عن جدّي عن أبيه عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عزّوجلّ.

[عن] أبو نعيم في الحلية قالوا: الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وكذلك السيّد ابن السيّد ابن السيّد ابن السيّد محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام[2].

وقال له نصراني: أنت بقر، قال: لا، أنا باقر، فقال: أنت ابن الطبّاخة، قال: ذاك

---

١ ـ الإرشاد: ٢/١٦١، و بحار الأنوار: ٤٦/٢٨٧.

٢ ـ مسند الرضا: ١٤، و الإرشاد: ٢/١٦٧.

حرفتها، قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذيّة، قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك، قال: فأسلم النصراني [١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: فقد أبي بغلة له فقال: لئن ردّها الله تعالى لأحمدنّه بمحامد يرضاها فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها.

فلمّا استوى عليها وضمّ إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله، ثمّ قال: ما تركت ولا بقيت شيئاً جعلت كلّ أنواع المحامد لله عزّوجلّ فما من حمد إلّا وهو داخل فيما قلت.

وكان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون حتّى يطعمهم الطعام الطيّب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم ويقول: ما حسنة الدُّنيا إلّا صلة الإخوان والمعارف وكان يجيز بالخمسمائة إلى الألف وقال: اعرف المودّة لك في قلب أخيك بما له في قلبك وكان لا يسمع من داره: يا سائل بورك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول: سمّوهم بأحسن أسمائهم [٢].

أحاديث محمّد بن مسلم

[عن] الكشّي، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن ثلاثين ألف حديث وسألت أبا عبدالله عليه السلام عن ستّة عشر ألف حديث [٣].

[في] الكافي عن الحكم بن عتيبة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو في بيت مزيّن وعليه قميص رطب ملحفة مصبوغة وأثر الصبغ على عاتقه فجعلت أنظر إلى البيت وأنظر إلى هيئته فقال: ما تقول في هذا؟

قلت: ما تقول وأنا أراه عليك فإنّما عندنا فإنّما يفعله الشاب المراهق أي المقارب بالذنوب فقال: يا حكم من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده، فأمّا هذا البيت الذي ترى فهو

---

١ ـ المناقب: ٣/٣٣٧، و بحار الأنوار: ٤٦/٢٨٩ح١٢.
٢ ـ بحار الأنوار: ٤٦/١٩٠ح١٥، و تفسير القرآن: ١/٢٨٨.
٣ ـ كتاب الطهارة: ٣/٢٤٨، و الأختصاص: ٢٠١.

بيت المرأة وأنا قريب العهد بالعرس وبيتي البيت الذي تعرف [١].

وعن مالك بن أعين قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وعليه ملحفة حمراء شديدة الحمرة فتبسّمت حين دخلت فقال: اعلم أنّك ضحكت من هذا الثوب الذي عليّ، إنّ الثقفيّة أكرهتني عليه وأنا أحبّها فأكرهتني على لبسها، ثمّ قال: إنّا لا نصلّي في هذا ولا تصلّوا في المشبع المضرج يعني شديد الحمرة ثمّ دخلت عليه وقد طلّقها. قال: سمعتها تبرأ من عليّ عليه السلام فطلّقتها.

[عن] الحسن الزيّات، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أنا وصاحبٌ لي فإذا هو في بيت مزيّن وعليه ملحفة وردية وقد حفّ لحيته واكتحل فسألناه عن مسائل وخرجنا فقال: إذا كان غداً ائت أنت وصاحبك فدخلت عليه من الغد وإذا هو في بيت ليس فيه حصير وإذا عليه قميص غليظ فقال لصاحبي: يا أخا أهل البصرة إنّك دخلت عليّ أمس وأنا في بيت المرأة وكان أمس يومها والبيت بيتها والمتاع متاعها فتزيّنت لي على أن أزيّن لها كما تزيّنت لي فلا يدخل في قلبك شيء، فقال: كان والله دخل في قلبي، فأمّا الآن فقد ذهب وقد علمت أنّ الحقّ فيما قلت [٢].

وعن بزيع قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يأكل خلّاً وزيتاً في قصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفره: قل هو الله أحد فأكلت معه ثمّ حسى من المايلات حسيات حين لم يبق من الخبز شيء ثمّ ناولني فحسوت البقية [٣].

أقول: فيه إشعار بأنّه يستحبّ كتابة قل هو الله أحد في الإناء الذي يؤكل فيه.

وعن أبي عبدالله عليه السلام كان أبي عليه السلام إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثمّ دعا وأمّنوا [٤].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: دخل قوم على أبي جعفر عليه السلام فرأوه مختضباً فقال: إنّي رجل أحبّ النساء فأتصنّع لهنّ [٥].

---

١ ـ الكافي: ٤٤٦/٦ح١، و بحار الأنوار: ٢٩٢/٤٦ح١٨.
٢ ـ الكافي: ٤٤٨/٦ح١٣، و بحار الأنوار: ٢٩٣/٤٦.
٣ ـ الدعوات: ١٤٦ح٣٨١، و الكافي: ٢٩٨/٦ح١٤.
٤ ـ الدعوات: ٢٩ح٤٤، و الكافي: ٤٨٧ح٣.
٥ ـ منتقى الجمان: ١٢٢/١.

شدّ الأسنان بالذهب

وعن محمّد بن مسلم قال : رأيت أبا جعفر عليه السلام يمضغ علكاً فقال : يا محمّد نقضت الوسمة أضراسي فمضغت هذا العلك لأشدّها قال : وكانت استرخت فشدّها بالذهب (١).

وعن عبدالله بن سليمان قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن العاج ، فقال : لا بأس وأنّ لي منه لمشطاً (٢).

وعن الحكم بن عتيبة قال : رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد أخذ الحنّاء وجعل على أظافيره فقال : يا حكم ما تقول في هذا؟

فقال : ما عسيت أن أقول فيه وأنت تفعله وأنّ عندنا يفعله الشبّان فقال : إنّ الأظافير إذا أصابتها النورة غيّرتها حتّى تشبه أظافير الموتى فغيّرها بالحنّاء (٣).

وعن أحمد بن عبدوس قال : رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج من الحمّام وهو من قرنه إلى قدمه مثل الوردة من أثر الحنّاء (٤).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : أعتق أبو جعفر عليه السلام من غلمانه عند موته شرارهم وأمسك خيارهم فقلت : يا أبة تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء؟

فقال : إنّهم قد أصابوا منّي ضرباً فيكون هذا بهذا (٥).

وعن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابنا قال : كان قوم أتوا أبا جعفر عليه السلام فوافقوا صبيّاً له مريضاً فرأوا منه اهتماماً وغمّاً وجعل لا يقرّ فقالوا : والله لئن أصابه شيء إنّا لنتخوّف أن نرى منه ما نكره فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحالة التي كان عليها فقالوا له : قد كنّا نخاف ممّا نرى منك ما يغمّنا فقال : إنّا لنحبّ أن نعافى فيمن نحبّ فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيمن نحبّ (٦).

---

١ ـ كتاب الصلاة: ٣٥٣، و الكافي: ٦/٤٨٣ح٣ .
٢ ـ الحدائق الناظرة: ٥/٥٦٤، و الكافي: ٦/٤٨٩ح٦ .
٣ ـ الكافي: ٦/٥٠٩ح٢، و بحار الأنوار: ٤٦/٢٩٩ح٣٨ .
٤ ـ الكافي: ٦/٥٠٩ح٤، و الحدائق الناظرة: ٥/٥٤٧ .
٥ ـ الكافي: ٧/٥٦ح١٣، و الحدائق الناظرة: ٢٢/٦٣٩ .
٦ ـ الكافي: ٣/٢٢٦ح١٤، و بحار الأنوار: ٤٦/٣٠١ح٤٤ .

وعن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب ثمّ يركب هو فإذا استوينا سلّم وسأل مسائله من لا عهد له بصاحبه فقلت: يابن رسول الله إنّك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا وإن فعل مرّة فكثير فقال: أما علمت ما في المصافحة إنّ المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحات عنهما كما تتحات الورق عن الشجر والله ينظر إليهما حتّى يفترقا [١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا استعملتم ما ملكت أيمانكم في شيء فيشقّ عليهم فاعملوا معهم فيه قال: كان أبي ليأمرهم فيقول كما أنتم فيأتي فينظر فإن كان ثقيلاً قال: بسم الله ثمّ عمل معهم وإن كان خفيفاً تنحّى عنهم [٢].

غسل الميّت غسل الجنابة

[في] الكافي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: سُئل عن الميّت لِمَ يغسل غسل الجنابة؟

قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق خلاقين فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة فإذا تمّت له أربعة أشهر قالوا: ياربّ تخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكرٍ أو أُنثى، أبيض أو أسود فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه لنطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أُنثى فلذلك يغسّل الميّت غسل الجنابة [٣].

حديث خروجه إلى الشام

وروى السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب أمان الأخطار مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: حجّ هشام بن عبد الملك وكان قد حجّ تلك السنة محمّد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقال جعفر بن محمّد عليه السلام: الحمد لله الذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً

١ ـ الكافي: ٢/١٧٩ح١، و بحار الأنوار: ٤٦/٣٠٢ح٤٧.
٢ ـ مستدرك الوسائل: ١٥/٤٥٩ح١٠، و بحار الأنوار: ٤٦/٣٠٣.
٣ ـ الحدائق الناظرة: ٣/٧٤، و الكافي: ٣/١٦٢.

وأكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفاؤه ، فالسعيد من اتّبعنا والشقيّ من عادانا وخالفنا فسمعه مسلمة أخو هشام فأخبر هشام.

فلمّا انصرف إلى دمشق أرسل إلى عالم المدينة باشخاص أبي وإشخاصي ، فلمّا وردنا دمشق حجبنا ثلاثاً ثمّ أذِن لنا فدخلنا وهو على سرير الملك وجنده وخواصّه وقوف على أرجلهم سماطان متسلحان وقد نصب الغرض حذاه وأشياخ قومه يرمون فقال : يا محمّد ارم مع أشياخ قومك .

فقال أبي : قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني ، فقال : لا أعفيك ثمّ أومى إلى شيخ من بني أميّة اعطه قوسك فأعطاه وأخذ منه سهماً ورمى وسط الغرض فنصبه فيه ثمّ رمى فيه الثانية فشقّ فواق سهمه إلى نصله ثمّ تابع الرمي حتّى شقّ تسعة أسهم بعضاً في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فقال : أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم ثمّ أدركته ندامة على ما قال، فهمّ بأبي وأطرق إلى الأرض يتروّى وأنا وأبي واقف حذاه.

فلمّا طال وقوفنا غضب أبي وكان إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه.

فلمّا نظر هشام إلى ذلك من أبي قال: إليّ يا محمّد فصعد أبي السرير وأنا أتبعه فقام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ثمّ اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي ثمّ قال : يا محمّد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك لله درّك مَنْ علّمك هذا الرمي وفي كم تعلّمته؟

فقال أبي : قد علمت أنّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيّام حداثتي ثمّ تركته فلمّا أراد منّي أمير المؤمنين ذلك عدّت فيه فقال له : ما رأيت مثل هذا الرمي قط منذ عقلت وما ظننت أنّ أحداً في الأرض أحداً [يرمي][1] مثل هذا الرمي، أيرمي جعفر مثل رميك؟

فقال : إنّا نحن نتوارث الكمال والتمام اللذين أنزلهما الله على نبيّه في قوله : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور التي يقصر غيرنا عنها، فانقلبت عين هشام الحولاء واحمرّ وجهه وكان ذلك علامة غضبه ثمّ

١ ـ زيادة من المصدر .

أطرق هنيهة ورفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟

فقال أبي : نحن كذلك ولكنّ الله خصّنا من مكنون سرّه وخالص علمه بما لم يخصّ به أحداً به غيرنا ، فقال : أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً إلى كافّة الخلق، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم من العلم؟

فقال : من قوله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ﴾ الذي لم يحرّك به لسانه لغيرنا أمره الله أن يخصّنا به فلذلك ناجا عليّاً من دون أصحابه فأنزل الله بذلك : ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سألت الله أن يجعلها اذنك يا علي ، فلذلك قال علي بالكوفة : علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم ففتح كلّ باب ألف باب فكما خصّ الله نبيّه عليه السلام خصّ نبيّه أخاه عليّاً من مكنون سرّه فتوارثناه من دون أهلنا ، فقال هشام : إنّ عليّاً كان يدّعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً، فمن أين ادّعى ذلك؟

فقال أبي : إنّ الله جلّ ذكره أنزل على رسوله كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ وفي قوله : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ وفي قوله : ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وأوحى الله إلى نبيّه أن لا يبقي في غيبه وسرّه ومكنون علمه شيئاً إلّا يناجي به عليّاً وأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولّى تجهيز موته .

وقال لأصحابه : عليّ بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بتمامه إلّا عند عليّ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقضاكم عليّ يعني قاضيكم وقال عمر : لولا عليّ لهلك عمر فأطرق هشام طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال : سل حاجتك ، فقال : خلّفت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ولا تقم أكثر من يومك، فنهض أبي ونهضت معه وخرجنا إلى بابه ؛ إذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير فقال أبي : مَن هؤلاء؟

قيل : القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد لهم في كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم، فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثل أبي فأقبل حتى قعد نحوهم ورفع ذلك الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي ، فأقبل عدد من المسلمين أحاطوا بنا وأقبل عالم النصارى قد شدّ حاجبيه بخرقة صفراء حتّى

توسطنا فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلّمين عليه فجاء إلى صدر المجلس وقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثمّ قال : امنّا امّن هذه الأمّة المرحومة فقال : من الأمّة المرحومة؟ .

فقال : أمن علمائها أم من جهّالها؟

فقال : لست من جهّالها فاضرب اضطراباً شديداً ثمّ قال له : أسألك؟ قال أبي : سل ، فقال : من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل فيما تدّعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال أبي : الجنين في بطن أمّه يطعم ولا يحدث فاضطرب النصراني فقال : هلّا زعمت أنّك لست من علمائها؟

فقال له أبي : ولا من جهّالها ، فقال : أسألك عن مسألة أُخرى ، فقال أبي : سل ، فقال : من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنّة وما الدليل عليه من مشاهد لا يجهل؟

فقال له أبي : دليل ما ندّعي أنّ سراجنا أبداً يكون غضّاً طريّاً موجود غير معدوم عند جميع أهل الدُّنيا لا ينقطع فاضطرب اضطراباً شديداً فقال له : أسألك عن مسألة فقال له : سل ، فقال : أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار؟

فقال له أبي : هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلا ويرقد فيها الساهر ويفيق المغمى عليه جعلها الله في الدُّنيا رغبةً للرّاغبين وفي الآخرة للعاملين فصاح النصراني صيحة فقال : بقيت مسألة واحدة لا يهتدى إلى الجواب عنها أبداً قال له أبي : سل.

فقال : أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة وعمر الآخرة مائة وخمسون سنة في دار الدُّنيا فقال له أبي : ذلك عزير وعزيرة ولدا في يوم واحد. فلمّا بلغا مبلغ الرّجال خمسة وعشرين عاماً مرّ عزير راكباً على حماره على قرية بانطاكية وهي خاوية على عروشها فقال : أنّى يحيي هذه الله بعد موتها وقد كان اصطفاه وهداه.

فلمّا كان قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته مائة عام سخطاً عليه بما قال ثمّ بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه وعاد إلى داره وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه

وبعث إليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سنّ خمس وعشرين سنة فلم يزل عزير يذكّر أخاه وولده وهم يذكرون ما يذكّرهم ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور حتّى تعارفا فقال: يا عزيرة أنا عزير سخط الله عليّ فأماتني مائة سنة ثمّ بعثني لنزداد بذلك يقيناً إنّ الله على كلّ شيءٍ قدير وهاهو فا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمس وعشرين سنة ثمّ قبضه الله وأخاه في يومٍ واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقام النصارى على أرجلهم فقال لهم عالمهم: جئتموني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتّى هتكني وفضحني وأعلم المسلمين بأنّ لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا لا والله لاكلّمتكم من رأسي كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت سنة، فتفرّقوا وأبي قاعد مكانه.

ورفع الخبر إلى هشام فأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا، لأنّ الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي وبين عالم النصارى فركبنا وقد سبقنا بريد من هشام إلى عامل المدينة على طريقنا إنّ ابني أبي تراب الساحرين محمّد بن علي وجعفر بن محمّد الكذّابين فيما يظهران من الإسلام مالا إلى الرهبان من النصارى ومرقا من الإسلام إلى الكفر فكرهت أن أنكل بهما لقرابتهما فإذا قرأت كتابي فناد في الناس برئت الذمّة ممّن يشاريهما أو يبايعهما أو يسلّم عليهما فإنّهما ارتدّا عن الإسلام، فورد البريد إلى مدينة مدين.

فلمّا شارفناها قدّم أبي غلمانه ليرتادوا لنا منزلاً ويشروا لدوابنا علفاً ولنا طعاماً فأغلقوا الباب في وجوهنا وشتمونا وقالوا: أنتم مرتدّون فكلّمهم أبي وقال لهم: اتّقوا الله فلسنا كما بلغكم افتحوا الباب في وجوهنا وبايعونا كما تبايعون الكفّار، فقالوا: ولا كرامة لكم حتّى تموتوا على ظهور دوابّكم جياعاً، فصعد أبي الجبل المطلّ على مدينة مدين ينظرون إليه ما يصنع.

فلمّا صار في أعلاه استقبل المدينة ووضع اصبعيه في أُذنيه ثمّ نادى بأعلى صوته **﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾**[1] إلى قوله: **﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ**

---

١ ـ سورة هود: ٨٤.

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).

نحن والله بقيّة الله في أرضه فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبّت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرّجال والنساء فصعدوا السطوح وصعد فيهم شيخ من أهل مدين فنظر إلى أبي على الجبل فنادى بأعلى صوته : اتّقوا الله يا أهل مدين فإنّه وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعى على قومه فإن أنتم لم تفتحوا الباب جاءكم من الله العذاب ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا وكتب جميع ذلك إلى هشام فكتب هشام إلى عامل مدين بقتل الشيخ فقتله وكتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سمّ أبي في طعامٍ أو شراب فمضى هشام ولم يتهيّأ في أبي من ذلك شيء (٢).

يقول مؤلّف الكتاب أعانه الله في طاعته : إنّ صاحب الخرائج روى أنّ الديراني أسلم مع أصحابه على يديه عليه السلام وما تضمّنه هذا الخبر من أنّ تلك الساعة ليست من ساعات الليل ولا النهار مع وقوع الإجماع من الشيعة على أنّها من ساعات النهار، فأوّل تارةً بإرادة أنّها لا تشبه ساعات الليل ولا ساعات النهار لاعتدال الهواء والوقت فيها فهي تشبه ساعات الجنّة ، وأُخرى بأنّه عليه السلام أجابه على ما هو معتقده وثابت عنده وهذا جارٍ في كثير من الموارد .

[في] الخرائج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول : أنا من ولد الحسن وأولى بذلك لأنّي من ولد الأكبر فقاسمني ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فخاصمه إلى القاضي إلى أن قال : فقال أبي : يا زيد إنّ معك سكّينة قد أخفيتها أرأيت إن نطقت هذه السكّينة فشهدت أنّي أولى بالحقّ منك فتكفّ؟

قال : نعم ، وحلف له فقال أبي : أيّتها السكّينة انطقي بإذن الله فوثبت السكّينة من يد زيد على الأرض ثمّ قالت : يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ منك ولئن لم تكفّ لأقتلنّك فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقام ثمّ قال : يا زيد إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟

قال : نعم ، فنطقت الصخرة وقالت : يا زيد أنت ظالم ومحمّد أولى بالأمر منك فكفّ

١ ـ سورة هود: ٨٦.
٢ ـ مستدرك الوسائل: ١٤/٧٩، و بحار الأنوار: ٤٦/٣٠٧.

عنه وإلّا قتلتك، فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقامه ثمّ قال: يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكفّ؟

قال: نعم، فدعى أبي الشجرة فأقبلت تخد الأرض حتّى أظلّتهم ثمّ قال: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ بالأمر منك فكفّ عنه وإلّا قتلتك فغشي على زيد فأقامه أبي وانصرفت الشجرة إلى موضعها، فحلف زيد أن لا يتعرّض لأبي ولا يخاصمه وخرج زيد من يومه إلى عبدالملك وقال: أتيتك من عند ساحرٍ كذّاب لا يحلّ لك تركه وقصّ ما رأى وكتب عبد الملك إلى عامل المدينة أن ابعث إليّ محمّد بن عليّ مقيّداً وقال لزيد: أرأيتك إن ولّيتك قتله قتلته؟

قال: نعم، فلمّا انتهى الكتاب إلى العامل أجاب أنّ الرجل الذي أردته ليس على وجه الأرض أعفّ منه ولا أزهد ولا أورع وكرهت لأمير المؤمنين التعرّض له.

فلمّا ورد الكتاب على عبد الملك سرّ بما انهي إليه الوالي وعلم أنّه قد نصحه فدعى بزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب فقال: أعطاه وأرضاه فقال عبد الملك: فهل تعرف أمراً غير هذا؟

قال: نعم عنده سلاح رسول الله وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته فاكتب إليه فيه، فإن هو لم يبعث به وجدت إلى قتله سبيلاً، فكتب عبد الملك إلى العامل أن احمل إلى محمّد بن علي ألف ألف درهم وليعطك ما عنده من ميراث رسول الله، فأتى العامل منزل أبي فأقرأه الكتاب فقال: أجّلني أيّاماً، قال: نعم، فهيّأ أبي متاعاً ثمّ حمله ودفعه إلى العامل فبعث به إلى عبد الملك وسرّ به سروراً شديداً فأرسل إلى زيد فعرض عليه، فقال زيد: والله ما بعث إليك من متاع رسول الله صلى الله عليه وآله قليلاً ولا كثيراً.

فكتب عبد الملك إلى أبي: أنّك أخذت مالنا ولم ترسل إلينا بما طلبنا فكتب إليه أبي: إنّي قد بعثت إليك بما قد رأيت فصدّقه عبد الملك وأهل الشام وقالوا: هذا متاع رسول الله ثمّ أخذ زيداً وقيّده وبعث به وقال: لولا أنّي اُريد أن لا أبتلي بدم أحد منكم لقتلتك، وكتب إلى أبي: بعثت إليك بابن عمّك فاحسن أدبه، فلمّا أتى به قال له أبي: ويحك يا زيد ما أعظم ما تأتي به.

وقال: إنّ عبد الملك إلى الباقر عليه السلام سرجاً مسموماً فركب عليه ونزل متورّماً فأمر

بأكفان له ومات بعد ثلاثة أيّام وذلك السرج عند آل محمّد معلّق [(١)].

أقول: لا يخفى ما فيه من الإشكال وذلك أنّ الذي سمّه عليه السلام إنّما كان هشام بن عبد الملك ولذلك قيل: يحتمل أنّه سقط من الرواة أو النسّاخ.

وفيه أيضاً عن الباقر عليه السلام قال: إنّ عبد الملك لمّا نزل به الموت مسخ وزغاً فكان عنده أولاده ولم يدروا كيف يصنعون وذهب ثمّ فقدوه فأجمعوا على أن أخذوا جذعاً وضعوه كهيئة رجل وألبسوا الجذع ثمّ كفّنوه بالأكفان ولم يطّلع عليه أحد إلّا أولاده وأنا [(٢)].

[في] الاختصاص عن أبي حمزة قال: دخل سعد بن عبد الملك وكان أبو جعفر عليه السلام يسمّيه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان على أبي جعفر عليه السلام فبينا هو ينشج كما تنشج النساء قال له أبو جعفر عليه السلام: ما يبكيك يا سعد؟

قال: كيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن فقال له: لست منهم أنت أموي منّا أهل البيت أما سمعت قول الله عزّوجلّ يحكي عن إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [(٣)(٤)].

[في] المناقب، قال الباقر عليه السلام لكثير: امتدحت عبد الملك؟

فقال: ما قلت له يا إمام الهدى وإنّما قلت يا أسد والأسد كلب ويا جبل وإنّما هو حجر أصمّ، فتبسّم عليه السلام وأنشأ الكميت بين يديه شعر:

مَن لقلب متيّم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام

فلمّا بلغ إلى قوله:

أخلص الله لي هواي فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي

فقال عليه السلام: فقد أغرق ترعاً وما تطيش سهامي، فقال: يا مولاي أنت أشعر منّي في هذا المعنى [(٥)].

---

١ ـ الثاقب في المناقب: ٣٨٩، و الخرائج والجرائح: ٦٠٢/٢.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢٨٤/١، و الكافي: ٢٣٢/٨ح٣٠٥.
٣ ـ سورة إبراهيم: ٣٦.
٤ ـ الأختصاص: ٨٥، و بحار الأنوار: ٣٣٧/٤٦ح٢٥.
٥ ـ المناقب: ٣٣٧/٣، و بحار الأنوار: ٣٣٧٨/٤٦ح٢٧.

معنى شعر الكميت

أقول: معناه جعل الله محبّتي خالصة لكم فما أُبالغ في المدح ولا تخطي سهامي فيه، يُقال: أغرق النازع في القوس إذا استوفى مدها ثمّ يقال لكلّ من بالغ في شيء قيل إنّما غيّر عليه السلام شعره لإبهامه التقصير وعدم الاعتناء بمدحهم عليهم السلام على أنّ المعنى اللطيف هو ما قصده عليه السلام وذلك أنّ المادح إذا غرق في المدح تجاوز الحدّ وارتكب الكذب وطاشت سهامه عن الهدف، أمّا الذي يمدحهم عليهم السلام فكلّما بالغ واستغرق في مدحهم يكون به صادقاً وسهامه صائبة للشيخ كما قال عليه السلام: قولوا ما شئتم فينا إلّا الربوبيّة.

حال عبدالله بن المبارك

وعن بكر بن صالح: أنّ عبدالله بن المبارك أتى أبا جعفر عليه السلام فقال: إنّي رويت عن آبائك عليهم السلام أنّ كلّ فتح بضلال فهو للإمام، فقال: نعم، قلت: جعلت فداك انّهم أتوا بي من بعض فتوح الضلال وقد تخلّصت ممّن ملكوني بسبب وقد أتيتك مسترقاً مستعبداً، قال عليه السلام: قد قبلت ثمّ أعتقه وكتب له كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمّد بن عليّ الهاشمي العلوي لعبد الله بن المبارك فتاه إنّي أعتقتك لوجه الله والدار الآخرة لا ربّ لك إلّا الله وليس عليك سيّد وأنت مولاي ومولى عقبي من بعدي، وكتب في المحرّم سنة ثلاث عشرة ومائة ووقّع فيه محمّد بن عليّ بخطّ يده وختمه بخاتمه [١].

[في] الكافي عن رجل من بني حنيفة من أهل سجستان قال: رافقت أبا جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها أوّل خلافة المعتصم فقلت له: إنّ والينا - جعلت فداك - رجل يتولّاكم أهل البيت ويحبّكم وعليّ في ديوانه خراج فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إليّ، فقال: لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك هو على ما ذكرت من محبّته لكم فأخذ القرطاس فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً وأنّ مالك من عملك ما أحسنت فيه فاحسن إلى اخوانك واعلم أنّ الله عزّوجلّ سائلك عن مثاقيل الذرّ والخردل.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٣٩/٤٦.

فلمّا ورد سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبدالله النيشابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينة فدفعت إليه الكتاب فقبّله ووضعه على عينيه وقال لي : حاجتك ، قلت : خراج عليّ في ديوانك ، فأمر بطرحه عنّي وقال : لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل ، ثمّ سألني عن عيالي فأخبرته عنهم فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً فما أدّيت في عمله خراجاً ولا قطع عنّي صلته حتّى مات [١].

[في] الاختصاص ، عن جابر الجعفي قال : حدّثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث لم أحدّث أحداً قط ولا أحدّث أحداً، فقلت له : جعلت فداك إنّك حملتني وقراً عظيماً بما حدّثتني به من سرّكم الذي لا أحدّث به أحداً وربما جاش في صدري حتّى يأخذني منه شبه الجنون ، قال عليه السلام : يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبّانة واحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثمّ قل : حدّثني محمّد بن علي بكذا وكذا [٢].

وفي حديث الكافي: ثمّ طمّه، فإنّ الأرض تستر عليك . قال جابر: ففعلت ذلك فخفّف عنّي ما كنت أجده [٣].

[في] الفصول المهمّة: صفة الباقر عليه السلام أسمر معتدل شاعره الكميت والسيّد الحميري وبوّابه جابر الجعفي ونقش خاتمه ربّ لا تذرني فردا [٤].

عليك السلام تحيّة الأموات

[عن] ابن فهد الحلّي قيل : إنّ رجلاً ورد على الباقر عليه السلام بقصيدة مطلعها : عليك السلام أبا جعفر ، فلم يمنحه شيئاً ، فقال : لا تمنحني وقد مدحتك؟

فقال : حييتني تحيّة الأموات ؛ أما سمعت قول الشاعر :

ألا طرقتنا آخر الليل زينب ... عليك سلام لما فات مطلب

فقلت لها حييت زينب خدنكم ... تحيّة ميّت وهو في الحيّ مشرب

١ ـ الكافي: ١١١/٥ح٦، و بحار الأنوار: ٣٤٠/٤٦ .
٢ ـ الأختصاص: ٦٧، و بحار الأنوار: ٣٤٠/٤٦ .
٣ ـ الكافي: ١٥٧/٨ح١٤٩، و بحار الأنوار: ٣٤٤/٤٦ .
٤ ـ بحار الأنوار: ٣٤٥/٤٦ح٢٩، و مستدرك سفينة البحار: ؟

مع أنّه كان يكفيك أن تقول: سلام عليك أبا جعفر [١].

مباحثة الخارجي

[في] الكافي عن الأسدي ومحمّد بن مبشر: أنّ عبدالله بن نافع الأزرق كان يقول: لو أنّي علمت أنّ بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أنّ عليّاً قتل النهروان وهو غير ظالم لهم لرحلت إليه، فقيل له: ولده، فقال: في ولده عالم، فقيل: هذا أوّل جهلك عالمهم اليوم محمّد بن عليّ بن الحسين بن علي، فرحل إليه في صناديد أصحابه إلى المدينة فاستأذن عليه فقيل له: هذا عبدالله بن نافع فقال: وما يصنع بي وهو يبرأ منّي ومن أبي طرفي النهار فقيل له: جاء مناظراً فقال: يا غلام اخرج فحط رحله وقل له: إذا كان الغد فأتنا.

فلمّا أصبح غدا في أصحابه وبعث أبو جعفرعليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثمّ خرج إلى الناس في ثوبين أحمرين كأنّه فلقة قمر فخطب وقال في خطبته: يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار من كانت عنده منقبة لعليّ بن أبي طالب فليقم وليتحدّث، فقام الناس: فسردوا تلك المناقب، فقال عبدالله: أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء، وإنّما أحدث على الكفر بعد تحكيمه الحكمين حتّى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه، فقال عليه السلام: ما تقول في هذا الحديث؟

فقال: هو حقّ لا شكّ فيه ولكن أحدث الكفر بعد، فقال: ثكلتك أمّك أخبرني عن الله عزّوجلّ أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال: فإن قلت: لا، كفرت، قال: فقال: قد علم قال: فأحبّه الله على أن يعمل بطاعته أو يعمل بمعصيته؟

فقال: على أن يعمل بطاعته، فقال عليه السلام: فقم مخصوماً، فقام وهو يقول: حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، الله أعلم حيث يجعل رسالته [٢].

أقول: حاصل إلزامه عليه السلام له أنّ الله لا يحبّ من يعلم بزعمك الفاسد أنّه يكفر ويحبط

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٤٥/٤٦ح٢٩.

٢ ـ الكافي: ٣٤٩/٨ح٥٤٨، و بحار الأنوار: ١٥٧/١٠.

جميع أعماله .

وعن زيد الشحّام قال : دخل قتادة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟

فقال : هكذا يزعمون ، قال : بلغني أنّك تفسّر القرآن؟

قال : نعم أفسّره بعلم ، قال : أخبرني عن قول الله عزّوجلّ في قصّة سبأ ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾[١]؟

قال قتادة : ذاك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرا حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله ، فقال عليه السلام : هل تعلم أنّه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وكرا حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق وتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها هلاكه؟

فقال قتادة : نعم ، فقال : ويحك يا قتادة من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرا حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّوجلّ : ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٢] فنحن دعوة إبراهيم من هوانا قلبه قبلت حجّته وإلّا فلا ، فإذا كان ذلك أمِنَ من عذاب جهنّم يوم القيامة .

قال قتادة : والله لا فسّرتها إلّا هكذا ، فقال : ويحك يا قتادة إنّما يعرف القرآن من خوطب به[٣].

مذهب الاخباريّين

أقول : قتادة من مشاهير المخالفين في الحديث والتفسير والمشهور بين المفسّرين أنّ هذه الآية لبيان حال تلك القرى في زمان قوم سبأ أي قدّرنا سيرهم في القرى على قدر مقيلهم ومبيتهم لا يحتاجون إلى ماء ولا زاد لقرب المنازل والأمر في قوله : سيروا، متوجّه إليهم على إرادة القول بلسان الحال أو المقال، ويظهر من هذا الحديث وغيره أنّ الأمر

---

١ ـ سورة سبأ: ١٨ .

٢ ـ سورة إبراهيم: ٣٧ .

٣ ـ الكافي: ٣١٢/٨، و بحار الأنوار: ٢٣٨/٢٤ .

متوجّه إلى هذه الأُمّة أو إنّه خطاب عام يشملهم أيضاً وفي ظاهر هذا الحديث دلالة على ما قاله الاخباريّون من أصحابنا من أنّه لا يجوز تفسير القرآن مطلقاً محكماً ومتشابهاً إلّا بالنصّ من الحديث وجوّز الفقهاء منهم تفسير المحكم الظاهر الدلالة بما يوافق اللغة وهي معركة عظيمة بينهم وقد حكينا المحاكمة بينهم عن مقالة ذكرها شيخ الطائفة طاب ثراه في التبيان في شرحينا على التهذيب والاستبصار ولعلّنا نذكرها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.



مسائل متفرّقة

[في] الاحتجاج للطبرسي قال: كان مولانا الباقر عليه السلام جالساً في الحرم إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه فقال لأبي جعفر عليه السلام: ائذن لي في السؤال، قال: أذنا لك، قال: متى هلك ثلث الناس؟

قال: وهمت يا شيخ أردت أن تقول ربع الناس وذلك يوم قتل قابيل هابيل كانوا أربعة آدم وحواء وقابيل وهابيل فهلك ربعهم فقال: وهمت أنا فأيّهما كان أبا الناس القاتل أو المقتول؟

قال: ولا واحد منهما بل أبوهم شيث بن آدم قال: فلِمَ سمّي آدم؟

قال: لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى، قال: فلِمَ سمّيت حواء؟

قال: لأنها خلقت من ضلع حيّ يعني ضلع آدم، قال: فلِمَ سمّي إبليس؟

قال: لأنه أيئس من رحمة الله فلم يرجوها، قال: فلِمَ سمّي الجنّ جنّاً؟

قال: لأنهم استجنوا فلم يروا، قال: فأخبرني عن أوّل كذبة كذبت من صاحبها؟

قال: إبليس حين قال: أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين، قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين؟

قال: المنافقين حين قالوا: نشهد أنّك لرسول الله فأنزل الله ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[1] قال: فأخبرني عن طير طار مرّة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله في القرآن ما هو؟

قال: طور سيناء أطاره الله على بني إسرائيل حين أظلمهم يحتاج منه فيه ألوان العذاب حتّى قبلوا التوراة وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾[2] الآية

قال: فأخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره

١ ـ سورة المنافقون: ١.
٢ ـ سورة الأعراف: ١٧١.

الله في كتابه، فقال الغراب: حين بعثه الله ليرى قابيل كيف يواري سوءة أخيه هابيل حين قتله قال الله عزّوجلّ: ﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾[١]

قال: أخبرني عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله في كتابه؟

قال: النملة حين قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾[٢] قال: فأخبرني من كذب عليه ليس من الجنّ ولا الإنس ولا الملائكة ذكره الله في كتابه؟ قال: الذئب الذي كذب عليه اخوة يوسف، قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ذكره الله عزّوجلّ في القرآن؟

قال النهر الذي قال: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[٣] قال: أخبرني عن صلاة مفروضة تصلّى بغير وضوء وعن صوم لا يحجز عن أكل وشرب؟

قال: أمّا الصلاة بغير وضوء فالصلاة على النبيّ وآله عليه وعليهم السلام، وأمّا الصوم فقوله عزّوجلّ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[٤] قال: فأخبرني عن شيء يزيد ولا ينقص وعن شيء ينقص ولا يزيد؟

فقال عليه السلام: أمّا الشيء الذي يزيد وينقص فهو القمر والشيء الذي يزيد ولا ينقص فهو البحر والشيء الذي ينقص ولا يزيد فهو العمر.[٥]

[في] المناقب، قال الأبرش الكلبي لهشام مشيراً إلى الباقر عليه السلام: مَن هذا الذي احتوشه أهل العراق؟

قال: هذا نبي الكوفة وهو يزعم أنّه ابن رسول الله وباقر العلم ومفسّر القرآن فاسأله مسألة لا يعرفها، فأتاه وقال: ياابن عليّ كم الفترة التي كانت بين محمّد وعيسى عليهما السلام؟

قال: أمّا في قولنا فسبعمائة سنة، وأمّا في قولك فستّمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ ما الذي يأكل الناس

---

١ ـ سورة المائدة: ٣١.
٢ ـ سورة النمل: ١٨.
٣ ـ سورة البقرة: ٢٤٩.
٤ ـ سورة مريم: ٢٦.
٥ ـ الأحتجاج: ٢/٦٤، و بحار الأنوار: ٤٦/٣٢٣.

ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

قال: يحشر الناس على مثل قرصة النقى فيها أنهار منفجرة يأكلون ويشربون حتّى يفرغ من الحساب.

قال هشام: قل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذٍ؟

قال: هم في النار اشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا: أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله، فنهض الأبرش وهو يقول: أنت ابن بنت رسول الله حقّاً، ثمّ صار إلى هشام فقال: دعونا منكم يا بني أميّة فإنّ هذا أعلم أهل الأرض فهذا ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله[1].

وفي شرح حجج أهل السنّة: إنّه قال أبو جعفر عليه السلام لأبي حنيفة: أنت رجل مشهور ولا أحبّ أن تجلس إليّ فلم يلتفت وجلس فقال لأبي جعفر: أنت الإمام؟

قال: لا، قال: فإنّ قوماً بالكوفة يزعمون إنّك إمام؟

قال: فما أصنع بهم؟

قال: تكتب إليهم تخبرهم، قال: لا يطيعون إنّما نستدلّ على من غاب عنّا بمن حضر قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني وكذلك لو كتبت إليهم ما أطاعوني فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام[2].

[في]كشف اليقين، روي أنّ عبدالله الليثي قال لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنّك تفتي في المتعة؟ قال: أحلّها الله في كتابه وسنّها رسول الله وعمل بها أصحابه، فقال: قد نهى عنها عمر؟

قال: فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال عبدالله: فيسرّك أنّ نساؤك فعلن ذلك؟

قال: وما ذكر النساء هنا يا أحمق إنّ الذي أحلّها في كتابه وأباحها أغير منك وممّن نهى عنها تكلفا بل يسرك أنّ بعض حرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً؟ قال: لا، قال: فلِمَ تحرّم ما أحلّ الله؟

قال: لا أحرّم ولكن الحائك ما هو لي بكفوٍ، قال: فإنّ الله ارتضى عمله ورغّب فيه

١ ـ المناقب: ٣٢٩/٣.

٢ ـ المناقب: ٣٣١/٣، و بحار الأنوار: ٣٥٦/٤٦.

وزوّجه حوراً أفترغب عمّن رغب الله فيه وتستنكف عمّن هو كفؤ لحور الجنان كبراً وعتوّاً، فضحك عبدالله وقال: ما أحسب صدوركم إلّا منابت أشجار العلم فصار لكم ثمره وللناس ورقه(١).

[في] الكافي، سأل شاب أبا جعفر عليه‌السلام قال: يا عمّ ما أكبر الكبائر؟

قال: شرب الخمر؛ إنّه يدخل صاحبه في الزنا والسرقة وقتل النفس التي حرّم الله وفي الشرك بالله وأفاعيل الخمر تعلو على كلّ ذنب كما يعلو شجرها على كلّ الشجر(٢).



١ ـ كشف الغمة: ٣٦٢/٢، و بحار الأنوار: ٣٥٦/٤٦.

٢ ـ الكافي: ٤٢٩/٦ح٣، و بحار الأنوار: ٣٥٨/٤٦.

الفصل الثاني
في نوادر أخباره وتاريخ أولاده وأزواجه عليه السلام وما يتبع ذلك

[في] الأمالي عن المنهال بن عمر قال: جاء رجل إلى الباقرعليه السلام فقال: والله إنّي لأحبّكم أهل البيت، قال: فاتّخذ للبلاء جلباباً فوالله إنّه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل وبنا يبدأ البلاء ثمّ بكم وبنا يبدأ الرخاء ثمّ بكم[1].

أقول: روى هذا الحديث في كلام أمير المؤمنين‌عليه السلام من قوله: من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً أي ليزهد في الدُّنيا وليصبر على الفقر والقلّة، والجلباب الإزار والرداء.

وقيل: هو كالمقنعة تغطّي بها رأسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب كنّى به عن الصبر لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

وقيل: إنّما كنّى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي، فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمّه وتشمله، لأنّ الغنا من أحوال أهل الدُّنيا ولا يتهيّأ الجمع كذا في النهاية والمعنى الأخير هو الأقرب.

[في] الكافي، عن الحكم بن عتيبة قال: بينا أنا مع أبي جعفرعليه السلام والبيت غاصّ بأهله إذ أقبل شيخ يتوكّأ على عنزه فقال: السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال أبو جعفرعليه السلام: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ أقبل على أهل البيت وقال: السلام عليكم فردّوا عليه السلام ثمّ قال: يابن رسول الله ادنني منك جعلني الله فداك فوالله إنّي لأحبّكم وأحبّ من يحبّكم وأبغض عدوّكم وأحلّ حلالكم وأُحرّم حرامكم، وأنتظر أمركم فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟ فأقعده إلى جنبه ثمّ قال: إنّ أبي عليّ بن الحسين أتاه رجل فسأله عن مثل هذا فقال: إن تمُت ترد على رسول الله وعلىٰ عليّ والحسن والحسين

---

١ ـ أمالي الطوسي: ١٥٤ح٧، و بحار الأنوار: ٤٦/٣٦٠.

وعلى عليّ بن الحسين ويثلج قلبك ويبرد فؤادك وتقرّ عينك وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسك هاهنا وأهوى بيده إلى حلقه وإن تعش ترى ما يقرّ الله به عينك وتكون معنا في السنام الأعلى يعني أهل الجنّة، فقال الشيخ: كيف قلت يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام فأقبل الشيخ ينتحب هاهاها حتّى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون لما يرون من حال الشيخ وأقبل أبو جعفرعليه السلام يمسح دموع الشيخ بإصبعه ثمّ رفع رأسه فقال: ياابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك فناوله يده فقبّلها ووضعها على عينه وخدّه ثمّ حسر عن بطنه وصدره فوضع يده عليهما ثمّ قام فقال: السلام عليكم وأقبل أبو جعفرعليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبر فقال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، فقال الحكم: لم أرَ مأتماً قط يشبه ذلك المجلس، انتهى ملخّصاً لفظه [1].

أولاده عليه السلام

[في] الإرشاد: كان أولاده عليه السلام سبعة منهم أبو عبدالله جعفر بن محمّد وكان يكنّى به وعبدالله بن محمّد أمّهما أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وإبراهيم وعبيدالله ماتا في حياته عليه السلام أمّهما أمّ حكيم الثقفية وعلي وزينب لأمّ ولد وأمّ سلمة لأمّ ولد [2].

وفي كتاب البشائر: إنّه لم يعتقد في أحد من ولد أبي جعفر الإمامة إلّا في الصادق عليه السلام خاصّة وكان أخوه عبدالله يُشار إليه بالفضل والصلاح ودخل على بعض بني أميّة فأراد قتله فقال: لا تقتلني أكن لله عليك عوناً واتركني أكن لك على الله عوناً يريد بذلك أنّه ممّن يشفع إلى الله فيشفعه فلم يقبل ذلك منه وقال: لست هناك وسقاه السمّ [3].

وفي المناقب له أولاد سبعة درجوا كلّهم إلّا أولاد الصادق عليه السلام [4].

---

١ ـ الكافي: ٧٦/٨ح ٣٠، و بحار الأنوار: ٣٦١/٤٦ .

٢ ـ كشف الغمة: ٣٤٣/٢، و الإرشاد: ١٧٦/٢ .

٣ ـ كشف الغمة: ٣٤٤/٢، و مستدرك سفينة البحار: ٤٠٠/٢ .

٤ ـ المناقب: ٣٤٠/٣، و بحار الأنوار: ٣٦٦/٤٦ .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب

أحوال الإمام الصادق مظهر علوم آبائه الطاهرين جعفر بن محمّد الصادق صلوات الله عليه

وفيه فصول:

الفصل الأوّل
في ولادته ووفاته ومدّة عمره الشريف وأسمائه ونقش خواتيمه والنصّ عليه ومكارم أخلاقه واستجابة دعواته

[في] الكافي ، ولد أبو عبدالله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومضى عليه السلام في شوّال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستّون سنة ودفع بالبقيع ، وأُمّه أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[١].

وفي الدروس : ولد بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين وقبض في شوّال ، وقيل : في منتصف رجب يوم الاثنين سنة ثمان وأربعين ومائة عن خمس وستّين سنة ، أُمّه أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد. وقال الجعفي : اسمها فاطمة وكنيتها أُمّ فروة . وفي مصباح الكفعمي : ولد عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين وكانت ولادته زمن عبد الملك بن مروان ، توفّي عليه السلام يوم الاثنين في النصف من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة مسموماً في عنب[٢].

---

١ ـ الكافي: ١/٤٧٢ح٦، و بحار الأنوار: ٤٧/٣ .

٢ ـ الأنوار البهية: ١٦٨ .

[في] المناقب عن الجوزي قال: بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وفي يده كتاب فرمى الكتاب إليّ وهو يبكي وقال: هذا كتاب محمّد بن سليمان يخبرنا أنّ جعفر بن محمّد قد مات فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ثلاثاً، وأين مثل جعفر؟ ثمّ قال لي: اكتب إن كان قد أوصى إلى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه، فرجع الجواب إليه إنّه أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمّد بن سليمان وعبدالله وموسى ابني جعفر وحميدة. فقال المنصور: ليس على قتل هؤلاء سبيل، وكانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة أقام مع جدّه اثنتي عشرة سنة ومع أبيه تسع عشرة سنة.

وكان في سني إمامته ملك إبراهيم بن الوليد ومروان الحمار ثمّ صارت المسودة في أرض خراسان مع أبي مسلم سنة اثنى وثلاثين ومائة وانتزعوا الملك من بني أميّة وقتلوا مروان الحمار.

ثمّ ملك أبو العبّاس السفّاح أربع سنين وستّة أشهر وأيّاماً ثمّ ملك أخوه أبو جعفر المنصور إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأيّاماً وقبض بعد مضيّ سنتين من ملكه وقيل عمره خمسين سنة وقيل: ثمان وستّين سنة وقيل: إحدى وسبعين سنة، وفي أدعية شهر رمضان: وضاعف العذاب على من أشرك في دمه وهو المنصور(١).

[في] الأمالي، عن الرضا عليه السلام كان نقش خاتم جعفر بن محمّد عليهما السلام: الله وليّي وعصمتي من خلقه (٢).

[في] الخرائج: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام إنّه قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد فسمّوه الصادق فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة كاذباً، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيّب في حفظ الله فكان كما ذكر (٣).

[في] المناقب، كان الصادق عليه السلام ربع القامة أزهر الوجه حالك الشعر يعني أسوده أشمّ الأنف أي أحسنه وهو ارتفاع قصبة الأنف وحسنها، رقيق البشرة على خدّه خال أسود

---

١ ـ المناقب: ٣/٤٣٥، و الكافي: ١/٣١٠ح١٣.

٢ ـ أمالي الصدوق: ٥٤٣ح٥، و الكافي: ٦/٤٧٤ح٨.

٣ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٢٦٩ح١٢، و الأحتجاج: ٢/٤٩.

وعلى جسده حبلان حمرة وكان اسمه جعفر ويكنّى أبا عبدالله وأبا إسماعيل والخاص أبو موسى، وألقابه: الصادق والفاضل والطاهر والقائم والكافل والمنجي ، وإليه تنسب الشيعة الجعفرية ومسجده في الحلّة [١].

وفي الفصول المهمّة : نقش خاتمه ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله أستغفر الله [٢].

وفي الكفعمي : نقش خاتمه : الله خالق كلّ شيء [٣].

وفي المكارم ، عن أبي الحسن عليه السلام :كان نقشه : أنت ثقتي فاعصمني من خلقك [٤].

وعن إسماعيل بن موسى : يا ثقتي قِني شرّ جميع خلقك [٥].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : في خاتمي مكتوب : الله خالق كلّ شيء [٦].

وعن إبراهيم بن عبد الحميد : أنت ثقتي فقِني شرّ خلقك [٧].

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام : أنت ثقتي فاعصمني من الناس ، وقيل غير ذلك ولا منافاة، لأنّ خواتيمه عليه السلام كانت متعدّدة على تعداد الخواتيم المسنونة بل يوجد منها ما هو مكرّر [٨].

[في] بشائر المصطفى عن الصادق عليه السلام قال : لمّا حضرت أبي الوفاة قال : يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنّهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً [٩].

١ ـ المناقب: ٤٠٠/٣، و بحار الأنوار: ٩/٤٧ح٥ .
٢ ـ الكافي: ٤٧٣/٦ .
٣ ـ بحار الأنوار: ١٠/٤٧ح٧ .
٤ ـ مكارم الأخلاق: ٨٩، و دلائل الأمامة: ٢٤٧ .
٥ ـ مكارم الأخلاق: ٩١، و بحار الأنوار: ١٠/٤٧ .
٦ ـ الكافي: ٤٧٣/٦ح٢، و بحار الأنوار: ١٠/٤٧ .
٧ ـ الكافي: ٤٧٣/٦ح٣، و بحار الأنوار: ١١/٤٧ .
٨ ـ الكافي: ٤٧٣/٦ح٤، و بحار الأنوار: ١١/٤٧ .
٩ ـ الكافي: ٣٠٦/١ح١، و شرح أصول الكافي٦ ١٧٢/٦ .

فيه مخرج الضحك والعقل والحزن والنفس

[في] كتاب النصوص عن محمّد بن مسلم قال: كنت عند الباقر عليه السلام إذ دخل ابنه جعفر وعلى رأسه ذؤابة وفي يده عصا يلعب بها فأخذه الباقر عليه السلام وضمّه إليه ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي لا تلهو ولا تلعب، ثمّ قال: يا محمّد هذا إمامك بعدي فاقتد به واقتبس من علمه وهو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله وأنّ شيعته منصورون وأعداءه ملعونون على لسان كلّ نبيّ، فضحك جعفر عليه السلام واحمرّ وجهه فالتفت إليّ أبو جعفر عليه السلام وقال لي: سله، قلت: يابن رسول الله من أين الضحك؟

قال: يا محمّد العقل من القلب والحزن من الكبد والنفس من الرئة والضحك من الطحال، فقمت وقبّلت رأسه (١).

[في] الأمالي، عن محمّد الأزدي قال: سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول: كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام فيقدّم لي مخدّة ويعرف لي قدراً وكان لايخلو من أحد ثلاث خصال؛ إمّا صائماً وإمّا قائماً وإمّا ذاكراً، ولقد حججتُ معه سنة.

فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخرّ من راحلته فقلت: قل يابن رسول الله، ولابدّ أن يقول، فقال: يابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول لبّيك اللّهم لبّيك وأخشى أن يقول عزّوجلّ: لا لبّيك ولا سعديك.

[في] العلل، عن مولى لأبي عبدالله عليه السلام قال: ترك أبو عبدالله عليه السلام السواك قبل أن يقبض بسنتين وذلك أنّ أسنانه ضعفت (٢).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال: نعي إلى الصادق عليه السلام ابنه إسماعيل وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندماؤه فتبسّم ثمّ دعى بطعامه وقطع ندمائه وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الأيّام ويحدثُ ندماؤه ويضع بين أيديهم ويعجبون منه أن لا يروا

---

١ ـ مستدرك سفينة البحار: ٢٣٥/١، و بحار الأنوار: ١٥/٤٧ .

٢ ـ أمالي الصدوق: ٢٣٤، و بحار الأنوار: ١٦/٤٧ .

للحزن أثراً.

فلمّا فرغ قالوا: ياابن رسول الله لقد رأينا عجباً أصبت بمثل هذا الابن وأنت كما ترى؟

قال: ومالي لا أكون كما ترون وقد جاءني خبر أصدق الصادقين إنّي ميّت وإيّاكم، إنّ قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم وسلّموا الأمر لخالقهم (١).

وعن معلّى بن خنيس قال: خرج أبو عبدالله عليه السلام في ليلة قد رشت السماء وهو يريد ظلّة بني ساعدة فاتّبعته فإذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم الله اللّهم ردّه علينا، فأتيته فسلّمت عليه فقال معلى: قلت: نعم، جعلت فداك، فقال: التمس بيدك فما وجدت من شيء فأدفعه إليّ فإذا أنا بخبز منتشر فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداك أحمله عنك فقال: لا، أنا أولى به منك ولكن امض معي فأتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدسّ الرغيف والرغيفين تحت ثوب كلّ واحد حتّى أتى على آخرهم ثمّ انصرفنا، فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحقّ فقال: لو عرفوا لواسيناهم بالدقّة يعني الملح المدقوق (٢).

أقول: لعلّهم كانوا من المستضعفين لا يعاندون على الحقّ ولا يعرفونه.

وفي بعض الأخبار: أنّ هؤلاء ممّن يرجى لهم النجاة إمّا لضعف عقولهم أو لعدم إتمام الحجّة عليهم.

[في] بصائر الدرجات، عن معاوية بن وهب قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بالمدينة وهو راكب حماره فنزل وقد كنّا صرنا إلى السوق فنزل وسجد وأطال السجود وأنا أنتظره ثمّ رفع رأسه فقلت: جعلت فداك رأيتك نزلت فسجدت؟

قال: إنّي ذكرت نعمة الله عليّ، قلت: قرب السوق والناس يجيئون ويذهبون؟ قال: إنّه لم يرني أحد (٣).

أقول: سجدة الشكر مستحبّة عند كلّ نعمة ودفع كلّ نقمة حتّى أنّه ورد في الحديث

---

١ ـ مشكاة الأنوار: ٥٢٦، و بحار الأنوار: ١٨/٤٧.

٢ ـ بحار الأنوار: ٢٠/٤٧، و ثواب الأعمال: ١٤٤.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٥١٥، و الخرائج والجرائح: ٧٥٧/٢ و بحار الأنوار: ٢١/٤٧.

إذا كنت في مجالس المخالفين وذكرت نعمة الله عليك ولم تتمكّن من سجود الشكر لأنّهم يذهبون إلى أنّها بدعة فضع يدك على بطنك وانحن توهم أنّ في بطنك وجعاً، وكذلك إذا كنت راكباً تضع بطنك على القربوس منحنياً وأوّل من فعلها أمير المؤمنين عليه السلام لمّا أمره النبيّ صلى الله عليه وآله بالمبيت على فراشه ليفديه بنفسه فسجد شكراً لله سبحانه على وقايته لرسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ومع ذلك قال أهل السنّة سجدة الشكر بعد الصلاة وغيرها بدعة وهي مذهب اليهود والرافضة.

[في] الخرائج: روى أنّ الباقر عليه السلام كان في الحجّ ومعه ابنه جعفر عليه السلام إذ أتاه رجل فسلّم عليه وقال: أُريد أن أسألك، فقال: سل ابني جعفراً، فتحوّل إليه وقال: أسألك عن رجل أذنب ذنباً عظيماً أفطر يوماً في شهر رمضان متعمّداً، قال: أعظم من ذلك؟

قال: زنا في شهر رمضان، قال: أعظم من ذلك؟

قال: قتل النفس، قال: إن كان من شيعة عليّ عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام وحلف أن لا يعود وإن لم يكن من شيعته فلا بأس، فقال له الرجل: رحمكم الله يا ولد فاطمة ثلاثاً هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ إنّ الرجل ذهب فالتفت أبو جعفر عليه السلام [إلى جعفر][1] فقال: عرفت الرجل؟ [قال: لا قال:][2] ذلك الخضر إنّما أردت أن أعرفكه[3].

أقول: قوله عليه السلام: لا بأس، يعني إنّه ليس له كفّارة ولا تنفعه الكفّارة فهو من باب ومن عاد فينتقم الله منه، وذلك لأنّ ما هو عليه من ترك الإيمان أعظم ممّا أتى به من الذنب، وأمّا المشي إلى بيت الله الحرام فهو من مكمّلات هذه التوبة لعظم الذنب.

[في] الخرائج: روى أنّ أبا عمارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رأيت في النوم كأنّ معي قناة، قال: كان فيها زج؟

قلت: لا، قال عليه السلام: لو رأيت فيها زجّاً لولد لك غلام لكنّه يولد لك جارية ثمّ مكث ساعة ثمّ قال: كم في القناة من كعب؟

قلت: اثنا عشر كعباً، قال: تلد الجارية اثنتي عشرة بنتاً، فحدّثت بهذا الحديث

---

١ ـ زيادة في المصدر.

٢ ـ زيادة من المصدر.

٣ ـ الخرائج والجرائح: ٦٣٢/٢، و بحار الأنوار: ٢١/٤٧.

العبّاس بن الوليد فقال: أنا من واحدة منهنّ [١].

أقول: فيه دلالة على أنّ تعبير الرؤيا ليس له قانون كلّي يرجع إليه، ولا يعرفه على حقيقته إلّا من عرف مواليد الخلق وطباعهم وأمزجتهم ولا يكون إلّا الإمام عليه السلام، وأمّا أهل تعبير الرؤيا كابن سيرين ونحوه فتعبيرهم للرؤيا إنّما هو بالقياسات والاعتبارات وهي تُصيب تارةً وتُخطئ أُخرى، ولو أنّ أحداً رأى هذه الرؤيا غير أبي عمارة لم يكن فيه هذا التعبير بعينه لاختلاف حالات الأشخاص. نعم، ورد في الحديث إنّ الرؤيا على ما تعبّر.

وروي أيضاً أنّ المنام طائر إذا قصّ وقع فلعلّ وقوع ما يوافق التعبير مبنيّ على هذا وقد حقّقنا الكلام في هذا المقام في المجلّدة الثانية من كتاب كشف الأسرار لشرح الاستبصار والقناة والرمح والزج بالضم الحديد في أسفله [٢].

[في] المحاسن: كان أبو عبدالله عليه السلام ربّما [أطعما] [٣] الغرابي والأخبصة ثمّ يطعم الخبز والزيت فقيل له: لو دبّرت أمرك حتّى يعتدل؟

فقال: إنّما تدبيرنا من الله إذا وسّع الله علينا وسعنا وإذا أقتر قتّرنا.

أقول: الغرابي الخبز فيه السكّر والخبيص طعام معمول من التمر والسمن.

وعن عبد الأعلى قال: أكلت مع أبي عبدالله عليه السلام فدعى وأتى بدجاجة محشوّة وبخبيص فقال أبو عبدالله عليه السلام: هذه أُهديت لفاطمة ثمّ قال: يا جارية ائتينا بطعامنا المعروف، فجاءت بثريد خلّ وزيت [٤].

وعن أبي الهياج قال: كان جعفر بن محمّد يُطعِم حتّى لا يبقي لعياله شيء.

أقول: هذا محمول على طعام خاصّ يتصدّق منه ويبقي لهم من غيره.

[في] كتاب الفنون: نام رجل من الحاجّ في المدينة فتوهّم أنّ هميانه سرق فخرج فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصلّياً ولم يعرفه فتعلّق به وقال له: أنت أخذت همياني قال: ما كان فيه [٥]؟

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٦٣٩، و بحار الأنوار: ٤٧/٢٢.

٢ ـ التحفة السنية: ٣١٩.

٣ ـ زيادة من المصدر.

٤ ـ المحاسن: ٢/٤٠٠، و بحار الأنوار: ٤٧/٢٢ح٢٢.

٥ ـ مستدرك الوسائل: ٧/٢٠٦، و بحار الأنوار: ٤٧/٢٣.

قال : ألف دينار فحمله إلى منزله ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله ووجد هميانه فعاد إلى جعفر عليه السلام معتذراً بالمال فأبى قبوله ، قال : شيء خرج من يدي لا يعود إليّ فسأل الرجل عنه فقيل : هذا جعفر الصادق ، قال : لا جرم هذا فِعال مثله .

دخل السلمي على الصادق عليه السلام فوجده عليلاً فدعا له فأعطاه أربعمائة وسأله سائل حاجة فقضاها فجعل الرجل يشكر ، فقال عليه السلام ، شعر :

إذا ما طلبت خصال الندى ... وقد عظك الدهر من جهده
فلا تطلبنّ إلى كالح ... أصاب اليساره من كدّه
ولكن عليك بأهل العلى ... ومن ورث المجد عن جدّه[1]

أقول : هذا الذي أصاب الغنا من التعب والكدّ يكون شحيحاً لأنّه جديد الغنا ، ويُقال بالفارسية نوكيسه .

وفي الحديث عنه عليه السلام : لئن أدخل يدي في فم التنين إلى المرفق خيرٌ من أن أسأل من لم يكن فكان[2] .

[في] كتاب الروضة : دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغيّر اللون سأله عن ذلك ، فقال : كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فإذا جارية من جواري ممّن تربّي بعض ولدي قد صعدت في سلّم والصبي معها .

فلمّا أبصرت بي ارتعدت وتحيّرت وسقط الصبي إلى الأرض فمات فما تغيّر لوني لموت الصبي وإنّما تغيّر لوني لما أدخلت عليها من الرعب ، فقال لها : أنتِ حرّة لوجه الله تعالى لا بأس عليك مرّتين[3] .

وعنه عليه السلام ،شعر:

تعصي الأله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمر كله في الفعال قبيح
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... أن المحب لمن يحب مطيع

وعنه عليه السلام ، شعر :

---

١ ـ المناقب: ٣/٣٩٥، و بحار الأنوار: ٤٧/٢٤ .

٢ ـ السرائر: ٣/٦٢٢، و الحدائق الناظرة: ١٨/٤٠ .

٣ ـ المناقب: ٣/٣٩٥، و بحار الأنوار: ٤٧/٢٤ .

عَـلـم المـحبّة واضـحٌ لمـريده | وأرى القلوب عن المحجّة في عما
ولقـد عـجبت لهـالكٍ ونـجاته | موجودة ولقد عجبت لمن نـجا(١)

وقال عليه السلام ، شعر :

اعـمل عـلى مـهلٍ فـإنّك مـيّت | واخـتر لنـفسك أيّـها الإنسـانا
فكأنّـما قـد كـان لم يك إذ مـضى | وكأنّـما هـو كـائن قـد كـانا(٢)

وله عليه السلام ، شعر :

فـي الأصـل كـنّا نجوماً يُستضاء بنا | وللـبرية نـحنُ اليـوم بـرهانُ
نـحن البـحور التـي فـيها لغـايصكم | درٌّ ثـمين ويـاقوتٌ ومـرجـانُ
مسـاكـن القـدس والفردوس نـملكها | ونـحن للـقدس والفـردوس خـزّانُ
مـن شـذّ عـنّا فـبرهوتٌ مسـاكـنه | ومـن أتـانا فـجنّاتٍ وولدانٌ(٣)

قال الصادق عليه السلام لضريس الكناسي : لِمَ سمّاك أبوك ضريساً؟

قال : كما سمّاك أبوك جعفراً ، قال : إنّما سمّاك أبوك ضريساً بجهل ، لأنّ لإبليس ابناً يُقال له ضريس وإنّ أبي سمّاني جعفراً بعلم على اسم نهرٍ في الجنّة (٤).

[عن] ابن أبي حفصة قال : لمّا مات الباقر عليه السلام قلت لأصحابي : انتظروني حتّى أدخل على جعفر بن محمّد فأُعزّيه فدخلت عليه فعزّيته فقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ذهب والله من كان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلا يسأل عمّن بينه وبين رسول الله ، فسكت ساعة ثمّ قال عليه السلام : قال الله عزّوجلّ : إنّ من يتصدّق بشقّ تمرة فأربيها له كما يربّي أحدكم فلوه حتّى أجعلها له مثل أُحد فخرجت إلى أصحابي فقلت : ما رأيت أعجب من هذا كنّا نستعظم قول أبي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله بلا واسطة فقال لي أبو عبدالله : قال الله عـزّوجلّ بـلا واسطة (٥).

[في] المناقب ، ينقل عن الصادق عليه السلام ما لا ينقل عـن أحدٍ وقـد جمع أصحاب

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٥٧٨ح٥، و بحار الأنوار: ٢/١٨٠ح٢.
٢ ـ أمالي الصدوق: ٥٧٨ح٦، و بحار الأنوار: ٢/١٨٠ح٢.
٣ ـ المناقب: ٣/٣٩٧، و بحار الأنوار: ٤٧/٢٥.
٤ ـ المناقب: ٣/٣٩٧، و بحار الأنوار: ٤٧/٢٦.
٥ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٢٧ح٢٧.

الحديث أسماء الرواة من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات وكانوا أربعة آلاف رجل (١).

وروى عنه مالك والشافعي وأبو حنيفة.

وكانت أمّ أبي حنيفة في حبالة الصادق عليه السلام. وجاء إليه أبو حنيفة يوماً ليسمع منه فخرج عليه السلام يتوكّأ على عصاء، فقال له أبو حنيفة: ياابن رسول الله ما بلغت من السنّ ما يحتاج معه إلى العصا؟

قال: هو كذلك ولكنّها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله أردت التبرّك بها، فوثب أبو حنيفة وقال: أُقبّلها ياابن رسول الله، فحسر عليه السلام عن ذراعه وقال له: والله لقد علمت أنّ هذا بشر رسول الله وهذا من شعره فما قبّلته وتقبّل عصاه (٢).

وكان أبو يزيد البسطامي خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة.

وقال أبو جعفر الطوسي: كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه عليه السلام.

ودخل إليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه فقال: هذا والله ياابن رسول الله الجوهر، فقال له: بل هذا خير من الجوهر وهل الجوهر إلّا حجر (٣).

[في] الكافي عن حفص بن غياث قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضّأ عندها ثمّ ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ثمّ استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثمّ قال: يا حفص إنّها والله النخلة التي قال الله جلّ ذكره لمريم عليها السلام ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ (٤).

أقول: مريم عليها السلام كانت في البيت المقدّس.

فلمّا فاجآها المخاض خرجت من المسجد قالت لها الملائكة: هذا بيت العبادة لا بيت الولادة فأتت تلك الساعة إلى الكوفة طويت لها الأرض حتّى وضعت حملها وحملته معها ورجعت إلى بيت المقدس، وأمّا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فكانت أمّه فاطمة بنت

---

١ ـ المناقب: ٣٧٣/٣، واسماء المقال في علم الرجال: ١٥٢/٢، و بحار الأنوار: ٢٧٤٧ح٢٧.
٢ ـ بحار الأنوار: ٣٢٣/٧٥، و المناقب: ٣٧٣/٣.
٣ ـ المناقب: ٣٧٣/٣، و بحار الأنوار: ٢٩/٤٧.
٤ ـ سورة مريم: ٢٥.

أسد تطوف حول الكعبة.

فلمّا جاءها المخاض انشقّ البيت ونوديت ادخلي وضعي الحمل فدخلت الكعبة ووضعت أمير المؤمنين عليه السلام فهذا فضل أمير المؤمنين عليه السلام على غيره [١].

وعن محمّد بن راشد قال: حضرت عشاء جعفر بن محمّد عليهما السلام الصيف فأتي بخوان عليه خبز وأتي بجفنة فيها ثريد ولحم يفور فوضع يده فيها فوجدها حارّة ثمّ رفعها وهو يقول: نستجير بالله من النار نعوذ بالله من النار نحن لا نقوى على هذا فكيف النار فجعل يكرّر هذا الكلام حتّى أمكنت القصعة فوضع يده فيها ووضعنا أيدينا فأكلنا ثمّ إنّ الخوان رفع فقال: يا غلام ائتنا بشيء فأتي بتمر في طبق فمددت يدي فإذا هو تمر، فقلت: أصلحك الله هذا زمان الأعناب والفاكهة فقال: إنّه تمر، ثمّ قال: ارفع هذا وأتنا بشيء فأتي بتمر في طبق فمددت يدي فقلت: هذا تمر، فقال: إنّه طيّب.

وعن هشام بن سالم قال: كان أبو عبدالله عليه السلام: إذا ذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عاتقه ثمّ ذهب إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسّمه فيهم ولا يعرفونه.

فلمّا مضى أبو عبدالله عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنّه كان أبو عبدالله عليه السلام [٢].

وعن هارون بن خارجة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لمحمّد ابنه: يا بُنيّ كم فضل معك من تلك النفقة؟

قال: أربعون ديناراً، قال: اخرج فتصدّق بها قال: إنّه لم يبق معي غيرها قال: إنّ الله يخلفها أما علمت أنّ لكلّ شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة فتصدّق بها ففعل فما لبث أبو عبدالله عليه السلام عشرة حتّى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: يا بني اعطينا لله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف دينار [٣].

وعن ابن المقدام قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام قد أتى بقدح من ماء فيه ضبّة من فضّة فرأيته ينزعها بأسنانه.

١ ـ الكافي: ٨/١٤٣ح١١١، و بحار الأنوار: ١٤/٢٠٨ح٥.
٢ ـ الكافي: ٨/١٦٤ح١٤٧، و بحار الأنوار: ٤٧/٣٧.
٣ ـ الكافي: ٤/٩ح٣، و بحار الأنوار: ٤٧/٣٨.

أقول: الضبّة الفضّة تلصق بالشيء [١].

وعن هارون بن الجهم قال: كنّا مع أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة فختن بعض القوّاد ابناً له وصنع طعاماً ودعى الناس وكان أبو عبدالله عليه السلام فيمن دعا فبينما هم على المائدة إذ استسقى رجل منهم ماء فأُتي بقدح فيه شراب، فقام أبو عبدالله عليه السلام من المائدة وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر.

وقال عليه السلام لأصحابه: أشدّكم حبّاً لنا أحسنكم أكلاً عندنا.

ونهى عليه السلام عن استخدام الضيف وكان يقول: الخلّ والزيت طعامنا وطعام الأنبياء [٢].

[في] الكافي، عن بعض أصحابنا قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام الوجع فقال: إذا آويت إلى فراشك فكُلْ سكّرتين ففعلت ذلك فبرأت فأخبرت بعض المتطبيين وكان أعرف أهل بلادنا فقال: من أين عرف أبو عبدالله عليه السلام هذا؟ هذا من مخزون علمنا أمّا انّه صاحب كتب فينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه.

وكان عليه السلام يعجبه الجبن وقال عليه السلام: نعم الطعام الأُرز يوسع الأمعاء ويقطع البواسير وإنّا لنغبط أهل العراق على الارز والبسر فإنّهما يوسّعان الأمعاء ويقطعان البواسير [٣].

وعن محمّد بن الحسين الخزّاز عن أبيه قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه وفوقه جبّة صوف وفوقها قميص غليظ فقلت: جعلت فداك إنّ الناس يكرهون لباس الصوف فقال: كلّا، كان أبي محمّد بن عليّ عليهما السلام يلبسها وكان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يلبسها وكانوا عليهم السلام يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاة ونحن نفعل ذلك [٤].

وعن مسمع بن عبد الملك قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام بمنى وبين أيدينا عنب نأكله فجاء سائل فسأله فأمر له بعنقود فأعطاه فقال السائل: لا حاجة لي في هذا، قال: يسع

---

١ ـ الكافي: ٢٦٧/٦ح٦، و بحار الأنوار: ٣٩/٤٧ح٤٣.
٢ ـ الكافي: ٢٧٨/٦ح٢، و بحار الأنوار: ٤٠/٤٧.
٣ ـ مستدرك سفينة البحار: ١٠٨/١، و الكافي: ٣٣٣/٦ح٥.
٤ ـ بحار الأنوار: ٢٥٦/٨١ح٥٤.

الله عليك فذهب ثمّ رجع فقال: ردّوا العنقود فقال: يسع الله لك ولم يعطه شيئاً ثمّ جاء سائل آخر فأخذ أبو عبدالله عليه‌السلام ثلاث حبّات عنب فناولها إيّاه فأخذها السائل من يده ثمّ قال: الحمد لله ربّ العالمين.

فقال عليه‌السلام: مكانك، فحثا ملأ كفّيه عنباً فناولها فأخذها إيّاه السائل من يده ثمّ قال: الحمد لله ربّ العالمين، فقال عليه‌السلام: مكانك يا غلام أيّ شيء معك من الدراهم فإذا معه نحو عشرين درهماً فناولها إيّاه فأخذها ثمّ قال: الحمد لله هذا منك وحدك لا شريك لك، فقال عليه‌السلام: مكانك فخلع قميصاً كان عليه فقال: البس هذا فلبسه فقال: الحمد لله الذي كساني وسترني يا أبا عبدالله جزاك الله خيراً ثمّ انصرف وذهب قال: فظننا أنّه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لأنه كلّما كان يعطيه حمد الله أعطاه [1].

وعن بعض أصحاب أبي عبدالله عليه‌السلام قال: خرج علينا أبو عبدالله عليه‌السلام وهو مغضب فقال: إنّي خرجت فتعرّض لي بعض سودان المدينة فهتف بي لبّيك يا جعفر بن محمّد لبّيك فرجعت إلى منزلي خائفاً وسجدت لربّي وعفّرت له وجهي وبرئت إليه ممّا هتف بي ثمّ قال: لعن الله أبا الخطّاب وقتله بالحديد [2].

أقول: أبو الخطّاب هو الذي خرج بالكوفة وادّعى الإلهية للصادق عليه‌السلام وأنّه أرسله إلى أهل الكوفة.

---

١ ـ وسائل الشيعة: ٣٩١/٩، و بحار الأنوار: ١٣٥/٩٣.

٢ ـ شرح أصول الكافي: ٣٠١/١٢ح٢٨٦، و بحار الأنوار: ٤٣/٤٧.

صورة كتاب العتق

[عن] إبراهيم بن أبي البلاد قال : قرأت عتق أبي عبدالله عليه السلام فإذا شرحه: هذا ما أعتق جعفر ابن محمّد أعتق فلاناً غلامه لوجه الله لا يريد عنه جزاءً ولا شكوراً على أن يقيم الصلاة ويؤدّي الزكاة ويحجّ البيت ويصوم شهر رمضان ويتوالى أولياء الله ويتبرّأ من أعداء الله شهد فلان وفلان وفلان ثلاثة .

أقول: يستحبّ لمن أعتق مملوكه أن يكتب كتاب عتقه على هذا الوجه [١].

وروى في الكافي أطول من هذا عنه عليه السلام [أن] حذيفة بن منصور قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي العبّاس الخليفة يدعوه فدعا بممطر أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : أمّا إنّي ألبسه وأنا أعلم إنّه لباس أهل النار [٢].

كراهة لبس السواد

أقول: السواد لباس بني العبّاس اخترعه لهم أبو مسلم الخراساني أوّل خروجه على بني أُميّة لأنّه كان أشدّ هيبةً على العدوّ واستمرّ الحال إلى خلافة المأمون فلمّا جعل الرضا عليه السلام وليّ العهد أمر بلبس البياض ولمّا سُمّ الرضا عليه السلام أرجع السواد إلى حاله ويكره الصلاة في السواد إلّا الكساء والخفّ والعمامة .

[عن] الحسين بن المختار: قال أبي عبدالله عليه السلام : اعمل لي قلانس بيضاء ولا تكسرها فإنّ السيّد مثلي لا يلبس المكسر [٣].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قبّ أي رقعة فجعل ينظر إليه فقال عليه السلام : ما لك تنظر؟

---

١ ـ تتمة الحدائق الناظرة: ١/١٨٤، و الكافي: ٦/١٨٢ح٢ .

٢ ـ الكافي: ٦/٤٤٩ح٢، و بحار الأنوار: ٤٧/٤٥ح٦١ .

٣ ـ الكافي: ٦/٤٦٢ح٣، و بحار الأنوار: ٤٧/٤٥ح٦٢ .

فقال: قب في قميصك فقال عليه السلام: لا إيمان لمن لا حياء له ولا مال لمن لا تقدير له ولا جديد لمن لا خلق له [١].

أقول: معناه أنّ من لا خلق له لا يبقى له ثوب جديد بل تصير كلّها خلقاناً بابتذالها كلّ يوم ويجوز أن يكون معناه أنّه مأمور بلبس الخلق فإذا لم يلبسه لم يرزقه الله الجديد.

[عن] ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول وهو رافع يده إلى السماء: ربّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً لا أقلّ من ذلك ولا أكثر، وتحدّرت دموعه على لحيته فقال: يابن أبي يعفور إنّ يونس بن متى وكله الله عزّوجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفة عين وأحدث ذلك الذنب، قلت: فبلغ به كفراً؟

قال: لا، ولكن الموت على تلك الحال هلاك [٢].

تحيّة الخارج من الحمّام

[عن] عبدالله مسكان قال: لقينا أبو عبدالله عليه السلام ونحن جماعة خرجنا من الحمّام فقال: أنقى الله غسلكم فقلنا له: جعلنا الله فداك فدخل الحمّام ونحن ننتظره.

فلمّا خرج قلنا له: أنقى الله غسلك، فقال: طهّركم الله [٣].

[عن] عبدالله بن عثمان: إنّه رأى أبا عبدالله عليه السلام أحفى شاربه حتّى ألصقه بالعسيب يعني منبت الشعر [٤].

[عن] أبو بصير قال: دخل أبو عبدالله عليه السلام الحمّام، فقال له صاحب الحمّام: اخليه لك؟ قال: لا حاجة لي في ذلك، المؤمن أخفّ من ذلك [٥].

[عن] حسين بن عبدالله قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: في كم أقرأ القرآن؟

فقال: اقرأه أخماساً اقرأه أسباعاً أمّا إنّ عندي مصحفاً مجزئ أربعة عشر جزءاً [٦].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٤٥ح٦٢، والأنوار البهية: ١٥٩.
٢ ـ الكافي: ٢/٥٨١ح١٥، و بحار الأنوار: ١٤/٣٨٧ح٦.
٣ ـ الحدائق الناظرة: ٥/٥٣٩، و الكافي: ٦/٥٠٠ح٢٠.
٤ ـ الكافي: ٦/٤٨٧ح٩، و بحار الأنوار: ٤٧/٤٧ح٦٨.
٥ ـ الكافي: ٦/٥٠٣ح٣٧، و بحار الأنوار: ٤٧/٤٧ح٦٩.
٦ ـ وسائل الشيعة: ٦/٢١٥، و بحار الأنوار: ٤٧/٤٧ح٧٠.

العطسة وأسبابها

عن رجل من العامّة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام : من أين تخرج العطسة؟ قلت : من الأنف ، فقال لي : أصبت الخطأ ، فقلت : جعلت فداك من أين تخرج؟ قال : من جميع البدن كما أنّ النطفة تخرج من جميع البدن ومخرجها من الإحليل أما رأيت الإنسان إذا عطس نفض أعضاؤه وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيّام .

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى : ورد في الأخبار عن السادة الأطهار صلوات الله عليهم أنّ الإنسان إذا غفل عن ربّه وعن حمده بعث الله عزّوجلّ ملكاً يدخل في جوفه ويسوق الرياح المعقدة الفاسدة المضرّة بالأبدان فإذا خرجت ذكَرَ الله وحمده على تلك النّعمة وصلّى على محمّد وأهل بيته فيكون في العطسة فوائد متعدّدة ؛ منها : إخراج ما فيه أضرار بالبدن كالريح .

ومنها : تذكّر الربّ عزّ جلاله وحمده على ذلك .

ومنها : أنّها علامة صدق الكلام المقارنة له كما جاء في الرواية .

ومنها : اخبار الإنسان بامتداد عمره إلى سبعة أيّام وإلّا فالموت متوقّع في كلّ طرفة عين كما قال عليه السلام : لا غائب أقرب من الموت [1].

جلسة التورّك

[عن] حمّاد بن عثمان قال : جلس أبو عبدالله عليه السلام متورّكاً رجله اليمنى على فخذه اليسرى فقال له رجل : جعلت فداك هذه جلسة مكروهة فقال : لا ، إنّما هو شيء قالته اليهود لمّا أن فرغ الله عزّوجلّ من خلق السماوات والأرض واستوى على العرش جلس هذه الجلسة ليستريح فأنزل الله عزّوجلّ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [2] وبقي أبو عبدالله عليه السلام متورّكاً كما هو .

أقول : هذه الجلسة ورد في خبر آخر أنّها جلسة الجبابرة وورد في وجه الجمع أنّ من

---

١ ـ الكافي: ٦٥٧/٢ح٢٣، و بحار الأنوار: ٤٧/٤٧ح٧١ .

٢ ـ سورة البقرة: ٢٥٥ .

قصد بها التكبير كما هو المعتاد منها كانت مكروهة وإن قصد منها الاستراحة لم تكن مكروهة [١].

[عن] مرازم بن حكيم قال: أمر أبو عبدالله عليه‌السلام بكتاب في حاجة فكتب ثمّ عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال: كيف رجوتم أن يتمّ هذا وليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه.

أقول: الاستثناء هنا المراد منه مشيئة التبرّك والتعليق الواقعي [٢].

دواء الشقاق

شكى رجل إلى أبي عبدالله عليه‌السلام شقاقاً في يديه ورجليه فقال له: خذ قطنة واجعل فيها نار وضعها في سرّتك، فقال إسحاق بن عمّار: جعلت فداك يجعل البان في قطنة ويجعلها في سرّته؟

فقال: أمّا أنت يا إسحاق فصب البان في سرّتك فإنّها كبيرة.

قال ابن أذينة: لقيت الرجل بعد ذلك فأخبرني أنّه فعله مرّة واحدة فذهب عنه.

[عن] حمزة بن حمران قال: دخلت على أبي عبدالله عليه‌السلام وهو يصلّي فعددنا في ركوعه سبحان ربي العظيم وبحمده أربعاً وثلاثين أو ثلاثاً وثلاثين مرّة [٣].

[عن] موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه‌السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عزّوجلّ فأخبره بها ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأوّل فدخلني من ذلك ما شاء الله، فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في (الواو) وشبهه وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كلّه، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي فسكنت نفسي وعلمت أنّ ذلك تقية ثمّ التفت إليّ، فقال: يابن أشيم إنّ الله عزّوجلّ فوّض إلى سليمان بن داود عليه‌السلام فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفوّض إلى نبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال: ﴿مَا آتَاكُمْ

---

١ ـ الكافي: ٢/٦٦١ح٥، و بحار الأنوار: ٤٧/٤٨.
٢ ـ السرائر: ٣/٦٣٠، و الكافي: ٢/٦٧٣ح٧.
٣ ـ الكافي: ٦/٥٢٣ح٢، و وسائل الشيعة: ٢/١٦٦ح٣.

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١] فما فوّض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا.

أقول: جاء في الحديث إنّه عليه السلام كان يخالف بين أصحابه في الفتوى باعتبار اختلاف أهل المذاهب من العامّة وأنّ أصحابه كلّ جماعة في بلد من بلدان المخالفين يحتاجون إلى العمل بالتقيّة فيما يوافق مذهب أهل الخلاف في ذلك البلد[٢].

قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك بلغني أنّك تفعل في غلّة عين زياد شيئاً وأنا أحبّ أن أسمعه منك، فقال لي: نعم كنت آمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم في حيطانها الثلم ليدخل الناس ويأكلوا وكنت آمرّ في كلّ يوم أن يوضع عشرة قداح يقعد على كلّ قدح عشرة كلّما أكل عشرة جاء عشرة أُخرى يلقى لكلّ نفس منهم مدّ من رطب وكنت أمرّ الجيران الضيعة كلّهم الشيخ والعجوز والصبي والمريض والمرأة ومن لا يقدر أن يجيء فيأكل منها لكلّ إنسان منهم مدّ، فإذا كان الجداد وفيت القوّام والوكلاء والرجال أُجرتهم وأحمل الباقي إلى المدينة ففرعت في أهل البيوتات والمستحقّين الراحلتين والثلاثة والأقلّ والأكثر على قدر استحقاقهم وحصل لي بعد ذلك أربعمائة دينار وكان غلّتها أربعة آلاف دينار[٣].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان بيني وبين رجل قسمة أرض وكان الرجل صاحب نجوم وكان يتوخّى ساعة السعود فيخرج فيها وأخرج أنا في ساعة النحوس، فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل بيده اليمنى على اليسرى ثمّ قال: ما رأيت كاليوم قط إنّي أخرجتك في ساعة النحوس وخرجت أنا في ساعة السعود فاقتسمنا فخرج لك خير القسمين، فقلت: حدّثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّه أن يدفع الله عنه نحس يوم فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه، ومن أحبّ أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته فقلت: إنّي افتتحت خروجي بصدقة فهذا خيرٌ لك من علم النجوم[٤].

---

١ ـ سورة الحشر: ٧.
٢ ـ الكافي: ١/٢٦٥ح٢، و بحار الأنوار: ٤٧/٥٠.
٣ ـ جواهر الكلام: ١٥/٢٢٩، و الكافي: ٣/٥٦٩ح٢.
٤ ـ وسائل الشيعة: ٩/٣٩٢، و بحار الأنوار: ٤٧/٥٢ح٨٤.

وعنه عليه السلام قال: المعروف ابتدا وأمّا من أعطيته بعد المسألة فإنّما كافيته بما بذل لك من وجهه يبيت ليلته ارقاً متململاً يمثل بين الرجاء والإياس لا يدري أنّ يتوجّه لحاجته ثمّ يعزم القصد لها فيأتيك وقلبه يرجف وفرائصه ترعد قد ترى دمعه في وجهه لا يدري أيرجع بكآبة أم بفرح [١].

وعنه عليه السلام إنّه كان يتصدّق بالسكّر [فقيل له: أتتصدق بالسكر؟ فقال: نعم،] [٢] قال: إنّه ليس شيء أحبّ إليّ منه فأنا أحبّ أن أتصدّق بأحبّ الأشياء إليّ. أقول: وذلك كما جاء في الحديث نظراً إلى قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [٣][٤].

[عن] حمّاد بن عثمان قال: قال رجل للصادق عليه السلام: ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن ويلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد فقال: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به فخير لباس كلّ زمان لباس أهله غير أنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام وسار بسيرة عليّ عليه السلام [٥].

أقول: جاء في حديث دخول الصوفيّة عليه واعتراضهم بمثل هذا جوابات كثيرة، منها: إنّ المسلمين في صدر الإسلام كانوا في ضيق من العيش والآن قد اتّسع الوقت وطابت المعيشة وأحقّ الناس بها الأبرار ونحن قوم إذا وسّع الله علينا وسّعنا على أنفسنا وإذا ضيّق علينا ضيّقنا على أنفسنا.

ومنها: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان خليفة وسلطاناً وسلك في وقته مثل فقراء رعيّته ونحن إذا جاءنا الأمر كنّا مثله كما ذكره في هذا الحديث من قوله: غير أنّ قائمنا أهل البيت.

ومنها: امتثال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أنّ المراد كما جاء في الحديث التحديث بالفعل بأن يرى الله تعالى ويرى الخلق آثار نعمة الله سبحانه على عبده ومن أعطاه

---

١ ـ الكافي: ٢٣/٤ح٢، و وسائل الشيعة: ٤٥٦/٩ح١.
٢ ـ زيادة من المصدر.
٣ ـ سورة آل عمران: ٩٢.
٤ ـ الكافي: ٦١/٤ح٣، و بحار الأنوار: ٥٣/٤٧ح٨٦.
٥ ـ الكافي: ٤١١/١ح٤، و بحار الأنوار: ٣٣٦/٤٠ح١٨.

الله سبحانه نعمة ولم ير من آثارها عليه كان كعبد يشكو من مولاه عدم العطاء وكان عليه السلام يلبس ثوباً خشناً تحت ثيابه الجديدة ويقول : هذا تواضعاً لله تعالى وهذا إظهار النعمة .

وعنه عليه السلام قال : مرّ بي أبي وأنا بالطواف وأنا حدث وقد اجتهدت بالعبادة فرآني وأنا أتصاب عرقاً فقال : يا جعفر يا بُني إنّ الله إذا أحبّ عبداً أدخله الجنّة ورضي منه باليسير (١).

أقول : جاء في الحديث النهي عن الإنهماك في العبادة والطاعة وذكر لها سببان :

الأوّل : إنّه باعث إلى ضعف القوى وانقطاع الاستمرار على تلك العبادة كما قال عليه السلام : لا تكن كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، والمنبت المجدّ في السير المبالغ فيه وكان النبيّ صلى الله عليه وآله أوائل النبوّة يصلّي الليل كلّه حتّى ورمت قدماه فأنزل عليه قوله عزّوجلّ : ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (٢) أي لتتعب هذا التعب الذي أضرّ ببدنك ثمّ فرض عليه القيام لصلاة الليل لا الليل كلّه .



١ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٥٥ح٩٤ .

٢ ـ سورة طه: ٢ .

لا تكرهوا العبادة إلى أنفسكم

الثاني: إنّه يكره العبادة إلى النفس ورد في الحديث: لا تكرهوا العبادة إلى أنفسكم، لأنّ الإنهماك في الأمر والمبالغة فيه يدعو إلى [الملل] وما يدعو إلى [الملل] يكون مكروهاً وإذا فعل يكون على وجه التكلّف لا على وجه الإقبال، ومن ثمّ قال سيّد الموحّدين أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت فأقبلوا على النوافل وإذا أدبرت فدعوها.

وكان الصادق عليه السلام إذا عرض له الهمّ أو الغمّ ترك النوافل، وذلك لما قلناه.

وجاء في الأخبار ضروب العبادات والأدعية المأثورة في وقت لا يتّسع لها والسبب فيه يرجع إلى هذا، وذلك إنّ رغبة الخلائق وطباعهم في الميل إلى فنون العبادات مختلف فيكون كلّ من يحبّ عبادة ويميل إليها يفعلها حتّى تكون الطاعات قد أتى بها على وجه الرغبة إليها [1].

وجاء في نوادر الأخبار قوله عليه السلام: اخش الله خشية ليست بتعذير، يعني إنّه إذا أتى أحد بفعل وطاعة من باب الخوف فهي خشية تعذير وخشية كراهة فإن رضي به فهي خشية رضاء وخشية محبّة. وحاصل المعنى: أنّه لا يكون خوفك من الله عذراً من أمره بالخشية بل يكون من باب التعظيم والرضا واستحقاقه للخشية فيرجع إلى قوله عليه السلام: ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك [2].

وقوله عليه السلام: لو لم يخلق جنّة ولا ناراً أما كان يستحقّ العبادة، وينبغي أن يعلم أنّ الأصل في الطاعات التي يستحقّ بها دخول الجنّة هو إيقاع العبادة على وجه الإخلاص والمحبّة لا التكثّر من العبادة كما ورد أنّه لمّا نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً

---

١ ـ شرح أصول الكافي: ٢٩٨/٩ح١٧، و بحار الأنوار: ٢٩٣/٦٩.

٢ ـ مستدرك الوسائل: ٢٥٨/٧ح٦، و شرح الأخبار: ٣٤٦/٢.

حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[١] في شأن غزوة تبوك عند تجهيز عسكره صلى الله عليه وآله ومسيره إلى هرقل ملك الرّوم وجاء أهل المدينة بما جاؤوا به من الأموال وكان في المدينة رجل فقير وقد جاء بتمرة واحدة كانت في بيته نفضها من التراب وألقاها بين التمور التي أتى بها أهل المدينة، وما نزل قرآن إلّا في الثناء عليه لأنه أتى بها على وجه المحبّة والإخلاص.

وكان أبو بكر يقول: إنّي تصدّقت في الصلاة بسبعين خاتماً على أن ينزل فيَّ ما نزل بعليّ بن أبي طالب فلم ينزل أيضاً[٢].

وجاء أيضاً في الرواية استحباب تفريق الصلوات والعبادات على البقاع والأمكنة لتشهد له يوم القيامة كلّها، ولأنّ تفريقها على البقاع يبعث على النشاط في إيقاعها على وجه المحبّة والإقبال، لأنّ المداومة على إيقاع الشيء في المكان الواحد يدعو إلى [الملل] والسأمة وينكس الطباع عن الرغبة والإقبال.

وقال عليه السلام: إنّ الأرواح تكلّ كما تكلّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة[٣].

وكان ابن عبّاس إذا فرغ من التدريس ورواية الأحاديث يقول لتلاميذه: حمضونا حمضونا فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار والطرائف والحكم.

وكان صلى الله عليه وآله ينبسط مع أصحابه في المزاح.

وكذلك الأئمّة الطاهرين عليهم أفضل الصلوات وأكمل التسليمات.

[في] الكافي، عن حفص قال: بعث أبو عبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج عليه السلام في اثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتّى انتبه فقال له: يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار[٤].

أقول: هذا على وجه الاستحباب والأولويّة يعني يستحبّ للمولى أن لا يستخدم مملوكه بالليل سيما الاستخدام الطويل بطول الجلوس.

وكان أوثق مشايخنا يأمر عبده أوّل الليل بتهيئة بعض الأمور التي يحتاج إليها في أثناء

---

١ ـ سورة البقرة: ٢٤٥.

٢ ـ مستدرك الوسائل: ٢٥٨/٧ح٦، و شرح الأخبار: ٣٤٦/٢.

٣ ـ اللمعة البيضاء: ٤٧٥.

٤ ـ الكافي: ١١٢/٢ح٧، و بحار الأنوار: ٤٠٥/٦٧.

المطالعة ثمّ يقول له: اذهب في شأنك النهار لنا والليل لك.

وكان الصادق عليه السلام يعطي البضاعة من ماله يتّجر له بها ويقول: ليس لي رغبة في ربحها ولكنّي أحببت أن يراني الله عزّوجلّ متعرّضاً لفوائده.

وكان إذا أتى بربح فرح بذلك فرحاً شديداً[1].

أقول: ورد أنّ تسعة أعشار الرزق في التجارة.

وروي أيضاً أنّ تسعة أعشار الرزق في الزراعة والجمع بينهما إمّا بإدخال الزراعة في التجارة، وإمّا بالحمل على معنى أنّ من يرتكب التجارة أو الزراعة يحصل له من الرزق ما يوازي تسعة أعشار لو ارتكب غيرهما من حرف الكسب.

[في] الكافي، عن أبي حنيفة سايق الحاج قال: مرّ بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث فقال لنا؛ تعالوا إلى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها من عنده وقال: أمّا أنّها ليست من مالي ولكن أبو عبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابي في شيء أن أصلح بينهما وأفتديهما من ماله، فهذا من مال أبي عبدالله عليه السلام.

أقول: خاف عليه السلام على شيعته إنّهم إذا تنازعوا يصل بهم النزاع والخصام إلى قضاة العامّة وحكّامهم[2].

وروي أنّه عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه.

فلمّا أفاق سُئل ما الذي أوجب هذا؟

فقال: ما زلت أكرّر آيات القرآن حتّى كأنّني سمعتها مشافهة ممّن أنزلها[3].

أقول: روي أنّه عليه السلام كان يقرأ سورة فاتحة الكتاب في صلاته.

فلمّا بلغ إيّاك نعبد ما زال يكرّرها حتّى قال بعد ذلك: ما زلت أكرّرها حتّى سمعتها من قائلها، والصوفية لمّا سمعوا هذا الحديث طاروا من الطرب واستفزّهم الفرح وقالوا: إنّ الاتّصال بالحضرة الإلهية واقع للمشايخ من أهل السلوك حتّى أنّ أبا زيد البسطامي كان يقول: انتزعت من جلدي انتزاع الحيّة من اهابها فإذا أنا هو.

---

١ ـ الكفي: ٧٦/٥ح١٢، و بحار الأنوار: ٥٦/٤٧.

٢ ـ الكافي: ٢٠٩/٢ح٤، و بحار الأنوار: ٥٨/٤٧ح١٠٦.

٣ ـ مستدرك الوسائل: ١٠٧/٤.

وحكي عن الشيخ العطّار أنّه كان يقول : ليس في جبّتي سوى الله [١].

وحكى أصحاب عبد القادر الجيلاني أنّ رجلاً سأله : لأيّ سبب ما حججت الكعبة؟ فقال له : غمّض عينك فغمّضها ثمّ قال له : افتح عينك.

فلمّا فتحها نظر إلى الكعبة وهي تطوف حول عبد القادر فقال : إذا كان المطاف يطوف حولي كيف أمضي إليه وقد صحّ عندهم هذا الكلام ويلزم من صحّته أن يكون عبد القادر أفضل من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام لأنهم بأجمعهم حجّوا البيت وقصدوه من الأمكنة البعيدة وطلبوا الفضل والبركة وقبول الدُّعاء في مناسكه ومشاعره.

وأمّا شيخهم ومحيّي دينهم ابن عربي، فكان يُسمّي إبليس رئيس الموحّدين لأنّه ما أبى عن سجود آدم ترفّعاً وتكبّراً على الحضرة الإلهية بل كان مقصده أنّه لا يسجد إلّا لله تعالى، وذكر نكتة أُخرى في امتناع إبليس عن السجود وهي أنّه استشعر أنّ الغرض من الأمر بالسجود لآدم أنّ الملائكة إذا اشتغلوا به علّم الله سبحانه آدم عليه السلام الأسماء كلّها وهو أراد تعلّم ذلك العلم، فلذا أبى عن السجود ووقع على ما أراد من العلم وقد ذكرنا جملة وافية من أقوالهم التي لا تنطبق إلّا على مذاهب الزنادقة والكفرة في مجلّدات شرح تهذيب الحديث وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

وأمّا الصادق عليه السلام الذي هو وارث علوم رسول الله وأمير المؤمنين وآبائه الطاهرين عليهم أفضل الصلوات فكلامه هذا من باب : لو كشف الغطاء [...ألخ][٢] وقائلها الذي ألقاها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله هو الملك جبرئيل عليه السلام ونحوه وسماعها منه ليس بمستغرب، لأنّ الملائكة كانت تزاحمهم على تكاياهم وكانت تخدمهم وتسعى في حوائجهم.

وأمّا الجهلة من الصوفية وأضرابهم فهم جنود الشيطان لإضلال الإنسان.

[عن] عمر بن يزيد قال : أتى رجل أبا عبدالله عليه السلام يقتضيه فقال له : ليس عندنا اليوم شيء لكنّه يأتينا خطر ووسم فيباع ونعطيك إن شاء الله تعالى، فقال له الرجل : عدني، فقال : كيف أعدك وأنا لما لا أرجو أرجى منّي لما أرجو [٣].

١ ـ نور البراهين: ١٠٤/١، وكتاب الطهارة: ٨١/٢.
٢ ـ زيادة من المصدر.
٣ ـ الحدائق الناظرة: ١٩٨/٢٠، و الكافي: ٩٦/٥ح٥.

فيه معنى رزق المؤمن من حيث لا يحتسب

أقول: يستفاد منه أنّ ترك الوعدة في قضاء الدَّين أولى منها فيه، وفي الحديث: أبى الله أن يرزق المؤمن إلّا من حيث لا يحتسب ولا يدري وله أسباب منها إنّ الإنسان إذا علم بوصول رزقه إليه من جهة خاصّة وسبب خاص اعتمد على تلك الجهة وأعرض عن سؤال الرزق والتضرّع إلى الله تعالى بطلبه وهو سبحانه وتعالى يحبّ أن تبثّ إليه الحوائج ويُطلب منه الرزق. وفي الحديث القدسي: يا موسى سلني كلّ شيء حتّى ملح الطين.

ومنها: أن يعلم أنّ أسباب التقدير لا تجري على ما يوافق التدبير فإنّه دبّر في رزقه أن يجري من ذلك السبب الخاص، وجاء التقدير من غيره فيعلم من هذا أنّ زيادة السعي في طلب الأرزاق لا مدخل له في تحصيلها. وفي الحديث القدسي: ابن آدم لو ركضت مثل ركض الغزلان في البرية لم تقع من الرزق إلّا على ما قدّرت لك.

وجاء في الحديث: إنّ الله سبحانه وسّع أرزاق الحمقى ليعلم العاقل أنّ الرزق لا يحصل بالحيلة والتدبير(١).

ومنها: ترك الاهتمام في طلب الرزق فإنّ عبيد أهل الدُّنيا لا يهتمّون لأرزاقهم بل يعلمون مجملاً أنّ مواليهم متكفّلون لأحوالهم فلا غرض لهم إلّا خدمتهم والسعي في تحصيل مراضيهم وما يتقرّبون به إلى رضاهم.

[في] الكافي عن معتب قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام وقد تزايد السعر بالمدينة: كم عندنا من طعام؟

قلت: عندنا ما يكفينا أشهر كثيرة، قال: اخرجه وبعه، قلت: ليس بالمدينة طعام، قال: بعه.

فلمّا بعته قال: اشتر مع الناس يوماً بيوم. وقال: يا معتب اجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة فإنّ الله يعلم أنّي واجد أن أطعمهم الحنطة على وجهها ولكنّي أحبّ أن

---

١ ـ ميزان الحكمة: ٢/١٠٦٩، و الأمام جعفر الصادق: ٣٥٧.

يراني الله قد أحسنت تقدير المعيشة (١).

أقول: ورد في حديث آخر عن سلمان الفارسي أنّ النفس إذا أحرزت قوت سنتها استقرّت خصوصاً في سنة الغلاء وتزايد الأسعار.

وأمّا هو عليه السلام.

فلمّا كان مستقرّ النفس على كلّ حال وأراد المساواة مع الناس أمر وكيله معتب بما أمره به تطييباً لقلوب الناس واستجلاباً لصبرهم على تحمّل مشاق المعيشة كما كان جدّه أمير المؤمنين عليه السلام يفعله زمن خلافته، فإنّه ماكان يأكل إلّا سدّ الرمق ويقول: لعلّ باليمامة ونحوها من أطراف البلاد من لا يتمكّن من شبع بطنه، أبيت عليّ بن أبي طالب شبعاناً وفي سلطانه من لا يقدر على الشبع، وكان يقول: أفعل هذا حتّى لا يتبيّغ بالفقير فقره، حتّى لا يغلبه الفقر فيخرجه إلى سوء الظنّ بالله تعالى نظراً إلى قوله عليه السلام: كاد الفقر أن يكون كفراً.

وأمّا غيره عليه السلام فإنّ عرف من نفسه الاستقرار واطمئنان النفس كان الأولى به أن يقتدي بالصادق عليه السلام في مساواة الناس وإن عرف من نفسه الاضطراب وعدم الاستقرار وانّه لا يتوجّه في طاعاته إلى جناب الحقّ سبحانه فإن عمل بما يوجب اطمئنان نفسه فلا بأس عليه.

[عن] معمر بن خلّاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ رجلاً أتى جعفراً عليه السلام ناصحاً له فقال: يا أبا عبدالله كيف صرت اتّخذت الأموال قطعاً متفرّقة ولو كانت في موضع واحد كان أيسر لمنفعتها، فقال عليه السلام: اتّخذتها متفرّقة فإن أصاب هذا المال شيء سلم هذا والصرّة تجمع هذا كلّه (٢).

أقول: هذا في معايش الدُّنيا وأسباب تحصيلها وورد هذا مثله في تحصيل المثوبات الأُخروية وأُجورها وانّه ينبغي أن يكون الإنسان كالعطّار يجمع كلّ طيّب وعطر لاختلاف الدّواع في شراء أنواع الطيب وكذلك التاجر فإنّه ينبغي أن يكون عنده المتاع المختلف إن لم يربح في هذا ربح في ذاك، وحينئذٍ فإذا أتى بالأعمال المتفرّقة كان إذا لم يقبل منه عمل قُبِلَ منه آخر ولو كان قليلاً كما ورد أنّ من قبل الله منه صلاة ركعتين لم يحاسبه بعد ذلك

---

١ ـ الكافي: ٥/١٦٦ح٢، و بحار الأنوار: ٤٧/٦٠ح١١٢.

٢ ـ الكافي: ٥/٩١ح١، و بحار الأنوار: ٤٧/٥٨ح١٠٩.

على شيء لأنّه سبحانه يقبل القليل ويجازي بالكثير.

روي أنّ رجلين دخلا الجنّة بحجر واحد وهو أنّه كان في طريق المارّة ماء قليل فوضع رجل حجراً يتردّد عليه الناس فدخل الناس بوضعه ولمّا جفّ الماء كان ذلك الحجر مضرّاً بالطريق فرفعه رجل آخر فدخل الجنّة برفعه.

ومع هذا فالأعمال المقبولة أعزّ من الكبريت الأحمر.

حدّثني من أثق به أنّ المولى العالم الزاهد أحمد الأردبيلي تغمّده الله بغفرانه وأسكنه وسط جنانه لمّا درج إلى رحمة الله رآه بعض المجتهدين في المنام على أحسن الحال خارجاً من زيارة ضريح أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أحمد أيّ الأعمال بلغ بك إلى هذا الحال حتّى نلزمه ونداوم عليه؟

فقال: يا أخي إنّ سوق الأعمال كاسد في هذا الجانب والمشتري قليل وإنّما بلغ بنا إلى ما ترى هو حبّ صاحب هذا القبر.

[عن] الفضل بن أبي قرّة قال: كان أبو عبدالله عليه السلام يبسط رداءه وفيه صرر الدنانير فيقول للرسول اذهب بها إلى فلان وفلان من أهل بيته وقل لهم: هذه بعث بها إليكم من العراق فيذهب بها الرسول إليهم فيقول ما قال فيقولون: أمّا أنت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا جعفر فحكم الله بيننا وبينه. قال: فيخرّ أبو عبدالله عليه السلام ساجداً ويقول: اللّهم أذلّ رقبتي لولد أبي[1].

أقول: غرضه عليه السلام امتثال أفضل الصدقة، الصدقة على ذي الرحم الكاشح أي المعادي وذلك أنّ الصدقة على مثله إنّما المنظور بها وجه الله سبحانه من غير تعلّق لها بالمحبّة البشرية وهو عليه السلام كان يخفيها عن أقاربه فيحصل له ثواب إخفاء الصدقة، لأنّ الصدقة سرّاً أفضل منها جهراً لأنّها تطفئ غضب الربّ، وأمّا كلامهم وأخذهم من عرضه عليه السلام فله فيه ثواب ثالث وهو عليه السلام يحلّهم منه حتّى يكون له الأجر ولا يكون عليهم الوزر، وثواب رابع وهو الانقياد لأوامره سبحانه والصبر على أذاهم له، وأمّا غيره عليه السلام فمن عرف من نفسه ذلك الحال كان الأولى به أن يفعل مثل فعله وإلّا كان الأفضل له إظهارها لهم دفعاً للشحناء وجلباً للمحبّة والائتلاف.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٦٠ح١١٤.

[في] مشارق الأنوار: أنّ رجلاً سأل الصادق عليه السلام [حاجة] فقال لعبده: ما عندك؟ قال: أربعمائة درهم قال: اعطه إيّاها فأخذها وولّى شاكراً فقال لعبده: ارجعه، فقال: يا سيّدي سألت فأعطيت فماذا بعد العطاء؟

فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الصدقة ما أبقت غنى وإنّا لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة [١].

شكر من أنعم عليك

أقول: شكر ذلك الرجل إن كان لله تعالى فهو عليه السلام قد عمل بقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وإن كان له عليه السلام فالسائل قد امتثل قوله عليه السلام: أشكركم لربّه أشكركم لمن اصطنع إليكم المعروف.

حتّى أنّه جاء في الحديث: إنّ رجلاً يؤتى به يوم القيامة فيقول الله عزّوجلّ: عبدي أنعمت عليك فلم تشكرني، فيقول: ياربّ أنعمت عليّ بكذا فشكرتك بكذا وأنعمت عليّ بكذا فشكرتك يوم كذا فما يزال يعدّد النّعم [ويحصي الشكر] [٢] فيقول الله سبحانه: نعم عبدي شكرتني ولكنّك ما شكرت من أجريت لك من نعمتي على يديه فكأنّك لم تشكرني.

وقال صلى الله عليه وآله: لعن الله قاطعي طريق المعروف وهو أنّ الرجل يصطنع إلى أخيه الإحسان فلا يكافيه ولا يشكره فيقطع ذلك الرجل إحسانه إلى الخلق بسبب منع شكره [٣].

---

١ ـ مستدرك الوسائل: ١٧٨/٧ح٤، و بحار الأنوار: ٦١/٤٧ح١١٦.

٢ ـ زيادة من المصدر.

٣ ـ أمالي الطوسي: ٤٥٠، و بحار الأنوار: ٢٢٤/٧ح١٤١.

الفصل الثاني

في معجزاته ومعالي أُموره وجملة من أحواله عليه السلام وكيفيّة اطّلاع الأئمّة عليهم السلام على أعمال الخلائق

[في] الأمالي ، عن سدير الصيرفي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم وبين يديه مغطّى بمنديل فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام ثمّ كشف المنديل عن الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه فدنوت منه فقلت : يارسول الله ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها ثمّ قلت : يارسول الله ناولني أُخرى فناولنيها فأكلتها وجعلت كلّما أكلت واحدة سألته أُخرى حتّى أعطاني ثمان رطبات فأكلتها ثمّ طلبت منه أُخرى فقال : حسبك ، فانتبهت من منامي.

فلمّا كان من الغد دخلت على الصادق عليه السلام وبين يديه طبق مغطّى بمنديل كأنّه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام ثمّ كشف عن الطبق فإذا فيه رطب ، فجعل يأكل منه فعجبت من ذلك وقلت : جعلت فداك ناولني رطبة فناولني فأكلتها ثمّ طلبت أُخرى فناولني فأكلتها حتّى أكلت ثماني رطبات ثمّ طلبت أُخرى فقال : لو زادك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك فأخبرته الخبر فتبسّم تبسّم عارف بما كان [١].

وعن داود الرقي قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه : يا داود لقد عرضت عليَّ أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض عليَّ من عملك صلتك لابن عمّك فلان فسرني ذلك إنّي علمت أنّ صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله ، قال داود : وكان لي ابن عمّ معانداً خبيثاً بلغني عنه وعن عياله سوء حال فكتبت له نفقة قبل خروجي إلى مكّة.

١ ـ أمالي المفيد: ٣٣٥، و بحار الأنوار: ٦٤/٤٧.

فلمّا صرت بالمدينة خبّرني أبو عبدالله عليه السلام بذلك [١].

أقول: ورد في الأخبار أنّ أعمال العباد تُعرض كلّ يوم صباحاً ومساءً على روح رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الماضين وإمام الزمان عليهم السلام كما مرّ في تفسير قوله ﴿**وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، وللإمام عليه السلام علمٌ بوقوع العمل مقارن لوقوعه، لأنّ الجدران وبُعد المسافة لا يحجبه عن النظر، بل الدُّنيا وما فيها بين يدي الإمام عليه السلام كالدرهم في يد الرجل يقلّبه كيف شاء كما جاء في أحاديث المعراج من أنه كشف لأمير المؤمنين عليه السلام حتّى أنّه كان في الأرض وشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله في معراجه ما وضع قدماً ولا رفعه إلّا كان ناظراً إليه، وكان المعراج مسير خمسين ألف سنة وقد كشف الله هذا الحال للخليل عليه السلام في قوله: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [٢]، والفرق أنّ ذلك كان مرّة واحدة، وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام فكان ذلك لهم دائماً وبذلك كان مولانا الإمام أبي الحسن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات يقول: سلوني عمّا فوق العرش وما تحت الثرى فإنّي أعلم ذلك علم معاينة لا علم خبر.

وعلى هذا يمكن تنزيل قوله عليه السلام: لو كُشف الغطاء لما ازددت يقيناً، وذلك أنّ الناس يوم القيامة يكشف لهم عن غطاء الأعين فيبصرون ويشاهدون ما كان مخفيّاً مستوراً عنهم في الدُّنيا كما قال سبحانه: ﴿**فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**﴾ [٣]، وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فلم يزل الغطاء مكشوفاً عنه ناظراً بالبصر والبصيرة إلى جميع مخلوقات الله سبحانه منذ خلق المخلوقات.

وفي كتاب القدسيات أنّه قال جبرئيل للنبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله بعث عليّاً معك ظاهراً وبعثه مع الأنبياء باطناً كما قال عليه السلام في خطبه: أنا نجّيت نوح من الغرق وإبراهيم من نار النمرود ويوسف من الجبّ وعلمت موسى التوراة وعيسى الإنجيل وهو في المهد وسخّرت الرياح لسليمان ونصرت محمّداً صلى الله عليه وآله.

[في] بصائر الدرجات عن المفضّل بن عمر قال: حمل إلى أبي عبدالله عليه السلام مال من

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٤١٣ح٧٧، و بحار الأنوار: ٢٣/٣٣٩.

٢ ـ سورة الأنعام: ٧٥.

٣ ـ سورة ق: ٢٢.

خراسان رجلين من أصحابه[لم يزالا يتفقدان المال][١] حتى مرّا بالرّي فدفع إليهما رجلٌ [من أصحابهما][٢] كيساً فيه ألفا درهم.

فلمّا قربا من المدينة فقدا الكيس، فقال أحدهما: ما تقول لأبي عبدالله عليه السلام؟

فلمّا دخلا المدينة دخلا عليه بالمال فقال لهما: أين كيس الرازي فأخبراه بالقصّة فقال لهما: إن رأيتما الكيس تعرفانه؟ قالا: نعم، قال: يا جارية عليّ بكيس كذا وكذا فأخرجت الكيس فقالا: هو ذاك، قال: إنّي احتجت في جوف الليل إلى مال فوجّهت رجلاً من الجنّ من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما[٣].

وعن ابن أبي حمزة قال: خرجت بأبي بصير إلى باب أبي عبدالله عليه السلام.

فلمّا دخلنا فإذا سفط بين يديه مفتوح فجعلت أرتعد فكلّما نظر في الصحيفة ازدادت رعدتي.

فلمّا خرجنا حكيت لأبي بصير فضرب بيده على جبهته وقال: ويحك ألا أخبرتني قبلك، والله الصحيفة التي فيها أسامي الشيعة ولو أخبرتني لسألته أن يريك اسمك فيها.

وعن ابن سنان قال: كنّا بالمدينة حين بعث داود بن علي إلى المعلى بن خنيس فقتله فجلس أبو عبدالله عليه السلام في بيته شهراً لم يأته فبعث إليه خمس نفر من الحرس فقال: ائتوني به وإلّا فبرأسه فدخلوا ونحن نصلّي معه الزوال فقالوا: أجب وإلّا أمرنا أن نأتيه برأسك، فقال: ما أظنّكم تقتلون ابن رسول الله.

قالوا: ما ندري وما نعرف إلّا الطاعة، ثمّ لمّا رآهم لا يرجعون رفع يديه فوضعهما على منكبيه ثمّ بسطهما ثمّ دعا بسبّابته فسمعناه يقول: الساعة الساعة فسمعنا صراخاً عالياً فقال لهم: أمّا أنّ صاحبكم قد مات وهذا الصراخ عليه فبعثوا رجلاً ورجع فقال: قد مات صاحبكم فانصرفوا، فقلت له: جعلنا الله فداك ما حاله؟

قال: قتل مولاي المعلى بن خنيس وبعث إلي الآن ليضرب عنقي فدعوت الله باسمه الأعظم فبعث إليه ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله، فقلت له: فرفع اليدين ما

---

١ ـ زيادة من المصدر.
٢ ـ زيادة من المصدر.
٣ ـ بصائر الدرجات: ١١٩، و بحار الأنوار: ٢٧/٢٠ح١٠.

هو؟

قال : الابتهال ، فقلت : فوضع يديك وجمعهما؟

فقال : التضرّع ، قلت : فرفع الاصبع؟

قال : البصبصة [١].

أقول : معلّى بن خنيس كان وكيله عليه السلام والقائم بخاص خدمته أرسلْ إليه داود والي المدينة ليدلّه على الشيعة فأبى ثمّ قتله وكان الصادق عليه السلام إذا ذكره يقول : أُفٍ للدُّنيا سلّط الله فيها عدوّه على وليّه وأنّ للمؤمن دار راحة عنها ، فيقال له : وأين تلك الدار؟ فيقول : تحت هذه الأرض .

وعن الحارث الأزدي قال : قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمّد ففرقة أجابت وفرقة ورعت ووقفت فخرج من كلّ فرقة رجل حتّى دخلوا على أبي عبدالله عليه السلام وكان المتكلّم منهم الذي ورع ووقف ، قد كان مع بعض القوم جارية فخلا بها الرجل ووقع عليها.

فلمّا تكلّم قال عليه السلام : أنت من أيّ فرقة؟

قال : أنا من الفرقة التي ورعت ووقفت قال : فأين كان ورعك ليلة كذا وكذا؟ فارتاب الرجل [٢].

وعن أبي عمير الدياري قال : جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام وكان له أخ جارودي، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : كيف أخوك؟

قلت : هو مُرْضي في جميع حالاته إلّا أنّه لا يقول بكم ، قال : وما يمنعه؟

قلت : يتورّع من ذلك ، فقال : إذا رجعت إليه فقل له : أين ورعك ليلة نهر بلخ أن تورّع؟ فرجعت وقلت لأخي ما كانت قصّة ليلة نهر بلخ أن تتورّع من أن تقول بإمامة جعفر عليه السلام ولا تتورّع من ليلة نهر بلخ ، قال : ومَن أخبرك؟

قلت : أبو عبدالله عليه السلام فقال : يا أخي كلّمه لا يجوز أن تذكر والله ما علم به أحد من خلق الله وذلك إنّي لمّا فرغت من تجارتي وأنا أُريد نهر بلخ صحبني رجل معه جارية حسناء

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٢٣٨، و المناقب: ٣/٣٥٧ .

٢ ـ مدينة المعاجز: ٥/٣١٦، و بصائر الدرجات: ٢٦٤ .

حتّى عبرنا نهر بلخ ليلاً فذهب مولى الجارية يحصل لنا شيئاً ويقتبس لنا ناراً فأخذت الجارية إلى غيظة كانت هناك وواقعتها وانصرفت إلى موضعي ثمّ أتى مولاها وقدمنا العراق وما علم به أحد ثمّ حججنا من قابل فأدخلته عليه فقال: نستغفر الله ولا نعود فاستقامت طريقته (١).

أقول: هذا حاله عليه السلام في اطّلاعه على كلّ واحد من شيعته وغيرهم، ولعلّ من يتذكّر هذا الحال وقت اكتساب الذنب يرجع عنه وإن كان العالم على الإطلاق موجوداً في السرّ والعلن إلّا أنّ كثيراً من الناس يلاحظ اطّلاع البشر ويخاف منه أشدّ من خوفه من الله سبحانه.

وعن سليمان بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبو عبدالله البلخي معه فانتهى إلى نخلة خاوية فقال: أيّتها النخلة السامعة المطيعة لربّها أطعمينا ممّا جعل الله فيك، قال: فتساقط علينا رطب مختلف ألوانه فأكلنا حتّى شبعنا فقال البلخي: جعلت فداك كسنة فيكم سنة مريم (٢).

أقول: في خطابه سبحانه للنخلة بالسمع والطاعة لربّها دلالة على أنّ الجمادات من الأشجار وغيرها لها نوع من المعرفة لخالقها والإطاعة لربّها عزّ شأنه ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (٣) حتّى قالوا: إنّ الإعجاز في تسبيح الحصا بيده صلّى الله عليه وآله إنّما كان في إسماع الصحابة لا في أصل التسبيح، وقد صنّف الحكيم أبو علي بن سينا رسالة في أنّ الحيوان يعشق والنبات والجمادات تعشق وأكثر عليه من الدلائل، ولاشكّ أنّ علم العشق علم خاص فوق كثير من العلوم فمن كان له علم العشق كيف لا يكون له علم المعرفة بالخالق وقد حقّقنا هذا المقام في كتاب زهر الربيع بما لا مزيد عليه ونقلنا الأخبار الدالّة عليه وكلام الحكماء من المتقدّمين والمتأخّرين القائلين به.

وعن أبي بصير قال: حججت مع أبي عبدالله عليه السلام.

فلمّا كنّا في الطواف قلت: يابن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق؟

فقال عليه السلام: يا أبا بصير أكثر من ترى قردة وخنازير، فقلت: أرينهم، فتكلّم بكلمات

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٢٦٩، و بحار الأنوار: ٧٥/٤٧.

٢ ـ دلائل الأمامة: ٢٦٨ح٣٥، و بحار الأنوار: ٧٦/٤٧ح٤٥.

٣ ـ سورة الإسراء: ٤٤.

ثمّ مرّ يده على بصري فرأيتهم قردة وخنازير فهالني ذلك ثمّ مرّ يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرّة الأولى ثمّ قال : يا أبا محمّد أنتم في الجنّة تحبرون وبين أطباق النار تطلبون فلا توجدون والله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا والله ولا اثنان لا والله ولا واحد [١].

مسخ المخالفين

أقول : ورد في الحديث أنّ الله سبحانه رفع عن هذه الأمّة ببركة النبيّ صلّى الله عليه وآله المسخ والخسف لكنّه يكون فيهم في القيامة الصغرى والكبرى، وهذا المسخ باطناً باعتبار ما يؤول إليه حالهم .

[عن] عمر بن يزيد قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فبسط رجليه وقال : اغمزها ، فأضمرت في نفسي [أن] أسأله عن الإمام بعده فقال : يا عمر ألا أخبرك عن الإمام بعدي؟



١ ـ بصائر الدرجات: ٢٩٠، و دلائل الأمامة: ٢٨٢ .

دعاء ردّ الأموات

[في] الكافي عن جميل بن درّاج قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخلت عليه امرأة فذكرت أنّها تركت ابنها بالملحفة على وجهه ميّتاً، قال لها: لعلّه لم يمت فقومي فاذهبي إلى بيتك فاغتسلي وصلّي ركعتين وادعي وقولي: يا من وهبه لي ولم يك شيئاً جدّد لي هبته، ثمّ حرّكيه ولا تخبري بذلك أحداً قال: ففعلت فجاءت فحرّكته فإذا هو قد بكى [١].

وعن داود الرقّي قال: حجّ رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال فداك أبي وأمّي إنّ أهلي قد توفّيت وبقيتُ وحيداً، فقال عليه السلام: أفكنت تحبّها؟

قال: نعم، قال: ارجع إلى منزلك فإنّك سترجع إلى المنزل وهي تأكل.

فلمّا رجعت من حجّتي ودخلت منزلي رأيتها وبين يديها طبق عليه تمر وزبيب وهي تأكل [٢].

أقول: أخصّ معجزات المسيح عليه السلام هو إحياء الموتى ومباشرته بنفسه له.

وقد ورد في صحيح الأخبار أنّ الله سبحانه أحيا الأموات لمن يرسله أمير المؤمنين عليه السلام وهذان الخبران من ذلك القبيل، والعجب ممّا حكي عن بعض علمائنا أنّه كان يتوقّف في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على أُولي العزم صلوات الله عليهم مع أنّ الأخبار في ذلك متواترة وأولوا العزم سلام الله عليهم فضّلوا أمير المؤمنين عليه السلام على أنفسهم في كثير من الروايات فلا مجال للتوقّف في ذلك، وأمّا مَن فضّلهم على أمير المؤمنين عليه السلام فقد أغرب وأعجب.

[في] البصائر عن العبدي عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّه قال لبعض غلمانه في شيء جرى: لئن انتهيت وإلّا ضربتك ضرب الحمار، قال: جعلت فداك وما ضرب الحمار؟

قال: إنّ نوحاً عليه السلام لمّا أدخل السفينة من كلّ زوجين اثنين جاء إلى الحمار فأبى أن

---

١ ـ الكافي: ٣/٤٧٩ح١١، و بصائر الدرجات: ٢٩٢.

٢ ـ المناقب: ٣/٣٦٥، و بحار الأنوار: ٤٧/٨٠ح٦٤.

يدخل فأخذ جريدة من نخل فضربه ضربة واحدة وقال له : عبساشاطا أي ادخل يا شيطان [١].

نصائح الشيطان

أقول : ورد في الروايات أنّه لمّا قال نوح عليه السلام للحمار يا شيطان ادخل تعلّق الشيطان بذنبه وركب معه في السفينة ونوح عليه السلام كان مشغولاً عنه.

فلمّا جرت السفينة على وجه الماء وأخذ الطوفان الأرض وطبقها نظر وإذا الشيطان قاعد صدر السفينة فقال له نوح عليه السلام : من أمرك بالركوب؟

قال : أنت قلت يا شيطان ادخل ، قال : إنّما قلت للحمار ، قال : الحمار ليس اسمه الشيطان، ولكن يانوح لك عندي معروف أريد أن أكافيك عليه ، قال : وما هو؟

قال : دعوت أنت على قومك بدعوة واحدة فأغرقتهم ودخلوا النار ولو كنت أنا الذي أضلّهم وأدخلهم جهنّم لبقيت على هذا زماناً طويلاً ، فعلم نوح عليه السلام أنّ الشيطان شمت به فناح على نفسه أربعين سنة ومن ذلك سمّي نوح ، ثمّ قال له : لا أُريد مكافاتك فأوحى الله سبحانه إليه : يا نوح اسمع ما يقول واقبله فإنّي أجري لك الحقّ على لسانه ، فقال وما المكافات؟

قال : **النصيحة الأولى** أن لا تكون حريصاً طامعاً ، قال : أباك آدم أباح الله سبحانه له كلّها [الجنة][٢] ونهاه عن شجرة واحدة منها فدعاه الحرص والطمع في الخلود بالجنّة إلى أن أكل منها حتّى أُخرج من الجنّة .

النصيحة الثانية : أن لا تكون متكبّراً فإنّ الله سبحانه أصعدني إلى سماواته وجعل طائفة من الملائكة تبعاً لي ثمّ أمرني بالسجود لآدم فتكبّرت على أمره وأبيت وقلت : أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين فرماني بعين الغضب وأُخرجت من جوار القرب وجعلت هدفاً للعن اللاّعنين إلى يوم القيامة فإيّاك الكبر والعجب فإنّ من أبى عن الأمر الإلهي أصابه ما أصابني .

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٣٥٥، و بحار الأنوار: ٣٢٩/١١ح٥٠ .

٢ ـ زيادة من المصدر .

النصيحة الثالثة : أن لا تعاهد ربّك على فعل من الأفعال فإنّي أمنعك من فعله ولو أنّ أحداً عاهد ربّه أن لا يضرب رأسه بالجدار سوّلت له الأمر وزيّنته له حتّى يضرب رأسه بالجدار.

النصيحة الرابعة : أن لا تخلو بامرأة ليس من محارمك إلّا ويكون معكما ثالث فإنّك إذا خلوت بها كنت أنا ثالثكم فما أزال أوقعها في قلبك وأزيّنها في نظرك حتّى تأتي بالفعل القبيح، فأوحى الله سبحانه: يانوح اسمع ما قال إبليس.

وعن محمّد بن أحمد قال: دخل قوم من أهل خراسان على أبي عبدالله عليه السلام فقال: ابتداءً: من جمع مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر، فقالوا: جعلنا فداك لا نفهم هذا الكلام، فقال عليه السلام: هر مال كه از باد آيد بدم شود [١].

أقول : المهاوش ما غصب وسرق والنهابر المهالك، وحاصل المعنى كلّ مال حصل ظلماً وتعدّياً يذهب من غير فائدة ينتفع بها منه كما هو واقع في التجارب.

كلامه ذكر الحمام

وعن فضيل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت قاعداً عنده إذ نظرت إلى زوج حمام عنده فهدر الذكر على الأُنثى فقال لي: أتدري ما يقول؟

قلت: لا، قال: يقول يا سكني وعرسي ما خلق أحبّ إليّ منك إلّا أن يكون مولاي جعفر بن محمّد عليهما السلام [٢].

[عن] سليمان بن خالد قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فإذا بظبي يثغو ويحرّك ذنبه، فقال عليه السلام: أفعل إن شاء الله تعالى، فقال: يقول الظبي إنّ بعض أهل المدينة نصب شبكة لأُنثاه فأخذها ولها خشفان لم يقويا للرعي فيسألني أن أسألهم أن يطلقوها وضمن لي إنّها إذا أرضعت خشفيها حتّى يقويا أن يردّها عليهم فاستحلفته فقال: برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف وأنا فاعل به ذلك إن شاء الله فقال البلخي: سنّة فيكم كسنّة عيسى ابن

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٣٥٦، و بحار الأنوار: ٨٤/٤٧ح٧٧.
٢ ـ دلائل الأمامة: ٢٨٣ح٦٥، و الأختصاص: ٢٩٣.

مريم عليها السلام (١).

[عن] ابن أبي فاختة قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال لنا: خزائن الأرض ومفاتيحها لو شئت أن أقول بإحدى رجلي اخرجي ما فيك من الذهب وقال بإحدى رجليه وخطّها في الأرض فانفجرت الأرض فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر فتناولها فقال: انظروا فيها حتّى لا تشكّوا فنظروا في الأرض فإذا سبابك في الأرض كثيرة بعضها على بعض تتلألأ فقال له بعضنا: جعلنا فداك أعطيتم كلّ هذا وشيعتكم محتاجون؟

فقال: إنّ الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدُّنيا والآخرة يدخلهم جنان النعيم ويدخل عدوّنا الجحيم (٢).

وعن حفص التمّار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام أيّام صلب المعلّى بن خنيس فقال: يا حفص إنّي أمرت المعلّى بن خنيس بأمر فخالفني فابتلي بالحديد؛ إنّي نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين فقلت له: كأنّك ذكرت أهلك وولدك؟

قال: أجل، قلت: ادن منّي فمسحت وجهه فقلت: أين تراك؟

فقال: أراني في بيتي وهذه زوجتي وهذا ولدي فتركته حتّى تملأ منهم واستترت عنهم حتّى نال منها ما ينال الرجل من أهله ثمّ قلت له: يا معلّى إنّ لنا حديثاً من حفظ علينا حفظ الله دينه ودُنياه ومن كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه الله العزّة في الناس ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتّى يعضه السلاح، يا معلّى وأنت مقتول فاستعدّ (٣).

أقول: الأمر الذي خالفه معلّى هو ما في الحديث من أمره له بالكتمان، فإنّ معلّى كان من الذي ألقى إليهم عليهم السلام الأسرار الغامضة والأحاديث الصعبة التي لا تحتملها العقول والأسرار الدقيقة والأمور الصعبة إذا تزاحمت في القلب يصعب تحمّلها وكتمانها.

فلمّا أظهر بعضها واتّصل الخبر بوالي المدينة أمر بقتله كما مرّ.

[عن] عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الكوثر، فقال: حوض ما بين

---

١ ـ الأختصاص: ٢٩٨، و بحار الأنوار: ٢٦٥/٢٧ .
٢ ـ الكافي: ٤٧٤/١ ح٤، و الأختصاص: ٢٦٩ .
٣ ـ الأختصاص: ٣٢١، و بحار الأنوار: ٧٢/٢ ح٣٤ .

بصرى وصنعاء يعني الشام واليمن، أتحبّ أن تراه؟

قلت: نعم، فأخرجني إلى ظهر المدينة ثمّ ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجري لا يدرك حافيته إلّا الموضع الذي أنا فيه فإنّه شبيه بالجزيرة يجري جانبه ماءً أبيض من الثلج ومن جانبه لبن أبيض من الثلج وفي وسطه خمر أحسن من الخمر بين الماء واللّبن، فقلت: من أين يخرج هذا [ومن أين مجراه][١] ؟

فقال: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنّة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر، ورأيت على حافّته شجراً فيهنّ حور معلّقات وبأيديهنّ آنية لم يرَ أحسن منها في الدّنيا، فأومى إلى إحداهنّ لتسقيه فمالت لتغرف من النهر فمالت الشجر معها فاغترفت وناولته فشرب ثمّ أومى إليها فاغترفت وناولته فناولني فشربت وما رأيت مثله فنظرت في الكأس وإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب فقال: هذا أقلّ ما جعله الله لشيعتنا إنّ المؤمن إذا توفّى صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه، وإنّ عدوّنا إذا توفّى صارت روحه إلى برهوت فأخلدت في عذابه وأطعمت من زقّومه وأُسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي[٢].

[في] كتاب الاختصاص للمفيد عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده رجل من أهل خراسان وهو يكلّمه بلسان لا أفهمه ثمّ رجع إلى شيء أفهمه فسمعته يقول: اركض برجلك الأرض فإذا نحن بتلك الأرض على حافّتيها فرسان قد وضعوا رقابهم على قرابيس سروجهم فقال عليه السلام: هؤلاء من أصحاب القائم عليه السلام[٣].

وعن الحسن بن عطية قال: كان أبو عبدالله عليه السلام واقفاً على الصفا فقال له عبّاد البصري: أنت قلت: حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البلية؟

قال: قد قلت ذلك، إنّ المؤمن لو قال لهذه الجبال اقبلي أقبلت قال: فنظرت إلى الجبال قد أقبلت فقال لها: قفي على رسلك إنّي لم أردك[٤].

---

١ ـ زيادة من المصدر.

٢ ـ الأختصاص: ٣٢٢، و بحار الأنوار: ٢٨٧/٦.

٣ ـ الأختصاص: ٣٢٥.

٤ ـ مدينة المعاجز: ١٦/٦، و بحار الأنوار: ٩٠/٤٧ح٩٥.

ملكوت السماوات والأرض

وفي الاختصاص والبصائر عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّوجلّ : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقال لي : ارفع رأسك فنظرت إلى السقف قد انفجر حتّى خلص بصري إلى نور ساطع حار بصري دونه فقال : هكذا رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض هكذا ، ثمّ قال لي : اطرق فأطرقت فقال : ارفع رأسك فإذا السقف على حاله ثمّ أدخلني بيتاً آخر ولبس ثياباً غير ثيابه وقال لي : غمّض بصرك فغضضت طرفي ساعة، فقال لي : أنت في الظلمة التي دخلها ذو القرنين ، فقال لي : افتح عينك فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها شيئاً ، فقال : أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر عليه السلام وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه وساكنه وأهله ثمّ خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأوّل والثاني حتّى وردنا خمس عوالم فقال : هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم وإنّما رأى ملكوت السماوات وهو اثنا عشر عالماً في كلّ عالم كهيئة ما رأيت كلّما مضى منّا إمام سكن أحد هذه العوالم حتّى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه، فقال : غضّ بصرك فغمضت بصري فأخذ بيدي فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب ولبس التي كانت عليه وعدنا إلى مجلسنا فقلت : جعلت فداك كم مضى من النهار؟

فقال عليه السلام : ثلاث ساعات [1].

أقول: ينبغي أن يُحمل على أنّ الخليل عليه السلام لم ير ملكوت جميع الأرض بل رأى أرضاً واحدة هي هذا العالم ولذا أتى لفظ الأرض في الآية بصيغة الافراد.

وقيل : يجوز أن تكون الأرض بالنصب في قراءة أهل البيت عليهم السلام .

[في] البصائر عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحرفيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتّى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضّة فدخلها ثمّ خرج فقال : رأيت الخيمة التي دخلتها أوّلاً؟

فقلت : نعم ، قال : تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله والأخرى خيمة أمير المؤمنين والثالثة

١ ـ الاختصاص: ٣٢٣، و بحار الأنوار: ٢٦٨/٤٦ح ٦٥ .

خيمة فاطمة والرابعة خيمة الحسن والخامسة خيمة الحسين والسادسة خيمة عليّ ابن الحسين والسابعة خيمة أبي والثامنة خيمتي وليس أحد منّا يموت إلّا وله خيمة يسكن فيها [١].

[في] الخرائج عن جابر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فإذا نحن برجل قد أضجع جدياً ليذبحه فصاح الجدي فقال عليه السلام: كم ثمن هذا الجدي؟

فقال: أربعة دراهم فحلّها من كمه ودفعها إليه وقال: خلّ سبيله قال: فسرنا فإذا الصقر قد انقض على دراجة فصاحت فأومى عليه السلام إلى الصقر بكمه فرجع عن الدراجة فقلت: لقد رأينا عجباً من أمرك قال: إنّ الجدي لمّا اضجعه الرجل وبصر بي قال: أستجير بالله وبكم أهل البيت ممّا يُراد منّي، وكذلك قالت الدرّاجة ولو أنّ شيعتنا استقامت لأسمعتكم منطق الطير [٢].

أقول: معنى قوله: استقامت يعني لم يحدثوا بما رأوا مخالفينا، لأنّ فيه إيقاع الضرر بنا وبهم، ومعنى لأسمعتكم يعني فهمتكم حتّى إذا سمعتم منطق الطير عرفتموه بمجرّد السماع.

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٢٥، و بحار الأنوار: ٦/٢٤٥.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٦١٦، و مدينة المعاجز: ٦/٤٤.

معجزات عظيمة

وعن محمّد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه المعلّى بن خنيس باكياً، قال: وما يبكيك؟

قال: بالباب قوم يزعمون أنّه ليس لكم علينا فضل وإنّكم وهم شيء واحد، فدعا بطبق من تمر فأخذ تمرة فشقّها نصفين وأكل التمر وغرس النوى في الأرض فنبتت فحملت بسراً وأخذ منها واحدة فشقّها وأخرج منها رقّاً ودفعه إلى المعلى وقال: اقرأ فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ المرتضى الحسن والحسين وعليّ بن الحسين واحداً واحداً إلى الحسن بن عليّ وابنه [1].

وروي أنّ إبراهيم المدني قال: خرجت إلى الحجّ وكنت أسير تحت محمل أبي عبدالله عليه السلام فرآني كثير الاختلاف فقال: أبك بطن؟

قلت: نعم، قال: أكلت البارحة سمكاً؟

قلت: نعم، قال: فأتبعتها بتمرات؟

قلت: لا، قال: أمّا إنّك لو أتبعتها بتمرات ما ضرّك فسرنا حتّى إذا كان وقت الزوال نزل وتوضّأ فإذا هو بجذع نخلة فقال: يا جذع أطعمنا ممّا خلق الله فيك، قال: رأيت الجذع يهتزّ ثمّ اخضرّ ثمّ اطلع ثمّ اصفرّ فأكل منه وأطعمني كلّ ذلك أسرع من طرفة عين [2].

وروى عن سيّاف بني العبّاس قال: لمّا جاء أبو الدوانيق بأبي عبدالله وإسماعيل يعني ابنه أمر بقتلهما وهما في بيت محبوسان فأتى إلى أبي عبدالله عليه السلام فأخرجه وضربه بسيفه حتّى قتله ثمّ أخذ إسماعيل ليقتله فقاتله ساعة ثمّ قتله فجاء إليه وقال: قتلتهما وأرحتك منهما.

فلمّا أصبح أبو عبدالله وإسماعيل جالسان فاستأذنا، فقال أبو الدوانيق للرجل:

١ ـ الخرائج والجرائح: ٦٢٤/٢، و بحار الأنوار: ١٠٢/٤٧ .

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٦٢٥/٢، و بحار الأنوار: ١٠٢/٤٧ .

ألست زعمت أنّك قتلتهما؟

قال: بلى لقد أعرفهما كما أعرفك، قال: فاذهب إلى موضع قتلهما، فجاء فإذا جزورين منحورين فبهت ورجع وحكى له فنكس رأسه وقال: لا يسمعن منك هذا أحد فكان كقوله تعالى في عيسى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1][2].

وروي أنّ عيسى بن مهران قال: كان رجل من أهل خراسان موسراً وكان محبّاً لأهل البيت وكان يحجّ في كلّ سنة وقد قرّر من ماله لأبي عبدالله عليه السلام ألف دينار وكان تحته ابنة عمّ له مثله في اليسار والديانة فتجهّزت معه في بعض السنين للحجّ وحملت لعيال أبي عبدالله عليه السلام هدايا كثيرة وجعلت ألف دينار في كيس لأبي عبدالله عليه السلام فورد على المدينة وأعلمه عليه السلام أنّه حجّ بأهله وسأله الإذن لأهله على أهله عليه السلام فصارت إليهم وفرّقت عليهم.

فلمّا خرجت قال لها زوجها: احضري الألف دينار التي لأبي عبدالله عليه السلام فقالت: في موضع كذا، فأتى فلم يجدها فاستقرض ألف دينار ورهن حليّ أهله وصار إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال: وصلت إلينا الألف وجّهنا إليها من أتى بها من شيعتنا من الجنّ فاسترجع الحليّ ممّن رهنه ثمّ انصرف إلى منزله فوجد أهله في سكرات الموت فقالوا: أصابها وجع في فؤادها فغمّضها وسجّاها وتقدّم في إحضار الكفن والكافور وأتى إليه عليه السلام للصلاة عليها فصلّى عليه السلام ركعتين ودعا ثمّ قال: انصرف إلى رحلك فإنّ أهلك لم تمت وستجدها تأمر وتنهى، فرجع فوجدها كما وصف عليه السلام، ثمّ خرج يريد مكّة وخرج أبو عبدالله عليه السلام للحجّ فبينما المرأة تطوف بالبيت إذ رأت أبا عبدالله عليه السلام يطوف فقالت لزوجها: مَن هذا الرجل؟

قال: أبو عبدالله قالت: هذا والله الرجل الذي رأيته يشفع لي إلى الله حتّى ردّ روحي إلى جسدي [3].

وروي أنّ داود الرقّي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل شاب يبكي ويقول: إنّي نذرت على أن أحجّ بأهلي.

فلمّا أن دخلت المدينة ماتت قال: اذهب فإنّها لم تمت فخرج ورجع ضاحكاً قال:

---

١ ـ سورة النساء: ١٥٧.

٢ ـ مستدرك سفينة البحار: ٤١٩/٨.

٣ ـ الثاقب في المناقب: ١٨٠ح٨، و الخرائج: ٦٢٩/٢ح٢٨.

دخلت عليها وهي جالسة قال: يا داود أولم تؤمن؟

قال: بلى وليطمئن قلبي [١].

[عن] عثمان بن عيسى قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال: ضيّق عليّ اخوتي وبنو عمّي الدار فلو تكلمت، قال: اصبر سيجعل الله لك فرجاً فانصرفت من سنتي وعدت من قابل فشكوتهم إليه فقال: اصبر، ثمّ عدت في السفرة الثالثة فماتوا كلّهم فقال: ما فعل أهل بيتك؟

قلت: ماتوا، قال: بما صنعوا لك ولعقوقهم إيّاك وقطعهم رحمك [٢].

[عن] العلاء بن سيابة قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام وهو يصلّي فجاء هدهد حتّى وقع عند رأسه حتّى فرغ فقال: جاءني الهدهد فشكى إليه حيّة تأكل فراخه فدعوت الله عليها فأماتها، قلت: يا مولاي إنّي لا يعيش لي ولد، قال: هذا ليس من ذلك الجنس ولكن إذا رجعت إلى منزلك فإنّه تدخل كلبة إليك فتريد امرأتك أن تطعمها فقل للكلبة: إنّ أبا عبدالله أمرني أن أقول: أميطي عنّا لعنك الله فإنّه يعيش ولدك إن شاء الله فعاش أولادي وخلّفت غلماناً ثلاثة [٣].

[عن] عليّ بن أبي حمزة قال: خرجت مع الصادق عليه السلام فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فحرّك شفتيه وقال: يا نخلة أطعمينا، فتمايلت إليه وعليها أوراقها وفيها الرطب فأكلنا فإذا نحن بأعرابي يقول: ما رأيت سحراً أعظم من هذا، فقال عليه السلام: نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحر بل ندعو الله فيجيب فإن أحببت أن أدعو الله فيمسخك كلباً تهتدي إلى منزلك وتدخل عليهم وتبصبص لأهلك، فقال بجهله: فادع، فصار كلباً في وقته ومضى على وجهه، فقال عليه السلام: اتبعه، فصار إلى منزله فجعل يبصبص لأهله وولده فأخذوا له عصا فأخرجوه فأخبرت الصادق عليه السلام فبينما نحن في حديثه إذ أقبل حتّى وقف بين يديه، وجُعلت دموعه تسيل وتمرّغ في التراب يعوي فرحمه فدعا الله فعاد أعرابياً فقال: هل آمنت يا أعرابي؟

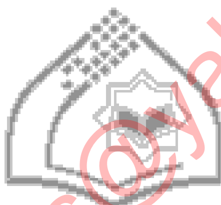
---

١ ـ بحار الأنوار: ١٠٤/٤٧.

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٦٣٨/٢ح ٤١، و بحار الأنوار: ١٠٧/٤٧ح ١٣٤.

٣ ـ الخرائج والجرائح: ٦٤٣/٢ح ٥١، و بحار الأنوار: ١٠٨/٤٧ح ١٤١.

قال : نعم ألفاً وألفاً [١].



١ ـ الخرائج والجرائح: ٢٩٦ .

إحياء الطيور الأربعة

وفي الخرائج أيضاً عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت: قول الله لإبراهيم: ﴿خُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾ أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس؟

قال: تحبّون أن أريكم مثله؟

قلنا: بلى، قال: يا طاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته ثمّ قال: يا غراب فإذا غراب بين يديه ثمّ قال: يا بازي فإذا بازي بين يديه ثمّ قال: يا حمامة فإذا حمامة بين يديه ثمّ أمر بذبحها كلّها وبتقطيعها ونتف ريشها وأن يخلط ذلك كلّه بعضه ببعض ثمّ أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميّز من غيرها حتّى ألصق ذلك كلّه برأسه وقام الطاووس بين يديه حيّاً ثمّ صاح بالغراب كذلك وبالبازي والحمامة كذلك فقامت كلّها أحياءً بين يديه [١].

وفيه عن أبي الصلت الهروي عن الرّضا عليه السلام قال: قال لي أبي موسى عليه السلام: كنت جالساً عند أبي إذ دخل عليه بعض أوليائنا فقال: في الباب ركب كثير يريدون الدخول عليك، فقال لي: انظر، فإذا جمال كثيرة عليها صناديق ورجل ركب فرساً فقال: أنا رجل من الهند أردت الإمام جعفر بن محمّد، فأعلمت والدي بذلك، فقال: لا تأذن للخائن فلم يدخل مرة حول حتّى تشفّع له يزيد بن سليمان ومحمّد بن سليمان فدخل وجثى بين يديه فقال: أنا رجل من الهند من قبل ملكها بعثني إليك بكتاب مختوم وكنت بالباب حولاً لم تأذن لي فما ذنبي هكذا يفعل أولاد الأنبياء؟

فقال: ولتعلمنّ نبأه بعد حين، قال موسى عليه السلام: فأمرني أبي بأخذ الكتاب وفكّه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمّد الطاهر من كلّ نجس من ملك الهند؛ أمّا بعد فقد هداني الله على يديك وأنّه أهدى إليّ جارية لم أرَ أحسن منها ولم أجد أحداً

---

١ ـ الثاقب في المناقب: ١٩٩، و بحار الأنوار: ٢/٤١٧ .

يستاهلها غيرك فبعثتها إليك مع شيء من الحليّ والجوهر والطيب ثمّ جمعت وزرائي فاخترت منهم ألف رجل يصلحون للأمانة واخترت من الألف مائة ومن المائة عشرة واخترت من العشرة واحداً وهو ميزاب بن حبّاب لم أر أوثق منه فبعثت على يده هذه، فقال جعفر عليه السلام : ارجع أيّها الخائن فما أقبلها لأنك خنت فيها فحلف أنّه ما خان، فقال عليه السلام : إن شهد بعض ثيابك بما خنت تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟ قال: أوتعفيني من ذلك؟

قال: اكتب إلى صاحبك بما فعلت قال الهندي: إن علمت شيئاً فاكتب، فكان عليه فروة فأمره بخلعها فقام وركع ركعتين ثمّ سجد ودعا الله تعالى بأن يأذن لفرو الهندي أن ينطق بفعله بلسان عربيّ مبين ثمّ قال: أيّها الفرو تكلّم بما تعلم من الهندي، فانقبضت الفرو وصارت كالكبش وقالت: يابن رسول الله ائتمنه الملك على هذه الجارية وما معها حتّى إذا صرنا إلى بعض الصحاري أصابنا المطر وابتلّ جميع ما معنا ثمّ طلعت الشمس فنادى خادماً كان مع الجارية يخدمها يُقال به بشر فقال له: لو دخلت هذه المدينة فأتيتنا بما فيها من الطعام.

فلمّا مضى أمر ميزاب هذه الجارية أن تخرج من قبّتها إلى مضرب ضرب في الشمس فخرجت وكشفت عن ساقيها إذ كان في الأرض وحلٌ فنظر هذا الخائن إليها فراودها عن نفسها فأجابته وفجر بها وخانك فخرّ الهندي فقال: ارحمني فقد أخطأت وأقرّ بذلك ثمّ صارت فروة كما كانت وأمره أن يلبسها.

فلمّا لبسها انضمّت في حلقه وخنقته حتّى اسودّ وجهه فقال عليه السلام : أيّها الفرو خلّ عنه حتّى يرجع إلى صاحبه فيكون هو أولى به منّا فانحلّ الفرو وقال الهندي: الله فيَّ فإنّك إن رددت الهدية خشيت أن ينكر ذلك عليَّ، فقال: اسلم أعطك الجارية فأبى فقبل الهدية وردّ الجارية.

فلمّا رجع الجواب إلى أبي بعد أشهر فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمّد الإمام من ملك الهند؛ أمّا بعد فقد أهديت إليك جارية فقبلت منّي ما لا قيمة له ورددت الجارية فأنكر ذلك قلبي وعلمت أنّ الأنبياء وأولاد الأنبياء معهم فراسة فنظرت إلى الرسول بعين الخيانة فاخترعت كتاباً وأعلمته أنّه أتاني منك الخيانة وحلفت أنّه

لا ينجيه إلّا الصدق فأقرّ بما فعل وأقرّت الجارية وأخبرت بما كان من الفروة فتعجّبت من ذلك وضربت أعناقهما وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله واعلم أنّي في أثر الكتاب، فترك ملك الهند وأسلم وحسن إسلامه(١).

[في] الخرائج، عن الفضل بن عمر قال: كنت أمشي مع الصادق عليه السلام بمكّة أو منى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميّتة وهي مع صبيّة لها تبكيان فقال عليه السلام: ما شأنك؟ قالت: وكنت وصبياي نعيش من هذه البقرة وقد ماتت، قال: أفتحبّين أن يحييها الله لك؟

قالت: أوَتسخر منّي مع مصيبتي؟

قال: ما أردت ذلك ثمّ دعا بدعاء ثمّ ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سويّة فقالت: عيسى ابن مريم وربّ الكعبة، فدخل الصادق بين الناس فلم تعرفه المرأة(٢).

[في] الخرائج، روي أنّ حمّاد بن عيسى سأل الصادق عليه السلام أن يدعو الله ليرزقه ما يحجّ به كثيراً وأن يرزقه ضياعاً حسنة وداراً حسناء وزوجة من أهل البيوتات صالحة وأولاداً أبراراً، فقال عليه السلام: اللّهم ارزق حمّاد بن عيسى ما يحجّ به خمسين حجّة وارزقه ضياعاً وداراً حسناء وزوجة صالحة من قوم كرام وأولاداً أبراراً، قال بعض من حضره: دخلت على حمّاد بن عيسى بعد سنين في داره بالبصرة فقال لي: أتذكر دعاء الصادق عليه السلام لي؟

قلت: نعم، قال: هذه داري ليس في البلد مثلها وضياعي أحسن الضياع وزوجتي تعرفها من كرام الناس وأولادي تعرفهم وقد حججت ثمانياً وأربعين حجّة، قال: فحجّ حمّاد بعد ذلك حجّتين.

فلمّا حجّ في الحادية والخمسين ووصل إلى الجحفة وأراد أن يحرم دخل وادياً ليغتسل فأخذه السيل ومرّ به فتبعه غلمانه فأخرجوه من الماء ميّتاً فسمّي حماد غريق الجحفة(٣).

وعن أبي الصامت الحلواني قال: قلت للصادق عليه السلام: اعطني شيئاً ينفي الشكّ عن قلبي، قال عليه السلام: هات المفتاح الذي في كمّك فناولته فإذا المفتاح أسد فخفت قال: خذ لا

١ ـ الخرائج والجرائح: ١/٣٠٢، و بحار الأنوار: ٤٧/١١٤.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ١/٢٩٤، و مدينة المعاجز: ٥/٣٩٤.
٣ ـ الخرائج والجرائح: ١/٣٠٥، و بحار الأنوار: ٤٧/١١٧ح١٥٣.

تخف فأخذته فعاد مفتاحاً كما كان[١].

وروي أنّ رجلاً شكى إليه الحاجة فقال: إنّ الله يسهّل الأمر فخرج فلقي في طريقه هميانًا فيه سبعمائة دينار فرجع وأخبر الصادقعليه‌السلام بما رأى فقال: اخرج وناد عليه سنة لعلّك تظفر بصاحبه فخرج الرجل وقال؛ لا أنادي في الأسواق ولا في مجمع الناس وخرج إلى آخر البلد وقال: من ضاع له شيء؟ فإذا رجل قال: ذهب منّي سبعمائة دينار في كذا، قال: معي ذلك فأخذه الرجل وأعطاه سبعين منها فأتى الصادقعليه‌السلام فتبسّم وقال لجاريته: هاتي الصرّة فإذا فيها ستّمائة وثلاثون فقالعليه‌السلام: سبعون حلالاً خير من سبعمائة حراماً[٢].

[عن] محمّد بن راشد عن جدّه قال: قصدت إلى جعفر بن محمّدعليهما‌السلام أسأله عن مسألة فقالوا في جنازة الحميري فمضيت إلى المقابر وقلت له: أنت إمام هذا الزمان؟ قال: نعم، قلت: فدليل أو علامة، قال: سلني عمّا شئت أخبرك إن شاء الله، قال: إنّي أصبت بأخ لي قد دفنته في هذه المقابر فأحيه لي بإذن الله تعالى قال: ما أنت بأهلٍ لذلك ولكن أخوك كان مؤمناً وكان عندنا اسمه أحمد ثمّ دنا من قبره فانشقّ عنه قبره وخرج إليّ وهو يقول: يا أخي اتبعه ولا تفارقه ثمّ عاد إلى قبره واستحلفني على أن لا أخبر أحداً[٣].

[في] كتاب المناقب عن مأمون الرقّي قال: دخل سهل بن الحسن الخراساني على الصادقعليه‌السلام فقال: أنتم أهل بيت الإمامة ما الذي يمنعك عن حقّك وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بالسيف فقال: اجلس يا خراساني فقال لجاريته: أسجري التنوّر فسجرته حتى صار كالجمر وعلا لهبه فقال: يا خراساني قم فاجلس في التنوّر، فقال: يا سيّدي لا تعذّبني بالنار، اعفني، فقال: أعفيتك فأقبل هارون المكّي ونعله في سبّابته فقالعليه‌السلام: الق النعل واجلس في التنوّر فجلس في التنوّر فأقبلعليه‌السلام يحدّث الخراساني، ثمّ قال: يا خراساني انظر ما في التنوّر فنظر فإذا الرجل متربّع فخرج إلينا وسلّم علينا فقال: كم تجد بخراسان مثل هذا، فقلت: ولا واحداً، فقال: أمّا أنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١/٣٠٦، و بحار الأنوار: ٤٧/١١٧ح ١٥٤ .
٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٧٠٩، و بحار الأنوار: ٤٧/١١٧ح ١٥٥ .
٣ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٧٤٣، و بحار الأنوار: ٤٧/١١٧ح ١٥٩ .

معاضدين لنا[١].

وعن ابن أبي كثير الكوفي قال: كنت لا أختم صلاتي ولا أستفتحها إلّا بلعنهما فرأيت في منامي طائراً معه تور من الجوهر فيه شيء أحمر شبه الخلوق فنزل إلى بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ أخرج شخصين من الضريح فخلقهما بذلك الخلوق في عوارضهما ثمّ ردّهما إلى الضريح وعاد مرتفعاً فسألت: مَن هذا الطائر وما هذا الخلوق؟ فقيل: هذا ملك يجيء في كلّ ليلة جمعة يخلقهما فأزعجني ما رأيت وأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما فدخلت على الصادق عليه السلام.

فلمّا رآني ضحك وقال: رأيت الطائر؟

فقلت: نعم يا سيّدي، فقال: اقرأ ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ فإذا رأيت شيئاً تكره فاقرأها، والله ما هو ملك موكّل بهما لإكرامهما بل هو ملك موكّل بمشارق الأرض ومغاربها إذا قتل قتيل ظلماً أخذ من دمه فطوقهما به في رقابهما لأنهما سبب كلّ ظلم مذ كانا[٢].

أقول: كون هذه النجوى من الشيطان باعتبار أنّه خيّل إليه أنّ ذلك الطائر ملك جاء لإكرامهما كما وقع في الجواب لمّا سئل في المنام وذلك الذي أجابه شيطان، لأنّ قوله يخلقهما يعني يطيّبهما بالخلوق وهو طيب خاص مركّب من أنواع من الطيب وأكثر ما يطيب به الكعبة.

كلام الحمام والورشان

وعن مغيث قال لأبي عبدالله عليه السلام ورآه يضحك في بيته: جعلت فداك لست أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً بجلوسك في بيتي أو ضحكك، قال: إنّه هدر الحمام الذكر على الأنثى فقال: أنت سكني وعرسي ما خلق الله أحبّ إليّ منك إلّا هذا الجالس على الفراش وما حرصي عليك هذا الحرص إلّا طمعاً أن يرزقني الله ولداً منك يحبّون أهل البيت.

---

١ ـ المناقب: ٣٦٣/٣، و مدينة المعاجز: ١١٥/٦.

٢ ـ المناقب: ٣٦٣/٣، و بحار الأنوار: ٦١٧/٣١ح٩٣.

وعنه عليه السلام قال: يقول الورشان لأهل ذلك البيت قدستم قدستم[1].

المناقب والخرائج عن هشام بن الحكم قال: كان رجل من ملوك أهل الجبل.

دار الهمداني في الجنّة

يأتي الصادق عليه السلام في حجّة كلّ سنة فينزله عليه السلام في دار من دوره بالمدينة وطال حجّه ونزوله فأعطى أبا عبدالله عليه السلام عشرة آلاف درهم ليشترى له داراً وخرج إلى الحجّ.

فلمّا انصرف قال: جعلت فداك اشتريت لي الدار؟

قال: نعم وأتى بصك فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى جعفر بن محمّد لفلان بن فلان الجبلي اشترى له داراً في الفردوس حدّها الأوّل دار رسول الله والحدّ الثاني دار أمير المؤمنين والحدّ الثالث دار الحسن بن عليّ والرابع دار الحسين بن عليّ.

فلمّا قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيت جعلني الله فداك، فقال عليه السلام: إنّي أخذت ذلك المال ففرّقته في وُلد الحسن والحسين وأرجو أن يتقبّل الله ذلك ويثيبك به الجنّة فانصرف الرجل إلى منزله وكان الصك معه ثمّ اعتلّ علّة الموت.

فلمّا حضرته الوفاة جمع أهله وحلّفهم أن يجعلوا الصكّ معه ففعلوا ذلك فلمّا أصبح القوم غدوا إلى قبره فوجدوا الصّك على ظهر القبر مكتوب عليه: وفا لي والله جعفر بن محمّد بما قال[2].

١ ـ مدينة المعاجز: ٨٩/٦، و بحار الأنوار: ١٢٤/٤٧.

٢ ـ المناقب: ٣٥٩/٣، و بحار الأنوار: ١٣٤/٤٧.

فيه توبة الأموي

[عن] عليّ بن أبي حمزة قال: كان لي صديق من كتّاب بني أُميّة فقال لي: استأذن لي على أبي عبدالله فاستأذنت له فدخل وسلّم وجلس وقال: جعلت فداك إنّي كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالاً كثيراً أغمضت في مطالبه، فقال أبو عبدالله: لولا أنّ بني أُميّة وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقّنا، فقال الفتى: جعلت فداك فهل لي من مخرج منه؟

قال: إن قلت لك تفعل؟

قال: أفعل، قال: اخرج من جميع ما كسبت في ديوانهم فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرفه تصدّقت به وأنا أضمن لك على الله الجنّة، فأطرق الفتى طويلاً فقال: فعلت جعلت فداك، قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا إلى الكوفة فما ترك شيئاً إلّا خرج منه حتّى ثيابه التي كانت على بدنه فقسّمنا له قسمة واشترينا له ثياباً وبعثنا له بنفقة فما أتى عليه أشهر قلائل حتّى مرض فكنّا نعوده فدخلت عليه يوماً وهو في السياق ففتح عينيه ثمّ قال: ياعلي وفا لي والله صاحبك، ثمّ مات فولّينا أمره فخرجت حتّى دخلت على أبي عبدالله عليه السلام.

فلمّا نظر إليّ قال: يا عليّ وفينا والله لصاحبك، فقلت: صدقت جعلت فداك هكذا قال لي والله عند موته [(١)].

[عن] داود الرقي قال: خرج اخوان يريدان مزار قبر أمير المؤمنين أو الحسين عليهما السلام فعطش أحدهما عطشاً شديداً حتّى سقط من الحمار فقام الآخر وصلّى ودعا الله سبحانه ومحمّداً والأئمّة واحداً واحداً إلى جعفر بن محمّد فلم يزل يدعوه ويلوذ به فإذا هو برجل قد قام عليه فناوله قطعة عود وقال: ضع هذا بين شفتيه ففعل ذلك فإذا هو قد فتح عينيه واستوى جالساً ولا عطش به فمضى حتى زار القبر.

---

١ ـ الكافي: ١٠٦/٥ح٤، و تهذيب الأحكام: ٣٣٢/٦ح٤١.

فلمّا انصرفا إلى الكوفة أتى صاحب الدُّعاء المدينة فدخل على الصادق عليه السلام فقال له : ما حال أخيك أين العود؟

فقال : يا سيّدي نسيت العود من الفرح فقال عليه السلام : أتاني الخضر فبعثت إليك على يديه قطعة عود من شجرة طوبى ثمّ التفت إلى خادم له فأتاه بسفط ففتحه وأخرج منه قطعة العود بعينها فعرفها ثمّ ردّها إلى السّفط .

[عن] داود النيلي قال : خرجت مع أبي عبدالله عليه السلام إلى الحجّ فلمّا كان الظهر قال : اعدل بنا عن الطريق للصلاة ، فقلت : إنّها أرض قفر لا ماء فيها ، فقال : اسكت، فعدلنا ونزلنا فركض الأرض برجله فنبع منها عين ماء فصلّينا.

فلمّا أردنا المسير التفت فإذا بجذع نخل فهزّه فاخضرّ من أسفله إلى أعلاه فأطعمنا اثنين وثلاثين نوعاً من أنواع الرطب ثمّ قال : عد نخراً بإذن الله تعالى فعاد كسيرته الأولى [١].

[في] أمالي أبو الفضل قال أبو حازم : قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه على عهد المنصور وقدمها جعفر بن محمّد عليهما السلام فخرج جعفر يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة وكان فيهم سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم فتقدّم المشيّعون له فإذا هم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم : قفوا حتّى يأتي جعفر فننظر ما يصنع فجاء جعفر عليه السلام فدنا من الأسد فأخذ باذنه فنحّاه عن الطريق فقال : أمّا أنّ الناس لو أطاعوا الله حقّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم [٢].

[في] كتاب الدلائل للحميري عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال : هل تعرف إمامك؟

قلت : إي والله [الذي لا إله إلا هو] [٣] أنت هو ، فقال : صدقت فاستمسك به ، قلت : أريد أن تعطيني علامة الإمام لأزداد يقيناً ، قال : ترجع إلى الكوفة وقد ولد لك عيسى ومن بعد عيسى محمّد ومن بعدهما ابنتان واعلم أنّ ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا وأسماء آبائهم وأمّهاتهم وأجدادهم وأنسابهم وما يلدون إلى يوم القيامة

---

١ ـ دلائل الأمامة: ٢٩٨ح ٩٠، و بحار الأنوار: ١٣٩/٤٧ .
٢ ـ المناقب: ٣٦٧/٣، و بحار الأنوار: ١٣٩/٤٧ .
٣ ـ زيادة من المصدر .

وأخرجها فإذا هي صفراء مدرجة [١].

وعن أبي بصير قال: كان لي جار يتبع السلطان فأصاب مالاً فاتّخذ قياناً وكان يشرب المسكر ويؤذيني فشكوته إلى نفسه غير مرّة فلم ينته.

فلمّا ألححت عليه قال: يا هذا أنا رجل مُبتلى وأنت رجل معافا فلو عرفّتني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك، فوقع ذلك في قلبي.

فلمّا صرت إلى أبي عبدالله عليه السلام ذكرت له حاله فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفة فإنّه سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد: دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنّة، فلمّا رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى فاحتبسته حتّى خلا منزلي فقلت: يا هذا إنّي ذكرتك لأبي عبدالله عليه السلام فقال: اقرأه السلام وقل له يترك ما هو عليه وأضمن له على الله الجنّة، فبكى ثمّ قال الله قال لك جعفر هذا؟

قال: فحلفت له أنّه قال لي ما قلت لك فقال لي: حسبك ومضى.

فلمّا كان بعد أيّام بعث إليّ ودعاني فإذا هو خلف باب داره عريان فقال: ما بقي في منزلي شيء إلّا وخرجت منه وأنا كما ترى فمشيت إلى اخواني فجمعت له ماكسوته ثمّ لم يأت عليه إلّا أيّام يسيرة حتّى بعث إليّ أنّي عليل فأتني فجعلت أختلف إليه وأُعالجه حتّى نزل به الموت فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه ثمّ غشي عليه غشية ثمّ أفاق فقال: يا أبا بصير قد وفى صاحبك لنا ثمّ مات، فحججت فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فاستأذنت عليه.

فلمّا دخلت قال لي مبتدئاً من داخل البيت: يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك [٢].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بين مكّة والمدينة إذا التفت عن يساره فرأى كلباً أسود فقال: ما لك قبّحك الله ما أشدّ مسارعتك فإذا هو شبيه الطائر فقال: هذا عُثَم بريد الجنّ مات هشام الساعة وهو يطير ببغاه في كلّ بلد [٣].

أقول: الأمور الغريبة مثل موت الأعاظم ووقوع عجائب الأمور تنقله الجنّ إلى البلدان ويتصوّرون بصور الرّجال لحكاية ذلك الخبر ثمّ إذا أخذ التأريخ يوجد موافقاً

١ ـ دلائل الأمامة: ٢٦٣ح٢٩، و مدينة المعاجز: ٤٣٦/٥.
٢ ـ الكافي: ٤٧٥/١ح٥، و مدينة المعاجز: ٣١١/٥ح٦٧.
٣ ـ دلائل الأمامة: ٢٧٩ح٥٢، و وسائل الشيعة: ٣٨٨/٨.

لوقوعه.

وقد يتّفق مثل هذا كثيراً في قوافل الحاجّ فإنّهم في الطريق يخبرون بما يقع في النواحي البعيدة موافقاً لوقوعه.

[في] الكشي بإسناده إلى داود الرقي قال: دخلت على الصادق عليه السلام فسألته عن الطهارة فقال: واحدة وأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله واحدة لضعف الناس ومن يتوضّأ ثلاثاً ثلاثاً فلا صلاة له، ثمّ دخل داود بن زربى فسأله عن عدّة الطهارة فقال: ثلاثاً ثلاثاً من نقض فلا صلاة له فارتعدت فرائصي وكاد يدخلني الشيطان، فقال عليه السلام: اسكن يا داود هذا هو الكفر أو ضرب الأعناق، فخرجنا من عنده وكان ابن زربى إلى جوار بستان المنصور العبّاسي وكان أُلقي إليه أنّ ابن زربى رافضي يختلف إلى جعفر بن محمّد، فقال المنصور: إنّي مطّلع إلى طهارته فإن توضّأ وضوء جعفر بن محمّد قتلته فاطّلع وهو يتهيّأ للصلاة من حيث لا يراه فأسبغ الوضوء ثلاثاً ثلاثاً من حيث لا يراه فما تمّ وضوءه حتّى بعث إليه المنصور.

فلمّا دخل عليه قال: يا داود قيل فيك شيء باطل إنّي اطّلعت على طهارتك وليست طهارة الرافضة فاجعلني في حلٍّ وأمرله بمائة ألف درهم فقال الرقي: لقيت ابن زربى عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: جعلت فداك حقنت دماءنا في دار الدُّنيا ونرجوا أن ندخل ببركتك الجنّة، فقال: فعل الله ذلك بك وبإخوانك من المؤمنين فقال: يا داود بن زربى حدّث داود الرقي بما مرّ عليك حتّى تسكن روعته فحدّثه بالأمر كلّه، فقال عليه السلام: لهذا أفتيته لأنّه كان أشرف على القتل من يد هذا العدوّ، ثمّ قال: يا داود بن زربى توضّأ مثنى مثنى ولا تزد عليه فإنّك إن زدت عليه فلا صلاة لك[1].

أقول: إذا كان الرجل من الشيعة في بلاد المخالفين وهو يتطهّر ويصلّي في بيته أو في موضع يأمن بحسب ظنّه اطّلاعهم عليه، فهل يجب عليه ملازمة التقيّة في السرّ أم لا؟ ذهب جماعة من علمائنا المتأخّرين إلى الأوّل وفي بعض الروايات دلالة عليه لأنّه قد يتّفق اطّلاعهم عليه من حيث لا يشعر كما وقع كثيراً فهو غير جازم بحصول السلامة.

وحدّثني بعض مشايخي أنّ بعض المجتهدين من علمائنا كان قاطناً بمكّة زادها الله

١ ـ مدينة المعاجز: ٦/١٣٠ح٣٣٦، وبحار الأنوار: ٤٧/١٥٣ح٢١٢.

شرفاً وبقي ثلاثين سنة يتطهّر ويصلّي في منزله على طريق الشيعة لظنّه السلامة ثمّ إنّه قضى تلك الأعوام كلّها لأنه ظهر له من دليل الحكم أنّ الواجب عليه في تلك الأعوام الكثيرة هو الإتيان بطريقة التقيّة .

وعندي في هذا توقّف ولا يمكن الأخذ بالاحتياط هنا إلّا أنّ أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم فعلوا العبادات في منازلهم ونحوها في بلاد أهل الخلاف على قانون الشريعة ولعلّ هذا هو الأقوى والأخبار إن ورد شيء منها دالّاً على الأوّل كان سبيله التأويل بما يرجع إلى هذا الحديث .

[في] الكافي عن إسماعيل القرشي قال : أتى إلى الصادق عليه السلام رجل فقال : رأيت في منامي كأنّي خارج من الكوفة وكأنّ رجلاً منحوتاً من خشب يلوح بسيفه وأنا أشاهده فزعاً مرعوباً فقال عليه السلام : أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته فاتّق الله ، فقال الرجل : أشهد أنّك أوتيت علماً من معدنه ؛ إنّ رجلاً من جيراني جاءني وعرض عليَّ ضيعته فهممت أن أملكها بوكس كثير يعني بنقص عن قيمتها لما عرفت أنّه ليس لها طالب غيري ، فقال عليه السلام : وصاحبك يتولّانا ويبرء من عدوّنا؟

فقال : نعم لو كان ناصبياً حلّ لي اغتياله؟

فقال : أدّ الأمانة لمن ائتمنك وأراد منك النصيحة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام [1].

أقول : لا تناسب ظاهراً بين التعبير إلّا أنّ الدُّنيا ومعايشها لمّا كانت خيالات وأضغاث أحلام وكان الاغتيال والغدر هنا واقعاً بها جاء التخويف بالشبح من الخشب ولو كان الاغتيال واقعاً في النفوس لكان التخويف بالرجل والحيوان ونحوهما .

[في] مشارق الأنوار: روي أنّ المنصور العبّاسي دعاه عليه السلام يوماً فركب معه إلى بعض النواحي فجلس المنصور إلى تلّ هناك وهو عليه السلام إلى جانبه فجاء رجل وهمّ أن يسأل المنصور ثمّ أعرض عنه وسأل الصادق عليه السلام فحثى له من رمل هناك ملأ يده ثلاث مرّات وقال له : اذهب واغل، فقال له بعض حاشية المنصور : أعرضت عن الملك وسألت فقيراً لا يملك شيئاً؟

فقال الرجل : إنّي سألت من أنا واثق بعطائه فجاء بالتراب إلى بيته فقالت له زوجته :

---

١ ـ الكافي: ٢٩٣/٨، و بحار الأنوار: ١٥٥/٤٧ح٢١٨ .

مَن أعطاك هذا؟

فقال: جعفر وقال لي: اغل، فقالت: إنّه صادق فاذهب بقليل منه إلى أهل المعرفة فإنّي أشمّ منه رائحة الغنا، فأخذ الرجل جزواً ومرّ به إلى بعض اليهود فأعطاه فيه عشرة آلاف درهم وقال: ائتني بباقيه على هذه القيمة[1].

[في] عيون المعجزات للسيّد المرتضى طاب ثراه عن داود الرقي قال: كنّا في منزل أبي عبدالله عليه السلام ونحن نتذاكر فضائل الأنبياء فقال مجيباً لنا؛ ما خلق الله نبيّاً إلّا محمّد صلى الله عليه وآله أفضل منه ثمّ خلع خاتمه ووضعه على الأرض وتكلّم بشيء فانشقّت الأرض بقدرة الله تعالى فإذا نحن ببحر عجاج في وسطه سفينة خضراء من زبرجدة خضراء في وسطها قبّة من درّة بيضاء حولها دار خضراء مكتوب عليها: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ أمير المؤمنين، بشّر القائم فإنّه يقاتل الأعداء وينصره الله بالملائكة عدد نجوم السماء، ثمّ تكلّم بكلام فقال: ادخلوا القبّة التي في وسط السفينة فدخلناها فإذا فيها أربعة كراسي من ألوان الجواهر فقعد هو على أحدها وأجلس موسى وإسماعيل كلّ واحد على كرسيّ ثمّ قال للسفينة: سيري بقدرة الله تعالى، فسارت في بحر عجاج بين جبال الدرّ والياقوت ثمّ أدخل يده في البحر وأخرج درراً وياقوتاً وقال: يا داود إن كنت تريد الدُّنيا فخذ حاجتك، فقلت: لا حاجة لي في الدُّنيا فرمى به في البحر وسارت السفينة حتّى انتهينا إلى جزيرة عظيمة وإذا فيها قباب من الدرّ الأبيض مفروشة بالسندس والاستبرق محفوفة بالملائكة فأقرّوا له بالولاية، فقلت: لمن هذه القباب؟

قال: للأئمّة من ذرّية محمّد صلى الله عليه وآله كان إذا قبض إمام صار إلى هذا الموضع إلى الوقت المعلوم، ثمّ قال: قوموا بنا فقمنا ووقفنا بباب إحدى القباب المزيّنة وهي أجلّها وأعظمها وسلّمنا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو قاعد فيها ثمّ عدل بنا إلى قبّة أُخرى فسلّمنا على الحسن بن عليّ عليهما السلام وعدلنا إلى قبّة بإزائها فسلّمنا على الحسين بن عليّ عليهما السلام ثمّ على عليّ ابن الحسين ثمّ على محمّد بن عليّ ثمّ عدل إلى بيته بالجزيرة وإذا فيها قبّة عظيمة من درّة بيضاء مزيّنة بفنون الفرش والستور وإذا فيها سرير من ذهب مرصّع بأنواع الجواهر، فقلت: يا مولاي لمن هذه القبّة؟

---

١ ـ بحار الأنوار: ١٥٦/٤٧.

فقال: للقائم منّا أهل البيت صاحب الزمان عليه السلام ثمّ تكلّم بشيء فإذا نحن فوق الأرض بالمدينة في منزله عليه السلام وأخرج خاتمه وختم الأرض بين يديه فلم أرَ فيها صدعاً.

أقول: هذا البحر والقباب وما شاهدوا يجوز أن يكون من جملة وادي السلام جنّة الدُّنيا الذي مبدءه ظهر الكوفة، ويجوز أن يكون في غيرها ممّا كان مخصوصاً بهم عليهم السلام وهذه الأسرار ونحوها لا يحتملها عقول أكثر شيعتهم فمن ثمّ ذهبوا فيهم إلى المذاهب البعيدة كالربوبيّة والنبوّة وغير ذلك[1].



١ ـ وفيات الأئمة: ٢٢٩، و بحار الأنوار: ١٥٩/٤٧.

الفصل الثالث

فيما جرى بينه وبين ولاة المخالفين وعلمائهم وما يتبع ذلك

[في] الأمالي، قال: بعث المنصور الدوانيقي إلى الصادق عليه السلام فقال: حديث حدّثتنيه في صلة الرحم اذكره يسمعه المهدي، قال: نعم حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيّرها الله ثلاثين سنة ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيّرها الله ثلاثة سنين ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[١] قال: هذا حسن يا أبا عبدالله وليس إيّاه أردت، قال: نعم حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تعمّر الديار وتزيد في الأعمار وإن كان أهلها غير أخيار. قال: هذا أحسن يا أبا عبدالله وليس هذا أردت، فقال: نعم، حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تهوّن الحساب وتقي ميتة السوء، قال: نعم، هذا أردت[٢].

وعن الربيع قال: دعاني المنصور يوماً فقال: ياربيع احضر جعفر بن محمّد والله لأقتلنّه، فوجّهت إليه.

فلمّا وافى قلت: يابن رسول الله إن كان لك وصيّة أو عهد تعهده، فافعل فقال: استأذن لي عليه.

فلمّا دخل على المنصور رأيته يحرّك شفتيه فقام إليه المنصور واعتنقه وقال له: ارفع حوائجك فأخرج رقاعاً لأقوام وقضيت حوائجه، فقال له المنصور: ارفع حوائج نفسك، فقال: لا تدعني حتّى أجيئك، فقال: ما لي إلى ذلك سبيل وأنت تزعم للناس أنّك تعلم الغيب فقال: من أخبرك بهذا؟

---

١ ـ سورة الرعد: ٣٩.

٢ ـ أمالي الطوسي: ٤٨٠، وبحار الأنوار: ١٦٣/٤٧.

قال : هذا الشيخ القاعد ، فقال عليه السلام : أنت سمعتني أقول هذا؟

قال : نعم ، قال جعفر للمنصور : أيحلف؟

فقال له المنصور : احلف.

فلمّا بدأ الشيخ في اليمين قال عليه السلام للمنصور : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنّ العبد إذا حلف باليمين التي ينزّه الله عزّوجلّ فيها وهو كاذب امتنع الله عزّوجلّ عن عقوبته عليها في عاجلته لما نزّه الله عزّوجلّ ولكنّي أنا أستحلفه ، فقال المنصور ذلك لك ، فقال عليه السلام للشيخ : قل أبرأ إلى الله من حوله وقوّته وألجأ إلى حولي وقوّتي إن لم أكن أسمعك تقول هذا القول، فتلكّأ الشيخ فرفع المنصور عموداً كان في يده فقال : لئن لم تحلف لأعلونّك بهذا العمود فحلف الشيخ فما أتمّ اليمين حتّى دلع لسانه كما يدلع الكلب ومات لوقته ونهض جعفر[1].

دعاء ردّ القتل

قال الربيع : فقال لي المنصور : ويلك اكتمها الناس لا يفتتنون ، فقلت : يابن رسول الله إنّ المنصور كان قد همّ بأمرٍ عظيم.

فلمّا رآك زال ذلك ، فقال : إنّي رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم فقال لي : يا جعفر خفته؟

قلت : نعم يارسول الله ، فقال : إذا وقعت عينك عليه فقل ببسم الله أستفتح وببسم الله أستنجح وبمحمّد صلى الله عليه وآله أتوجّه ، اللّهمّ ذلّل إلي صعوبة أمري وكلّ صعوبة وسهّل حزونة أمري وكلّ حزونة واكفني مؤونة أمري وكلّ مؤونة[2].

وروى الصدوق في كتاب صفات الشيعة بإسناده قال : قال أبو جعفر الدوانيقي بالحيرة للصادق عليه السلام : يا أبا عبدالله ما بال الرجل من شيعتكم يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد حتّى يعرف مذهبه؟

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٤٦١، وبحار الأنوار: ١٦٤/٤٧ .

٢ ـ أمالي الطوسي: ٤٦١، وبحار الأنوار: ١٦٤/٤٧ .

قال عليه السلام : ذلك لحلاوة الإيمان في صدورهم من حلاوته يبدو تبدياً[١].

وعن الربيع صاحب المنصور قال يوماً المنصور لأبي عبدالله عليه السلام وقد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ثمّ وقع عليه وهكذا ثلاثاً فقال : يا أبا عبدالله لأيّ شيء خلق الله عزّوجلّ الذباب؟

قال : ليذلّ به الجبّارين .

أقول : سمّي الذباب لأنه كلّما ذب آب[٢].

[في] العلل عن الصادق عليه السلام قال : كنت عند زياد بن عبيدالله وجماعة من أهل بيتي فقال : يا بني عليّ وفاطمة ما فضلكم على الناس؟ فسكتوا، فقلت : إنّ من فضلنا على الناس إنّا لا نحبّ أن نكون من أحد سوانا وليس أحد من الناس لا يحبّ أن لا يكون منّا إلّا أشرك ثمّ قال : ارووا هذا الحديث[٣].

الخلق الذين يسكنون الهواء

[في] الخرائج عن صفوان الجمّال قال : كنت بالحيرة مع أبي عبدالله عليه السلام إذ أقبل الربيع وقال : أجب أمير المؤمنين فلم يلبث أن عاد، قلت : أسرعت الانصراف؟

قال : اسأل الربيع فخرجت إلى الربيع وسألته فقال : أخبرك العجب إنّ الأعراب خرجوا يجتنون الكمأة فأصابوا في البرّ خلقاً ملقى فأتوني به فأدخلته على الخليفة فلمّا رآه قال : نحه وادع جعفراً فدعوته فقال : يا أبا عبدالله أخبرني عن الهوى ما فيه؟

قال في الهوى موج مكفوف، قال : فيه سكّان؟

قال : نعم، قال : فما سكّانه؟

قال : خلق أبدانهم كأبدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطيور ولهم أعراف كأعراف الديكة وبغابغ كبغابغ الديكة وأجنحة كأجنحة الطير من ألوان أشدّ بياضاً من الفضّة المجلوّة، فقال الخليفة : هلم الطشت، فجئت بها وفيها ذلك الخلق وإذا هو والله كما وصفه

١ ـ صفات الشيعة: ١٥، وبحار الأنوار: ١٦٦/٤٧ .

٢ ـ علل الشرائع: ٤٩٦/٢، وبحار الأنوار: ١٦٦/٤٧ح٦ .

٣ ـ علل الشرائع: ٥٨٣/٢ح٢٤، وبحار الأنوار: ٢٤١/٢٦ح٤ .

جعفر.

فلمّا نظر إليه جعفر قال: هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فأذن له بالانصراف.

فلمّا خرج قال: ويلك ياربيع هذا الشجى المعترض في حلقي من أعلم الناس [١].

صلة الأرحام وكيف فعلها في الأعمار

وفي كتاب المهج حديث طويل وفيه: أنّ المنصور العبّاسي أشخص الصادق عليه السلام من المدينة إلى العراق قاصداً قتله فدخل عليه وهو يدعو.

فلمّا وصل إليه سكن غضبه وأجلسه معه على السرير وقال له: يا أبا عبدالله إنّما أحضرتك لأشكو إليك أهلك قطعوا رحمي وألّبوا الناس عليّ، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين فأين يعدل بك عن سلفك الصالح؛ إنّ أيوب عليه السلام ابتلى فصبر وأنّ يوسف ظُلِمَ فغفر وأنّ سليمان أعطى فشكر، فقال المنصور: قد صبرت وغفرت وشكرت ثمّ قال: يا أبا عبدالله حدّثنا حديثاً كنت سمعته منك في صلة الأرحام، قال: نعم حدّثني أبي عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: البرّ وصلة الأرحام عمارة الدّنيا وزيادة الأعمار.

قال: ليس هذا هو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن ينسأ في أجله ويعافا في بدنه فليصل رحمه قال: ليس هذا، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رأيت رحماً متعلّقة بالعرش تشكو إلى الله تعالى قاطعها، فقلت: يا جبرئيل كم بينهم؟

قال: سبعة آباء، قال: ليس هذا قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: احتضر بار وفي جواره رجل عاق فقال الله عزّوجلّ لملك الموت: كم بقي من أجل العاق؟

قال: ثلاثون سنة قال: حوّلها إلى هذا البار، فقال المنصور: يا غلام ائتني بالغالية يعني الطيب فعطّره بيده وأركبه دابّته وسرّحه إلى منزله، والدّعاء موجود في ذلك الكتاب [٢].

١ ـ الخرائج والجرائح: ٦٤٠/٢، وبحار الأنوار: ١٧٠/٤٧ح١٤ .
٢ ـ مستدرك الوسائل: ٢٤٤/١٥ح٣٠، وبحار الأنوار: ١٩٤/٤٧ .

دخول الصادق عليه السلام على المنصور العبّاسي لعنه الله

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن محمّد بن الربيع الحاجب قال: قعد المنصور يوماً في قصره في القبّة الخضراء وكانت قبل قتل محمّد وإبراهيم تدعا الحمراء وكان له يوم يقعد فيه يسمّى يوم الذبح وقد كان أشخص جعفر بن محمّد من المدينة فلم يزل في الحمراء نهاره كلّه حتى مضى أكثر الليل فدعى أبي الربيع فقال: يا ربيع إنّك تعرف موضعك منّي وأنّى يكون لك الخير فسر الساعة إلى جعفر بن محمّد فائتني به على الحال الذي تجده عليه لا تغيّر شيئاً ممّا هو عليه، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وإن أتيت به على ما أراه من غضبه قتله وذهبت الآخرة وإن لم آت به قتلني وقتل نسلي فمالت نفسي إلى الدُّنيا.

قال محمّد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت أغلظ أولاده قلباً، فقال: امض إلى جعفر ابن محمّد فتسلّق على حائطه ولا تستفتح عليه باباً فيغيّر بعض ما هو عليه فأت به على الحال التي هو فيها فأتيته وقد ذهب الليل إلّا أقلّه فأمرت بنصب السلاليم وتسلّقت الحائط فوجدته قائماً يصلّي وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به.

فلمّا سلّم من صلاته قلت: أجب أمير المؤمنين فقال: دعني أدعو وألبس ثيابي، فقلت: ليس إلى [تركك و][1] ذلك سبيل، قال: فأدخل المغتسل فأتطهر، قلت: لا، فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله وكان قد جاوز السبعين.

فلمّا مضى بعض الطريق ضعف فرحمته ونعلته نعل رجل كان معنا ثمّ صرنا إلى الربيع فسمعته وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل.

فلمّا أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمّد بكى وكان الربيع يتشيّع فقال له عليه السلام: يا ربيع أعلم ميلك إلينا فدعني أصلّي ركعتين وأدعو، قال: شأنك وما تشاء، فصلّى ركعتين خفّفهما ثمّ دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه.

فلمّا فرغ أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور.

---

١ ـ زيادة من المصدر.

فلمّا صار في صحن الايوان حرّك شفتيه فقال له : يا جعفر ما تدع حسدك وإفسادك على بني العبّاس ، فقال : يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من هذا ولقد كنت في ولاية بني أُميّة وأنت تعلم أنّهم أعدى الخلق لنا ولكم ولا حقّ لهم في هذا الأمر فما بغيت عليهم وكيف أصنع الآن وأنت ابن عمّي وأكثر الناس بي عطاءً وبرّاً؟ فأطرق المنصور ساعة وكان تحت لبدها سيف كان لا يفارقه إذا قعد في القبّة فأخرجه وأخرج إليه كتباً وقال : هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي فقال : ما فعلت ولا أستحلّ ذلك وإنّي لمن يعتقد طاعتك على كلّ حال وقد بلغت من السنّ ما أضعفني عن ذلك لو أردته فصيّرني في بعض جيوشك حتّى يأتيني الموت فهو منّي قريب ، فقال : لا ولا كرامة ثمّ ضرب يده إلى السيف وسلّ منه مقدار شبر وأخذ بمقبضه فقلت : إنّا لله ذهب والله الرجل ثمّ ردّ السيف ثمّ قال : يا جعفر أما تستحيي مع هذه الشيبة أن تنطق بالباطل وتشقّ عصا المسلمين وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء؟

فقال : ما فعلت ولا هذه كتبي ولا خطّي فانتضئ من السيف ذراعاً فقلت : في نفسي إن أمرني بقتله عصيته وضربت المنصور وإن أتى ذلك عليّ وعلى ولدي ، فأقبل يعاتبه وجعفر يعتذر ثمّ انتضئ السيف وأطرق ساعة ثمّ رفع رأسه وقال : أظنّك صادقاً يا ربيع هات الطيب فطيّبه، وأعطاه عشرة آلاف درهم وقال لي : شيّعه إلى منزله مكرّماً وخيّره بين المقام عندنا فنكرمه وبين الانصراف إلى مدينة جدّه ، فخرجنا من عنده وأنا مسرور بسلامة جعفر عليه السلام ومتعجّب ما أراده به وما صار إليه من كفايته فلمّا صرنا في الصحن قلت له : ياابن رسول الله إنّي لأعجب ممّا صار إليه أمرك وقد سمعتك تدعو عقيب الركعتين ورأيتك قد حرّكت شفتيك في الصحن ، فقال : أمّا الأوّل فدعاء الكرب والشدائد ، وأمّا الذي حرّكت به شفتي فهو دعاء رسول الله يوم الأحزاب ، فسرت معه إلى المنزل فأملأ عليّ الدُّعاء الأوّل والثاني ووهبني أرضاً بالمدينة أعطي بها عشرة آلاف دينار.

قال الربيع :.

فلمّا كان بعد أيّام ووجدت خلوة من المنصور قلت : يا أمير المؤمنين رأيت غضبك على جعفر حتّى هممت بقتله ثمّ انجلى عنك ذلك كلّه حتّى طيّبته بالغالية التي لا يتطيّب بها إلّا أنت؟

فقال: ويحك يا ربيع لا أحبّ أن يبلغ هذا ولد فاطمة فيفتخرون به علينا ولكن لا أكتمك شيئاً اخرج من في الدار فأخرجتهم فقال: لئن ألقيت ما أقول لك إلى أحد لأقتلنّك وولدك وأهلك، قلت: أعوذ بالله، قال: كنت مصرّاً على قتل جعفر وأن لا أسمع له قولاً ولا أقبل له عذراً وكان أمره وإن كان ممّن لا يخرج بسيف أغلظ عندي وأهمّ عليّ من أمر عبدالله بن الحسن وقد كنت أعلم هذا منه ومن آبائه على عهد بني أميّة.

فلمّا هممت به في المرّة الأُولى فإذا أنا برسول الله متمثّلاً لي حائلاً بيني وبينه باسط كفّيه حاسر عن ذراعيه قد عبس وقطب في وجهي ثمّ هممت به في المرّة الثانية وانتضيت من السيف أكثر ممّا انتضيت منه في المرّة الأُولى فإذا أنا برسول الله قد قرب منّي وهمّ بي أن لو فعلت لفعل ثمّ تجاسرت وقلت: هذا بعض أفعال الجنّ ثمّ انتضيت السيف في الثالثة فتمثّل لي رسول الله باسط ذراعيه حتّى كاد أن يضع يده عليّ فخفت والله لو فعلت لفعل وكان منّي ما رأيت وهؤلاء من بني فاطمة لا يجهل حقّهم إلّا جاهل لا حظّ له في الشريعة فإيّاك أن يسمع هذا منك أحد.

قال محمّد بن الربيع: فما حدّثني به أبي حتى مات المنصور وما حدّثت أنا به حتّى مات المهدي وموسى وهارون وقتل محمّد، انتهى ملخّصاً بألفاظه [١].

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن محمّد الكندر قال: كنت من جملة ندماء المنصور وخواصّه فرأيته يوماً مغتمّاً فقلت: ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين؟

فقال: لقد هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة وقد بقي سيّدهم وإمامهم جعفر الصادق، فقلت: إنّه رجل أنحلته العبادة واشتغل بالله عن طلب الخلافة، فقال: يا محمّد وقد علمت أنّك تقول به وبإمامته ولكنّ الملك عقيم وقد آليت على نفسي أن لا أمسي عشيّتي هذه حتّى أقتله، قال محمّد: والله لقد ضاقت عليّ الأرض برحبها. ثمّ دعى سيّافاً وقال له: إذا أنا أحضرت الصادق وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتي عن رأسي فهي العلامة بيني وبينك فاضرب عنقه، ثمّ حضر أبا عبدالله عليه السلام في تلك الساعة ولحقته بالدار وهو يحرّك شفتيه فرأيت القصر يموج كأنّه سفينة في لجج البحار فرأيت المنصور وهو يمشي بين يديه حافياً مكشوف الرأس قد اصطكّت أسنانه وارتعدت فرائصه يحمرّ ساعة

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٨٩/٩١، والأنوار البهية: ١٦٥.

ويصفرّ أُخرى وأخذ بعضد أبي عبدالله عليه السلام وأجلسه على سرير ملكه وجثا بين يديه كالعبد بين يدي مولاه ، ثمّ قال : ياابن رسول الله ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟

قال : جئتك يا أمير المؤمنين طاعةً لله عزّوجلّ ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين أدام الله عزّه ، قال : ما دعوتك والغلط من الرسول ثمّ قال : سل حاجتك ، قال : أن لا تدعوني لغير شغل ، قال : لك ذلك وغير ذلك ، ثمّ انصرف وحمدت الله كثيراً فنام المنصور إلى نصف الليل.

فلمّا انتبه قال : أُحدّثك لمّا أحضرت الصادق وهممت بقتله، رأيت تنيناً قد حوى بذنبه جميع داري وقد وضع شفته العليا في أعلاها والسفلى في أسفلها وهو يكلّمني بلسانٍ عربيّ : يا منصور إنّ الله تعالى بعثني إليك إن أنت أحدثت في أبا عبدالله عليه السلام حدثاً فأنا أبتلعك ومن في دارك ، فطاش عقلي وارتعدت فرائصي .

قال محمّد : قلت : هذا ليس بعجب يا أمير المؤمنين وعنده من الأسماء والدعوات التي لو قرأها على الليل لأنار ولو قرأها على النهار لأظلم ولو قرأها على الأمواج في البحور لسكنت .

قال محمّد : فقلت له بعد أيام : أتأذن لي في زيارة الصادق؟ فأجاب ، فدخلت عليه وقلت : سألتك بالله يا مولاي أن تعلّمني الدّعاء الذي كنت تقرأه عند دخولك إلى المنصور . قال : ذلك لك ، فعلّمه الدُّعاء وهو مذكور في ذلك الكتاب[1].

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن الربيع الحاجب قال : دعاني المنصور يوماً فقال : ما ترى ما يبلغني عن جعفر بن محمّد والله لأقتلنّه فدعا بقائد من قوّاده فقال : انطلق إلى المدينة في ألف رجل فاهجم على جعفر بن محمّد وخُذ رأسه ورأس ابنه موسى ، فخرج القائد حتّى قدم المدينة فأخبر جعفر بن محمّد فأمر فأتي بناقتين فأوثقهما على باب البيت ودعا بأولاده موسى وإسماعيل ومحمّد وعبدالله فجمعهم وقعد في المحراب وجعل يهمهم .

قال أبو نصر : فحدّثني سيّدي موسى بن جعفر أنّ القائد هجم عليه وهو يدعو فقال : خذوا رأسيّ هذين القائمين ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور.

فلمّا دخلوا عليه اطّلع المنصور إلى المخلاة التي كان فيها الرأسان فإذا هما رأسا

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٠٣/٤٧ ح٤٢ .

ناقتين، فقال: أيّ شيء هذا؟

قال: يا سيّدي ماكان بأسرع من أنّي دخلت البيت الذي فيه جعفر فرأيت شخصين قائمين خُيِّل لي أنّهما جعفر وموسى فأخذت رأسيهما، فقال المنصور: اكتم عليّ فما حدّث به أحداً حتّى مات.

قال الربيع: فسألت موسى بن جعفرعليه‌السلام عن الدّعاء فقال: هو دعاء الحجاب وذكر الدعاء [1].

فيه الرقعة التي كتبها الصادق عليه السلام

[في] اعلام الورى للديلمي روى عن الحسن بن عليّ بن يقطين عن أبيه عن جدّه قال: ولّي علينا بالأهواز رجل من كتّاب يحيى بن خالد وكان عَلَيَّ بقايا من خراج كان فيها زوال نعمتي وخروجي من ملكي فقيل له: إنّه ينتحل هذا الأمر فخشيت أن ألقاه مخافة أن لا يكون ما بلغني حقّاً فيكون فيه زوال نعمتي فهربت وأتيت إلى الصادقعليه‌السلام مستجيراً فكتب إليه رقعة صغيرة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم إنّ لله في ظلّ عرشه ظلالاً لا يسكنه إلّا من نفّس عن أخيه كربة وأعانه بنفسه أو صنع إليه معروفاً ولو بشقّ تمرة وهذا أخوك المسلم ثمّ ختمها ودفعها إليّ وأمرني أن أوصلها إليه.

فلمّا رجعت إلى بلدي استأذنت عليه وقلت: رسول الصادق بالباب فإذا أنا به وقد خرج إليّ حافياً.

فلمّا بصر بي سلّم عليّ وقبّل ما بين عينيّ، ثمّ قال: يا سيّدي أنت رسول مولاي؟

فقلت: نعم، فقال: هذا عتقي من النار إن كنت صادقاً، فأخذني وأجلسني مجلسه وقعد بين يدي ثمّ قال: يا سيّدي كيف خلفت مولاي؟

فقلت: بخير، قال: الله الله ثمّ ناولته الرقعة فقرأها وقبّلها ووضعها على عينيه ثمّ قال: يا أخي مر بأمرك فقلت: في ديوانك عليّ كذا وكذا ألف درهم وفيها هلاكي فدعا بالدفتر ومحى عنّي كلّما كان عليّ فيه وأعطاني براءة منها ثمّ دعى بصناديق ماله فناصفني عليها ثمّ دعى بدوابه فجعل يأخذ دابّة ويعطيني دابّة ثمّ دعا بغلمانه فجعل يعطيني غلاماً ويأخذ

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٢٠٥ح٤٦.

غلاماً ثمّ دعى بكسوته فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً حتّى شاطرني جميع ما يملك ويقول : هل سررتك؟ وأقول: إي والله وزدت على السرور.

فلمّا كان في الموسم ، قلت : والله لا كان جزاء هذا الفرج بشيء أحبّ إلى الله وإلى رسوله من الخروج إلى الحجّ والدّعاء له والمصير إلى مولاي الصادق عليه السلام وشكره عنده وأسأله الدّعاء له فخرجت إلى مكّة وجعلت طريقي إلى مولاي فدخلت عليه ورأيت السرور في وجهه فقلت : يا سيّدي هل سررت بما كان منه إليّ؟

فقال عليه السلام : إي والله سرّني ، إيّ والله لقد سرّ آبائي ، إي والله لقد سرّ أمير المؤمنين ، إي والله لقد سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، إي والله لقد سرّ الله في عرشه [١].

شدّة التقيّة

[في] الكافي عن الصادق عليه السلام إنّه قال وهو بالحيرة في زمان أبي العبّاس: إنّي دخلت عليه وقد شكّ الناس في الصوم وهو والله من شهر رمضان فقال : يا أبا عبدالله أصمتَ اليوم؟

فقلت : لا والمائدة بين يديه قال : فأدن فكل ، قال : فدنوت فأكلت وقلت : الصوم معك والفطر معك ، فقال الرجل لأبي عبدالله عليه السلام : تفطر يوماً من شهر رمضان؟

فقال : إي والله أفطر يوماً من شهر رمضان أحبّ إليّ من أن يُضرب عنقي ولا يُعبد الله [٢].

[في] الاحتجاج ، قال أبو حنيفة لأبي عبدالله عليه السلام : كم بين المشرق والمغرب؟ قال : مسيرة يوم بل أقلّ من ذلك فاستعظمه فقال : يا عاجز لِمَ تنكر هذا إنّ الشمس تطلع من المشرق وتغرب من المغرب في أقلّ من يوم [٣].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٢٠٧ح٤٩ .

٢ ـ الكافي: ٤/٨٣ح٩، ووسائل الشيعة: ٧/٩٥ .

٣ ـ الأحتجاج: ٢/١١٨، وبحار الأنوار: ٤٧/٢١٣ح١ .

عدد العظام والعروق والأعصاب

روى سالم الضرير أنّ نصرانياً سأل الصادق عليه السلام عن تفصيل الجسم فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى خلق الإنسان على اثنى عشر وصلاً وعلى مائتين وستّة وأربعين عظماً وعلى ثلاثة مائة وستّين عرقاً، فالعروق هي التي تسقي الجسد كلّه والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كلّ يد أحد وأربعون عظماً منها في كفّه خمسة وثلاثون عظماً وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كفّه ثلاثة وأربعون عظماً وكذلك في الأخرى وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً منها في قدمه خمسة وثلاثون وفي ساقه اثنان وفي ركبتيه ثلاثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الأخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقرة وفي كلّ واحد من جنبيه تسعة أضلاع وفي وقصته ثمانية وفي رأسه ستّة وثلاثون عظماً وفي فيه ثمانية وعشرون واثنان وثلاثون [1].

أقول: يعني بالعظام التي في فيه الأضراس وهي تكون في قوم ثمانية وعشرون وفي آخرين اثنان وثلاثون، ويدلّ الحديث على أنّ السنّ عظم.

فيه اختلاف الطبائع

وحدّث أبو هفان وابن ماسويه حاضران جعفر بن محمّد عليه السلام قال: الطبائع أربع الدم وهو عبد وربّما قتل العبد سيّده والريح وهو عدوّ إذا سددت له باباً أتاك من آخر، والبلغم وهو ملك يداري، والمرّة وهي الأرض إذا رجفت رجفت بمن عليها، فقال: أعد عليّ فوالله ما يحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف [2].

وفيه أنّ زنديقاً سأل الصادق عليه السلام فقال: ما علّة الغسل من الجنابة، وإنّما أتى حلالاً وليس في الحلال تدنيس؟

---

١ ـ المناقب: ٣/٣٧٩، وبحار الأنوار: ٤٧/٢١٨.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٢١٩ح٥.

فقال عليه السلام : لأنّ الجنابة بمنزلة الحيض وذلك أنّ النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلّا بحركة غالبة فإذا فرغ تنفّس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك غسل الجنابة (١).

الكتاب الذي كتب على آدم عليه السلام

[في] الكافي عن عبدالله بن سنان قال : لمّا قدم الصادق عليه السلام على أبي العبّاس وهو بالحيرة خرج يوماً يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة والكوفة ومعه ابن شبرمة القاضي فقال له ابن شبرمة : ما تقول يا أبا عبدالله في شيء سألني عنه الأمير فلم يكن عندي فيه شيء؟

قال : وما هو؟

قال : سألني عن أوّل كتاب كتب في الأرض ، قال : نعم، إنّ الله عزّوجلّ عرض على آدم ذرّيته عرض العين في صور الذرّ نبيّاً فنبيّاً وملكاً فملكاً ومؤمناً فمؤمناً وكافراً فكافراً.

فلمّا انتهى إلى داود عليه السلام قال : مَن هذا الذي نبّأته وكرّمته وقصرت عمره؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليه هذا ابنك داود عمره أربعون سنة وإنّي كتبت الآجال وقسّمت الأرزاق وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندي أُمّ الكتاب فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له ، قال : ياربّ قد جعلت له من عمري ستّين سنة تمام المائة فقال الله عزّوجلّ لجبرئيل وميكائيل وملك الموت : اكتبوا عليه كتاباً فإنّه سينسىٰ ، فكتبوا عليه كتاباً ختموه بأجنحتهم من طينة علّيين.

فلمّا حضرت آدم الوفاة أتاه ملك الموت فقال آدم : ما جاء بك؟

قال : جئت أقبض روحك قال : قد بقي من عمري ستّون سنة فقال : إنّك جعلتها لابنك داود ونزل جبرئيل وأخرج له الكتاب فقال أبو عبدالله عليه السلام : فمن أجل ذلك إذا خرج الصّك على المديون ذلّ المديون فقبض روحه .

أقول : وفي حديث آخر أنّ الله سبحانه وفاها داود ولم ينقص من آدم شيئاً (٢).

---

١ ـ المناقب: ٣٨٧/٣، وبحار الأنوار: ٢٢٠/٤٧ح٦ .

٢ ـ الكافي: ٣٧٨/٧ح١، وبحار الأنوار: ٢٢٣/٤٧ .

تعبير الرؤيا من الصادق عليه السلام

وعن محمّد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال: ياابن مسلم هاتها فإنّ العالم بها جالس يعني أبا حنيفة فقلت: رأيت كأنّي دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل في مواريث أهلك فبعد تعب شديد تنال حاجتك إن شاء الله تعالى، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة ثمّ خرج أبو حنيفة من عنده فقلت: جعلت فداك إنّي كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: ياابن مسلم لا يسوءك فما يوافق تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبّره فقلت له: جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟

قال: نعم، حلفت أنه أصاب الخطأ، فقلت: فما تأويلها؟

قال: إنّك تتمتّع بامرأة فتعلم بها أهلك فتخرق عليك ثياباً جدداً فإنّ القشر كسوة اللبّ. قال: فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلّا صبيحة الجمعة.

فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبتني فأمرت غلامي فردّها ثمّ أدخلها داري فتمتّعت بها فأحسّت بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب فبقيت أنا فمزّقت عليّ ثياباً جدداً كنت ألبسها في الأعياد [1].

وروى نوح بن شعيب قال: سئل ابن العوجاء هشام بن الحكم فقال: أليس الله حكيماً؟

قال: بلى أحكم الحاكمين، قال: فأخبرني عن قوله ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [2] أليس هذا فرض؟ قال: بلى، قال: فأخبرني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا

---

١ ـ شرح أصول الكافي: ٢٥٣/١٢، والكافي: ٢٩٢/٨ح٤٤٧.
٢ ـ سورة النساء: ٣.

كُلَّ الْمَيْلِ﴾[١] أي حكيم يتكلّم بهذا؟ فلم يكن عنده جواب فرحل إلى المدينة إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال: يا هشام في غير وقت حجّ ولا عمرة؟

قال: نعم جعلت فداك لأمر أهمّني؛ إنّ ابن أبي العوجا سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء فأخبره بالقصّة، فقال عليه السلام: أمّا قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[٢] يعني في النفقة، وأمّا قوله: ﴿لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾[٣] يعني في المودّة.

فلمّا قدم هشام بهذا الجواب أخبره قال: والله ما هذا من عندك[٤].

أقول: ابن أبي العوجاء من رؤساء الزنادقة وحاصل الاعتراض أنّ العدل في الآية الأُولى واجب وفي الثانية ذكر أنّه غير ممكن فكيف يكون واجباً؟

وأمّا هشام بن الحكم فهو من أفاضل تلاميذه عليه السلام وكان يمكنه أن يعدّ جواباً من عند نفسه لكن لمّا لم يسمع الجواب من الإمام عليه السلام لم يقدم على جواب من عنده ويعلم منه أنّ القول في تفسير القرآن من غير نصّ لا يجوز وقد سافر من الكوفة إلى المدينة لتحصيل الجواب عن مسألة واحدة مع أنه كان يمكنه المكاتبة وهكذا كان العلم عزيزاً.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّي لذات يوم عند زياد بن عبيدالله الحارثي إذ جاء رجل يستعدي على أبيه فقال: أصلح الله الأمير أبي زوّج ابنتي بغير اذني فقال زياد لجلسائه: ما تقولون؟

قالوا: نكاحه باطل ثمّ سألني فقلت للذين أجابوه: أليس فيما تروون أنتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ رجلاً جاء يستعدي على أبيه في مثل هذا فقال رسول الله : أنت ومالك لأبيك؟

فقالوا: بلى، فقلت لهم: كيف يكون هذا وهو وماله لأبيه ولا يجوز نكاحه؟ قال: فأخذ بقولهم وترك قولي[٥].

---

١ ـ سورة النساء: ١٢٩.

٢ ـ سورة النساء: ٣.

٣ ـ سورة النساء: ١٢٩.

٤ ـ بحار الأنوار: ٢٢٥/٤٧ح١٣، وتهذيب الأحكام: ٤٢١/٧.

٥ ـ الكافي: ٣٩٥/٥ح٣، وبحار الأنوار: ٢٢٦/٤٧.

علّة كمّية الزكاة

وعن أبي جعفر الأحول قال: سألني رجل من الزنادقة كيف صارت الزكاة من كلّ ألف خمسة وعشرين درهماً؟

فقلت له: إنّما ذلك مثل الصلاة ثلاثاً واثنتين وأربعاً فقبل منّي، فلقيت بعد ذلك أبا عبدالله عليه السلام فسألته فقال: إنّ الله عزّوجلّ حسب الأموال والمساكين فوجد ما يكفيهم من كلّ ألف خمسة وعشرين ولو لم يكفيهم لزادهم.

قال: فرجعت إليه فأخبرته فقال: جاءت هذه المسألة على الإبل من الحجاز ثمّ قال: لو أنّي أُعطيت أحداً طاعة لأعطيت صاحب هذا الكلام [1].

دخول الصوفية على أبي عبدالله عليه السلام

[في] الكافي عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبدالله عليه السلام فرأى عليه ثياباً بيضاء كأنّها غرقى البيض يعني قشره الأسفل، فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من لباسك، فقال له: اسمع ما أقول لك فإنّه خيرٌ لك عاجلاً وآجلاً إن أنت متّ على السنّة والحقّ ولم تمت على بدعة أخبرك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان في زمان جدب مقفر، فأمّا إذا أقبلت فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفّارها فما أنكرت يا ثوري فوالله إنّني لمع ما ترى ما أتى عليّ مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حقّ أمرني أضعه موضعاً إلّا وضعته، قال: وأتاه قوم ممّن يظهر التزهّد ويدعو الناس أن يكونوا على مثل الذي هم عليه من التقشّف فقالوا له: إنّ صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال لهم: فهاتوا حججكم؟

فقالوا: إنّ حججنا من كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [2] فمدح فعلهم. وقال في موضع آخر: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً

---

١ ـ الكافي: ٣/٥٠٩ح٤، وبحار الأنوار: ٤٧/٢٢٨ح١٨.

٢ ـ سورة الحشر: ٩.

﴿وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[١] فنحن نكتفي بهذا، فقال رجل من الجلساء: إنّا رأيناكم تزهدون في الأطعمة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتّى تتمتّعوا أنتم منها، فقال عليه السلام: دعوا عنكم ما لا ينتفع به أخبروني ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله هلك من هلك من هذه الأمّة؟

قالوا: وبعضه، فأمّا كلّه فلا، فقال لهم: فمن هاهنا أتيتم وكذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله فأمّا ما ذكرتم من اخبار الله أمانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عزّوجلّ، وذلك أنّ الله سبحانه أمر بخلاف ما عملوا فصار أمره ناسخاً لفعلهم وكان نهي الله تبارك وتعالى رحمةً للمؤمنين لئلا يضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم منهما لضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فإن تصدّقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً فمن ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله، خمس ثمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثمّ الثانية على نفسه وعياله ثمّ الثالثة على قرابته الفقراء ثمّ الرابعة على جيرانه الفقراء ثمّ الخامسة في سبيل الله وهو أخسّها أجراً، وقال صلى الله عليه وآله للأنصاري حين اعتق عند موته خمسة أو ستّة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يترك صبية صغاراً يتكفّفون الناس.

ثمّ قال: حدّثني أبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى ثمّ هنا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من العزيز الحكيم قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ أفلا ترون أنّ الله تبارك وتعالى قال غير ما أريكم تدعون الناس إليه من الإثرة على أنفسهم وسمّى من فعل ما تدعون إليه مسرفاً، وفي غير آية من كتاب الله يقول (إنّ الله لا يحبّ المسرفين) فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير ولكن أمرٌ بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثمّ يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له[٢].

١ ـ سورة الأنسان: ٨.

٢ ـ الكافي: ٦٦/٥، وبحار الأنوار: ٢٣٤/٤٧.

أصناف من لا يستجاب دعاؤهم

للحديث الذي جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ أصنافاً من اُمّتي لا يُستجاب دعاؤهم ؛ رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وجعل الله عزّوجلّ تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول : ربّ ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول الله عزّوجلّ له : عبدي ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فيكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا يكون كلّاً على أهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت قتّرت عليك وأنت غير معذور عندي، ورجل رزقه الله عزّوجلّ رزقاً فأنفقه كلّه فيدعو فيقول الله سبحانه: ألم أرزقك رزقاً واسعاً فهلّا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف كما نهيتك عن الإسراف، ورجل يدعو في قطيعة رحم ثمّ علم الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله كيف ينفق وذلك أنّه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبيت عنده فأصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رفيقاً فأدّب الله نبيّه صلى الله عليه وآله بأمره فقال : ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً** ﴾ (١) يقول : إنّ الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت عن المال ، فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله يصدقها الكتاب والكتاب يصدّقه أهله من المؤمنين .

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له : أوص ، فقال : أوصي بالخمس والخمس كثير فإنّ الله قد رضي بالخمس وهو كثير فأوصى بالخمس وقد جعل الله عزّوجلّ له الثلث عند موته، ولو علم أنّ الثلث خير له أوصى به ثمّ من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذرّ رضي الله عنهما (٢).

---

١ ـ سورة الإسراء: ٢٩ .

٢ ـ الكافي: ٦٨/٥، وبحار الأنوار: ٢٣٥/٤٧ .

سلوك سلمان وأبي ذرّ رضي الله عنهما

فأمّا سلمان فكان إذا أخذ عطاءَه رفع منه قوته لسنته حتّى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له : يا أبا عبدالله أنت في زهدك تصنع هذا وأنت لا تدري لعلّك تموت اليوم أو غداً؟ فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء أما علمتم يا جهلة أنّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت، أما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى اللحم أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة يجز لهم الجزور أو الشاة على قدر ما يحتاجون من اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو كنصيب واحد منهم ومن أزهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً البتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم ويؤثرون على أنفسهم وعيالاتهم.

واعلموا أنّي سمعت أبي يروي عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال يوماً: ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن إن قرض جسده في دار الدُّنيا بالمقاريض كان خيراً له وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له وكلّ ما يصنع الله عزّوجلّ به فهو خير له، فليت شعري هل يحق فيكم ما قد شرحت لكم أم أزيدكم.

أما علمتم أنّ الله عزّوجلّ قد فرض على المؤمنين في أوّل الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من الكافرين ليس له أن يولّي وجهه عنهم ومن وليهم يومئذٍ دبره فقد تبوء مقعده من النار ثمّ حوّلهم عن حالهم رحمةً منه لهم فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عزّوجلّ للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة، وأخبروني أيضاً عن القضاء أجوره هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال: إنّي زاهد وإنّي لا شيء لي فإن قلتم جورة ظللكم أهل الإسلام، وإن قلتم بل عدول خصمتم أنفسكم وحيث يردون صدقة من تصدّق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث. أخبروني لو كان الناس كلّهم زهاداً كالذين تريدون لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يصدّق بكفّارات الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الذهب والفضّة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكاة من الإبل والبقر والغنم وغير ذلك إذاكان الأمر كما تقولون لا ينبغي لأحد أن

يحبس شيئاً من عرض الدّنيا إلّا قدّمه وإن كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عزّوجلّ وسنّة نبيّهﷺ وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردّكم إيّاها بجهالتكم، وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالتاريخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي.

وأخبروني أين أنتم عن سليمان بن داودعليه السلام حيث سأل الله مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده فأعطاه الله عزّزجلّ وكان يقول الحق ويعمل به ثمّ لم نجد الله عزّوجلّ عاب عليه ذلك ولا أحداً من المؤمنين، وداود النبي قبله في ملكه وشدّة سلطانه ثمّ يوسف النبيعليه السلام حيث قال لملك مصر: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ فكان من أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم وكان يقول الحقّ ويعمل به فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه، ثمّ ذو القرنين عبد أحبّ الله فأحبّه طوى له الأسباب وملّكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحقّ به ويعمل به، فتأدّبوا أيّها البقر بآداب الله عزّوجلّ للمؤمنين واقتصروا على أمر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم ممّا لا علم لكم به وردّوا العلم إلى أهله تؤجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحلّ الله فيه ممّا حرّم فإنّه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لأهلها فإنّ أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [١][٢].

---

١ ـ سورة يوسف: ٧٦.

٢ ـ الكافي: ٦٩/٥، وبحار الأنوار: ٢٣٦/٤٧.

بعض أحوال سفيان الثوري

أقول: سفيان الثوري كان من مشايخ الصوفية ولشدّة جهله سمّاه الباقر عليه السلام بالثوري نسبة إلى الثور في كثرة الجهل كما هو المشهور بين الناس وإلّا فالثور أعقل منه كما نطق به القرآن العزيز، وكان هذا الرجل معانداً ومعارضاً للإمامين الصادق والباقر عليهما السلام وفي كلّ عصر من أعصار الأئمّة عليهم السلام من زمن خلافة مولانا الإمام أبي الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى آخر أعصارهم كان الصوفية على طرف العناد والخلاف لهم وبعدهم عارضوا علمائهم ورواة أخبارهم إلى وقتنا هذا.

نعم في هذا العصر خذلهم الله تعالى ونكس أعلام ضلالهم وأمر السلطان العادل أن يخرجوا من الأمصار الشاهية وأن لا يعملوا بالبدع التي يزعمونها سنناً وضررهم على أهل الدِّين أشدّ من الشياطين والكافرين، لأنّ عوام المذهب يصدقونهم على أقوالهم بسبب تركهم الدُّنيا ظاهراً لأنهم أرادوا التوصّل إلى تحصيلها بتركها كما قال عليه السلام : ويلك ياابن الخطّاب تركت الدُّنيا للدُّنيا.

وكان أوّل الصوفية عمر بن الخطّاب زمن خلافته وقبلها والثاني الحسن البصري ثمّ استمرّوا في الدولة الأموية والعبّاسية وعظّمهم الخلفاء والعمّال وبنوا لهم أماكن الرقص والغناء في الأذكار المبتدعة ووقفوا لهم الأموال وقطعوهم الأراضي والبساتين كلّ ذلك ليعارضوا أئمّة الدِّين ويطفئوا نور الله بأفواههم **(ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون)** وآخر الصوفية عبد السلام البصري ومن عاصره.

وأمّا ما يدّعي التشيّع منهم وهو بريءٌ منه فقد دخل في أعمالهم وحاذاهم بأعظم اعتقادهم فهو في الآخرة معهم في درك الجحيم يُصلى من عذاب الله الأليم.

وروي في آخر هذا الحديث من طريق آخر أنّه عليه السلام لمّا ألزم سفيان وأصحابه الحجّة كشف ردن جبّته فإذا تحتها جبّة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال: يا ثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم وما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه، ثمّ

إنّهعليه‌السلام جذب سفيان إليه فأخرج من تحت ثيابه الخشنة ثوباً ناعماً رقيقاً يلي بدنه فقال : ما هذا يا ثوري؟ وكان ذلك الثوب لا يُرى من تحت ثيابه ، فقال : أخفيت هذا لتنعم بـذلك وأظهرت هذه الثياب الخشنة جلباً لقلوب العوام، فـفضحه الله تـعالى عـلى يـدي خـيار خلقه [١].

الذي تصدّق من سرقته

[في] الاحتجاج عن الصادقعليه‌السلام قال : (اهدنا الصراط المستقيم) يقول : ارشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك والمبلغ إلى جنّتك من أن نتّبع أهواءنا فنعطب فإنّ من اتّبع هواه وأعجب به: كان كرجل سمعت غثاء الناس تعظمه وتـصفه فأحـببت لقـاءه مـن حـيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحلّه فرأيته في موضع قد أحدق به خلق من غثاء العامّة فـوقفت مغشياً بلثام أنظر إليه وإليهم فما زال يراوغهم حتّى خالف طريقهم وفارقهم فتفرّقت العوام عنه وتبعته أقتفي أثره فلم يلبث أن مرّ بخبّاز فتغفّله فأخذ من دكّانه رغيفين مسارقة فتعجّبت منه ثمّ قلت في نفسي لعلّه معاملة ثمّ مرّ من بعده بصاحب رمّان فما زال به حتّى تغفله فأخذ من عنده رمّانتين مسارقة فتعجّبت منه ثمّ قلت في نفسي لعلّه معاملة ، ثمّ لم أزل أتبعه حتّى مرّ بمريض فوضع الرغيفين والرمّانتين بين يديه ومضى وتبعته حتّى استقرّ في بقعة مـن صحراء ، فقلت له : يا عبدالله لقد سمعت بك وأحببت لقاءك فلقيتك لكنّي رأيت منك ما شغل قلبي وأنّي سائلك عنه ليزول شغل قلبي ، فقال : ما هو؟

قلت : رأيتك مررت بخبّاز فسرقت منه رغيفين ثمّ بصاحب الرمّـان فسـرقت مـنه رمّانتين ، فقال لي : قبل كلّ شيء حدّثني مَن أنت؟

قلت : رجل من ولد آدم من أمّة محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله ، قال : حدّثني ممّن أنت؟

قلت : رجل من أهل بيت رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله ، قال : أين بلدك؟

قلت : المدينة ، قال : لعلّك جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبـي طالب؟

قلت : بلى ، قال : فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم

---

١ ـ بحار الأنوار:٤٧/٢٢١ح٧، وكشف الغمة: ٢/٣٦٩ .

جدّك وأبيك، لأنّ لا شكر ما يجب أن يحمد ويمدح فاعله ، قلت : فما هو؟

قال : القرآن ، قلت : وما الذي جهلت؟

قال : قول الله عزّوجلّ : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾[١] وإنّي لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين فهذه أربع سيّئات.

فلمّا تصدّقت بكلّ واحد منها كانت أربعين حسنة فانتقص من أربعين حسنة أربع سيّئات بقي لي ستّ وثلاثون ، قلت : ثكلتك أمّك أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله عزّوجلّ يقول : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ إنّك لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين ولمّا دفعتهما إلى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما كنت إنّما أضفت أربع سيّئات ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيّئات فجعل يلاحيني فانصرفت وتركته[٢].

أقول: ورد في حديث آخر أنّ مثل هذه التأويلات كان معاوية لعنه الله يجريها في آيات القرآن ويصدّقه أهل الشام عليها ويجعلونها أسباباً لحروب علي عليه السلام وللغلبة على أموال المسلمين.

اللّا شيء ما هو؟

[في] كتاب الاختصاص للمفيد عن سماعة قال : سأل رجل أبا حنيفة عن اللّاشيء وعن الذي لا يقبل الله غيره فعجز عن لا شيء فقال : اذهب بهذه البغلة إلى إمام الرافضة فبعها منه بلا شيء واقبض الثمن فأخذ بعذارها وأتى بها أبا عبدالله عليه السلام فقال عليه السلام له : هل استأمرت أبا حنيفة في بيع هذه البغلة؟

قال : نعم ، أمرني ببيعها ، قال : بكم؟

قال : بلا شيء ، قال : اشتريتها منك بلا شيء ، فأمر غلامه أن يدخلها المربط ، فقال : إذا كان الغداة من غد فتعال لقبض الثمن فرجع إلى أبي حنيفة فأخبره وسرّ بذلك ، فلمّا كان

١ ـ سورة الأنعام: ١٦٠.

٢ ـ الأحتجاج: ١٢٩/٢، ومعاني الأخبار: ٣٤.

من الغد أتى أبو حنيفة فقال عليه السلام: جئت تقبض ثمن البغلة؟

قال: نعم، فركب عليه السلام البغلة وركب أبو حنيفة بعض الدواب فتصحرا جميعاً.

فلمّا ارتفع النهار نظر أبو عبدالله عليه السلام إلى السراب يجري قد ارتفع كأنّه الماء الجاري

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا حنيفة ما هذا الذي عند الميل كأنّه يجري؟

قال: ذاك الماء يابن رسول الله.

فلمّا وافيا الميل وجداه أمامهما فتباعد، فقال أبو عبدالله عليه السلام: اقبض ثمن البغلة، قال الله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ﴾[1] قال: فخرج أبو حنيفة إلى أصحابه حزيناً فقالوا له: ما لك يا أبا حنيفة؟

قال: ذهبت البغلة هدراً وكان قد أُعطي بالبغلة عشرة آلاف درهم[2].

أقول: كان السائل لأبي حنيفة كان من أهل الكتاب، وكان في كتابهم تفسير اللاّشيء بالسراب كما هو الوارد في القرآن العزيز وفيه دلالة على جواز أن يكون الثمن من قبيل اللاّشيء وبه يصحّ البيع وتملك السلعة لأنّه يؤول إلى كون الثمن تعليم مسألة علمية فيدخل تحت الإجارات وإن وقع بصيغة البيع.

[في] كنز الفوائد ذكروا أنّ أبا حنيفة أكل طعاماً مع الصادق عليه السلام.

فلمّا فرغ من الأكل قال: الحمد لله ربّ العالمين اللّهمّ إنّ هذا منك ومن رسولك فقال أبو حنيفة: يا أبا عبدالله أجعلت مع الله شريكاً؟

فقال له: ويلك إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[3] ويقول في موضع آخر: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾[4] فقال أبو حنيفة: والله لكأنّي ما قرأتهما قط من كتاب الله ولا سمعتهما إلّا في هذا الوقت. فقال عليه السلام: بل قرأتهما ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وقال: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[5].

---

١ ـ سورة النور: ٣٩.
٢ ـ الأختصاص: ١٩٠.
٣ ـ سورة التوبة: ٧٤.
٤ ـ سورة التوبة: ٥٩.
٥ ـ سورة المطففين: ١٤.

الفصل الرابع

في أحوال أولاده وأزواجه وأقربائه ومدائحه عليه السلام وأحوال أصحابه وتفاضلهم في المراتب

في كتاب كشف الغمة عن محمّد بن طلحة ؛ وأمّا أولاده فكانوا سبعة ستّة ذكور وبنت واحدة وقيل أكثر من ذلك وأسماء أولاده موسى وهو الكاظم وإسماعيل ومحمد وعلي وعبدالله وإسحاق وأمّ فروة .

وقال عبد العزيز بن الأخضر: ولد جعفر بن محمّد إسماعيل الأعرج وعبدالله وأمّ فروة وأمّهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وموسى بن جعفر الإمام وأمّه حميدة أمّ ولد وإسحاق ومحمّد وفاطمة أمّهم أمّ ولد ويحيى والعبّاس وأسماء وفاطمة الصغرى وهم لأمّهات أولاد شتّى (١).

وفي كتاب بشائر المصطفى: كان لأبي عبدالله عليه السلام عشرة أولاد إسماعيل وعبدالله وأمّ فروة أمّهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وموسى وإسحاق ومحمّد لأمّ ولد والعبّاس وعلي وأسماء وفاطمة لأمّهات أولاد شتّى .

وكان إسماعيل أكبر اخوته وكان أبوه شديد المحبّة له وكان قوم من الشيعة يظنّون أنّه القائم بعد أبيه إذ كان أكبر اخوته سنّاً ولإكرام أبيه له ، فمات في حياة أبيه بالعريض وحمل على رقاب الرّجال إلى المدينة ودفن بالبقيع وجزع عليه أبوه جزعاً شديداً وتقدّم سريره بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانّين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة عنه في حياته ، ولمّا مات إسماعيل رحمه الله انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظنّ به ذلك

١ ـ كشف الغمة: ٣٧٣/٢، وبحار الأنوار: ٢٤١/٤٧ح١ .

وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصّة أبيه ولا من الرواة عنه بل كانوا من الأباعد والأطراف.

فلمّا مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى عليه السلام وافترق الباقون فرقتين فريق منهم رجعوا إلى حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمّد بن إسماعيل بظنّهم أنّ الإمامة كانت في أبيه وأنّ الابن أحقّ بها من الأخ، وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل وهم اليوم شذاذ لا يعرف أحد منهم وهذان الفريقان يسمّيان الإسماعيلية والمعروف أنهم الآن من يزعم أنّ الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان.

وكان عبدالله بن جعفر أكبر اخوته بعد إسماعيل ولم يكن له منزلة عند أبيه مثل اخوته وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد فيقال إنّه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة وادّعى بعد أبيه الإمامة واحتجّ بأنّه أكبر اخوته الباقين فتابعه جماعة من أصحاب أبيه، ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة موسى عليه السلام لقوّة برهانه وأقام نفر يسير منهم وهم الملقبة بالفطحية، لأنّ عبدالله كان أفطح الرجلين، أو لأنّ داعيهم إلى إمامة عبدالله رجل يُقال له عبدالله بن أفطح.

وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح يقول بإمامة أخيه موسى.

وكان محمّد بن جعفر سخيّاً شجاعاً يصوم يوماً ويفطر يوماً ويرى رأي الزيدية بالخروج بالسيف وقالت زوجته: ما خرج من عندنا محمّد يوماً في ثوب فرجع به حتّى يكسوه وكان يذبح في كلّ يوم كبشاً لضيوفه وخرج على المأمون بمكّة واتّبعته الزيدية الجارودية فظفر به المأمون ثمّ بعد ذلك أكرمه واحترمه وكان معه في خراسان وتوفي محمّد بن جعفر في خراسان مع المأمون فخرج المأمون في جنازته وصلّى عليه ودفنه وبنى عليه وقضى دينه وهو خمسة وعشرون ألف دينار وأوصى إلى ابنه يحيى.

وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث شديد الورع كثير الفضل ولزم موسى أخاه وروى عنه.

وكان العبّاس بن جعفر فاضلاً.

وأمّا موسى عليه السلام فكان هو الإمام وفيه اجتمع براهين الإمامة [١].

---

١ ـ الغيبة: ٢٢٥، وبحار الأنوار: ٢١٣/٥١.

وعن عنبسة بن بجاد قال : لمّا مات إسماعيل بن جعفر وفرغنا من جنازته جلس الصادق عليه السلام وجلسنا حوله وهو مطرق ثمّ رفع رأسه فقال : أيّها الناس إنّ هذه الدُّنيا دار فراق ودار التواء لا دار استواء على أنّ لفراق المألوف حرقة لاتدفع ولوعة لا تردّ وإنّما يتفاضل بحسن العزاء وصحّة الفكرة فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدّم ثمّ تمثّل بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه مرثية :

ولا تحسبي إنّي تناسيت عهده ولكنّ صبري يا أميم جميلُ [١]

وفي عيون الأخبار عن عمير بن بريد قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر محمّد بن جعفر فقال : إنّي جعلت على نفسي أن لا يظلّني وإيّاه سقف بيت ، فقلت في نفسي : هذا يأمرنا بالبرّ والصلة ويقول هذا لعمّه فنظر إليّ فقال : هذا من البرّ والصلة إنّه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول فيّ فيصدّقه الناس وإذا لم يدخل عليّ ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال [٢].

أقول : يستفاد منه أنّ مثل هذا الفرض اليمين لأجل مثل هذا الغرض ينعقد لرجحانه شرعاً وديناً، لأنّ هذه المهاجرة تحمله على عدم الكلام فيه لأنه لم يجد مصدقاً وإن تكلّم فيه لم يصدّقه أحد لمكان المهاجرة ، ومحمّد بن جعفر هذا مات بجرجان يعني استراباد .

وعن الوليد بن صبيح قال : جاءني رجل فقال لي : تعال أُريك ابن الرجل فذهبت معه فجاء بي إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فإذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكي قد بلّ أستار الكعبة بدموعه فرجعت أشتدّ فإذا إسماعيل جالس مع القوم فرجعت فإذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه ، قال : فذكرت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال : لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثّل في صورته [٣].

أقول : اقتدار الشيطان على التمثيل بصورته دليل على إنّه ليس بإمام .

وعن الحسن بن راشد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن إسماعيل فقال : عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٣٠٩ح٤، وبحار الأنوار: ٢٤٦/٤٧ح٣ .

٢ ـ عيون الأخبار: ٢٢١/١ح١، وبصائر الدرجات: ٢٥٧ .

٣ ـ الأمامة والتبصرة: ٧١ح٥٩، وبحار الأنوار: ٢٤٧/٤٧ح٦ .

أقول: أراد عليه السلام بهذا الكلام نفي الإمامة عنه لا ذمّه يعني إنّه ممّن يصدر عنه العصيان كغيره فلا يشبهني أنا ولا يشبه آبائي الأئمّة عليهم السلام في العصمة من الذنوب.

وعن سعيد الأعرج قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لمّا مات إسماعيل أمرت به وهو مسجّى بأن يكشف عن وجهه فقبّلت جبهته وذقنه ونحره وأمرت به فغطّي ثمّ قلت: اكشفوا فقبّلت أيضاً جبهته وذقنه ونحره ثمّ أمرتهم فغطّوه ثمّ أمرت به فغسل ثمّ دخلت عليه وقد كفّن فقلت: اكشفوا عن وجهه فقبّلت جبهته وذقنه ونحره وعوّذته بالقرآن ثمّ قلت: ادرجوه [١].

قال الصدوق طاب ثراه: قوله عليه السلام: أمرت به فغسّل يبطل إمامة إسماعيل، لأنّ الإمام لا يغسله إلّا امام إذا حضره.

وروي أنّه عليه السلام كتب في حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إله إلّا الله [٢].

أقول: ثمّ زاد الأصحاب رضوان الله عليهم في الكتابة والمكتوب وهو خير وزيادة الخير خير.

وفي كتاب كمال الدّين عن الحسن بن زيد قال: ماتت ابنة لأبي عبدالله عليه السلام فناح عليها سنة ثمّ مات له ولد آخر فناح عليه سنة ثمّ مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً فقطع النوح فقيل لأبي عبدالله عليه السلام: أصلحك الله يناح في دارك فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لكن حمزة لا بواكي عليه [٣].

وفيه أيضاً إنّه لمّا حضر إسماعيل الوفاة جزع أبو عبدالله عليه السلام جزعاً شديداً. فلمّا أن غمّضه دعا بقميص جديد فلبسه ثمّ تسرّح وخرج يأمر وينهى فقال له بعض أصحابه: لقد ظننا أنّا لا ننتفع بك زماناً لما رأينا من جزعك، قال: إنّا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة فإذا نزلت صبرنا [٤].

أقول: لعلّ من أسباب الجزع استرحام الله سبحانه على كشف النازلة فإذا وقع الأمر

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه: ١/١٦١، وبحار الأنوار: ٤٧/٢٤٧ح ١٠.
٢ ـ شرح اللمعة: ١/٤٢٣، والحدائق الناظرة: ٤/٤٩.
٣ ـ كمال الدين: ٧٣، والحدائق الناظرة: ٤/١٦٦.
٤ ـ كمال الدين: ٧٣، والحدائق الناظرة: ٤/١٦٦.

كان الأولى هو الصبر، وجزعهم عليهم السلام ليس من قبيل جزعنا عند المصيبة التي يحبط الأجر كخدش الوجه والضرب على الفخذ ونتف الشعر ونحو ذلك والكلام بما لا يرضاه الله عزّوجلّ بل هو من باب البكاء والحزن والأسف ونحو ذلك ممّا فعله الأنبياء عليهم السلام .

وروي أنّ الصادق عليه السلام تقدّم سرير إسماعيل بلا حذاء ولا رداء .



دخول النار للكاظم عليه السلام

[في] الخرائج عن الفضل بن عمر قال: لمّا مات الصادق عليه السلام كانت وصيّته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام فادّعى أخوه عبدالله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره فأرسل إلى أخيه عبدالله يسأله أن يصير إليه.

فلمّا صار عنده ومع موسى جماعة من وجوه الإمامية.

فلمّا جلس إليه أخوه عبدالله أمر موسى أن يجعل النار في ذلك الحطب فاحترق كلّه ولا يعلم الناس السبب فيه حتّى صار الحطب جمراً ثمّ قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدّث الناس ساعة ثمّ قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس فقال لأخيه عبدالله: إن كنت تزعم أنّك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس، قالوا: فرأينا عبدالله قد تغيّر لونه فقام يجرّ رداءه حتّى خرج من دار موسى[1].

أقول: تعارف في هذه الأعصار أنّ طوائف من المخالفين بل ومن الشيعة يدخلون النار ويقبضون الحيّات والأفاعي ويأتون بمثل هذه الأفعال الغريبة وهو محمول على ما إذا لم يقارن تحدّي دلائل الإمامة فإنّه إذا قارنه كما في هذا الحال لم يمكن جريانه على أيديهم فرقاً بين الإمام والمدّعي والنبيّ والمتنبّي.

وحدّثني جماعة أنّ رجلاً من صوفية المخالفين ممّن تعوّد دخول النار افتخر على رجل من الإمامية وأنّ مذهبه هو الصحيح بسبب دخول النار فأوقدوا ناراً ودخلوها فاحترق المخالف وبقي المؤمن فيها حتّى خرج والنار عليه برد وسلام وذلك لأنّه كان الغرض من ذلك الدخول تمييز الأديان لا مفارقة الأبدان.

وروى الكشي عن علي بن جعفر قال: قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن؟

١ ـ الخرائج والجرائح: ٣٠٩/١، وبحار الأنوار: ٢٥١/٤٧.

قال : قد مات ونطق الناطق من بعده، قال : ومَن الناطق من بعده؟

قلت : ابنه علي، قال : فما فعل؟

قلت : قد مات ونطق الناطق من بعده، قال : ومن الناطق؟

قلت : أبو جعفر ابنه فقال : أنت في سنّك وقدرك وأبوك جعفر بن محمّد تقول هذا القول في هذا الغلام؟

قال : قلت : ما أراك إلّا شيطاناً [قال:][1] ثمّ أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء ثمّ قال : فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا ولم ير هذه الشيبة أهلاً لهذا، يعني الإمامة[2].

وروي أنّ الطبيب أتى إلى أبي جعفر عليه السلام يفصده وكان علي بن جعفر عنده فقال : يا سيّدي الطبيب يبدأ بي ليكون حدّة الحديد فيّ قبلك ففصده قبله[3].

أقول : علي بن جعفر عليه السلام كان على طرف الخلاف من عقيل لقول أمير المؤمنين عليه السلام : ما زلت مظلوماً حتّى من أخي عقيل كان أرمد فقال : لا تذروني حتّى تذروا علياً وكانوا يذروني وما بي رمد .

[في] التهذيب في الصحيح عن محمّد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسطاطه وهو يكلّم امرأة فأبطأ عليه فقال : ادن هذه أمّ إسماعيل جاءت وأنا أزعم أنّ هذا المكان الذي احبط الله فيه حجّها عام أوّل كنت أردت الإحرام فقلت : ضعوا لي الماء في الخباء فذهبت الجارية بالماء فوضعته فاستخففتها فأصبت منها فقلت : اغسلي رأسك وامسحيه مسحاً شديداً لا تعلم به مولاتك فإذا أردت الإحرام فاغسلي جسدك ولا تغسلي رأسك فتستريب مولاتك فدخلت فسطاط مولاتها فذهبت تتناول شيئاً فمسّت مولاتها رأسها فإذ لُزُوجَة[4] الماء فحلقت رأسها وضربتها فقلت لها : هذا المكان الذي أحبط الله فيه حجّك .

أقول : فيه دلالة على وقوع الإحباط أي إبطال الأعمال بعضها بعضاً الطاعة بالمعصية

---

١ ـ زيادة من المصدر .

٢ ـ مسائل علي بن جعفر: ٢٤، وبحار الأنوار: ٢٦٣/٤٧ .

٣ ـ وسائل الشيعة: ٢٥٩/٢٠ .

٤ ـ أي لَزِجة، صفة للماء .

والمعصية بالطاعة، ونقول إنّ كلّ متأخّر يسقط متقدّمه كما ذهبت إليه طائفة من علماء المسلمين لما يلزم من الظلم تعالى الله عن ذلك فإنّ من عبد الله تعالى مائة سنة صائماً نهاره قائماً ليله ثمّ شرب آخر عمره قطرة من الخمر أو كذب مرّة يلزم أن يبطل جميع عباداته التي وقعت في الأعصار المتمادية، ومن هذا صرّح جماعة من علمائنا المتكلّمين بأنّ الإحباط باطل وأنّ من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره بل نقول معنى الإحباط كما قاله طائفة من المعتزلة هو الموازنة بين الأعمال فيبطل ما وقع التعارض فيه ويبقى الزائد لصاحبه أو عليه ويصدق على هذا العامل أنّه رأى خير عمله بإسقاط ما قابله من الشرّ وشرّ عمله بمنعه ذلك الخير الساقط والآيات والأخبار دالّة على وقوع الإحباط فلا معنى لإنكاره.



أحوال شارب الخمر

[في] الكافي في الصحيح عن حريز قال: كانت لإسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام دنانير وأراد رجل من قريش أن يخرج إلى اليمن فقال إسماعيل: يا أبه إنّ فلاناً يريد الخروج إلى اليمن وعندي كذا وكذا ديناراً أفترى أن أدفعها إليه يبتاع لي بها بضاعة من اليمن؟

فقال عليه السلام: أما بلغك إنّه يشرب الخمر؟

فقال إسماعيل: هكذا يقول الناس، فقال: يا بُنَيّ لا تفعل، فعصى إسماعيل أباه ودفع إليه دنانيره فاستهلكها ولم يأته بشيء منها، فخرج إسماعيل وقضى أنّ أبا عبدالله عليه السلام حجّ وحجّ إسماعيل تلك السنة فجعل يطوف بالبيت ويقول: اللّهم أجرني واخلف عليّ فلحقه أبو عبدالله عليه السلام فهمزه بيده من خلفه وقال له: مه يا بُني فلا والله ما لك على الله هذا ولا لك أن يأجرك ولا يخلف عليك وقد بلغك أنّه يشرب الخمر، فقال له: يا أبه إنّي لم أره يشرب الخمر إنّما سمعت الناس يقولون، فقال: يا بُنيّ إنّ الله عزّوجلّ يقول في كتابه: ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: يصدق لله ويصدق للمؤمنين فإذا شهد عندك المؤمنون فصدّقهم ولا تأتمن شارب الخمر فإنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾ وأيّ سفيه أسفه من شارب الخمر إنّ شارب الخمر لا يزوّج إذا خطب ولا يشفّع إذا شفع ولا يُؤتمن على أمانة فاستهلكها لم يكن للذي ائتمنه على الله أن يأجره ولا يخلف عليه [١].

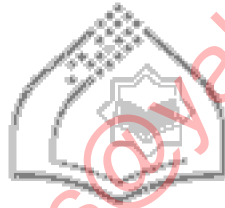
وفي كتاب التمحيص عن عبدالله بن سنان قال: سمعت معتباً يحدّث أنّ إسماعيل ابن أبي عبدالله عليه السلام حمّ حماء شديدة فأعلموا أبا عبدالله عليه السلام بحماه فقال: آتيه فسله أيّ شيء عملت اليوم من سوء فجعل الله عليك العقوبة؟

قال: فأتيته فإذا هو موعوك فسألته عمّا عمل فسكت وقيل لي: إنّه ضرب بنت زلفى اليوم بيده فوقعت على دراعة الباب فعقر وجهها فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فأخبرته بما قالوا،

---

١ ـ الكافي: ٥/٣٠٠ح١، ووسائل الشيعة: ١٩/٨٣.

فقال : الحمد الله إنّا أهل بيت يعجّل لأولادنا العقوبة في الدُّنيا ثمّ دعى بالجارية فقال : اجعلي إسماعيل في حلٍّ فوهب لها أبو عبدالله عليه السلام شيئاً ثمّ قال لي : اذهب فانظر ما حاله ، فأتيته وقد تركتهُ الحمّى [1].



١ ـ كتاب التمحيص: ٣٧ح٣٢.

حال أولاد الحسن الذين خرجوا على الدوانيقي

[في] الكافي عن معتب قال: بعث عبدالله بن الحسن إلى أبي عبداللهعليه‌السلام يقول لك أبو محمّد أنا أشجع منك وأنا أسخى منك وأنا أعلم منك، فقال لرسوله: أمّا الشجاعة فما كان لك موقف يُعرف به جبنك من شجاعتك، وأمّا السخي فهو الذي يأخذ الشيء فيضعه في حقّه، وأمّا العلم فقد أعتق أبوك عليّ بن أبي طالب ألف مملوك فسم لنا خمسة منهم وأنت عالم فعاد إليه فأعلمه ثمّ عاد إليه فقال: ما يقول إنّك رجل صحفي، فقالعليه‌السلام: قل اي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آبائي[١].

أقول: الذين خرجوا على المنصور العبّاسي من آل الحسن نهاهم الصادقعليه‌السلام النهي البليغ وحملوا نهيه لهم تارةً على الحسد وأخرى على التقية ومنهم من آذاهعليه‌السلام حتّى أنّهم حبسوه عندهم لمّا لم يوافقهم على الخروج ولم يبايع لمحمّد بن عبدالله بن الحسن لمّا أراد الخروج على المنصور ونهبوا أكثر أمواله ومع ذلك فإنّهعليه‌السلام لمّا وقع الحرب وأخذهم جنود المنصور وحملوهم على الحامل كالأسراء بكىعليه‌السلام على أحوالهم ولعن الأنصار حيث لم يعاونوهم وحم بعد رجوعه إلى منزله عشرين يوماً وكتب إليهم كتاباً في الصبر والتعزية على حكم القضاء ووصفهم بأوصاف الأولياء والصالحين وبالجملة فلا يجوز لنا الخوض في أعراضهم ولا الكلام فيها إلّا بالتي هي أحسن ومن أقلّ من تتبّع الأحاديث أكثر في الطعن عليهم وهو جرءة على أهل بيت رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله.

ومن الأخبار الدالّة عليه ما رواه أبو الفرج الاصفهاني عن يحيى بن عبدالله الذي سلم من الذين تخلّفوا في الحبس من بني الحسن فقال: حدّثنا عبدالله بن فاطمة الصغرى عن فاطمة عن أبيها عن جدّتها فاطمة بنت رسول الله قالت؛ قال لي رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله: يدفن من ولدي سبعة بشط الفرات لم يسبقهم الأوّلون ولم يدركهم الآخرون، فقلت: نحن ثمانية فقال: هكذا سمعت.

---

١ ـ الكافي: ٣٦٤/٨ح٥٥٣، وبحار الأنوار: ٢٩٨/٤٧ .

فلمّا فتحوا الباب وجدوهم موتى وأصابوني وبي رمق وسقوني ماءً وأخرجوني فعشت (١).

[في] عيون الأخبار عن محمّد النيشابوري ذكر بسنده أنّه لمّا بنى المنصور الأبنية ببغداد وجعل يطلب العلوية طلباً شديداً ويحمل من ظفر به منهم في الاسطوانات المجوّفة من الجص والآجر فظفر بغلام منهم حسن الوجه من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسلّمه إلى البنّاء الذي كان يبني له وأمره أن يجعله في جوف اسطوانة ويبني عليه ووكّل به من ثقاته من يراعي ذلك حتّى يجعله في جوف اسطوانة بمشهده فجعله البنّاء في الاسطوانة فدخلته رقّة عليه ورحمة له فترك في الاسطوانة فرجة يدخل منها الروح، وقال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فإنّي سأخرجك من جوف هذه الاسطوانة إذا جنّ الليل، ولمّا جنّ الليل جاء البنّاء وأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الاسطوانة وقال له: اتّق الله في دمي ودم الفعلة الذين معي وغيّب شخصك فإنّي إنّما أخرجتك لأنّي خفت إن تركتك يكون رسول الله يوم القيامة خصمي ثمّ أخذ من شعره وقال له: انج بنفسك ولا ترجع إلى أمّك. قال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرّف أمّي إنّي قد نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقلّ جزعها وبكاءها وإن لم يكن لعودي إليها وجه، فهرب الغلام ولا يدرى أين قصد من أرض الله ولا إلى أي بلد وقع قال ذلك البنّاء وقد كان الغلام عرّفني مكان أمّه وأعطاني العلامة من شعره فانتهيت إليها في الموضع الذي كان دلّني عليه فسمعت دويّاً كدويّ النحل من البكاء فعلمت أنّها أمّه فدنوت منها وعرّفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت.

أقول: المنصور العبّاسي لعنه الله باب من أبواب جهنّم (٢).

---

١ ـ دلائل الأمامة: ٧٢ح ١١، وبحار الأنوار: ٣٠٢/٤٧.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١٠٢/٢، وبحار الأنوار: ٣٠٦/٤٧.

أبواب جهنّم السبعة وأركانها

روى صاحب كتاب الاستدراك بإسناده إلى الأعمش أنّ المنصور حين طلبه فتطهّر وتكفّن وتحنّط قال له : حدّثني بحديث سمعته أنا وأنت جعفر بن محمّد في بني حمان، قال : قلت له : أي الأحاديث؟

قال : حديث أركان جهنّم، قال : قلت : أوتعفيني؟

قال : ليس إلى ذلك سبيل، قال : قلت : حدّثنا جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن لجهنّم سبعة أبواب وهي الأركان لسبعة فراعنة ثمّ ذكر الأعمش نمرود بن كنعان فرعون الخليل ومصعب الوليد فرعون موسى وأبا جهل بن هشام والأوّل والثاني والسادس يزيد قاتل ولدي، ثمّ سكت فقال لي الفرعون السابع؟

قلت : رجل من ولد العبّاس يلي الخلافة يلقّب بالدوانيقي اسمه المنصور قال : فقال لي : صدقت هكذا حدّثنا جعفر بن محمّد قال: فرفع رأسه وإذا على رأسه غلام أمرد ما رأيت أحسن وجهاً منه فقال : إن كنت أحد أبواب جهنّم فلِمَ أستبقِ هذا وكان الغلام علوياً حسينياً فقال له الغلام : سألتك يا أمير المؤمنين بحقّ آبائي ألا عفوت عنّي فأبى ذلك وأمر المرزبان به.

فلمّا مدّ يده حرّك شفتيه بكلام لم أعلمه فإذا هو كأنّه طير قد طار عنه.

قال الأعمش : فمرّ عليّ بعد أيّام فقلت : أقسمت عليك بحقّ أمير المؤمنين لمّا علّمتني الكلام، قال : ذاك دعاء المحنة لنا أهل البيت وهو الذي دعا به أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ ذكر الدعاء [١].

دعاء النجاة

قال الأعمش : وأمر المنصور في رجل بأمرٍ غليظ فحبس في بيت لينفذ فيه أمره ثمّ

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٠٩/٤٧ح٢٩.

فتح عنه فلم يوجد فقال المنصور: أسمعتموه يقول شيئاً؟

فقال الموكّل: سمعته يقول: يامن لاإله غيره فأدعوه ولا ربّ سواه فأرجوه نجّني الساعة، فقال: والله لقد استغاث بكريم فنجّاه [١].

فوائد هذه الآية

وفي الأمالي عن العسكري عليه السلام إنّ أشجع السلمي دخل على الصادق عليه السلام ومدحه بأشعار وأجازه ثمّ قال له السلمي: يا سيّدي قد أغنيتني وأنا كثير الأسفار وأحصل في المواضع المفزعة فتعلّمني ما آمن به على نفسي، قال: فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أمّ رأسك واقرأ برفيع صوتك ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [٢].

قال أشجع: فحصلت في واد نعتت فيه الجنّ فسمعت قائلاً يقول: خذوه فقرءتها فقال قائل: تأخذوه وقد احتجزنا بآية طيّبة [٣].



١ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٣٠٩ح٢٩ .

٢ ـ سورة آل عمران: ٨٣ .

٣ ـ أمالي الطوسي: ٢٨٢، وبحار الأنوار: ٤٧/٣١١ح١ .

حال السيّد الحميري عند الموت

وفيه أيضاً عن الحسين بن أبي حرب قال: دخلت على السيّد الحميري عائداً في علّته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه كانوا عثمانية وكان السيّد جميل الوجه فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثمّ لم تزل تزيد وتنمي حتّى طبقت وجهه سواداً فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة وظهر من الناصبية سرور وشماتة فلم يلبث بذلك إلّا قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان في وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً حتّى أسفر وجهه وأشرق وافتر السيّد ضاحكاً وأنشأ يقول شعر:

كــذب الزاعــمون أنّ عــليّاً ... لن يــنجي مــحبّه مــن هــنات

قــد وربّــي دخــلت جنّة عدنٍ ... وعــفا لي الإله عــن سـيّئاتي

فــابشروا اليــوم أولياء عــليٍّ ... وتــولّوا عــليّ حــتّى المــماتِ

ثــمّ مــن بــعده تــولّوا بــنيه ... واحداً بعد واحدٍ بتلك الصفات

ثمّ أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً أشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً حقّاً أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً أشهد أن لا إله إلّا الله ثمّ غمض عينه لنفسه فكأنّما كانت روحه ذبالة طفيت فانتشر هذا القول في الناس فشهدوا جنازته [١].

أقول: أمّا السبب في اسوداد وجهه فيما رواه ابن بابويه في عيون الأخبار عن السيّد الحميري قال: كنت أقول بالغلوّ وأعتقد غيبة محمّد بن الحنفية قد ضللت في ذلك زماناً فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وأنقذني به من النار حتّى قال قصيدة أوّلها، شعر:

فلمّا رأيت الناس في الدين قد غووا ... اســتجعفرت بــاسم الله والله أكــبرُ

القصيدة.

وروى في المناقب عن داود الرقي أنّه ذكر عند الصادق عليه السلام فقال السيّد كافر فأتاه

١ ـ أمالي الطوسي: ٦٢٨، والمناقب: ٣/٢٣.

وقال: يا سيّدي أنا كافر مع شدّة حبّي لكم ومعاداتي الناس فيكم؟

قال: وما ينفعك وأنت كافر بحجّة الدهر والزمان ثمّ أخذ بيده وأدخله بيتاً وإذا في البيت قبر فصلّى ركعتين ثمّ ضرب بيده على القبر فصار القبر قطعاً فخرج شخص من قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته فقال له الصادق عليه السلام: مَن أنت؟

قال: أنا محمّد بن علي المسمّى بابن الحنفية، فقال: فمَن أنا؟

قال: جعفر بن محمّد حجّة الدهر والزمان، فخرج السيّد يقول: تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا (١).

وروي أيضاً أنّه كان يشرب الخمور لكنّه تاب بعد ذلك.

وروي أنّ الباقر عليه السلام دعا للكميت لمّا أراد أعداء آل محمّد أخذه وإهلاكه وكان متوارياً فخرج في ظلمة الليل هارباً وقد أقعدوا على كلّ طريق جماعة.

فلمّا أراد أن يسلك الطريق المأخوذ عليه أتاه أسد ومنعه منه حتّى دلّه على طريق الأمان وكذلك كان السيّد الحميري دعا له الصادق عليه السلام لمّا هرب من أبويه وقد خرشا السلطان عليه لنصبهما فدلّه سبع على طريق ونجا منهما (٢).

وروى الكشي قال: دخل الكميت على الصادق عليه السلام فقال: يا سيّدي أسألك عن مسألة، فقال: سل، فقال: أسألك عن الرجلين فقال: ياكميت بن زيد ما أُهريق في الإسلام محجمة من دم ولا اكتسب مال من غير حلّه ولا نكح فرج حرام إلّا وذلك في أعناقهم إلى يوم القيامة حتّى يقوم قائمنا ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبّهما والبراءة منهما.

أقول: الرجلان هما رمع وصاحبه (٣).

---

١ ـ المناقب: ٣/٣٧٠، ومدينة المعاجز: ٥/٣٧٦ح١٥٥.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٩٤٢، وبحار الأنوار: ٤٧/٢٠ح١٠.
٣ ـ وسائل الشيعة: ١٢/٤٧، وبحار الأنوار: ٤٧/٣٢٣ح١٧.

السبب في لحوق الذنوب للشيخين الفاسقين

وأمّا السبب في أنّ ما وقع في الدّنيا من عظائم الذنوب فهو في أعناقهما فله وجوه:

الأوّل: إنّهما السبب في وقوع هذه الأمور، لأنّ الخلافة لو بقيت لأهلها لاستقام الناس على طريق الهداية وانتظم نظام الإسلام على قانون العدل وارتفع الفسوق والعصيان.

فلمّا غصبا الخلافة وشاع الظلم والجهل كانا هما السبب في كلّ ما يقع من الفساد.

الأسباب في لحوق العذاب لفلان وفلان بسبب لعن اللّاعنين

الوجه الثاني: إنّ الله سبحانه قرّر عذاباً لمن غصب الخلافة بإزاء غصبه لها وذنباً آخر بشراكة المذنبين وأسمعهما ذلك على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله فمن ثمّ كان ما يقع من الذنوب عقابه عليهما من غير أن ينقص الفاعل لشيء، وبهذا يجاب عمّا ورد من الإشكال في أنّه كيف يكون سبباً لزيادة عذابه وحاصله أنّه سبحانه قرّر لهم عذابين عذاباً بإزاء ظلمهم وعذاباً بإزاء لعن اللّاعنين لهم فليس هاهنا ظلم ولا جور، وجواب آخر وهو أنّ كلّ من يلعنهم فقد ظلموه بأنواع متعدّدة منها استتار الإمام عليه السلام وشيوع الجهل وترك من يرجع إليه في الأحكام حتّى حصل الخلاف والاختلاف في أكثر المسائل وبقي الناس حيارى في سكرات الجهل،فلعن اللّاعن لهم من باب دعاء المظلوم على ظالمه فلم يكن هنا جور ولا وزر غيرهم لحقهم بل تحمّلوا وزر أنفسهم ويدخل تحت هذا الكلام الجواب عمّا روي من أنّ المهدي عليه السلام إذا ظهر أخرجهما من قبريهما وألزمهما بقتل قابيل هابيل وبرمي إبراهيم عليه السلام في النار وطرح اخوة يوسف له في الجب إلى غير ذلك ممّا جرى على الأنبياء والأئمّة والأولياء والصلحاء وذلك لأنّهم سمعوا أنّ من وثب على حقوق آل محمّد صلى الله عليه وآله جرى عليه مثل هذا فهو قد كان مقترفه وكان السبب في تحصيله وأن ليس للأنسان إلّا ما سعى.

الوجه الثالث: إنّهم نصبوا خلفاء وحكّاماً وقضاة وعمّالاً وأئمّة جور كمعاوية وعثمان وأضرابهم هتكوا حجاب الله أحلّوا المحارم وحرّموا المحللات ثمّ تتابعت بدايعهم حتّى

حصل منها الفقهاء الأربعة أبو حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل الذين خربوا الدِّين بآرائهم واجتهادهم خصوصاً أبي حنيفة في قياساته وتلوّنه في ضروب الاجتهاد حتّى قيل إنّ قوله: وبوله سواء وقد تتبّعت في بلاد المخالفين كبغداد والبصرة أنواع الظلم والفساد الذي يجري من حكّامهم فما كان من واقعة ظلم إلّا وكانت منوطة بفتوى من فتاوى أبي حنيفة وناهيك بأبي حنيفة إنّه كان يفتي في مسجد الكوفة يقول: قال عليّ وأنا أقول يعني الخلاف عليه، ولا ريب أنّ قول عليّ عليه السلام هو قول الله سبحانه، فإذن أبو حنيفة شريك لله سبحانه في الأحكام الإلهية.؟!

ومن ثمّ جاء في الآيات والأخبار إطلاق الشرك على المخالفين وانّهم يحشرون يوم القيامة معهم. ووجه آخر لإطلاق الشرك عليهم ورد في الأخبار عن الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم وهو أنّهم عزلوا الإمام الذي نصّبه النبي صلى الله عليه وآله بالوحي ونصبوا أئمّة من عند أنفسهم فهم قد أشركوا في الإمامة وبهذا المعنى ورد إطلاق المشركين على سائر فرق المخالفين.

[في] الكشي عن كميل الشاعر الأسدي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: والله يا كميت لو كان عندنا مالاً لأعطيناك منه ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان: لا يزال معك روح القدس ما ذببت عنّا[1].

١ ـ وسائل الشيعة: ٥٩٤/١٤ح٢، وبحار الأنوار: ٣٢٤/٤٧ح١٩.

قصيدة أمّ عمر ومنام الرضا عليه السلام

وفيه أيضاً عن فضيل الرسان قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي فقال لي : يا فضيل قتل عمّي زيد عليه السلام أما أنه كان مؤمناً ولو ملك لعرف كيف يضعها ، لت : يا سيّدي ألا أنشدك شعراً؟

قال : امهل ثمّ أمر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت ثمّ قال : انشد ، فأنشدته :

لأمّ عـــمرو باللوى مـربع　　طـــامسة أعـــلامه بـلقع

إلى آخرها.

فلمّا بلغت إلى قوله :

ورايـــة قـــائدها حـــيدر　　كأنــه الشـــمس إذا تـطلع

سمعت نحيباً من وراء الستر قال : من قال هذا الشعر؟

قلت : السيّد الحميري .

قال : رحمه الله ، فقلت : إنّي رأيته يشرب النبيذ ، قال : رحمه الله ، قلت : إنّي رأيته يشرب نبيذ الرستاق ، قال : يعني الخمر ، قلت : نعم ، قال : رحمه الله وما ذلك على الله أن يغفر لمحبّ علي [١].

وفي كتاب بحار الأنوار وجدت في بعض تأليفات أصحابنا أنّه روى بإسناده عن سهيل بن ذبيان قال : دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال لي : مرحباً بك الساعة أراد رسولنا أن يأتيك فقلت : لماذا يابن رسول الله؟

فقال : المنام رأيته البارحة وقد أزعجني وأرقني ، قلت : خيراً يكون إن شاء الله فقال : يابن ذبيان رأيت كأنّي قد نصب لي سلّم فيه مائة مرقاة فصعدت إلى أعلاه فقلت : يا مولاي اهنيك بطول العمر وربما تعيش مائة سنة لكلّ مرقاة سنة ، فقال عليه السلام : ما شاء الله كان ثمّ قال :

١ ـ مستدرك الوسائل: ٣٩١/١٠، وبحار الأنوار: ٣٢٦/٤٧ .

فلمّا صعدت إلى أعلى السلّم رأيت كأنّي دخلت في قبّة خضراء يرى ظاهرها من باطنها ورأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فيها وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجوههما ورأيت امرأة بهيّة الخلقة ورأيت بين يديه شخصاً بهيّ الخلقة جالساً عنده ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ هذه القصيدة: لأمّ عمرو باللوى مربع.

فلمّا رآني النبيّ صلى الله عليه وآله قال: مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا سلّم على أبيك عليّ فسلّمت عليه ثمّ قال: سلّم على اُمّك فاطمة الزهراء فسلّمت عليها ثمّ قال لي: سلّم على أبويك الحسن والحسين فسلّمت عليهما ثمّ قال لي: وسلّم على شاعرنا ومادحنا في دار الدُّنيا السيّد إسماعيل الحميري فسلّمت عليه وجلست، فالتفت النبيّ إلى السيّد إسماعيل وقال له: عد إلى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة فأنشد يقول:

لأمّ عمرو باللوى مربع	طامسة أعلامه بلقع

فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله.

فلمّا بلغ إلى قوله: ووجهه كالشمس إذ تطلع، بكى النبيّ وفاطمة عليها السلام ومن معه، فلمّا بلغ إلى قوله: قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع رفع النبيّ صلى الله عليه وآله يديه وقال: إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم إنّي أعلمتهم بأنّ الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب وأشار بيده إليه وهو جالس بين يديه.

قال الرضا عليه السلام:

فلمّا فرغ السيّد الحميري من إنشاد القصيدة التفت لنبيّ صلى الله عليه وآله إليّ وقال: يا علي بن موسى احفظ هذه القصيدة ومر شيعتنا بحفظها واعلمهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنّة على الله تعالى.

قال الرضا عليه السلام؛ ولم يزل يكرّرها عليّ حتّى حفظتها منه والقصيدة، هذه قصيدة:

لأمّ عمرو باللوى مربع	طامسة أعلامه بلقع
تروح عنه الطير وحشية	والأسد من خيفته تفزعُ
برسم دار ما بها مؤنس	إلّا صلال في الثرى وقع
رقش يخاف الموت نفثاتها	والسمّ في أنيابها منقع
لمّا وقفنا العيس من في رسمها	والعين من عرفانه تدمعُ

ذكـــرت مــن كــنت ألهــو بــه فــبتّ وانــقلب شــج مــوجع
كأنّ بـــالنار لمّـــا تـــنضّى مـــن حبّ أروى كـــبد تـــلذع
عــجبت مــن قــوم أتــوا أحــمداً بـــخطبة ليس لهـــا مـــوضع
قـــالوا له لو شـــئت أعـــلمتنا إلى مـــن الغـــاية والمـــفزعُ
إذا تـــوفّيت وفـــارقتنا وفـــيهم فـــي المُـــلك مــن يـطمع
فـــقال لو أعـــلمتكم مـــفزعاً كـــنتم عســـيتم فـــيه أن تـــصنعوا
صـــنيع أهـــل العـــجل إذ فـــارقوا هـــارون فـــالترك له أودعُ
وفـــي الذي قـــال بـــيانٌ لمـــن كـــان اذن يـــعقل أو يســـمعُ
ثـــمّ أتـــته بـــعد ذا عـــزمة مـــن ربّـــه ليس لهـــا مـــدفع
أبـــلغ وإلّا لم تكـــن مـــبلّغاً والله مـــنهم عـــاصمٌ يـــمنع
فـــعندها قـــام النـــبي الذي كـــان بـــما يأمـــره يـــصدع
يـــخطب مأمـــوراً وفـــي كـــفّه كـــفّ عـــليٍّ ظـــاهراً يـــلمع
رافـــعها أكـــرم بكـــفّ الذي يـــرفع والكـــفّ الذي تُـــرفعُ
يـــقول والأمـــلاك مـــن حـــوله والله فـــيهم شـــاهدٌ يســـمعُ
مـــن كـــنت مـــولاه فـــهذا له مـــولى فـــلم يـــرضوا ولم يـــقنعوا
فـــاتّهموه وحـــبت فـــيهم عـــلى خـــلاف الصـــادق الأصـــلع
وضـــلّ قـــومٌ غـــاظهم فـــعله كأنّـــما أنـــافهم تـــجدعُ
حـــتّى إذا واروه فـــي قـــبره وانـــصرفوا عـــن دفـــنه ضـــيّعوا
مـــا قـــال بـــالأمس وأوصـــى بـــه واشـــتروا الضـــرّ بـــما يـــنفع
وقـــطعوا أرحـــامه بـــعده فســـوف يـــجزون بـــما قـــطعوا
وأزمـــعوا غـــدراً بـــمولاهم تـــبّاً بـــما كـــان بـــه أزمـــعوا
لا هـــم عـــليه يـــردوا حـــوضه غـــداً ولا هـــو فـــيهم يشـــفعُ
حـــوض له مـــا بـــين صـــنعا إلى ايـــلة والعـــرض بـــه أوســـع يـــنصب
فـــيه عـــلم للـــهدى والحـــوض مـــن مـــاء له مـــنزع
يـــفيض مـــن رحـــمته كـــوثر أبـــيض كـــالفضّة أو أنـــصعُ

حصاه ياقوت ومرجانة ... ولؤلؤ لم تجنه اصبع

بطحائه مسك وحافاته ... يهتزّ منها مونق مربع

أخضر ما دون الورى ناضر ... وفاقع أصفر أو أنصعُ

فيه أباريق وقدحانه ... يذبّ عنها الرجل الأصلع

يذبّ عنها ابن أبي طالب ... ذبك كجربا إبل شُرَّع

والعطر والريحان أنواعه ... ذاك وقد هبّت به زعزعُ

ريحٌ من الجنّة مأمورة ... ذاهبة ليس لها مرجع

إذا دنوا منه لكي يشربوا ... قال لهم تبّاً لكم فارجعوا

دونكم فالتمسوا منهلاً ... يرويكم أو مطعماً يشبعُ

هذا لمن والى بني أحمد ... ولم يكن غيرهم يتبعُ

فالفوز للشارب من حوضه ... والويل والذلّ لمن يمنعُ

والناس يوم الحشر راياتهم خمس ... فمنها لك أربع

فرايته العجل وفرعونها ... وسامري الأمّة المشنع

وراية يقدمها أدلم ... عبدٌ لئيم لكع أكوع

وراية يقدمها جنتر ... للزور والبهتان قد أبدعوا

وراية يقدمها نعثل ... لا برّد الله له مضجع

أربعة في سقر أودعوا ... ليس لهم من قعرها مطلعُ

وراية يقدمها حيدرٌ ... ووجهه كالشمس إذ تطلعُ

غداً يلاقي المصطفى حيدر ... وراية الحمد له تُرفعُ

مولى له الجنّة مأمورة ... والنار من إجلاله تفزع

إمام صدقٍ له شيعة ... يرووا من الحوض ولم يُمنعوا

بذاك جاء الوحي من ربّنا ... يا شيعة الحقّ فلا تجزعُ

الحميري مادحكم لم يزل ... ولو يقطع اصبع اصبعُ

وبعدها صلّوا على المصطفى ... وصنوه حيدر الأصلعُ[1]

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٢٩/٤٧ ومستدرك سفينة البحار: ٤٩٢/٥.

أقول : روى هذه القصيدة بهذا الإسناد من أصحابنا المتأخّرين السيّد الجليل الفاضل جامع العلوم نور الله الشوشتري طيّب الله ثراه في كتابه مجالس المؤمنين ، وأُمّ عمرو يكنّى به عن مطلق الحبيبة

يا أُمّ عمرو جزاك الله مكرمة ردّي عليّ فؤادي أينما كانا

واللوى ما استدقّ من الرمل والمربع منزل القوم في الربيع والطموس الدروس والانمحاء والبلقع الأرض القفراء ، وكنّى بأُمّ عمرو هنا عن أهل البيت عليهم السلام فإنّهم معشوق الأنام وبالمربع واللوى وما في البيت عن منازلهم ومدارس علومهم التي كانت مهبطاً للوحي ومحلّاً لنزول الملائكة وما كان لهم من الملك والسلطان ووجوب الطاعة على الخاص والعام فيكون هذا من باب قول دعبل : مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ .. البيت ، وقوله : يروا فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات ، ومن أجل هذا بكى النبيّ صلى الله عليه وآله عند إنشاد السيّد هذا البيت تذكّراً لما جرى على أولاده وأهل بيته من بعده .

وقوله : تروح عنه الطير وحشية البيت فالرواح هو الوقت من زوال الشمس إلى الليل سمّي به لاستراحة الناس فيه عن الأعمال غالباً واتّسع فيه فقيل راح القوم وتروّحوا إذا ساروا أيّ وقت كان .

قال الأزهري : يقال : راح إلى المسجد أي مضى ويتوهّم كثير من الناس أنّ الرواح لا يكون إلّا في آخر النهار وليس ذلك بشيء ، لأنّ الرواح والغدوّ عند العرب يستعملان في السير أي وقت كان من ليل أو نهار ، انتهى .

وقوله : وحشية حال عن الطير أي حال كونها مستوحشة منه فيكون المراد كلّ الطيور ، لأنّ الطير جمع محلّى بـ(اللّام) جمع طاير كصحب وصاحب ويجوز أن يكون حالاً بمعنى الصفة أي الطير الوحشية التي لا تسكن إلّا الخراب دائماً كالبوم ونحوه فإذا كانت الطيور الوحشية لا تألفه فالطيور الانسية بالطريق الأولى فيكون أبلغ في القفار والخلوّ .

قيل : ويحتمل أن يراد بالطير الملائكة فإنّها قد نفرت عن مهابط الوحي ومنازل لرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته لما نزلها وتمكن فيها أئمّة الجور وغاصبوا الخلافة فتكون (الألف) و(اللّام) في الطير للعهد الخارجي .

وقوله : والأسد أي وكذلك الأسد تفزع من خيفته مع كونها غاية في الجرأة .

قيل: ويحتمل أن يراد بالأسد الأئمّة عليهم السلام أو هم مع خيار شيعتهم فإنّهم كانوا يتّقون من أعدائهم الغاصبين للخلافة واستمرّ الحال إلى هذا الآن وجملة هذا البيت صفة أُخرى لمربع.

وقوله: برسم دار ما بها مؤنس، البيت (الباء) إمّا للمصاحبة أو للظرفية أي أنّ ذلك المربع الخالي مصاحباً لما بقي من رسوم الدار وآثارها أو أنّ ذلك المربع كائناً في تلك الدار التي لم يبق إلّا رسومها.

وقوله: الاصلال يجوز فيه الاتّصال والانقطاع والصلال جمع صل بالكسر وهو الحيّة الرقيقة الصفراء أو التي لا ينفع فيها الرقي وهي شديدة الفساد وتحرق كلّما مرّت عليه ولا ينبت حول حجرها شيء من الزرع وإذا حاذى مسكنها طائر سقط وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد هلك ويحكى أنّ فارساً ضربها برمحه فمات هو وفرسه ويقال: إنّها كثيرة في بلاد الترك.

وفي حياة الحيوان أنّها الملكة وهي حيّة طولها شبر على رأسها خطوط بيض يشبه التاج إذا صفرت يموت من صفيرها كلّ حيوان يسمع ذلك بعدما ينتفخ ويسيل منه الصديد. قال جالينوس: إنّها حيّة شعراء على رأسها ثلاث قنازع كالتاج وهي قليلة الظهور للناس والثرى الأرض الندية ووقع جمع واقع أي أنّ الحيات ساقطة في تلك الأرض لا تدخل إلى جحورها لأمنها من مرور الناس عليها.

وقيل: المراد أنّها من جوعها ساقطة على الأرض لا تقدر على دخول الأجحار أو أنّها واقعة على الأرض للوثوب على من يمرّ عليها، ولعلّه أشار بذلك إلى من غصب الخلافة من الأُمويّة والعبّاسية وحكّامهم وعمّالهم الذين كان ضررهم على الدّين وأهله أشدّ من ضرر سموم الحيات على من قرب منها.

وقوله: رقش يخاف الموت نفثاتها البيت، رقش جمع أرقش الحيّة المُنَقّطة خصّها لكثرة السمّ فيها والنفث النفخ مع الريق القليل ومنه النفاثات في العقد يعني أنّ الموت الذي يهلك الناس ويخافه كلّ أحد يخاف من السمّ الناقع في أنيابها وهذا منطبق على شرار أهل الخلاف الذين توقّى شرّهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع أنّه كان في حروبه هو الموت الأحمر وما دخل في حرب إلّا كان ملك الموت في ركابه.

وقوله : لمّا وقفت العيس في رسمها البيت، وقفت من وقف يتعدّى ولا يتعدّى يقال : وقفته وقفاً و(التاء) ضمير المتكلّم والعيس بالكسر الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة .

وقوله : والعين أي عيني أي أنّ عيني تبكي من معرفة حال ذلك الرسم .

وقوله : ذكرت من قدكنت ألهو به البيت، أي ذكرت الحبيب الذي كان في تلك الدار وكان مورد شغلي وسروري .

وقوله : كان بالنار لما شفني البيت، أي كان قلبي يحرق بالنار لما شفني أي أحزنني من تذكّر الحبيبة التي اسمها أروى وأروى هنا مثل أمّ عمرو كناية عن كلّ معشوقة وإن أردت تطبيقه على الحقيقة فليكن المراد بأروى أهل البيت عليهم السلام لأنهم المحبوب الحقيقي .

وقوله : عجبت من قوم أتوا أحمد البيت أحمد من أعلام النبيّ صلى الله عليه وآله وهو منقول من افعل الذي هو اسم تفضيل من لفعل المجهول أي أكثر محمودية لكثرة خصاله الحميدة أو المعلوم أي أكثر حمداً لله سبحانه أو بمعنى أكسب للحمد لكثرة الخصالة المحمودة .

وقوله : بخطبه بالضم بمعنى الكلام الطويل أي أنّ ذلك الكلام الذي كلّموا به النبيّ صلى الله عليه وآله من تعيين الخليفة والنصّ عليه ممّا لا يحتاج إليه لأنهم سمعوا منه صلى الله عليه وآله في مدّة عمره الشريف النصّ عليه بالخلافة وغيرها، ولأنّ صفات الخلافة التي ورد بها النصّ من الكتاب والسنّة ماكانت موجودة إلّا فيه وإن كان مرادهم من ذلك الكلام النصّ على أحدهم فأعجب لأنه لم يكن فيهم من صفات الخلافة ولوازمها شيء فكيف يسألونه تعيين أحدهم لها وفي قوله بخطبة إشارة إلى سوء أدبهم، لأنّ الخطبة ما اشتمل على المواعظ والنصائح .

وقوله : كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا أي كنتم عسيتم أي أتوقّع أمركم أن تصنعوا في شأن ذلك الملجأ مثل صنيع عبدة العجل حين فارقوا هارون الذي جعله موسى خليفة له وجعله مفزعهم ففارقوه إلى عبادة العجل وهذه الأمّة فعلت مثل ما فعله بنو إسرائيل فإنّهم التجأوا بعد مفارقة موسى إلى صاحب العجل وهو السامريّ وتركوا أخاه ووصيّه هارون وهذه الأمّة تركت وصيّه عليه السلام والتجأوا إلى أبي الفصيل وهو أبو بكر، لأنّ البكر الفصيل من الإبل أعني الجمل الصغير فذاك أبو الثور الصغير وهذا أبو الجمل الصغير .

وقوله : فالترك له أودع من الدعة بمعنى الخفض والسعة أي إذاكان الأمر كذلك فترك

الأعلام أوسع لكم من الاعلام إن فرض فيه سعة وذلك أنّ تارك الخليفة المنصوص عليه كافر مرتدّ كما وقع ذلك الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الناس كلّهم ارتدّوا ما خلا ثمانية أو خمسة.

روى أخطب خوارزم عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصحر فتنفّس الصعداء فقلت: يارسول الله ما لك تتنفّس؟

قال: ياابن مسعود نعيت إليّ نفسي، قلت: استخلف يارسول الله، قال: مَن؟

قلت: أبا بكر، فسكت، ثمّ تنفّس فقلت: ما لي أراك تتنفّس يا رسول الله؟

قال: نعيت إليّ نفسي، فقلت: استخلف يارسول الله، قال: مَنْ؟

قلت: عمر، فسكت، ثمّ تنفّس فقلت: ما لي أراك تتنفّس يارسول الله؟

قال: نعيت إليّ نفسي، فقلت: استخلف يارسول الله، قال: مَنْ؟

قلت: عليّ بن أبي طالب قال: اواه لن تفعلوه إذاً أبداً والله لئن فعلتموه ليدخلنّكم الجنّة [١].

وقوله: وفي الذي قال بيان لمن البيت حاصله أنه صلى الله عليه وآله ردّهم بما يتضمّن النصّ على ما سألوه عنه من المفزع بعده وذلك لأنه لمّا قال إنّي أخاف عليكم أن تصنعوا بخليفتي ما صنعت عبدة العجل بهارون دلّ على أنّ خليفته من هو من النبيّ صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى وما هو إلّا عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه والنصوص عليه متواترة بين الطرفين، لكن إبليس أغواهم وصيّرهم عمياً وبكماً فلا سمعاً ولا بصراً. وحديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى متواتر لفظاً ومعنىً.

وقوله: ثمّ أتته بعد ذا عزمة البيت؛ العزم والعزيمة الإرادة المتأكّدة لفعل وعقد القلب عليه والمراد هنا الكلام المشتمل عليها وبمعناه قوله في قصيدته البائية التي شرحها المرتضى قدّس الله ضريحه شعر:

ونـجم إذ قـال الإله بـعزمه	قم يا محمّد بالولاية فاخطب

والعزمة هنا هي قوله تعالىٰ في حكاية غدير خمّ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ

---

١ ـ المناقب: ٥٨٢/٢، ومائة منقبة: ٢٩.

﴿إِلَيْكَ﴾[1] في عليّ الآية، وهكذا نزلت.

وقوله: ليس لها مدفع إشارة إلى أنّه أتاه عزمة وتأكيد وقد كان دفعه جائزاً له كما سيأتي بيانه.

وقوله: ابلغ وإلّا لم تكن مبلغاً إلى قوله: فلم يرضوا ولم يقنعوا إمّا ما اشتمل عليه من لفظ المولى فقد ورد له في كلام العرب معاني كثيرة؛ منها الأولى بالشيء وهو أصل معانيها وعمادها والأكثر وقوعاً في كلامهم، ومنها: مالك الرق، ومنها المعتق، ومنها ابن العمّ، ومنها الناصر، ومنها ضامن الجريرة، ومنها الحليف، ومنها الجار، ومنها السيّد المطاع، ومنها العاقبة وعليه حمل قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾[2]، ومنها العبد، ومنها الصاحب، ومنها القريب، ومنها الابن، ومنها العمّ، ومنها النزيل، ومنها الشريك، ومنها ابن الأخت، ومنها الربّ، ومنها المنعم، ومنها المنعم عليه، ومنها المحبّ، ومنها التابع، ومنها الصهر، ومنها ما يلي الشيء مثل خلفه وقدّامه ولا يناسب المراد هنا إلّا الأوّل كما سيأتي بيانه.

وتفصيل هذه الجملة ما رواه صاحب كتاب الاحتجاج بإسناده إلى محمّد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلّغ جميع الشرائع قومه غير الحجّ والولاية فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ الله عزّوجلّ يقرئك السلام ويقول لك: إنّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلّا بعد إكمال ديني وتأكيد حجّتي وقد بقي عليك فريضتان فريضة الحجّ وفريضة الولاية والخلافة من بعدك فإنّي لم أخل أرضي من حجّة ولن أخليها أبداً فإنّ الله جلّ ثناؤه يأمرك أن تبلّغ قومك الحجّ تحجّ معك كلّ من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب وبعلّمهم من حجّهم مثل ما علّمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي وقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرائع.

قال: فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس؛ ألا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحجّ وأن يعلّمكم من ذلك مثل الذي علّمكم من شرائع دينكم ويوقفكم من ذلك على مثل ما

---

١ ـ سورة المائدة: ٦٧.

٢ ـ سورة الحديد: ١٥.

أوقفكم عليه من غيره، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس فحجّ بهم وبلغ مَنْ حجّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام السبعين ألفاً الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا البيعة واتّبعوا العجل والسامري، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى عليه السلام فنكثوا البيعة واتّبعوا العجل سنّة بسنّة ومثلاً بمثل واتّصلت التلبية ما بين مكّة والمدينة.

فلمّا وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى فقال: يا محمّد إنّ الله عزّوجلّ يقرئك السلام ويقول لك: إنّه قد دنى أجلك وأنا مستقدمك على ما لابدّ منه فاعهد عهدك وقدّم وصيّتك واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلّمها إلى وصيّك وخليفتك من بعدك حجّتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب، فأقمه للناس علماً وجدّد عهده وميثاقه وبيعته وذكّرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت إليهم من ولاية وليّي ومولاهم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّ بن أبي طالب فإنّي لم أقبض نبيّاً من الأنبياء إلّا من بعد إكمال ديني وإتمام نعمتي على خلقي باتّباع وليّي وطاعته، وذلك أنّي لا أترك أرضي بغير قيّم ليكون حجّة لي على خلقي، فاليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بوليّي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة على عبدي ووصيّ نبيّي والخليفة من بعده وحجّتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمّد نبيّي ومقرون طاعته مع طاعة محمّد بطاعتي.

مَن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني وأنّي جعلته علماً بيني وبين خلقي، مَن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن أشرك ببيعته كان مشركاً ومن لقيني بولايته دخل الجنّة ومن لقيني بعداوته دخل النار، فأقم يا محمّد عليّاً عَلَماً وخذ عليهم البيعة وجدّد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فإنّي قابضك إليّ ومستقدمك عليّ، قال: فخشى رسول الله صلى الله عليه وآله قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرّقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما تنطوي عليه أنفسهم لعليّ عليه السلام من البغضة والشحناء.

وسأل جبرئيل أن يسأل ربّه عزّوجلّ العصمة من الناس وانتظر أن يأتيه جبرئيل عليه السلام

بالعصمة من الناس من الله جلّ اسمه فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف فأمره بأن يعهد عهده ويقيم عليّاً علماً للناس يهتدون به ولمّا لم يأته بالعصمة من الله جلّ جلاله بالذي أراد حتّى أتى كراع الغميم موضع بين مكّة والمدينة فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أتاه به من قبل الله سبحانه ولم يأته أيضاً بالعصمة فقال: يا جبرئيل إنّي أخشى قومي أن يكذّبوني ولا يقبلوا قولي في عليّ أخي وابن عمّي قال: فرحل النبيّ صلّى الله عليه وآله فلمّا بلغ غدير خمّ وهو قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال: يا محمّد إنّ الله عزّوجلّ يقرئك السلام ويقول لك: يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك في علي وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس.

وكان أوائلهم قريباً من الجحفة فأمره بأن يرد من تقدّم منهم ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان ليقيم عليّاً للناس علماً ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في علي، وأخبره أنّ الله عزّوجلّ قد عصمه من الناس فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله عندما جاءته العصمة منادياً ينادي بالناس الصلاة جامعة ويردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخر وتنحّى عن يمين الطريق ونزل إلى جنب مسجد الغدير وكان في الموضع سلمان فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يقمّ ما تحتهنّ وينصب له أحجاراً كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس أوائلهم على آخرهم في ذلك المكان لا يزولون فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله فوق تلك الأحجار ثمّ حمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذي علا في توحيده إلى آخر الخطبة.

وهي خطبة طويلة تشتمل على أمره تعالى بإقامة علي عليه السلام بالخلافة بعده فقبضه بيده ورفعه حتّى كانت أرجل علي عليه السلام عند ركبتيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه إلى آخره، ونصّ عليه نصّاً لا يحتمل التأويل [1].

وروي عن الصادق عليه السلام أنه لمّا فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله من هذه الخطبة رؤي في الناس رجل جميل طيّب الرائحة فقال: تالله ما رأيت كاليوم ما أشدّ ما يؤكّد لابن عمّه وأنّه لعقد له عقداً لا يحلّه إلّا كافر بالله العظيم وبرسوله ويل طويل لمن حلّ عقده قال: فالتفت إليه عمر

١ ـ بحار الأنوار: ١٣٢/٣٧.

فأعجبته هيئته ثمّ التفت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: ما سمعت ما قال هذا الرجل؟

قال: كذا وكذا فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أتدري من ذلك الرجل؟

قال: لا، قال: ذاك الروح الأمين جبرئيل فإيّاك أن تحلّه فإنّك إن فعلت فالله ورسوله والملائكة والمؤمنون منك برآء وقد تقدّم في المجلّد الأوّل تمام الكلام في هذا المقام [١].

وقوله؛ فاتّهموه وخبت فيهم البيت، وخبت با(لخاء) المعجمة و(الباء) الموحّدة التحتانيه من الخبو وهو سكون لهب النار والمعنى أنّهم لمّا لم يرضوا بما قاله لهم اتّهموه وقالوا ليس ذلك عن وحي وإنّما كان هوى من النبيّ صلى الله عليه وآله وسكنت أضلاعهم على هذا الخلاف.

قيل: ويجوز أن يكون ما في البيت حنت بالمعجمة و(النون) الموحّدة الفوقانية من الحنوّ وهو الإعوجاج أي أنّ أضلاعهم كان إعوجاجها على خلافه صلى الله عليه وآله وهذا كناية مشهورة عن شدّة العداوة والبغضاء.

وعن الصادق عليه السلام قال: لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد عليّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، شاع ذلك في البلاد فبلغ الحارث الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته فقال: يا محمّد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك وأمرتنا بالصلاة والصوم والحجّ فقبلناه ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك ففضّلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه وهذا شيء منك أم من الله فقال: والله الذي لا إله إلّا هو أنّه من الله فولّى الحارث وهو يقول: اللّهم إن كان ما يقوله محمّد حقّاً فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ [٢][٣].

وقوله: وظلّ قوم غاظه فعله إلى قوله: تبّاً لما كان به أزمعوا ظلّ هنا بمعنى صار.

وقوله: حتّى إذا واروه في قبره إلى آخره، يظهر منه أنّ تضييعهم لقوله عليه السلام إنّما كان

---

١ ـ الأحتجاج: ٨٤/١، وبحار الأنوار: ٢١٩/٣٧.
٢ ـ سورة المعارج: ١-٢.
٣ ـ المناقب: ٢٤١/٢، والعمدة: ١٠١.

بعد الدفن وأنّهم كانوا حاضرين وقت الدفن وليس كذلك فإنّهم اجتمعوا في السقيفة وغصبوا الخلافة وبايعوا أبا بكر قبل دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يحضروا دفنه ولا الصلاة عليه ، وحينئذٍ فيحمل على أنّ تمام الأمر لهم وغصب الخلافة كان بعد الدفن فإنّ كثيراً من الناس ما بايع إلّا بعد الدفن وفي الزمن الطويل .

وقوله : لا هم عليه يردوا حوضه إلى قوله : ذاهبة ليس لها مرجع صنعاء بالمدّ قصبة من اليمن وايلة جبل بين مكّة والمدينة قرب ينبع وموضع بين ينبع ومصر وقال : محيي السنّة هي بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام ممّا يلي بحر اليمن والمراد بالكوثر حوض الكوثر .

وعن ابن عبّاس قال : لمّا نزل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[1] قال عليّ عليه السلام : ما الكوثر يا رسول الله ؟ قال : نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الأذفر قواعده تحت عرش الله تعالى ثمّ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده على جنب أمير المؤمنين عليه السلام وقال : يا علي إنّ هذا النهر لي ولك ولمحبّيك من بعدي والناصع الخالص من كلّ شيء[2].

وقوله : لم تجنه من جنى الثمرة والمراد هنا إخراج اللؤلؤ من الصدف ومونق من أنق بمعنى أعجب ومربع أي مخصب يقال : ربع فلان إذا أخصب أي نال الخصب .

وقوله : اخضر (ما) دون ما هنا موصولة أو موصوفة ودون يقال هذا دون فلان أي أدنى مكاناً منه والورى الخلق والنضر الحسن والبهاء والفقوع شدّة الصفرة والصلع محرّكة انحسار شعر مقدّم الرأس والمراد به هنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام . وعنه عليه السلام : إذا أراد الله بعبد خيراً رماه بالصلع فتحات الشعر عن رأسه وها أنا ذا .

وقال عليه السلام : لا تجد في أربعين كوسجاً رجلاً صالحاً ولا تجد في أربعين أصلعاً رجل سوء وأصلع سوء أحبّ إليّ من كوسج صالح .

وقال عليه السلام : وأمّا صلع رأس فمن إدمان الحديد ومجالدة الأقران والزعزعة تحريك

---

١ ـ سورة الكوثر: ١ .

٢ ـ التفسير الصافي: ٣٨٢/٥ .

الريح الشجرة، وقوله: اخضر صفة أخرى لمونق أو لمربع وما دون الورى تأكيد الضمير المستكن في اخضر فإنّه بمعنى كلّه ودون الورى ظرف مستقرّ صلة أو صفة (لما) و(ما) ان كانت موصوفة كانت في التقدير مضافاً إليها لكلّ ونحوه أي كلّ شيء يكون دون الورى ولابدّ من تقدير ضمير يرجع إلى ما رجع إليه ضمير اخضر أي ما دون الورى منه إذ لابدّ في التأكيد ممّا يرجع إلى المأكد.

وقوله: ذاك اسم إشارة مبتدأ محذوف الخبر أي ذاك كذلك والإشارة إلى ما ذكر من أوصاف الحوض.

ومعنى قوله؛ بطحاؤه مسك البيت وما بعده أنّ مسيله مسك وأطرافه كذلك حال كونها تتحرّك من الغضارة مبتدياً منها أو عندها نبات أو مكان معجب موقع للخلق في الخصب أي خصيب أخضر كلّه غضّ حسن أو شديد الخضرة وشديد الصفرة أو خالص اللون أصفر فاقع أي أنّه من الخلوص أو الشدّة بحيث لا يشبه الصفر من الأشياء بل ربّما يتوهّم أنّه من جنس آخر.

وقوله: ليس لها مرجع أي لا ترجع عمّا أمرت به.

وقيل: إنّه إشارة إلى سعة المكان فإنّه إذا ضاق المكان الذي تهب فيه الريح رجعت إذا وصلت إلى منتهاها إلّا إذا سكنت فكأنّه قال: إنّه لا منتهى لذلك المكان فإنّها مع أنّها ذاهبة لا يعرض لها سكون لا ترجع.

حوض الكوثر

وفي كامل الزيارة بإسناده عن مسمع كردين عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وأنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرّ بأنهار الجنان يجري على رضراض الدرّ والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه كلّ فايحة حتّى يقول الشارب منه ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً، أمّا أنّك يا كردين ممّن تروى منه وما من عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه من أحبّنا وأنّ الشارب منه ليعطى من اللذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا وأنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصاء من عوسج يحطّم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك فيقول: تبرّأ منّي إمامي الذي تذكره فيقول: ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذكان عندك خير الخلق أن يشفع لك فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع فيقول: إنّي أهلك عطشاً فيقول: زادك الله ظمأ وعطشاً، قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال: ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا وترك أشياء اجترئ عليها غيره وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته ولما قد شغل به نفسه من ذكر الناس فأمّا قلبه فمنافق ودينه النصب وأتباعه أهل النصب وولاية الماضين وتقديمه لهما على كلّ واحد [1].

---

١ ـ كامل الزيارات: ٢٠٥ح١، وبحار الأنوار: ٢٣/٨.

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: أنّ الكوثر نهر في الجنّة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ[١].

وعن حمران بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الغداة ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا علي ما هذا النور الذي أراه قد غشيك؟

قال: يارسول الله أصابتني جنابة في هذه الليلة فأخذت بطن الوادي ولم أصبّ الماء.

فلمّا ولّيت ناداني منادياً يا أمير المؤمنين فالتفتّ فإذا ابريق مملو من ماء فاغتسلت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أمّا المنادي فجبرئيل والماء من نهر الكوثر عليه اثنا عشر ألف شجرة كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستّون غصناً، فإذا أراد أهل الجنّة الطرب هبّت ريح فما من شجرة ولا غصن إلّا وهو أحلى صوتاً من الآخر ولولا أنّ الله كتب على أهل الجنّة أن لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الأصوات وهذا النهر في جنّة عدن وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لأحد فيه شيء[٢].

أقول: لعلّ المعنى أنّه ليس لأحد من غير هذه الأمّة أو من غير الشيعة بقرينة ما تقدّم.

-وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب أنّ الكوثر نهر في الجنّة طوله وعرضه ما بين المشرق والمغرب.

أقول: اختلفت الأخبار في تحديده والجمع بوجوه:

منها: أن يكون كلّها كناية عن السّعة كما أنّ السبعين عندهم كناية عن الكثرة.

ومنها: أنّ نهر الكوثر يجري على أمكنة لا يحصى لأنّه يجيء من أرض القيامة جارياً إلى أن يدخل الجنّة فيكون له في كلّ مكان يجري فيه نوع من التحديد.

ومنها: أن يكون المراد من العرض أقصر الامتدادات فيكون طوله أطول من عرضه فاختلاف التحديد لذلك أيضاً.

ومنها: ما قيل: إنّ لكلّ واحد من الشيعة حظّاً منه ويختلف ذلك باختلاف الأعمال

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٥/٨ح ٢٤.

٢ ـ مدينة المعاجز: ٤٥١/٢، وبحار الأنوار: ٢٦/٨ح ٢٧.

فيختلف تحديده باختلاف العاملين له .

ومنها : أن يراد بالعرض الجانب ويكون له جوانب شتّى متفاوتة [١].

وقوله : فالتمسوا منهلاً البيت ، المنهل المورد وفي البيت دلالة على أنّ ماء الكوثر يشبع ويروى كما جاء في الأخبار .

وقوله : والويل في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الويل واد في جهنّم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً ثمّ يهوى فيه كذلك أبداً .

وقوله : والناس يوم الحشر راياتهم إلى قوله: ووجهه كالشمس إذ تطلع والمراد بالعجل كما قاله جماعة من أهل الحديث أبو بكر لأنّه خالف الوصي أوّلاً وهو عجل وثور في الحمق والجهالة فهو كالعجل الذي اتّخذه السامري .

وعن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : الأوّل بمنزلة العجل والثاني بمنزلة السامري [٢].

وعنه صلى الله عليه وآله في خبر طويل : يا علي إنّ أصحاب موسى اتّخذوا بعده عجلاً وخالفوا خليفته وستتّخذ أُمّتي بعدي عجلاً ثمّ عجلاً ثمّ عجلاً ويخالفونك وأنت خليفتي وفيه تسمية الثلاثة بالعجل ووجه الشبه ظاهر وفرعون لقب لمن ملك مصر وغلب على فرعون موسى ، والسامري رجل منافق كان في بني إسرائيل أغواهم بعبادة العجل منسوب إلى سامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض الأحكام [٣].

وقيل : كان من قوم يعبدون البقر والمراد به عمر بن الخطّاب على ما نطق به الخبر لأنّه أغوى هذه الأمّة هو أبو موسى الأشعري لأنه كان يقول : لا قتال كما كان يقول السامري: لا مساس .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : المراد بسامري هذه الأمّة الحسن البصري لأنه كان يقول : لا قتال ، كما كان السامري يقول : لا مساس ولا تنافي بين هذه الأخبار ولا أخبار العجل فإنّ هذا من باب التشبيه، فكلّ من يكون له شبه بالمسمّى جاز أن يطلق عليه كما يطلق حاتم على

---

١ ـ المناقب: ١٢/٢، وبحار الأنوار: ٢٤/٨ح ٢٠ .

٢ ـ مجمع النورين: ١٠٣، ومستدرك سفينة البحار: ١٠٦/٧ .

٣ ـ تفسير الأمام العسكري: ٤٠٩ .

الجواد ويجوز أن يكون إطلاق السامري على الحسن البصري مثلاً باعتبار أنّه سامري أهل البصرة وعلى أبي موسى باعتبار أنّه سامري أهل الكوفة ومن حضر صفّين وعلى أبي بكر وعمر لأنّهما سامري جميع الأمّة، وحينئذٍ فيمكن أن يريد الناظم رحمه الله بالثلاثة واحداً وأن يراد بكلّ منها غير ما يراد من الآخران يريد بالاثنين واحداً والباقي غيره [١].

وقوله: المشنع على صيغة الفاعل من أشنعت الناقة إذا أسرعت في السير أي المسرع في الفساد والشرّ أو بمعنى الداخل في الشناعة والقباحة أو على صيغة المفعول بمعنى المشنع عليه والمنسوب إلى القبح والشناعة.

والأدلم الطويل الشديد السواد واللكع كصرد اللئيم البخيل.

والأكوع المعوج ويراد به هنا الاعوجاج في الدّين لا في الجوارح والأعضاء وهو في اللغة بمعنى المعوج كوعه أي طرف الزند منه.

قيل: ولعلّ المراد به هنا يزيد بن أبيه الذي ذكره الحسين عليه السلام لمعاوية في كتاب كتبه إليه وأنّه سلّطه على أهل الكوفة فقتل وأفسد وظلم.

وفي ذلك الكتاب: أولست المدّعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد عبد ثقيف فزعمت أنّه ابن أبيك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وفي بعض الأخبار نصّ على أنّ إحدى الرايات راية زياد [٢].

وقوله: حبتر، الحبتر الثعلب وهو معروف بالمكر والحيلة والجبن فسمّى به من يشابهه.

قيل: الظاهر أنّ المراد به هنا أبو موسى الأشعري للخبر الناصّ على أنّ إحدى الرايات رايته.

والنعثل الذكر من الضباع والشيخ الأحمق وأسلم يهودي كان بالمدينة فأسلم، طويل اللحية والمراد به في البيت عثمان لأنّه كان يقال له ذلك إذا عيّر وكانت عائشة تسمّيه به وتقول: اقتلوا نعثلاً قتله الله، شبّهته بذلك اليهودي في طول لحيته وحمقه وفي الأغلب أنّهما مثلا زمان أو لعظم بطنه لأنّه كان يأكل أموال المسلمين ولا يشبع حتّى قتل.

---

١ ـ مستدرك سفينة البحار: ٣٨٦/٥.

٢ ـ العوالم: ٩١، والغدير: ١٦١/١٠.

والمضجع مكان الاضطجاع والمراد القبر وينبغي أن يكون منصوباً ورفعه للضرورة.

وقوله: في سقر قيل: اسم لجهنّم نار خاصّة وقيل: اسم للنار ثمّ قيل: إنّه اسم أعجمي فلم يصرف للعجمية والعلمية وقيل: بل عربي من صقرته النار إذا لوحته فعدم الانصراف للتأنيث والعلمية.

وعن الصادقعليه السلام: إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سقر شكى إلى الله شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفّس فتنفّس فأحرق جهنّم[١].

وفي حديث آخر عن الباقرعليه السلام: إنّ في جهنّم لجبلاً يقال له الصعدي وأنّ في صعدى لوادياً يقال له سقر وأنّ في سقر لجبّاً يقال له هبهب كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النار من حرّه وذلك منازل الجبّارين[٢].

وقوله: وراية يقدمها حيدر الحيدير والحيدرة الأسد وهو من أسماء أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وفي معاني الأخبار: معناه الحازم الرأي الحبر النقاب النظار في دقائق الأشياء، وأمّا أخبار الرايات فرويت من طرق كثيرة منها ما رواه السيّد الأجلّ رضيّ الدّين علي ابن طاووس نوّر الله ضريحه بإسناده إلى أبي ذرّ قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: أمّتي ترد على الحوض على خمس رايات أولها راية العجل فأقوم فآخذ بيده فيسودّ وجهه وترجف أقدامه وكذلك من تبعه فأقول ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذّبنا الأكبر ومزّقناه واضطهدنا الأصغر وابتززنا حقّه، فأقول: اسلكوا ذات الشمال فيصرفون ظماء مسودّة وجوههم، ثمّ ترد على راية فرعون أُمّتي فيهم أكثر الناس فآخذ بيد صاحبهم فيسودّ وجهه وترجف قدماه وكذلك أتباعه فأقول: ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟

فيقولون: مزّقنا الأكبر وقاتلنا الأصغر فقتلناه، فأقول: اسلكوا طريق أصحابكم فيصرفون عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد عليّ راية فلان وهو إمام خمسين ألفاً من أُمّتي فأقوم فآخذ بيده فيسودّ وجهه وترجف قدماه وكذلك بأتباعه فأقول: ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا

---

١ ـ المحاسن: ١/١٢٣، وبحار الأنوار: ٨/٢٩٤ح٣٨.

٢ ـ المحاسن: ١/١٢٣ح١٣٨، وبحار الأنوار: ٨/٢٩٧ح٤٩.

الأكبر وعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا عنه ، فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون مسودّة وجوههم ثمّ يرد على المخدج برايته وهو امام سبعين ألفاً من اُمّتي فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وكذلك أتباعه فأقول : ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فأقول : كذبنا الأكبر وعصيناه وقاتلنا الأصغر وقتلناه ، فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون عطاشاً مسودّة وجوههم ثمّ يرد عليّ أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه فأقول : ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : اتّبعنا الأكبر وصدّقناه ووازرنا الأصغر ونصرناه وقتلنا معه ، فأقول لهم : اشربوا فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبداً امامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر [١].

وفي رواية أخرى لأبي ذرّ أيضاً إنّ الراية الثالثة راية ذو الثدية إمام الخوارج ويفعل بهم صلى الله عليه وآله كما فعل بأهل الرايتين الأولتين .

وعن أبي ذرّ أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر ستة من الأوّلين وستّة من الآخرين ثمّ سمّى من الأوّلين ابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون وهامان وقارون والسامري والدجّال اسمه في الأوّلين ويخرج في الأخيرين وسمّى من الآخرين ستّة العجل وهو عثمان وفرعون وهو معاوية وهامان وهو زياد بن أبي سفيان وقارون وهو سعد بن أبي وقّاص والسامري وهو أبو موسى الأشعري يقول : لا قتال والسامري يقول: لا مساس والأبتر وهو عمرو بن العاص لا دين له ولا نسب ثمّ ذكر في هذا الحديث الرايات الخمس لكن ذكر الراية الثالثة باسم عبدالله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري [٢].

وقوله : وراية الحمد له ترفع أي لأمير المؤمنين عليه السلام أو للنبيّ صلى الله عليه وآله وحاملها على التقديرين هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

روى صاحب المناقب عن النبيّ صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقّة ، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر وأنا على كرسي من كراسي الرضوان فوق منبر من منابر القدس فآخذه وأدفعه إلى عليّ بن أبي طالب ، فوثب عمر

---

١ ـ معاني الأخبار: ١٦٧/٢، وبحار الأنوار: ١٥/٨ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٣٤٢/٣٧ .

وقال : يارسول الله كيف يطيق علي حمل اللواء ؟

فقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة يعطي الله علياً من القوّة مثل قوّة جبرئيل ، الحديث (١).

وفي رواية أحمد بن حنبل عنه صلى الله عليه وآله : يا علي أنت أوّل من يدعى بك لقرابتك ومنزلتك عندي ويدفع إليك لوائي وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء له ثلاث ذوائب من نور ذوابة في المشرق وثلاثة في المغرب والثالثة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الأوّل بسم الله لا إله إلّا الله الرحمن الرحيم ، الثاني الحمد لله ربّ العالمين ، الثالث لا إله إلّا الله محمّد رسول الله طول كلّ سطر ألف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتّى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش ثمّ تكسى حلّة خضراء من الجنّة ثمّ ينادي مناد تحت العرش نِعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك عليّ ، الحديث (٢).

وعن معاذ بن جبل عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أعطاني في علي: أنّي أعطى يوم القيامة أربعة ألوية فلواء الحمد بيدي وأدفع لواء التهليل إلى عليّ عليه السلام وأوجّهه في أوّل فوج وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً وأدفع لواء التكبير إلى حمزة وأوجّهه في الفوج الثاني وأدفع لواء التسبيح إلى جعفر وأوجّهه في الفوج الثالث ولا تعارض بين الأخبار، لأنّ للقيامة مواقف كثيرة فيمكن أن يكون هذا في بعض مواطنها وما تقدّم من دفع لواء الحمد إلى عليّ عليه السلام في البعض الآخر (٣).

وقوله : مولى له الجنّة مأمورة البيت، يعني أنّ الجنّة والنار يوم القيامة مأمورتان بإطاعته .

روى الشيخ الجليل أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري في بشارة المصطفى لشيعة المرتضى بإسناده إلى ابن عبّاس .

وذكر حديث الجارية التي نام عليه السلام ورأسه في حجرها فرأته فاطمة واتّهمته بذلك

---

١ ـ المناقب: ٢٧/٣، وبحار الأنوار: ٣/٨ح٣ .
٢ ـ بحار الأنوار: ٣٤١/٣٨، والمناقب: ١٤٠ .
٣ ـ بحار الأنوار: ٧/٨ح١١، وتفسير فرات الكوفي: ٥٤٨ .

الأمر وشكته إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأتى جبرائيل عليه السلام ونزهه مما ظننت به فلما رجعت تقول أرغَم أنفي لرضاك، قال: شكوتني إلى حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله واحياءه فأعتق الجارية لرضا فاطمة وتصدّق بخمسمائة درهم كانت عنده لا يجد غيرها فقال جبرائيل: وهبه الله الجنّة بحذافيرها بعتقه الجارية في مرضاة فاطمة فيدخل من يشاء ويمنع من يشاء ووهبت له النار بحذافيرها بالصدقة في مرضاة فاطمة فإذاكان يوم القيامة يدخل من يشاء ويمنع من يشاء، فهو قسيم الجنّة والنار[1].



١ ـ الجواهر السنية: ٢٧٧، ومستدرك سفينة البحار: ٥٦/٢.

مفاتيح الجنّة والنار بيد علي عليه السلام

روى ابن شيرويه الديلمي في الفردوس عن كتاب الإحن والمحن للصفواني في خبر طويل عن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه عن آبائه صلوات الله عليهم قال؛ قال النبي صلى الله عليه وآله : وينزل الملكان يعني رضوان ومالكاً فيقول مالك: إنّ الله أمرني بلطفه أن أسعر النيران فسعرتها وأن أغلق أبوابها فغلقتها وأن آتيك بمفاتيحها فخذها يا محمّد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما منّ به عليّ ثمّ أدفعها إلى علي عليه السلام ثمّ يقول رضوان إنّ الله أمرني بمنّه ولطفه أن أزخرف الجنان فزخرفتها وأن أغلق أبوابها فغلقتها وأن آتيك بمفاتيحها فخذها يا محمّد فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما منّ به عليّ ثمّ أدفعها إلى علي، فينزل علي ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار فيقف عندها ويأخذ بزمامها وقد تطاير شررها وعلا زفيرها وتلاطمت أمواجها فتناديه النار: جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي فيقول لها علي عليه السلام : اتركي هذا وليّي وخذي هذا عدوّي وأنّ جهنّم يومئذٍ لأطوع لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه . والأخبار بهذا المعنى كثيرة .

معنى الشيعة

وقوله: إمام حقّ وله شيعة.. البيت، شيعة الرجل أعوانه وأنصاره وشيعة عليّ عليه السلام له معنيان مستفادان من النصوص:

الأوّل: وهو المشهور أنّه من والاه واعتقد أنّه الإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

والثاني: وهو الذي دلّت عليه الأخبار الكثيرة أنّه من تابعه في الأقوال والأفعال ولم يخالف أوامره ونواهيه.

ففي تفسير الإمام العسكري عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في حديث طويل يذكر فيه أنّ من محبّيه ومحبّي علي صلوات الله عليهما من يدخل جهنّم، قال في آخره ليس هؤلاء يسمّون بشيعتنا ولكنّهم يسمّون بمحبّينا والموالين لأوليائنا والمعادين لأعدائنا، انّ شيعتنا من شيّعنا واتّبع آثارنا واقتدى بأعمالنا.

وبمضمون هذا الخبر أخبار كثيرة في ذلك الكتاب وغيره ولا منافاة، لأنّ التشيّع هو الإيمان.

وجاء في الأخبار الصحيحة: أنّ للأيمان درجات فيكون المعنى الثاني من أعلى تلك الدرجات، وأمّا المعنى الأوّل فهو داخل تحت الإيمان والتشيّع وصدق سلبه عنه لسلب الدرجة العالية عنه.

وقوله: يا شيعة الحقّ فلا تجزعوا، يعني لا تحزنوا لما أصابكم في الدنيا من النكبات هذا آخر ما تعلّق بشرح هذه القصيدة على سبيل الاختصار، وقد كتب عليها بعض الأفاضل من المعاصرين شرحاً مبسوطاً وافياً حقّق فيه ألفاظها ومعانيها وما تعلّق بها من فنون العلوم.

وروى الكشّي عن محمّد بن النعمان قال: دخلت على السيّد الحميري وهو لمّا به قد اسودّ وجهه وازرقت عيناه وعطش كبده وهو يومئذٍ يقول بمحمّد بن الحنفية وكان ممّن يشرب المسكر وجئت وقد قدم أبو عبدالله عليه السلام الكوفة فدخلت عليه فقلت: جعلت فداك

قد فارقت السيّد الحميري قد اسودّ وجهه وعطش كبده وسلب الكلام فإنّه كان يشرب المسكر فقال عليه‌السلام : اسرجوا حماري ، فركب ومضيت معه حتّى دخل على السيّد فقال : يا سيّد ، ففتح عينه ينظر إليه ولا يمكنه الكلام قد اسودّ وجهه فحرّك عليه‌السلام شفتيه فنطق السيّد فقال : جعلني الله فداك بأوليائك يفعل هذا؟

فقال عليه‌السلام : ياسيّد قل بالحقّ يكشف الله ما بك ويدخلك الجنّة ، فقال في ذلك : تجعفرت باسم الله والله أكبر، فلم يبرح عليه‌السلام حتّى قعد السيّد [(١)].

وروي أنّ أبا عبدالله عليه‌السلام لقى السيّد الحميري فقال : سمّتك اُمّك سيّداً ووفقت في ذلك وأنت سيّد الشعراء ثمّ أنشد السيّد في ذلك شعر:

ولقد عجبت لقائل لي مرّة ... علامة فهم من الفقهاء
سمّتك اُمّك سيّداً صدقت به ... أنت الموفّق سيّد الشعراء
ما أنت حين تخصّ آل محمّد ... بالمدح منك وشاعر بسواء
مدح الملوك ذوي الغنا لعطائهم ... والمدح منك لهم بغير عطاء
فابشر فإنّك فايز في حبّهم ... لو قد وردت عليهم بجزاء
ما يعدل الدُّنيا جميعاً كلّها ... من حوض أحمد شربةٍ من ماء [(٢)]

وروى ابن بابويه طاب ثراه عن أبي عبدالله عليه‌السلام أنه قال : أربعة أحبّ الناس إليّ أحياءً وأمواتاً : بريد العجلي وزرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم والأحول أحبّ الناس إلي أحياءً وأمواتاً [(٣)].

١ ـ بحار الأنوار: ٣٢٧ح٢٣، ومعجم رجال الحديث: ٩٣/٤ .
٢ ـ بحار الأنوار: ٣٢٨/٤٧، والغدير: ٢٣٢/٢٠ .
٣ ـ بحار الأنوار: ٣٥٧/٤٧، ومستدرك سفينة البحار: ٣٦٢/١ .

لعن أرض البصرة

وروى الكشي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام لمّا أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ثمّ قال: لعنك الله يا أنتن الأرض تراباً وأسرعها خراباً وأشدّها عذاباً، فيك الدوي، قيل: يا أمير المؤمنين ما هو؟

قال: كلام القدر فيه الفرية على الله وبغضنا أهل البيت.

حديث الجارية التي عفّ عنها الرجل

وفي الكافي عن زرعة قال: كان رجل بالمدينة وكان له جارية نفيسة فوقعت في قلب رجل وأعجب بها فشكى إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال له: تعرض لرؤيتها وكلّما رأيتها فقلت: أسأل الله من فضله ففعل فما لبث إلّا يسيراً حتّى عرض لوليّها سفر فجاء إلى الرجل فقال: يا فلان أنت جاري وأوثق الناس عندي وقد عرض لي سفر وأنا أحبّ أن أودعك فلانة جاريتي تكون عندك، فقال الرجل: ليس لي امرأة فكيف تكون جاريتك عندي؟

فقال: اقوّمها عليك بالثمن وتضمنه لي يكون لي عندك فإذا قدمت فبعنيها أشتريها منك وإن نلت منها نلت ما يحلّ لك ففعل وغلظ عليه في الثمن وخرج الرجل ومكثت عنده ما شاء الله حتّى قضى وطره منها ثمّ قدم رسول لبعض خلفاء بني أُميّة يشتري له جواري فكانت هي فيمن يسمّى أن يشترى فبعث الوالي إليه فقال له: جارية فلان، فقال: فلان غايب فقهره على بيعها وأعطاه من الثمن ما كان فيه ربح.

فلمّا أخذت الجارية وأُخرج بها من المدينة قدم مولاها فسأله عن الجارية فأخبره بخبرها وأخرج إليه المال كلّه الذي قوّمه عليه والذي ربح فقال: هذا ثمنها فخذه فأبى الرجل، فقال: لا آخذ إلّا ما قوّمت عليك وما كان من فضل فخذه لك هنيئاً فصنع الله له بحسن نيّته [١].

---

١ ـ الكافي: ٥٦٠/٥، وبحار الأنوار: ٣٥٩/٤٧.

في قضاء الدَّين

وفيه أيضاً قال: دخل محمّد بن بشر الوشاء على أبي عبداللهعليه السلام فسأله أنْ يكلّم شهاباً أن يخفّف عنه حتّى ينقضي الموسم وكان له عليه ألف دينار لم تذهب في بطن ولا فرج وإنّما ذهبت ديناً على الرجال ووضايع وضعها وأنا أحبّ أن تجعله في حلّ فقال: لا أجعله في حلّ، فقال: لعلّك ممّن يزعم أنّه يقتصّ من حسناته فتعطاها فقال: كذلك في أيدينا فقالعليه السلام: الله أكرم وأعدل من أن يتقرّب إليه عبده فيقوم في الليلة الباردة أو يصوم في اليوم الحار أو يطوف بهذا البيت ثمّ يسلبه ذلك فتعطاه، ولكن لله فضل كثير يكافئ المؤمن، فقال: فهو في حلّ (١).

أقول: لعلّ هذا الدّين لمّا لم يكن مصرفه في المعاصي بل ولا في المباحات كالأكل والنكاح لم يرد التقاص عليه يوم القيامة كما ورد على غيره من الديون روى أنّه يوم القيامة تؤخذ سبعمائة صلاة على درهم واحد.

وقالعليه السلام: الدين مذلّة بالنهار مفكرة بالليل قضاء في الدُّنيا قضاء في الآخرة وقدموا السؤال بالكفّ عليه، نعم، جوّزوه لمن كان له وجه يقضي منه دينه أو وليّ يثق به في القضاء كما كان في الأئمّة عليهم السلام عند موتهم وبقاء الدَّين عليهم فإنّهم واثقون بأوليائهم في القضاء.

[عن] كمال الدِّين عن الهمداني قال: قلت للرضاعليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حقّ أبيكعليه السلام؟

فقال: نعم، فقلت له: فلِمَ بعث ابنه عبيداً ليتعرّف الخبر إلى من أوصى هل كان يعرف حقّ أبيكعليه السلام؟

فقال: زرارة كان يعرف أمر أبي عليه وإنّما بعث ابنه ليعرف من أبيعليه السلام هل يجوز أن يرفع التقية في إظهار أمره ونصّ أبيه عليه وأنّه لمّا أبطأ عنه ابنه طولب بإظهار قوله في أبيعليه السلام فلم يجب أن يقدم على ذلك دون أمره فرفع المصحف وقال: اللّهم إنّ إمامي مَن

---

١ ـ الكافي: ٣٦/٤ح٢، وبحار الأنوار: ٣٦٤/٤٧ح٨٠.

أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمّد عليه السلام [١].

أقول: زرارة من جملة الأركان الأربعة الذين قال الصادق عليه السلام فيهم: إنّهم اُمناء الله على حلاله وحرامه وعلمه لولاهم اندرست آثار النبوّة، زرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم وليث المرادي وبريد العجلي.

وكان الصادق عليه السلام يطلعهم على أسماء الأئمّة عليهم السلام في الصحائف والكتب التي كانت مخزونة عنده، فكيف يشتبه على زرارة أنّ الإمام بعد الصادق عليه السلام هل هو موسى الكاظم عليه السلام أو عبد الله يعني الأفطح؟

وروى الشيخ محمّد بن الحسن بإسناده إلى أبي الطيّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّه كان في يدي شيء فتفرّق قال لي: ألك حانوت في السوق؟

فقلت: نعم وقد تركته، قال: إذا أردت أن تخرج إلى سوقك فصلّ ركعتين أو أربع ركعات ثمّ قل في دبر صلاتك: توجّهت بلا حول منّي ولا قوّة ولكن بحولك ياربّ وقوّتك وأبرأ من الحول والقوّة إلّا بك فأنت حولي ومنك قوّتي اللّهمّ فارزقني من فضلك الواسع رزقاً كثيراً طيّباً وأنا خافض في عافيتك فإنّه لا يملكها أحدٌ غيرك، قال: ففعلت ذلك وكنت أخرج إلى دكّاني حتّى خفت أن يأخذني الجابي بأجرة دكّاني وما عندي شيء قال: فجاء حالب بمتاع فقال لي: تكريني نصف بيتك فأكريته نصف بيتي بكري البيت كلّه قال: وعرض متاعه فأعطى به شيئاً لم يبعه فقلت له: هل لك أن تبيعني عدلاً من متاعك هذا أبيعه وآخذ فضله وأدفع إليك ثمنه؟

قال: خذ عدلاً منها فأخذته [ورقمته][٢] وجاء برد شديد فبعت المتاع من يومي ودفعت إليه الثمن فأخذت الفضل فما زلت آخذ عدلاً وأبيعه وآخذ فضله وأردّ عليه رأس المال حتّى ركبت الدواب واشتريت الرقيق وبنيت الدور[٣].

وفي الكافي عن محمّد بن جمهور قال: كان النجاشي وهو رجل من أهل الدهاقين عاملاً على الأهواز وفارس، فقال بعض أهل عمله لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ في ديوان النجاشي

---

١ ـ كمال الدين: ٧٥، وبحار الأنوار: ٤٧/٣٣٨ح١٨.

٢ ـ زيادة من المصدر.

٣ ـ الكافي: ٣/٤٧٤ح٣، وبحار الأنوار: ٤٧/٣٦٨ح٨٤.

عليّ خراج وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن يكتب لي إليه كتاباً فكتب إليه عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم سرّ أخاك يسرّك الله فدخل عليه وهو في مجلسه وقال : هذا كتاب أبي عبدالله عليه السلام فقبّله ووضعه على عينيه وقال له : ما حاجتك ؟

قال : خراج عليّ في ديوانك فقال : وكم هو ؟

قال : عشرة آلاف درهم فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه ثمّ أخرجه منها وأمره أنْ يثبتها له لقابل ثمّ قال : سررتك ؟

فقال : نعم جعلت فداك، ثمّ أمر بمركب وجارية وغلام وأمر له بتخت ثياب في كلّ ذلك يقول : هل سررتك ؟ فيقول : نعم ، فكلّما قال نعم زاده زاده حتّى فرغ ثمّ قال له : احمل فرش هذا البيت الذي كنت جالساً فيه حين دفعت إليّ كتاب مولاي الذي ناولتني فيه وارفع إليّ حوائجك ففعل وخرج الرجل فصار إلى أبي عبدالله عليه السلام بعد ذلك فحدّثه بالحديث على جهته فجعل يسرّ بما فعل فقال الرجل : يابن رسول الله كأنّه قد سرّك ما فعل بي ؟

فقال : إي والله لقد سرّ الله ورسوله [1]



١ ـ الكافي: ١٩٠/٢ح٩، ووسائل الشيعة: ٥٧٢/١١.

فيه عدد الشيعة الكاملين

وعن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبدالله فقلت له: والله ما يسعك القعود لكثرة مواليك وشيعتك ولو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لكَ من الأنصار ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال: يا سدير وكم عسى أن تكونوا؟

قلت: مائة ألف ونمائتي ألف ونصف الدّنيا فسكت ثمّ قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع؟

قلت: نعم، فأمر بحمار وبغل أن يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال: يا سدير ترى أن تؤثرني بالحمار؟

قلت: البغل أزين قال: الحمار أوفق بي، فركب الحمار وركبت البغل ومضينا فسرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود، ونزلنا وصلّينا.

فلمّا فرغنا من الصلاة عطفت إلى الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر.

فأقول: المراد هنا من الشيعة من يوطّن نفسه على الجهاد والقتل في الطاعة كما مرّ في خبر الذي ادّعى أنّه من أنصاره وشيعته فأمرعليه السلام بالتنوّر فأسجر ثمّ قال له: ادخل التنوّر، فقال: اعفني يابن رسول الله فجاء الرجل المكّي وأمره عليه السلام بدخوله فدخله ونعله بيده إلى أن طفيت النار [١].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام أنّه قال: والله ما لناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره يعني به مراعاة التقيّة في القول [٢].

[في] الكافي عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحججت فلمّا دخلت على أبي عبدالله عليه السلام قلت: كنت على النصرانية وأسلمت فقال: أيّ شيء رأيت في

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٣٧٣ح٩٣.

٢ ـ الكافي: ٢/٢٢٣، وشرح الأخبار: ٣/٥٠٧.

الإسلام؟

قلت : قول الله عزّوجلّ : ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾ فقال : لقد هداك الله ثمّ قال : اللّهم اهده ثلاثاً سل عمّا شئت يا بني ، فقلت : إنّ أبي وأمّي على النصرانية وأهل بيتي، وأمّي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل في آنيتهم ؟ فقال : يأكلون لحم الخنزير ؟

فقلت : لا ولا يمسّونه ، فقال : لا بأس فانظر أمّك فبرّها فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبر أنّك أتيتني حتّى تأتيني بمنى إن شاء الله تعالى ، قال : فأتيته بمنى والناس حوله كأنّه معلّم صبيان هذا يسأله وهذا يسأله.

فلمّا قدمت الكوفة لطفت لأمّي وكنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لي : يا بُني ماكنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفيّة ؟

فقلت : رجل من ولد نبيّنا أمرني بهذا ، فقالت : هذا الرجل هو نبيّ ؟

فقلت : لا ، ولكنّه ابن نبي فقالت : يا بُني هذه وصايا الأنبياء ، فقلت : يا أمه إنّه ليس يكون بعد نبيّنا نبيّ ولكنه ابنه فقالت : يا بُني دينك خير دين اعرضه عليّ فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلّمتها فصلّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثمّ عرض لها عارض في الليل فقالت : يابُني أعد عليّ ما علّمتني فأعدته عليها فأقرّت به وماتت.

فلمّا أصبحت كان المسلمون الذين غسّلوها وكنت أنا الذي صلّيت عليها ونزلت في قبرها [١].

١ ـ الكافي: ١٦١/٢، وبحار الأنوار: ٣٤٧/٤٧ح٩٧.

حديث التي عثرت

وفي بعض كتب أصحابنا المتقدّمين وكتب بعض المتأخّرين حديث رووه بأسانيد متعدّدة تنتهي كلّها إلى بشّار المكاري قال: دخلت على الصادق عليه السلام الكوفة وقد تقدّم له طبق رطب وهو يأكل فقال: يا بشّار ادن فكُلْ فقلت: هنأك الله وجعلني فداك قال: أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي أوجع قلبي وبلغ منّي فقال لي: بحقّي لما دنوت فأكلت فقال لي: حديثك قلت: رأيت جلوازاً[1] يضرب رأس امرأة ويسوقها إلى الحبس وهي تنادي بأعلى صوتها المستغاث بالله ورسوله ولا يغيثها أحد، قال: ولِمَ فعل بها ذلك؟

قال: سمعت الناس يقولون: إنّها عثرت فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمة فارتكب منها ما ارتكب.

قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتّى ابتلّ منديله ولحيته وصدره بالدموع ثمّ قال: يا بشّار قم بنا إلى مسجد السهلة فندعوا الله عزّوجلّ ونسأله خلاص هذه المرأة، ووجّه بعض الشيعة إلى باب السلطان ليأتي بالخبر فصرنا إلى مسجد السهلة وصلّى كلّ واحد منّا ركعتين ثمّ رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وقال: أنت الله، الخ فخرّ ساجداً فرفع رأسه ثمّ قال: أطلقت المرأة فخرجنا ثمّ آتانا الرجل الذي وجّهناه إلى باب السلطان وقال: اطلق عنها لأنه خرج حاجب السلطان وقال لها: ما الذي تكلّمت؟ قالت: عثرت فقلت: لعن الله ظالميك يا فاطمة ففعل بي ما فعل، قال: فأخرج مائتي درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حلّ فأبت أن تأخذهما.

فلمّا رأى ذلك منها قال: انصرفي إلى بيتك فانصرفت وقال: اذهب أنت بهذه إلى منزلها فأقربها منّي السلام فادفع إليها هذه الدنانير فذهبنا فأقرأناها السلام فقالت: بالله اقرأني جعفر بن محمّد السلام فقلت لها: والله نعم فشقّت جيبها ووقعت مغشيّة عليها فصبرنا حتّى أفاقت وقالت: أعدها عليّ فأعدناها عليها حتّى فعلت ذلك ثلاثاً ثمّ قلنا لها

---

١ ـ جلواز: أعوان الظَلَمة.

خذي ما أرسل إليك فأخذته منّا وقالت : سلوه أن يستوهب أمته من الله فما أعرف أحداً أتوسّل به إلى الله أكثر منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام ، قال : فرجعنا إلى أبي عبدالله عليه السلام فجعلنا نحدّثه بما كان منها فجعل يبكي ويدعو لها ثمّ قلت : ليت شعري متى أرى فرج آل محمّد ؟

قال : يا بشّار إذا توفّى وليّ الله وهو الرابع من ولدي في أشدّ البقاع بين أشرار العباد فعند ذلك يصل إلى ولد بني فلان مصيبة سوداء فإذا رأيت ذلك التقت حلقة البطان ولا مردّ لأمر الله .

أقول : المخالفون يعلمون أنّ أبا بكر وعمر ظلما فاطمة عليها السلام وأنّ لعن ظالميها متوجّه إليهما [١].



١ ـ بحار الأنوار: ٤٤٢/٩٧ .

حديث فاطمة بضعة منّي وحديث أنّها خرجت غاضبة عليهما

وقد حدّثني أوثق مشايخي عن بهاء الملّة والدِّين أنّه لمّا كان بالشام متنكّراً ويظهر أنّه على مذهب الشافعي قال له يوماً بعض أئمّتهم من أهل العلم: ما يقول علماء الرافضة في الشيخين؟

فقال: القول كثير، قال: قل بعضه؟

قال: يقولون إنّه في صحيح البخاري حديث صحيح عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فهو كافر ثمّ نقل بعده بخمس أوراق حديثاً آخر أنّ فاطمة عليها السلام خرجت من الدنيا وهي غاضبة عليهما يعني أبا بكر وعمر فكيف يكون حالهما؟

فقال: دعني هذه الليلة أُراجع صحيح البخاري فإنّ الرافضة تكذب في روايتها، قال: فأتيه في اليوم الثاني فتبسّم ضاحكاً وقال: ألم أقل لك أنّ الرافضة تكذب في نقل الحديث راجعت الكتاب فكان بين الحديثين سبع ورقات وكان هذا هو الجواب في تناقض الخبرين وأمّا علماؤهم أهل التأويل فيعلمون ذلك ولكن ما يقدرون على التصريح بأنّهما ظلماها وبعضهم وإن صرّح به إلّا أنّه يقول إنّهما تابا إليها عند موتها وقبلت توبتهما فخرجا من ظلمها.

وروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه سأله رجل عن الشيخين فقال عليه السلام: كانت لنا أُمّ صالحة خرجت من الدنيا غاضبة عليهما ولم يبلغنا خبر أنّها رضيت عنهما ونقول أيضاً إنّ ظلمهما لها دراية وتوبتهما إليها رواية وعند الكلّ أنّ الرواية لا تعارض الدراية فالناس يلعنونهما على هذا الظلم حتى يثبت عندهم قبولها عليها السلام توبتهما وثبوتها محال، لأنّ المخبر الصادق أخبر به فلا ينبغي أن يؤاخذ الشيعة به على اعتقادكم، والمراد ببني فلان بني العبّاس، وكان ابتداء ضعف دولتهم عند وفاة أبي الحسن العسكري عليه السلام والبطان للقتب الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ويقال: التقت حلقتا البطان للأمر إذا اشتدّ.

[في] كتاب التمحيص عن فرات بن أحنف قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين فقال: والله لأسوءنّه في شيعته، فقال: يا أبا عبدالله أقبل إليّ فلم يقبل إليه قالها ثلاثاً فقال: قل ولن تقول خيراً فقال: إنّ شيعتك يشربون النبيذ المسكر فقال: إنّ شيعتنا أزكى وأطهر من تن يجري للشيطان في أمعائهم شيء وإن فعل ذلك المخذول بهم فيجدوا ربّاً رؤوفاً عطوفاً ووليّاً وكوفاً وأصحابك ببرهوت مكوفاً يعني مجموعون فيه فأفحم الرجل وسكت[١].

[في] الكافي عن جعفر البجلي: قال: شكوت إلى أبي عبدالله حالي فقال لي: إذا قدمت الكوفة فبع وسادة من بيتك بعشرة دراهم وادع اخوانك وأعد لهم طعاماً وسلهم يدعون الله لك قال: ففعلت وما أمكنني ذلك حتى بعت وسادة واتّخذت طعاماً كما أمرني وسألتهم أن يدعوا الله تعالى فوالله ما مكثت إلّا قليلاً حتى أتاني غريم لي وصالحني من مال كثير كنت أحسبه نحواً من عشرة آلاف درهم قال: ثمّ أقبلت الأشياء إليّ[٢].

وعن سعيد الجعفي قال: خرجت إلى مكّة وأنا من أشدّ الناس حالاً فشكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام.

فلمّا خرجت من عنده وجدت على بابه كيساً فيه سبعمائة دينار فرجعت إليه فأخبرته فقال: يا سعيد اتّق الله وعرفه في المشاهد وكنت رجوت أن يرخص لي فخرجت وأنا مغتمّ فأتيت منّى وتنحّيت عن الناس في بيت بعيد ثمّ قلت: من يعرف الكيس فأوّل صوت صوته إذا رجل على رأسي يقول: أنا صاحب الكيس، فقلت في نفسي: أنت فلا كنت وأخبرني بعلامة الكيس فدفعته إليه ثمّ أعطاني سبعين ديناراً وقال: خذها حلالاً خير من سبعمائة حراماً فأخذتها ثمّ دخلت على الصادق عليه السلام فأخبرته كيف تنحّيت وكيف صنعت؟

فقال: أمّا أنّك حين شكوت إليّ أمرنا لك بثلاثين ديناراً يا جارية هاتيها فأخذتها وأنا من أحسن الناس حالاً[٣].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٨١/٤٧.

٢ ـ الكافي: ٣١٤/٥ح٤٢، وبحار الأنوار: ٣٨٢/٤٧ح١٠٤.

٣ ـ تذكرة الفقهاء: ٢٦١/٢، والكافي: ١٣٨/٥ح٦.

وفي الكافي أيضاً عن سماعة قال: تعرض رجل من ولد عمر بن الخطّاب لجارية رجل عقيلي فقالت له: إنّ هذا العُمَري قد آذاني فقال لها: عديه وادخليه الدهليز فأدخلته وشدّ عليه فقتله وألقاه في الطريق فاجتمع البكريون والعمريّون والعثمانيّون وقالوا ما لصاحبنا كفوٌ لن نقتل به إلّا جعفر بن محمّد وما قتل صاحبنا غيره وكان أبو عبدالله عليه السلام قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال: دعهم فجاؤوا إليه وقالوا: ما نقتل بصاحبنا أحداً غيرك فأخذ بأيدي جماعة منهم وأدخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون: شيخنا جعفر بن محمّد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا انصرفوا فمضيت معه فقلت: جعلت فداك ماكان أقرب رضاهم من سخطهم، فقال: نعم دعوتهم، فقلت: امسكوا وإلّا أخرجت الصحيفة فقلت: وما هذه الصحيفة؟

فقال: إنّ أمّ الخطّاب كانت أمة للزبير بن عبد المطّلب فشطر بها نفيل فأحبلها فطلبه الزبير فخرج هارباً إلى الطائف فخرج الزبير خلفه ثمّ خرج إلى الشام وخرج الزبير في تجارة إلى الشام فدخل على ملك الرّوم فقال له الملك: لي إليك حاجة وهو أنّ رجلاً من أهلك قد أخذت ولده فأحبّ أن تردّه عليه قال: ليظهر لي حتّى أعرفه.

فلمّا كان من الغد دخل إلى الملك.

فلمّا رآه الملك ضحك فقال: ما يضحك الملك؟

قال: ما أظنّ هذا الرجل ولدته عربية لما رآك قد دخلته لم يملك استه أن جعل يضرط فقال: أيّها الملك إذا صرت إلى مكّة قضيت حاجتك.

فلمّا قدم الزبير تحمل إليه ببطون قريش أن يدفع إليه ابنه فأبى ثمّ تحمل عليه بعبد المطّلب فقال: أما علمتم ما فعل في ابني -يعني العبّاس- ولكن امضوا أنتم إليه فكلّموه، فقال لهم الزبير: إنّ الشيطان له دولة وأنّ ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد على أن أحمي له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطاً وأكتب عليه وعلى ابنه أن لا يتصدّر في مجلس ولا يتآمر على أولادنا ولا يضرب معنا بسهم ففعلوا، وخطّ وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا، فقلت لهم: إن أمسكتم وإلّا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا[1].

---

١ ـ الكافي: ٢٥٩/٨، وبحار الأنوار: ٢٦٩/٢٢.

نسب العبّاس وأُمّه

وتوفّى مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف وارثاً فخاصم فيه ولد العبّاس أبا عبدالله عليه السلام وكان هشام بن عبدالملك حجّ في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن علي: الولاء لنا وقال أبو عبدالله عليه السلام: بل الولاء لي، فقال داود بن علي: إنّ أباك قاتل معاوية فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر ثمّ فرّ بجنايته فقال: لأطوّقنّك والله غداً طوق الحمامة فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهون عليّ من بعرة في وادي الأزرق، فقال: أمّا أنّه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ، قال هشام: إذا كان غداً جلست لكم.

فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبدالله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة وجلس لهم هشام فوضع أبو عبدالله عليه السلام الكتاب بين يديه.

فلمّا قرأه قال: ادعوا جندل الخزاعي وعكاشة الضميري وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمى الكتاب إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالا: نعم هذا خطّ العاص بن أُميّة وهذا خط فلان وفلان من قريش وهذا خط حرب بن أُميّة فقال هشام: يا أبا عبدالله أرى خطوط أجدادي عندكم، فقال: نعم، قال: قد قضيت بالولاء لك، قال: فخرج وهو يقول: إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة قال: فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك؟

قال: فإنّ نثيلة كانت أمة لأمّ الزبير ولأبي طالب وعبدالله فأخذها عبد المطّلب وأولدها فلاناً يعني العبّاس، فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أُمّنا وابنك هذا عبدٌ لنا فتحمل عليه ببطون قريش قال: فقال: قد أجبتك على خلّة على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه فهو هذا الكتاب.

أقول: جلالة شأن عبد المطّلب لا يناسب هذا المعنى، نعم يمكن أن يقال إنّ أُمّ الزبير أحلّتها له وأباحتها وكانت حلالاً عليه في الواقع ولم يعلم به الزبير وعامله بالظاهر ومع هذا ففي الخاطر خدشة من نسب العبّاس وقد ظهرت في أولاده الخلفاء بل وغيرهم [1].

---

١ ـ الكافي: ٢٥٩/٨، وبحار الأنوار: ٢٦٩/٢٢.

الرافضة اسم للشيعة

[في] كتاب الاختصاص عن أبي بصير قال: أتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إنّا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلّت به الولاة دماءنا في حديث رواه فقهاؤهم هؤلاء، فقال: الرافضة؟

قلت: نعم فقال: والله ما سمّوكم بل الله سمّاكم أما علمت أنّه كان مع فرعون سبعون رجلاً من بني إسرائيل يدينونه بدينه.

فلمّا استبان لهم ضلال فرعون وهدى موسى رفضوا فرعون ولحقوا بموسى فكانوا في عسكر موسى أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم اجتهاداً إلّا أنّهم رفضوا فرعون فأوحى الله بطاعة العالم ووجدنا الإجماع واقع علىٰ عليّ عليه السلام بأنّه كان أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جميع الناس يسألونه ويحتاجون إليه وكان مستغنياً عنهم هاذ من الشاهد والدليل عليه من القرآن قوله عزّوجلّ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] فما اتّفق يوماً أحسن منه ودخل في هذا الأمر عالم كثير[2].

١ ـ سورة يونس: ٣٥.

٢ ـ الأختصاص: ١٠٤، والكافي: ٣٤/٨.

مكالمات مؤمن الطاق لأبي حنيفة

وقد كان لمؤمن الطاق مقامات مع أبي حنيفة ؛ فمن ذلك ما روي أنّه قال يوماً : إنّكم تقولون بالرجعة ؟

قال : نعم ، قال أبو حنيفة : فاعطني الآن ألف درهم حتّى أعطيك ألف دينار إذا رجعت ، فقال الطاقي : اعطني كفيلاً بأنّك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً .

وقال له يوماً آخر : لِمَ لم يطالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بحقّه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إن كان له حقّ ؟

فقال مؤمن الطاق : خاف أن يقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة ابن شعبة .

وكان أبو حنيفة يمشي مع مؤمن الطاق في سكّة من سكك الكوفة إذا بمنادي ينادي من يدلّني على صبيّ ضال فقال مؤمن الطاق : أمّا الصبيّ الضال فلم نره وإن أردت شيخاً مضلّاً فخذ هذا يعني أبا حنيفة .

ولمّا مات الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال له : مات إمامك ، قال : نعم أمّا إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم [١].

١ ـ بحار الأنوار: ٣٩٩/٤٧، ومواقف الشيعة: ٣٣٢/١ .

مباحثة فضال مع أبي حنيفة

وفيه أيضاً أنّه مرّ فضّال بن الحسن بن فضّال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان معه : والله لا أبـرح أو أخـجل أبـو حنيفة ، فقال صاحبه : إنّ أبا حنيفة ممّن قد علمت حاله وظهرت حجّته قال : مه هل رأيت حجّة ضال علت حجّة مؤمن ؟

ثمّ دنا منه فقال : يا أبا حنيفة إنّ أخاً لي يقول : إنّ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علىّ بن أبي طالب وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول أنت ؟ فأطرق ملياً ثمّ قال : كفى بمكانهما من رسول الله كرماً وفخراً أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره فأي حجّة تريد أوضح من هذا ؟

فقال له فضّال : إنّي قد قلت ذلك لأخي فقال : إن كـان المـوضع لرسـول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقّ وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله لقد أساؤوا ما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما ، فأطرق أبو حنيفة ساعة ثمّ قال : لم يكن له ولا لهما خاصّة ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما .

فقال له فضال : قد قلت له ذلك فقال : أنت تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء ونظرنا وإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن ثمّ نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك وبعد ذلك فما بال عائشة وحفصة يـرثان رسـول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الإرث .

فقال أبو حنيفة : يا قوم نحّوه عنّي فإنّه رافضي خبيث [1].

[في] كتاب المناقب قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحشكم: الدليل على صحّة معتقدنا وبطلان معتقدكم ككثرتنا وقلّتكم مع كثرة أولاد علي وادّعائهم ، فقال هشام : لست

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٧/٤٠٠ح٢، واللمعة البيضاء: ٨٠٤.

إيّانا أردت بهذا القول إنّما أردت الطعن على نوح عليه السلام حيث لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً وما آمن معه إلّا قليل (١).

وسأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلّمين فقال: أخبروني حين بعث الله محمّداً بعثه بنعمة تامّة أو بنعمة ناقصة؟

فقالوا: بنعمة تامّة، قال: فأيّما أهمّ أن يكون في أهل بيت واحد نبوّة وخلافة أو يكون نبوّة بلا خلافة؟

قالوا: بل يكون نبوّة وخلافة قال: فلِمَ ذا جعلتموها في غيرهم فإذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيوف، فأفحموا.

وعن محمّد بن نوفل قال؛ دخل علينا أبو حنيفة فدار بيننا الكلام في أمير المؤمنين فقال أبو حنيفة: قد قلت لأصحابنا لا تقرّوا لهم بحديث غدير خمّ فيخصموكم فقال الهيثم: يا نعمان أمّا هو عندك؟

قال: هو عندي وقد رويته لكنّك تعلم أنّ الناس قد غلا فيهم قوم فقال الهيثم يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله ويخطب به وننفيه نحن لغلو غال أو قول قائل فقطع الحديث.

[في] الكشي عن الأحمسي قال: خرج الضحّاك من الخوارج فحكم وتسمّى بإمرة المؤمنين فأتاه مؤمن الطاق فقال: إنّي على بصيرة من ربّي وسمعتك تصف العدل فأحببت الدخول معك.

فقال الضحّاك لأصحابه: إن كان هذا معكم نفعكم ثمّ أقبل مؤمن الطاق على الضحّاك فقال: لِمَ تبرّأتم من عليّ بن أبي طالب واستحللتم قتله وقتاله والبراءة منه. قال: نعم بسبب التحكيم يوم صفّين قال: فأخبرني عن الدّين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه إن غلبت حجّتي حجّتك أو حجّتك حجّتي من يوقف المخطئ على خطأه ويحكم للمصيب بصوابه فلابدّ لنا من إنسان يحكم بيننا.

قال؛ فأشار الضحّاك إلى رجل من أصحابه فقال: هذا الحكم بيننا فهو عالم بالدّين، قال: وقد حكّمت هذا في الدين الذي جئت أُناظرك فيه؟

قال: نعم، فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه فقال: إنّ هذا صاحبكم قد حكم في دين

١ ـ المناقب: ٢٣٦/١، وبحار الأنوار: ٤٠١/٤٧ح٣.

الله فشأنكم به فضربوا الضحّاك بأسيافهم حتّى سكت [١].

وعن مؤمن الطاق قال: قال ابن أبي العوجاء مرّة: أليس من صنع شيئاً وأحدثه حتّى يعلم أنّه من صنعته فهو خالقه، قلت: بلى، قال: فأجّلني شهراً أو شهرين ثمّ تعال حتّى أريك فحججت فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: أمّا أنّه قد هيّأ لك شاتين وهو جاء معه بعده من أصحابه ثمّ نخرج لك الشاتين قد امتلأ دوداً ويقول لك هذا الدود يحدث من فعلي فقل له: إن كان من صنعك وأنت أحدثته فميّز ذكوره من إناثه وأخرج إلي الدود فقلت له: ميّز الذكور من الإناث فقال: هذه والله ليست من إبزارك هذه التي حملتها الإبل من الحجاز، الحديث [٢].

[في] الكافي أنّه سأل أبو حنيفة مؤمن الطاق قال: يا أبا جعفر ما تقول في المتعة تزعم أنّها حلال؟

قال: نعم، قال: فما منعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك؟ قال: ليس كلّ الصناعات يرغب فيها وإن كانت حلالاً وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم، ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أتزعم أنّه حلال؟ قال: نعم، قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن عليك؟ قال أبو حنيفة: واحدة بواحدة وسهمك أنفذ [٣].

وعن شريك القاضي قال: حضرت الأعمش في علّته التي قبض فيها فبينا أنا عنده إذ دخل ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً وأدركته رقّة من الذنوب فبكى فقال له أبو حنيفة: يا أبا محمّد اتّق الله فإنّك في آخر يوم من أيّام الدُّنيا وقد كنت تحدّث في علي بن أبي طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك، قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟

قال: مثل حديث عباية: «أنا قسيم النار» قال: أولمثلي تقول هذا يا يهودي اقعدوني سنّدوني؛ حدّثني موسى بن طريف عن جارية بن ربعي قال: سمعت عليّاً أمير المؤمنين يقول: أنا قسيم النار أقول هذا وليّي دعيه وهذا عدوّي خذيه.

---

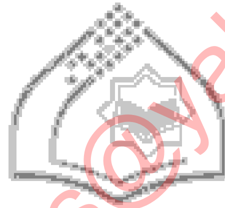
١ ـ بحار الأنوار: ٤٠١ ح٣، ومواقف الشيعة: ٣٣٣/١.

٢ ـ اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٤٣٠، ومعجم رجال الحديث: ١٨/ ٣٩.

٣ ـ الكافي: ٥/ ٤٥ ح ٨، وبحار الأنوار: ٤٧/ ٤١١ ح ١٧.

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وعليّ على الصراط ويقال لنا : ادخلا الجنّة من آمن بي وأحبّكما وادخلا النار من كفر بي وأبغضكما .

فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال : قوموا بنا لا يجيبنا أبو محمد بأطم من هذا [١].



١ ـ المناقب: ٥٢٨/٢، وأمالي الطوسي: ٦٢٩ .

باب
في بيان
أحوال الإمام أبي الحسن موسىٰ بن جعفر الكاظم عليه السلام
عليه وعلى آبائه أفضل الصلوات، وفيه فصول:

وفيه فصول:

الفصل الأوّل
في تاريخ ولادته وأسمائه ونقش خواتيمه والنصّ عليه ومعجزاته وغرائب أُموره وعبادته وعلمه وما يتبع ذلك

[في] اعلام الورى: ولد عليه السلام بالأبواء -منزل بين مكّة والمدينة- لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب.

وقيل: لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذٍ خمس وخمسون سنة وأُمّه أمّ ولد يقال لها حميدة البربرية، وكانت مدّة إمامته عليه السلام خمساً وثلاثين سنة وقام بالأمر وله عشرون سنة وكانت في أيّام إقامته بقيّة ملك المنصور ثمّ ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهراً، ثمّ ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهراً ثمّ ملك الرشيد واستشهد بعد مضيّ خمس عشرة سنة من ملكه مسموماً ودفن بمدينة السلام في المقبرة المعروفة بمقابر قريش [1].

[في] البصائر عن أبي بصير قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى.

١ ـ أعلام الورى: ٦/٢، ومستدرك سفينة البحار: ٣١٨/١٠.

فلمّا نزلنا الأبواء وضع أبو عبدالله عليه السلام لنا الغداء وأكثر وأطاب فبينا، نحن نتغدّى إذ أتاه رسول حميدة أنّ الطلق قد ضربني وأمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا فقام فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنّه فقلنا : أضحك الله سنّك وأقرّ عينك ما صنعت حميدة ؟

قال : وضعت غلاماً وهو خير من خلق الله ولقد خبّرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها ذكرت أنّه لمّا وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء فأخبرتها أنّ تلك أمارة الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فقلنا ؛ وكيف تلك علامة الإمام ؟

فقال : إنّه لمّا كان في الليلة التي علق بجدي فيها أتى آت جد أبي وهو راقد فأتاه بكأس فيها شربة أرقّ من الماء وأبيض من اللبن وألين من الزبد وأحلى من الشهد وأبرد من الثلج فسقاه إيّاه وأمره بالجماع فقام فرحاً مسروراً فجامع فعلق فيها بجدّي ولمّا كان في الليلة التي علق فيها بأبي أتى آت جدّي فسقاه كما سقا جدّ أبي وأمره بالجماع فجامع فعلق بأبي ولمّا كان في الليلة التي علق بي فيها أتى آت أبي فسقاه وأمره كما أمرهم فجامع وعلق بي ولمّا كان في الليلة التي علق فيها بابني هذا أتاني آت كما أتاهم فسقاني وأمرني كما أمرهم فعلق بابني هذا، فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي [1].

[في] الخرائج قال : دخل ابن عكاشة على أبي جعفر عليه السلام وكان أبو عبدالله عليه السلام قائماً عنده فقدّم إليه عنباً، فقال : حبّة حبّة تأكله الشيخ الكبير أو الصبي الصغير وثلاثة وأربعة من يظنّ أنّه لا يشبع فكله حبّتين حبّتين فإنّه يستحبّ فقال لأبي جعفر : لأيّ شيء لا تزوّج أبا عبدالله فقد أدرك التزويج وبين يديه صرّة مختومة فقال : سيجيء نخّاس من أهل بربر ينزل دار ميمون فنشتري له بهذه الصرّة جارية فدخلنا بعد ذلك يوماً فقال النخّاس الذي ذكرت لكم قدم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جارية فأتينا النخّاس فقال : بعت ما كان عندي إلّا جاريتين أحدهما أمثل من الأخرىٰ فأخرجهما فقلنا : بكم تبيع هذه الجارية ؟

قال : بسبعين ديناراً ، فقلنا : نشتريها بهذه الصرّة ففككنا الخاتم وإذا الدنانير سبعون لا تزيد ولا تنقص فأدخلنا الجارية على أبي جعفر عليه السلام وأبو عبدالله عليه السلام عنده فقال لها : ما اسمك ؟

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٦٠، وبحار الأنوار: ٤٢/٢٥ .

قالت: حميدة فقال: حميدة في الدُّنيا محمودة في الآخرة أخبريني عنك أبِكرٌ أم ثيّب؟

قالت: بكر لأنّ النخّاس كان يجيء فيقعد منّي مقعد الرجل من المرأة فيسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحيّة فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنّي ففعل بي مراراً وفعل به الشيخ مراراً، فقال: يا جعفر خذها إليك فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب ما زالت الاملاك تحرسها حتّى أدّيت إليّ كرامة من الله لي والحجّة من بعدي [١].

[في] العلل عن ربيع بن عبد الرحمن: كان والله موسى بن جعفر من المتوسّمين يعلم من يقف عليه بعد موته ويجحد الإمام بعده إمامته فكان يكظم غيظه عليهم ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم فسمّي الكاظم لذلك [٢].

[في] الكافي عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي الحسن عليه السلام: حسبي الله وفيه وردة وهلال في أعلاه [٣].

وفي بشائر المصطفى: كان يكنّى بأبي إبراهيم وأبي الحسن وأبي علي ويعرف بالعبد الصالح والكاظم عليه السلام [٤].

وفي المناقب: كنيته عليه السلام أبو الحسن الأوّل وأبو الحسن الماضي ويعرف بالنفس الزكيّة وزين المجتهدين والوفي والصابر والأمين والزاهر سمّي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة [٥].

وفي الفصول المهمّة: صفته أسمر، نقش خاتمه: الملك لله وحده [٦].

وعن طاهر بن محمّد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رأيته يلوم عبدالله ولده ويعظه ويقول له: ما يمنعك أن تكون مثل أخيك فوالله إنّي لأعرف النور في وجهه فقال عبدالله: وكيف

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢٨٦/١، وبحار الأنوار: ٤٢/٢٥.
٢ ـ علل الشرائع: ٢٣٥/١، ووسائل الشيعة: ١٧٩/١٢.
٣ ـ الكافي: ٤٧٣/٦ح٤، ووسائل الشيعة: ٤٤٣/٤ح١.
٤ ـ بحار الأنوار: ١١/٤٨ح٧.
٥ ـ المناقب: ٤٣٧/٣، ومستدرك سفينة البحار: ٣١٩/١٠.
٦ ـ بحار الأنوار: ١١/٤٨.

أليس أبي وأبوه واحداً، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّه من نفسي وأنت ابني [١].

[في] بشائر المصطفى عن أبي السرّاج قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد فجعل يساره طويلاً.

فلمّا فرغ قال: ادن إلى مولاك فسلّم عليه فسلّمت عليه فردّ عليّ بلسان فصيح ثمّ قال لي: اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس فإنّه اسم يبغضه الله وكانت ولدت لي بنت فسمّيتها بالحميراء فقال أبو عبدالله عليه السلام : انته إلى أمره ترشد فغيّرت اسمها [٢].

وعن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر يعني بعده عليه السلام فقال: صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن عليه السلام وهو صغير ومعه بهمة ويقول لها: اسجدي لربّك فأخذه أبو عبدالله عليه السلام وضمّه إلى صدره وقال: بأبي وأمّي من لا يلهو ولا يلعب [٣].

وعن الرضا عليه السلام : أنّ موسى بن جعفر عليه السلام تكلّم يوماً بين يدي أبيه عليه السلام فأحسن فقال له: يا بُني الحمد لله الذي جعلك خلفاً من الآباء وسروراً من الأبناء وعوضاً عن الأصدقاء [٤].

وعن عيسى شلقان قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن أبي الخطّاب، فقال لي مبتدئاً قبل أن أجلس قال: يا عيسى ما منعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تريد؟

قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح وهو قاعد في الكتاب وعلى شفتيه أثر المداد فقال لي مبتدئاً: يا عيسى إنّ الله أعار قوماً الإيمان زماناً ثمّ سلبهم إيّاه وأنّ أبا الخطّاب ممّن أُعير الإيمان ثمّ سلبه الله فقبّلت ما بين عينيه فقلت: بأبي أنت وأمّي ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم، ثمّ رجعت إلى أبي عبدالله عليه السلام وحكيت له وعلمت أنّه صاحب هذا الأمر بعد أبيه [٥].

---

١ ـ الأمامة والتبصرة: ٣٧ح٢، والخرائج والجرائح: ٨٩٦/٢.
٢ ـ شرح أصول الكافي: ١٨٠/٦ح١١، ووسائل الشيعة: ٣٨٩/٢١ح٣.
٣ ـ الكافي: ٣١١/١ح١٥، ودلائل الأمامة: ٥٠٩.
٤ ـ بحار الأنوار: ٢٤/٤٨ح٣٩، ومسند الأمام الرضا: ١٥٤/١ح٢١٧.
٥ ـ قرب الأسناد: ٣٣٥، ودلائل الأمامة: ٣٣٠ح٣١.

كتاب الوصية مع الخواتيم

[في] الكافي مسنداً إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الوصية نزلت من السماء على محمّد صلى الله عليه وآله كتاباً لم ينزل على محمّد صلى الله عليه وآله كتاباً مختوماً إلّا الوصية فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد هذه وصيّتك في أمّتك عند أهل بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أي أهل بيتي يا جبرئيل؟

فقال: عليّ وذريّتك من صلبه وكان عليها خواتيم ففتح عليّ عليه السلام الخاتم الأوّل ومضى لما فيها ثمّ فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها.

فلمّا توفي الحسن عليه السلام فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها: أن قاتل فتقتل وتقتل ويخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلّا معك ففعل عليه السلام.

فلمّا مضى دفعها إلى عليّ بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها: أن اصمت واطرق لما حجب العلم.

فلمّا توفّي دفعها إلى محمّد بن عليّ عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها: أن فسّر كتاب الله وصدّق أباك وورّث ابنك واصطنع الأمة وقم بحقّ الله عزّوجلّ وقل الحقّ في الخوف والأمن ولا تخش إلّا الله، ففعل ثمّ دفعها إلى الذي يليه قال: قلت جعلت فداك فأنت هو؟ قال: فقال ما بي إلّا أن تذهب [يا معاذ][1] فتروي عليّ، فقلت: أسأل الله الذي رزقك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات، قال: قد فعل الله ذلك، قلت: ومَن هو جعلت فداك؟

قال: هو هذا الراقد فأشار بيده إلى العبد الصالح وهو راقد[2].

أقول: هذا الحديث المشتمل على هذه الوصية المتضمّنة للخواتيم وأنّ كلّ إمام مأمور بأمور خاصة يكشف عن سبب تعدّد حالاتهم عليهم السلام في ارتكاب تعدّد الأعمال وأنّ كلّ إمام كان له عمل خاص من القيام بالجهاد أو القيام بنشر العلوم أو ملازمة العبادة والصمت أو مخالطة خلفاء الجور والدخول معهم.

١ ـ زيادة من المصدر ومصورة المخطوط لا تقرأ.
٢ ـ الكافي: ٢٧٩/١ح١، وبحار الأنوار: ٢٧/٤٨ح٤٦.

دعاء ردّ الضالّة

[في] دلائل الحميري عن مولىً لأبي عبدالله عليه السلام قال : كنّا مع أبي الحسن عليه السلام حين قدم به البصرة وكان خلفنا سفينة فيها امرأة تزفّ إلى زوجها فما لبثنا أن سمعنا صيحة قالوا ؛ ذهبت العروس لتغترف ماء فوقع منها سوار من ذهب فصاحت فقال : احبسوا فحبسنا وحبس ملّاحهم فاتّكأ على السفينة وهمس قليلاً وقالوا قولوا لملّاحهم يتّزر وينزل يتناول السوار فنظرنا فإذا السوار على وجه الأرض وإذا ماء قليل فنزل الملّاح فأخذ السوار وقال : اعطها وقل لها فلتحمد الله ثمّ سرنا فقال له أخوه إسحاق جعلت فداك الدعاء الذي دعوت به علّمنيه قال : لا تعلّمه إلّا من كان من شيعتنا ثمّ قال : اكتب يا سابق كلّ فوت يا سامعاً لكلّ صوت قويّ أو خفيّ يا مُحيي النفوس بعد الموت لا يشغله دعوة داع من السماء يا من له عند كلّ شيء من خلقه سمع سامع وبصر نافذ يامن لا تغلطه كثرة المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحّين ، يا حيّ حين لا حيّ في ديمومة ملكه وبقائه يا من سكن العلى واحتجب عن خلقه بنوره يا من أشرقت لنوره دجاء الظُلَم أسألك باسمك الواحد الأحد الفرد الصمد الذي هو من جميع أركانك صلّ على محمّد وأهل بيته ثمّ اسأل حاجتك [١].

دعاء لبس الثوب الجديد

وعن خالد قال : خرجت وأنا أريد أبا الحسن عليه السلام فدخلت عليه في عرصة داره وقد كنت أتيته لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل فالتفت إليّ وقال : ينبغي لأحدكم إذا لبس الثوب الجديد أن يمرّ يده عليه ويقول: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمّل به بين الناس ، وإذا أعجبه شيء فلا يكثر ذكره فإنّ ذلك ممّا يهدّه ، وإذا كانت لأحدكم إلى أخيه حاجة ووسيلة لا يمكنه قضاؤها فلا يذكره إلّا بخير فإنّ الله يوقع ذلك في صدره فيقضي حاجته .

أقول : كثرة ذكر ما يعجبه ويحبّه يؤذن برفع قدره في نظره حتّى أنّه يوافق قلبه ولسانه

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٠/٤٨ ، و كشف الغمة: ٣٢/٣ .

على تعظيمه[١].

وفي الحديث: ما رفعتم من شيء إلّا وضعه الله، ولهذا تسرع العين إلى التأثير في الأعيان المستحسنة لعظم وقعها في تلك العيون فيحقرها الله سبحانه إمّا بالتلف أو النقصان بعيب ونحوه ليعلم أنّ الكمال على الإطلاق والحسن الذي لا نقص فيه ليس هو إلّا ذاته تعالى، ولو تصفّحت الأمور الكائنة في الدُّنيا لوجدت التلف والنقصان إنّما يعرض غالباً للأمور التي لها وقع في الأنظار فلو كان عندك من الأولاد سبعة مثلاً لا يموت غالباً ولا يعرض له العيب من الجدري مثلاً إلّا من كان القلب إليه أميل ولو كان لك ألف كتاب ترى الأرضة لا تأكل إلّا من تعبت في تصحيحه وحواشيه ولو كان لك أربع نساء لما أسرع التلف غالباً إلّا إلى صغيرتهنّ محبوبة القلب وكذلك احمل على هذا جميع محبوبات الناس فلا تهوى شيئاً إلّا هو سبحانه ومن أمر بحبّه والميل إليه وهذا مجمل فصّلناه في كتاب مقامات النجاة، وأمّا الحاجة التي لا يقضيها لك أخوك المؤمن فليس السبب غالباً إلّا منافرة القلوب وتباعد الهوى فإذا ميّلته إلى قلبك بذكر الخير وتعوّدت ذلك على لسانك مال إليه قلبك، لأنّ الجوارح وإن كانت من توابع القلب وجنوده إلّا أنّها إذا تعوّدت فعل شيء يميل القلب إليه تدريجياً فيحصل ذلك الأثر في قلب أخيك المؤمن فيحبّك كما تحبّه فيبادر إلى قضاء حاجتك.

وكان بعض الأعاظم من الأفاضل يقول لولده: احمل نفسك على التسبّب إلى وقوع محبّة الأكابر في قلبك حتّى يحبّوك وذلك أنّ من الأمور الثابتة بالبرهان والشرع والعادة والطباع أنّه لا يكون العشق من جانب واحد ولابدّ من ميل المعشوق إلى العاشق وان تفاوت زيادةً ونقصاناً وكتماناً وإسراراً.

[في] اعلام الورى عن محمّد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء: هو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع؟ فكتب علي ابن يقطين إلى الكاظم عليه السلام: أنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب لي بخطّك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله فكتب إليه عليه السلام: الذي آمرك به أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلّل شعر لحيتك وتمسح رأسك

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣١/٤٨، ومستدرك سفينة البحار: ٤٦٠/٢.

كلّه وتمسح ظاهر أذنيك وباطنها وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره.

فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ بن يقطين تعجّب ممّا رسم فيه ممّا أجمع العصابة على خلافه ثمّ قال: مولاي اعلم بما قال وأنا ممتثل أمره وكان يعمل في وضوئه على هذا الحدّ ويخالف الشيعة امتثالاً لأمره عليه السلام وسعى بعليّ بن يقطين إلى الرشيد.

وقيل: إنّه رافضي مخالف لك، فقال الرشيد: لقد كثر عندي القول في عليّ بن يقطين وميله إلى الرفض ولست ترى في خدمته تقصيراً وأحبّ أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر، فقيل له: إنّ الرافضة تخالف الجماعة في الوضوء فامتحنه من حيث لا يعلم فقال: أجل ثمّ تركه مدّة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتّى دخل وقت الصلاة وكان عليّ بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته.

فلمّا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين وهو لا يراه فتوضّأ كما أمره أبو الحسن عليه السلام والرشيد ينظر إليه.

فلمّا رآه وقد فعل ذلك لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه ثمّ ناداه: كذب يا عليّ بن يقطين من زعم أنّك من الرافضة وصلحت حاله عنده ثمّ ورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: ابتدأ من الآن يا عليّ بن يقطين فتوضّأ كما أمر الله واغسل وجهك مرّة فريضة وأخرى إسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح مقدم رأسك وظاهر قدميك بفضل نداوة وضوءك فقد زال ما كان يخالف عليك والسلام [١].

المرأة التي صار وجهها قفاها

[في] العيّاشي عن سليمان بن عبدالله قال: كنت عند الكاظم عليه السلام فإذا بامرأة قد صار وجهها قفاها فوضع يده اليمنى في جنبها ويده اليسرى في خلف ذلك ثمّ عصر وجهها ثمّ قال: إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم فرجع وجهها فقال: احذري أن تفعلين كما فعلت، قالوا: يابن رسول الله وما فعلت؟

فقال: ذلك مستور إلّا أن تتكلّم به فسألوها فقالت: كانت لي ضرّة فقمت أصلّي

١ ـ أعلام الورى: ٢١/٢، وبحار الأنوار: ٣٨/٤٨ح١٤.

فظننت أنّ زوجي معها فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها فرجع وجهها على ما كان (١).

حكاية الطالقاني

وفيه أيضاً عن خالد السمّان أنه دعى الرشيد رجلاً يقال له علي بن صالح الطالقاني وقال له : أنت الذي يقول : إنّ السحاب حملتك من بلاد الصين إلى طالقان ؟

قال : نعم ، قال : فحدّثنا كيف كان ، قال : كسر مركبي في لجّة البحر فبقيت ثلاثة أيّام على لوح تضربني الأمواج فألقتني إلى البرّ فإذا أنا بأنهار وأشجار فنمت تحت ظلّ شجرة فسمعت صوتاً هائلاً فانتبهت فإذا بدابّتين يقتتلان على هيئة الفرس.

فلمّا بصرا بي دخلا في البحر ثمّ رأيت طائراً عظيم الخلق فوقع في كهف جبل فدنوت منه لأتأمّله فطار فجعلت أقفوا أثره.

فلمّا قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتلاوة قرآن فناداني مناد من الكهف ادخل يا عليّ بن صالح الطالقاني رحمك الله فدخلت وسلّمت فإذا رجل فقال لي : يا علي أنت من معدن الكنوز لقد أقمت ممتحناً بالجوع والعطش والخوف لولا أنّ الله رحمك في هذا اليوم فأنجاك وسقاك ولقد علمت الساعة التي ركبت فيها وكم أقمت في البحر وحين كسر بك المركب وكم لبثت تضربك الأمواج وما هممت به من طرح نفسك في البحر لتموت اختياراً للموت لعظيم ما نزل بك والساعة التي نجوت فيها ورؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين واتّباعك للطائر الذي رأيته واقعاً.

فلمّا رآك صعد طائراً إلى السماء، فهلم فاقعد فقلت : سألتك بالله مَن علّمك بحالي ؟ قال : عالم الغيب والشهادة ، ثمّ قال : أنت جائع، فتكلّم بكلام فإذا بمائدة عليها منديل فكشفه وقال : هلم إلى ما رزقك الله فأكلت طعاماً ما رأيت أطيب منه ثمّ سقاني ماءً ما رأيت ألذّ منه ولا أعذب ثمّ صلّى ركعتين وقال : يا عليّ أتحبّ الرجوع إلى بلدك ؟

فقلت : ومن لي بذلك ، فقال : وكرامة بأوليائنا أن نفعل بهم ذلك ثمّ دعا بدعوات ورفع يده إلى السماء وقال : الساعة الساعة فإذا سحاب قد أظلّت باب الكهف قطعاً قطعاً

---

١ ـ تفسير العياشي: ٢/٢٠٥، وبحار الأنوار: ٥٦/٦ح٣.

وكلّما وافت سحابة قالت : سلام عليك يا وليّ الله وحجّته فيقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيّتها السحابة المطيعة ثمّ يقول لها : أين تريدين ؟ فتقول : أرض كذا فيقول : لرحمة أو سخط ؟ فتقول : لرحمة أو سخط، فتمضي حتّى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقالت : السلام عليك يا وليّ الله وحجّته قال : وعليك السلام أين تريدين ؟

قالت : أرض طالقان فقال : لرحمة أو سخط ؟

قالت : لرحمة ، فقال لها : احملي ما حملت مودعاً في الله فقالت : سمعاً وطاعة قال لها : فاستقرّي بإذن الله على وجه الأرض فاستقرّت فأخذ بعضدي فأجلسني عليها فعند ذلك قلت له : سألتك بالله العظيم وبحقّ محمّد خاتم النبيّين وعليّ سيّد الوصيّين والأئمّة الطاهرين مَن أنت ؟

فقال : ويحك يا عليّ بن صالح إنّ الله لا يخلي أرضه من حجّة طرفة عين إمّا باطن وإمّا ظاهر وأنا حجّة الله الظاهرة وحجّته الباطنة أنا المؤدّي الناطق عن الرسول في وقتي هذا أنا موسى بن جعفر فذكرت إمامته وإمامة آبائه وأمر السحاب بالطيران فطارت، فوالله ما وجدت ألماً ولا فزعت فما كان بأسرع من طرفة عين حتّى ألقتني بالطالقان في شارعي الذي فيه أهلي وعقاري سالماً في عافية فقتله الرشيد وقال : لا يسمع بهذا أحد .

الصورة التي أكلت الساحر

[في] الأمالي وعيون الأخبار مسنداً إلى عليّ بن يقطين قال: استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس فانتدب له رجل مغرم.

فلمّا حضرت المائدة عمل ناموساً أي صورة على الخبز فكان كلّما رام خادم أبي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه وضحك هارون وفرح فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصوّر على بعض التكايا فقال: يا أسد الله خذ عدوّ الله قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترست ذلك المغرم فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه فلمّا أفاقوا بعد حين قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقّي عليك لمّا سألت الصورة أن تردّ الرجل فقال: إن كانت عصا موسى ردّت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيّهم فإنّ هذه الصورة تردّ ما ابتلعته من هذا الرجل فكان ذلك أعمل الأشياء في أفاته نفسه [1].

وعن أبي بصير عن الكاظم عليه السلام: أنّ من علامات الإمام أن يكلّم الناس بكلّ لسان، فما لبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلّم الخراساني بالعربية فأجابه هو بالفارسية فقال له الخراساني: أصلحك الله ما منعني أن أكلّمك بكلامي إلّا انّي ظننت أنّه لا تحسن فقال: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك [2].

[في] البصائر عن بعض أصحابنا قال: دخلت على أبي الحسن الماضي عليه السلام وهو محموم ووجهه إلى الحائط فتناول بعض أهل بيته يذكره فقلت في نفسي: هذا خير خلق الله في زمانه يوصينا بالبرّ ويقول في رجل من أهل بيته هذا القول، قال: فحوّل وجهه فقال: إنّ

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٢١٢، ومدينة المعاجز: ٣١٦/٦ح٩٧.
٢ ـ الكافي: ٢٨٥/١ح٧، و شرح أصول الكافي: ١٠٦/٦ح٧.

الذي سمعت من البراني إذا قلت هذا لم يصدقوا قوله وإن لم أقل هذا صدّقوا قوله عليّ [١].

وفيه أيضاً عن محمّد الرافعي قال: كان لي ابن عمّ يُقال له الحسن بن عبدالله وكان من أعبد أهل زمانه ودخل أبو الحسن عليه السلام يوماً المسجد فرآه فأدنى إليه وقال: ما أسرّني بك إلّا أنّك ليست لك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة فلم يزل يترصّد أبا الحسن عليه السلام حتّى خرج إلى ضيعة له فتبعه ولحقه في الطريق إلى أن قال: فمن الإمام اليوم؟

قال: أنا هو، قال: فشيء أستدلّ به؟

قال: اذهب إلى تلك الشجرة وأشار إلى أمّ غيلان فقال: يقول لك موسى بن جعفر اقبلي، قال: فرأيتها والله تجبّ الأرض جبوباً حتّى وقفت بين يديه ثمّ أشار إليها فرجعت فأقربه ثمّ لزم السكوت فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة وترى له ثمّ انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليلة أبا عبدالله عليه السلام فيما يرى النائم فشكى إليه انقطاع الرؤيا فقال: لا تغتمّ فإنّ المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفعت عنه الرؤيا. انتهى ملخّصاً [٢].

أقول: في هذا إشارة إلى أنّ أعمال غير المؤمن يجازى صاحبها عليها في دار الدُّنيا ومن جملة جزاء أعمال ذلك الرجل أنّه كان يرى الرؤيا الحسنة وتارةً يراها غيره له ويحكيها له وللناس فيرتفع اعتباراً في الأنظار ولمّا منّ الله عليه بالإيمان كان جزاء أعماله ذخيرة له يوم القيامة، ومن هنا يظهر أنّ الطاعات والعبادات الواقعة على غير القانون المستحسن شرعاً كأن لا يكون مؤمناً أو يوقعه بقصد نيّة فاسدة لا يمنع أن يثاب عليه في الدنيا وأن يجري الله سبحانه له ما يوجب له رفعةً وشأناً في الدنيا، ومن تصفّح أحوال كفّار الهند في عباداتهم والثواب عليها يتّضح له هذا المعنى.

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٢٥٨، وبحار الأنوار: ٤٨/ ٥٠ح٤٣.

٢ ـ الصراط المستقيم: ٢/ ١٩٣ح٢٣، وبصائر الدرجات: ٢٧٥.

البقرة التي أحياها الكاظم عليه السلام

[في] البصائر عن علي بن المغيرة قال: مرّ العبد الصالح عليه السلام بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون وقد ماتت بقرة لها فقال: ما يبكيك يا أمة الله؟

قالت: يا عبد الله إنّ لي صبياناً أيتاماً فكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني كان منها وقد ماتت فقال: يا أمة الله هل لك أن أحييها؟

قالت: نعم، فصلّى ركعتين وحرّك شفتيه ثمّ ضرب البقرة برجله فقامت فصاحت المرأة: عيسى ابن مريم وربّ الكعبة فخالط الناس ومضى بينهم[1].

كلام الحمام

وفيه أيضاً قال: دخل رجل على أبي الحسن عليه السلام فقال: جعلت فداك أحبّ أن تتغدّى عندي فمضى معه وجلس على سرير في البيت وتحت السرير زوج حمام فهدر الذكر على الأنثى فضحك عليه السلام وقال: إنّ الذكر يقول لها: يا سكني وعرسي والله ما على وجه الأرض أحد أحبّ إليّ منك ما خلا هذا القاعد على السرير، قلت: جعلت فداك تفهم كلام الطير؟

قال: نعم علمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء[2].

كلام الفرس

وعن هارون بن موفّق مولى أبي الحسن عليه السلام قال: كنّا معه عليه السلام في متنزّه على جدول ماء فحمحم فرسه عليه السلام فضحك عليه السلام ونطق بالفارسية فأخذ بغرفها وقال: اذهبي فمرّ يتخطّا الجداول والزرع إلى براح يعني أرضاً خالية حتّى بال ورجع فقال: إنّه لم يعط داود وآل داود

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٢٩٢ والدعوات: ٦٩ح١٦٧، والكافي: ٤٨٤.

٢ ـ دلائل الأمامة: ٢٨٣ح٦٥، والبصائر: ٣٦٢.

شيئاً إلّا وقد أُعطي محمّد وآل محمّد أكثر منه (١).

كلام الأسد

[في] الخرائج وبشائر المصطفى قال: خرج موسى بن جعفر عليه السلام في بعض الأيّام إلى ضيعة له فصحبته وكان على بغلة وأنا راكب على حمار.

فلمّا صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فخفت وقدم أبو الحسن عليه السلام فرأيت الأسد يتذلّل له ويهمهم ووضع يده على كفل بغلته ثمّ حرّك عليه السلام شفتيه بدعاء لم أفهمه ثمّ أومى إلى الأسد أن امض فهمهم الأسد طويلاً وأبو الحسن يقول: آمين آمين، فقلت: جعلت فداك ما شأن هذا الأسد فقد خفته عليك؟

قال: إنّه جاء يشكو عسر الولادة على لبوته وسألني أن أدعو الله ليفرّج عنها ففعلت ذلك وأُلقي في روعي أنّها ولدت له ذكراً فخبرته بذلك فقال لي: امض في حفظ الله فلا سلّط الله عليك ولا على ذرّيتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع، فقلت: آمين (٢).

حكاية علي بن يقطين مع الرشيد

وفي الخرائج أيضاً عن ابن يقطين قال: كنت واقفاً عند الرشيد إذ جاءته هدايا ملك الروم وكان فيها دراعة ديباج سوداء منسوجة بالذهب لم أرَ أحسن منها فرآني أنظر إليها فوهبها لي وبعثتها إلى أبي الحسن ومضت لها تسعة أشهر وانصرفت يوماً من عند هارون.

فلمّا دخلت داري جاءني خادمي بمنديل وكتاب لطيف ختمه رطب ففضضت الكتاب فإذا هو كتاب مولاي أبي الحسن عليه السلام وفيه: يا علي هذا وقت حاجتك إلى الدّراعة وقد بعثتها إليك فرأيتها وعرفتها ودخل عليَّ خادم هارون بغير إذن فقال: أجب أمير المؤمنين، فركبت ودخلت عليه وعنده عمر بن بزيع واقفاً بين يديه فقال: ما فعلت الدّراعة الرومية التي وهبتك؟

فقلت: ألبسها في أوقات وأُصلّي فيها ركعات وقد كنت دعوت بها عند منصرفي من

---

١ ـ المناقب: ٤٤٧/٣، وبحار الأنوار: ٥٧/٤٩ح٧٢.

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٦٤٩/٢، والإرشاد: ٢٢٩/٢.

دار أمير المؤمنين الساعة لألبسها فنظر إلى عمر بن بزيع فقال: قل له يحضرها، فأرسلت خادمي جاء بها.

فلمّا رآها قال: يا عمر ما ينبغي أن تنقل على عليّ بعد هذا شيئاً، قال: فأمر لي بخمسين ألف درهم حملت مع الدّراعة إلى داري وكان الساعي ابن عمّ لي فسوّد الله وجهه.

وفي حديث آخر أنّ أبا الحسن عليه السلام طلب منه الدراعة بعد ذلك فأرسلها إليه مع الدراهم [(١)].

وفيه أيضاً عن عليّ بن أبي حمزة قال: بعثني أبو الحسن عليه السلام في حاجة فجئت وإذا معتب على الباب فقلت: اعلم مولاي بمكاني فدخل معتب ومرّت بي امرأة فقلت: لولا أنّ معتب دخل فأعلم مولاي بمكاني لاتّبعت هذه المرأة فتمتعت بها فخرج معتب وقال: ادخل فدخلت عليه وهو على مصلاه فأخرج من تحته صرّة فناولنيها وقال: الحق المرأة فإنّها على دكّان العلاّف تقول: يا عبد الله قد حبستني فذهبت إليها وتمتّعت بها [(٢)].

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٦٥٦.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ١/٣١٩، وبحار الأنوار: ٤٨/٦٢ح٨١.

إحياء الحمار

وعن عليّ بن أبي حمزة قال: أخذ بيدي موسىٰ بن جعفر عليه السلام يوماً فخرجنا من المدينة إلى الصحراء فإذا نحن برجل يبكي وبين يديه حمار ميّت ورحله مطروح فقال عليه السلام: ما شأنك؟

قال: كنت مع رفقائي نريد الحجّ فمات حماري هاهنا وبقيت متحيّراً، فقال: لعلّه لم يمت، قال: أما ترحمني حتّى تلهو بي قال: إنّ عندي رقية جيّدة قال: تستهزء بي فدنا من الحمار ونطق بشيء لم أسمعه وأخذ قضيباً فضربه فوثب الحمار صحيحاً سليماً فقال: يا مغربي ترى هنا شيئاً من الاستهزاء والحق بأصحابك، قال علي بن أبي حمزة: فكنت واقفاً على بئر زمزم بمكّة فإذا المغربي هناك فأقبل إليّ وقبّل يديّ فرحاً مسروراً فقلت له: ما حال حمارك؟

فقال: هو والله صحيح وما أدري من أين ذلك الرجل الذي منّ الله عليّ به فأحيا حماري بعد موته؟

فقلت له: قد بلغت حاجتك فلا تسأل عمّا لا تبلغ معرفته[1].

[في] كتاب المناقب عن شقيق البلخي قال: خرجت حاجّاً سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلّاً على الناس في طريقهم لأمضينّ إليه ولأوبّخنّه.

فلمّا رآني مقبلاً قال: يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم ومضى، فقلت في نفسي: إنّ هذا لأمر عظيم تكلّم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلّا عبد صالح لألحقنّه ولأسألنّه أن يحللني فأسرعت في اثره فغاب عن عيني.

١ ـ الخرائج والجرائح: ٣١٤/١، وبحار الأنوار: ٧١/٤٨ح ٩٥.

فلمّا نزلنا واقصة فإذا به يصلّي ودموعه تجري فقلت: هذا صاحبي أمضي أستحلّه.

فلمّا رآني مقبلاً قال: يا شقيق اتل ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[١] ومضى.

فقلت: إنّ هذا لمن الأبدال لقد تكلّم على سرّي مرّتين.

فلمّا نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماءً فسقطت الركوة في البئر فرمق السماء وقال: أنت ربّي إذا ظمئت إلى الماء وقوتي إذا أردت الطعام، اللّهم سيّدي مالي غيرها فرأيت ماء البئر ارتفع حتّى مدّ يده وأخذ الركوة وملأها فتوضّأ وصلّى أربع ركعات ثمّ مال إلى كثيب رمل فجعل يطرح من الرمل في الركوة ويشرب فسلّمت عليه وقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال: يا شقيق لم تزل نِعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنّك بربّك ثمّ ناولني الركوة فشربت منها فإذا هي سويق وسكّر فما شربت ألذّ منه وأقمت أيّاماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ثمّ لم أره حتّى دخلنا مكّة فرأيته إلى جنب قبّة الشراب قائماً يصلّي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتّى ذهب الليل.

فلمّا صلّى الغداة وإذا له موال وغواش وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس يسلّمون عليه فقلت لرجل: مَن هذا الفتى؟

قال: هذا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّا لمثل هذا السيّد ونظمه بعضهم في أبيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها فقال شعر:

غسل شقيق البلخي عنه وما   عاين منه وما الذي كان أبصر

قال: لمّا حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم أسمر سائراً وحده وليس له زاد فما زلت دائماً أتفكّر وتوهّمت أنّه يسأل الناس ولم أدر أنّه الحجّ الأكبر، ثمّ عاينته ونحن نزول دون قيد على الكثيب الأحمر يضع الرمل في الإناء ويشربه فناديته وعقلي متحيّر اسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقاً وسكّر فسألت الحجيج مَن يك هذا؟

قيل: هذا الإمام موسى بن جعفر[٢].

---

١ ـ سورة طه: ٨٢.

٢ ـ المناقب: ٢٧٥، وبحار الأنوار: ٤٨/٨٠ح١٠٢.

[في] كشف الغمّة قال : لقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة، وهي أنّ من عظماء الخلفاء من كان له نايب في ممالكه وكان ذا سطوة وجبروت فلمّا مات دفنه الخليفة قرب ضريح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وكان بالمشهد المقدّس نقيب معروف بالصلاح فذكر النقيب أنّه بات بالمشهد الشريف فرأى في منامه أنّ القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورائحة خبيثة ملأت المشهد وأنّ الإمام موسى عليه السلام واقف فصاح بالنقيب وقال : قل لهذا الخليفة لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم فاستيقظ النقيب وهو يرعد خوفاً فكتب ورقة فيها صورة الواقعة إلى الخليفة فلمّا جنّ الليل جاء الخليفة إلى المشهد بنفسه ودخل الضريح مع النقيب وأمر بكشف ذلك القبر ونقل المدفون إلى موضع آخر فلمّا كشفوه وجدوا به رماد الحريق ولم يجدوا للميّت أثراً (1).



١ ـ كشف الغمة: ٦/٣، وبحار الأنوار: ٨٣/٤٨ح١٠٣ .

مكان المخالفين

-عيون المعجزات عن داود الرّقي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حدثني عن أعداء أمير المؤمنين وأهل بيت النبوّة عليهم السلام فقال: الحديث أحبّ إليك أم المعاينة؟

فقال لأبي الحسن عليه السلام: ايتني بالقضيب فأحضره فقال: يا موسى اضرب به الأرض وأرهم أعداء أمير المؤمنين فضرب به الأرض فانشقّت عن بحر أسود ثمّ ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرة سوداء فضرب الصخرة فانفتح منها باب فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ووجوههم مسودّة وأعينهم زرق كلّ واحد مصفّد مشدود في جانب من الصخرة وهم ينادون يا محمّد والزبانية تضرب وجوههم وتقول لهم: كذبتم ليس محمّد لكم ولا أنتم له فقلت: جعلت فداك مَن هؤلاء؟

فقال: الجبت والطاغوت والرجس واللعين ابن اللعين ولم يزل يعدّدهم حتّى أتى على أصحاب السقيفة وأصحاب الفتنة وبني الأزرق والأوزاع وبني أميّة جدّد الله عليهم العذاب بكرةً وأصيلاً، ثمّ قال عليه السلام للصخرة: انطبقي عليهم إلى يوم الوقت المعلوم.

أقول: يجوز أن تكون هذه الصخرة مكاناً لبعض الأعداء والمخالفين لما ورد من أنّ مكانهم برهوت وادٍ في حضرموت ويجوز أن تكون هذه الصخرة من صخر ذلك الوادي نقلت إلى ذلك البحر وقت الرّوية وضرب الأرض ويجوز أن يكون ملائكة العذاب يحوّلونهم وينقلونهم إلى الأمكنة المختلفة ولهم في كلّ مكان نوع من أنواع العذاب، وأمّا أصحاب الفتنة فهم طلحة والزبير وفلانة وأتباعهم وبنو الأزرق معاوية وأصحابه والأوزاع الجماعات المختلفة [١].

١ ـ عيون المعجزات: ٨٦، وبحار الأنوار: ٦٢٩/٣١ح١٢٩.

حجته عليه السلام لعليّ بن يقطين

ومن ذلك الكتاب أنّ إبراهيم الجمّال استأذن على عليّ بن يقطين فحجبه فحجّ عليّ ابن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفرعليه السلام فحجبه فرآه ثاني يومه وقال : يا سيّدي ما ذنبي ؟ قال : حجبتك لأنّك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال وقد أبى الله أن يشكر سعيك حتّى يغفر لك إبراهيم الجمّال .

فقلت : سيّدي ومولاي مَن لي بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة ؟

فقال : إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك واركب نجيباً هناك مسرّجاً فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمّال بالكوفة فقرع الباب وقال : أنا عليّ بن يقطين فقال إبراهيم : وما يعمل عليّ بن يقطين الوزير ببابي ؟

فقال عليّ بن يقطين : أمري عظيم وأقسم عليه أن يأذن له فلمّا دخل قال لإبراهيم : إنّ المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي فقال : يغفر الله لك . فآلى عليّ بن يقطين على إبراهيم الجمّال أن يطأ خدّه فامتنع إبراهيم فآلى عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خدّه وعلي بن يقطين يقول : اللّهم اشهد، ثمّ انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفرعليه السلام بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبّله[1].

وفي مشارق الأنوار عن صفوان بن مهران قال : أمرني سيّدي أبو عبدالله عليه السلام يوماً أن أقدّم ناقته إلى باب الدار فجئت بها فخرج أبو الحسن موسى عليه السلام مسرعاً وهو ابن ستّ سنين فاستوى على ظهر الناقة وأثارها، وغاب عن بصري فقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون وما أقول لمولاي إذا خرج يريد الناقة فلمّا مضى من النهار ساعة إذا الناقة قد انقضت كأنّها شهاب وهي ترفض عرقاً فنزل عنها ودخل الدار فخرج الخادم وقال : أعد الناقة مكانها وأجب مولاك ففعلت ما أمرني فدخلت عليه فقال : يا صفوان إنّما أمرتك بإحضار الناقة

---

١ ـ عيون المعجزات: ٩٠، وبحار الأنوار: ٤٨/٨٥ح١٠٥ .

ليركبها مولاك أبو الحسن، فقلت في نفسك: كذا وكذا، فهل علمت يا صفوان أين بلغ عليها في هذه الساعة إنّه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة وأبلغ كلّ مؤمن ومؤمنة سلامي (١).

وعن إبراهيم بن عبد الحميد قال: دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام بيته الذي كان يصلّي فيه، فإذا ليس في البيت شيء إلّا خصفة يعني بورية وسيف معلّق ومصحف واعتمر أربع عمر بعياله وكان يمشي فيها من المدينة إلى مكّة وكان يتفقّد فقراء المدينة ليلاً فيحمل إليهم الزبيل فيه العين والورق والادقة والتمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أيّ جهة هو (٢).

[في] اعلام الورى: أنّ رجلاً من أولاد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذي الكاظم عليه السلام ويسبّه إذا رآه ويشتم علياً، فقال له بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك وسئل عن العمري، فذكر أنّه يزرع بناحية من نواحي المدينة فركب إليه فوجده في مزرعته فجلس عنده وباسطه وضاحكه قال: كم تصيب بزرعك هذا؟ قال: أقدر مائة دينار فأخرج عليه السلام صرّة فيها ثلاثمائة دينار وقال: هذا زرعك هذا على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو، فقام العمري فقبّل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه، فراح إلى المسجد فوجد العمري فلمّا نظر إليه قال: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (٣) فوثب إليه أصحابه وقالوا: ما قصّتك كنت تقول غير هذا؟

فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم، فلمّا رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره، قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري أيما كان خيراً ما أردتم أم ما أردت إنّي أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شرّه وكان يصل بالمأتي دينار إلى الثلاثمائة وكان صرار موسى عليه السلام مثلاً.

ولمّا حجّ الرشيد تقدّم إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يابن عمّ مفتخراً بذلك على غيره، فتقدّم أبو الحسن عليه السلام فقال: السلام عليك

١ ـ مدينة المعاجز: ٣٨١/٦، وبحار الأنوار: ٩٩/٤٨.
٢ ـ بحار الأنوار: ١٠٢/٤٨ ح٥، ومستدرك سفينة البحار: ١٨٦/٣.
٣ ـ سورة الأنعام: ١٢٤.

يارسول الله، السلام عليك يا أبت، فخجل الرشيد.

ويقال: إنّ هذا كان ممّا أعان على قتله (١).

وكان عليه‌السلام إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرّة دنانير.

[في] المناقب عن هشام بن الحكم، قال موسى بن جعفر عليه‌السلام لأبرهة النصراني: كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا عالم به وبتأويله، فابتدأ موسى عليه‌السلام يقرأ الإنجيل، فقال ابرهة: والمسيح لقد كان يقرأها هكذا وما قرأ هكذا إلّا المسيح وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة فأسلم على يديه (٢).

وروى أنّه حجّ المهدي العبّاسي فلمّا صار في قصر العبادي ضجّ الناس من العطش فأمر أن يحفر بئر فلمّا بلغوا قريباً من القرار هبّت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء فخرجت الفعلة خوفاً على أنفسهم فأعطى عليّ بن يقطين الرجلين عطاءً كثيراً ليحفرا فنزلا فأبطآ ثمّ خرجا مرعوبين قد ذهب ألوانهما فسألهما عن الخبر فقالا: رأينا آثاراً و أثاثاً ورجالاً ونساءً فكلّما أومأنا إلى شيء منهم صار هباءً فصار المهدي يسأل عن ذلك، فقال موسى بن جعفر عليه‌السلام: هؤلاء أصحاب الأحقاف غضب الله عليهم فساحت بهم ديارهم وأموالهم.

وسأله أبو حنيفة وهو صغير السنّ، فقال: ممّن المعصية؟

فقال: إنّ المعصية لابدّ أن تكون من العبد أو من ربّه أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله وإن كانت منهما فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجّه النهي وله حقّ الثواب والعقاب ووجبت الجنّة والنار، فقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ الآية (٣).

أقول: ردّ عليه‌السلام بهذا القول الحقّ على أبي حنيفة وأصحابه، فإنّ الجمهور أطبقوا على أنّ أفعال العباد كلّها من الله وهم مجبورون على فعلها ومع ذلك يستحقّون العذاب عليها ونفوا الحسن والقبح العقليّين ولمّا رأوا شناعة هذا المذهب التجأوا إلى القول بالكسب

---

١ ـ أعلام الورى: ٢/٢٦، و بحار الأنوار: ٤٨/١٠٣.

٢ ـ المناقب: ٣/٤٢٦، والكافي: ١/٢٢٧.

٣ ـ المناقب: ٣/٤٢٦، وبحار الأنوار: ٤٨/١٠٥.

الذي حكوه عن أبي موسى الأشعري وهو معنى لا يعقل له معنى عندهم كما قاله المفيد طيّب الله ثراه ولا يخرج عن حدّ الجبر ولذا قالوا: إنّ فرار الأشعري من الجبر إلى الكسب مثل من فرّ من المطر إلى الميزاب ومن الدّخان إلى النار، لأنه قول بالجبر مع زيادة معنى لا يعقل ولا يفهمه حتّى القائل به.

[عن] الخطيب في تاريخ بغداد وغيره قال: كان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام لما روى عنه قال: حدّثني موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد وهكذا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال أحمد: وهذا إسناد لو قُرئ على المجنون لأفاق.

ولقيه أبو نؤاس يوماً فقال شعر:

إذا أبـــصرتك العـــين مـن غـير ريـبة … وعـــارض فـيك الشكّ أثـبتك القـلب

ولو أنّ ركـــباً يـــمّموك لقـــادهم … نســـيمك حـــتّى يســـتدلّ بك الركب

جـــعلتك حســـبي فـي أمـوري كـلّها … وما خاب من أضحى وأنت له حسب[1]



١ ـ مناقب آل أبي طالب: ٤٣٢/٣، وبحار الأنوار: ١٠٧/٤٨ح٨.

أحوال الكاظم عليه السلام في الحبس

وعن أحمد بن عبدالله عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: اشرف على هذا البيت وانظر ماترى، فقلت: ثوباً مطروحاً فقال: انظر حسناً، فتأمّلت فقلت: رجل ساجد فقال: هو موسى بن جعفر أتفقّده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلّا على هذه الحالة إنّه يصلّي الفجر فيعقب إلى أن تطلع الشمس وقد وكّل من يترصّد أوقات الصلوات فإذا أخبره وثب يصلّي من غير تجديد وضوء وهو دأبه، فإذا صلّى العتمة أفطر ثمّ يجدّد الوضوء ثمّ يسجد فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتّى يطلع الفجر.

وقال بعض عيونه: كنت أسمعه كثيراً يقول في دعائه: اللّهم إنّك تعلم أنّني كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك اللّهم وقد فعلت، فلك الحمد. وهذا كلّه كان وهو في المحبس لأنّه حبس أوّلاً عند الفضل بن الربيع[1].

[في] المناقب: حكى أنّ المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يحمل إليه، فقال عليه السلام: إنّي قد فتّشت الأخبار عن جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبراً وأنّه سنة للفرس ومحاها الإسلام ومعاذ الله أن تحيي ما محاه الإسلام فقال المنصور: إنّما نفعل هذا سياسة للجند فسألتك بالله العظيم إلّا جلست فجلس ودخلت عليه الملوك والأُمراء والجند يهنّونه ويحملون إليه الهدايا والتحف وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل إليه، فدخل في آخر الناس شيخ كبير السنّ فقال: يابن بنت رسول الله إنّي رجل لا مال لي أتحفك، ولكن أتحفك بثلاث أبيات قالها جدّي في جدّك الحسين بن علي عليه السلام شعر:

عجبت لمصقول علاك فريدة ... يوم الهياج وقد علاك غبار

ولا سهم نفذتك دون حرائر ... يدعون جدّك والدموع غزار

---

۱ ـ عيون أخبار الرضا: ۹۸/۲، و المناقب: ۴۳۳/۳ .

الّا تـفضضت السـهام وعـاقها   عن جسمك الإجلال والإكبار

قال: قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك، وقال للخادم: امض إلى أمير المؤمنين وعرّفه بهذا المال وما يصنع به، فمضى الخادم وعاد وهو يقول كلّها هبة منّي له يفعل به ما أراد، فقال موسى عليه السلام للشيخ: اقبض جميع هذا المال فهو هبةٌ منّي لك [١].

أقول: قوله عليه السلام: لم أجد لهذا العيد خبراً محمول على التقية، لأنّ العامة أنكروه وجحدوا ما ورد في فضله من الأخبار، وستأتي الأحاديث الواردة في فضائل ما ورد فيه إن شاء الله تعالى.

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: دخلت ذات يوم من المكتب ومعي لوحي فأجلسني أبي بين يديه وقال: يا بني اكتب: تنح عن القبيح ولا ترده، ثمّ قال: اجزه -يعني أتمّه- فقلت: ومن أوليته حسناً فزده ثمّ قال: ستلقى من عدوّك كلّ كيد فقلت: إذا كان العدوّ فلا تكده فقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [٢].

[في] الكافي عن بعض أصحابنا قال: أولم أبو الحسن عليه السلام على بعض ولده فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيام الفالوذجات في الجفان في المساجد والأزقّة، الحديث [٣].

وعن موسى بن بكر قال: كان أبو الحسن الأوّل عليه السلام كثيراً ما يأكل السكّر عند النوم. وكان عليه السلام إذا أراد دخول الحمّام أمر أن يوقد عليه ثلاثاً فكان لا يمكنه دخوله حتّى يدخله السودان فيلقون له السود، فإذا دخله فمرّة قاعد ومرّة قائم فخرج يوماً من الحمّام فاستقبله رجل من آل الزبير وبيده أثر حنّاء، فقال: ما هذا الأثر بيدك؟

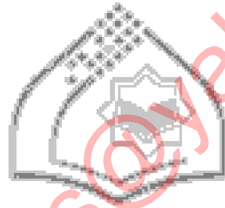
فقال: أثر حنّاء ويلك حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله من دخل الحمّام فأطلى ثمّ اتبعه بالحنّاء من قرنه إلى قدمه كان أماناً له من الجنون والجذام والبرص والأكلة إلى مثله من النورة [٤].

[في] الكافي عن عاصم عن أبيه قال: دخلت على أبي إبراهيم عليه السلام وفي يده مشط

---

١ ـ المناقب: ٢١٩/٣، و مستدرك الوسائل: ٣٨٦/١٠.
٢ ـ المناقب: ٤٣٤/٣، و بحار الأنوار: ١٠٩/٤٨ح١٠.
٣ ـ الكافي: ٢٧١/٦ح١، و بحار الأنوار: ١١٠/٤٨ح١٢.
٤ ـ وسائل الشيعة: ٧٣/٢ح١، و الكافي: ٥٠٩/٦ح١.

عاج يتمشّط به، فقلت له: جعلت فداك إنّ عندنا بالعراق من يزعم أنّه لا يحلّ التمشّط بالعاج قال: ولِم، قد كان لأبي مشط أو مشطان، فقال: تمشّطوا بالعاج فإنّ العاج يذهب بالوباء [1].



١ ـ الكافي: ٦/٤٨٨ح٣، و وسائل الشيعة: ٢/١٢٣ح١.

فيه كيفيّة البخور

وعن أحمد مولاه قال: كنّ نساء أبي الحسن إذا تخبرن أخذن نواة من نوى الصيحاني ممسوحة من التمر والقشارة فألقينها على النار قبل البخور، فإذا دخّنت النواة أدنى دخّان رمين النواة وتبخرن من بعد وكن يقلن: هو أعبق وأطيب للبخور وكن يأمرن بذلك.

أنواع طعام الأئمّة عليهم السلام

وعن العاصمي أيضاً قال: حججت مع جماعة من أصحابي فأتيت المدينة فاستقبلنا أبو الحسن عليه‌السلام على حمار أخضر يتبعه طعام ونزلنا بين النخل وأتى بالطشت والماء فبدأ بغسل يديه وأدير عن يمينه حتّى بلغ آخرنا، ثمّ أُعيد على يساره حتّى أتى إلى آخرنا ثمّ قدّم الملح فبدأ بالملح ثمّ قال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ ثنّى بالخلّ ثمّ أتى بكتف مشوي فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ثمّ أُتي بالخل والزيت فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب فاطمة عليها‌السلام ثمّ أُتي بسكباج فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب أمير المؤمنين عليه‌السلام، ثمّ أُتي بلحم مقلي فيه باذنجان فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب الحسن عليه‌السلام، ثمّ أُتي بلبن حامض قد ثرد فيه فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب الحسين عليه‌السلام، ثمّ أُتي بجبن مبرز فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب علي بن الحسين عليه‌السلام، ثمّ أُتي بتور فيه بيض كالعجة فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب أبا جعفر عليه‌السلام، ثمّ أُتي بحلواء فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام يعجبني ورفعت المائدة فذهب أحدنا ليلقط ما كان تحتها فقال عليه‌السلام: إنّما ذلك في المنازل تحت السقوف، فأمّا في مثل هذا الموضع فهو للطير والبهائم، ثمّ أُتي بالخلال فقال: من حقّ الخلال أن تدير لسانك في فمك فما أجابك ابتلعته وما امتنع أخرجته بالخلال ألقطه، وأُتي بالطشت والماء فابتدئ

بأوّل من على يساره حتّى انتهى إليه فغسل ثمّ غسل من على يمينه حتّى أتى على آخرهم ثمّ قال : ياعاصم كيف أنتم في التبار والتواصل، فقال: على أفضل ما كان عليه فقال : يأتي أحدكم عن الضيقة منزل أخيه فلا يجده فيأمر بإخراج كيسه فيخرج فينفض ختمه فيأخذ من ذلك حاجته فلا ينكر عليه قال : لا قال : لستم على ما أحبّ من التواصل والضيقة والفقر [١].

وعن الحسين بن أبي العرندقال : رأيت أبا الحسنعليه السلام بمنى وهو متكئ على يمينه فأُتي بصحفة فيها رطب فجعل يتناول بيساره فيأكل وهو متكئ على يمينه، فحدّثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا فقال : لقد حدّثني سليمان بن خالد أنّه سمع أبا عبداللهعليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر [كلتا يديه][٢] يمين [٣].

[في] عيون الأخبار عن سفيان بن نزار قال : كنت يوماً على رأس المأمون فقال : أتدرون من علّمني التشيّع؟ علّمنيه الرشيد ، قيل : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت ؟ قال :كان يقتلهم على الملك ولقد حججت معه سنة فلمّا صار إلى المدينة تقدّم إلى حجابه وقال : لا يدخلن عليّ رجل إلّا نسب نفسه، فكان الرجل إذا دخل قال : أنا فلان بن فلان حتّى ينتهي إلى جدّه من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري فيصله على قدر شرفه فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال : يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم أنّه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد فقال : احفظوا على أنفسكم ثمّ قال : ائذن له ولا ينزل إلّا على فراشي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد أنهكته العبادة كأنّه شن بال قد كلم السجود وجهه وأنفه.

فلمّا رأى الرشيد رمى بنفسه عن الحمار، فصاح الرشيد : لا والله إلّا على بساطي فسار إلى البساط والحجاب والقوّاد محدقون به، فقام إليه الرشيد واستقبله وقبّل وجهه وعينه فأجلسه في مكانه وجعل يحدّثه عن أحواله فقال : يا أبا الحسن ما عليك من العيال ؟ قال : يزيدون على الخمسمائة أكثرهم موالي وحشم ، وأمّا الولد فلي نيف وثلاثون الذكران

---

١ ـ مكارم الأخلاق: ١٤٥، و بحار الأنوار: ١١٨/٤٨ .

٢ ـ زيادة من المصدر .

٣ ـ جواهر الكلام: ٤٦٦/٣٦، و بحار الأنوار: ١١٩/٤٨ح٣٧ .

منهم كذا والنسوان منهم كذا ، قال : فلِمَ لا تزوّج النسوان من بني عمومتهنّ ؟ قال : اليد تقصر عن ذلك إلى أن قال : أعطيك من المال ما تزوّج به الذكران والنسوان وتقضي الدَّين ؟

فقال عليه السلام : وصلتك رحم ياابن عمّ ثمّ تكلّم وأراد القيام فقام الرشيد لقيامه وقبّل وجهه، ثمّ أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤتمن فقال : امضوا مع عمّكم خذوا بركابه وشيّعوه إلى منزله فأقبل أبو الحسن عليه السلام سرّاً بيني وبينه وبشّرني بالخلافة وقال لي : إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي، ثمّ انصرفنا فلمّا خلا المجلس قلت : يا أمير المؤمنين مَن هذا الرجل الذي قد عظّمته وأجللته وأمرتنا بأخذ الركاب له ؟ قال : هذا إمام الناس وحجّة الله على خلقه وخليفته في عباده فقلت : يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلّها لك وفيك ؟

فقال : أنا إمام بالغلبة والقهر وموسى بن جعفر إمام حقّ وهو أحقّ بمقام رسول الله منّي ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك فإنّ الملك عقيم ، فلمّا أراد الرحيل من المدينة إلى مكّة أمر له بصرّة فيها مائة دينار وأرسلها مع الفضل ابن الربيع ، فقلت : يا أمير المؤمنين تعطي ما لا يعرف حسبه خمسة آلاف دينار وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته أخسّ عطيّة ؟

فقال : اسكت لا أمّ لك لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت آمن أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم ، فلمّا نظر إلى ذلك مخارق المغنّي دخله من ذلك غيظ، فقام إلى الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين قد دخلت المدينة وأكثر أهلها يطلبون منّي شيئاً وان خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم يظهر لهم تفضّل أمير المؤمنين عليّ ومنزلتي عنده فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال : هذا لأهل المدينة وعليّ دين أحتاج أن أقضيه، فأمر له بعشرة آلاف دينار أُخرى ثمّ قال : يا أمير المؤمنين بناتي أُريد أن أزوّجهنّ فأمر له بعشرة آلاف دينار أُخرى فقال : يا أمير المؤمنين لابدّ من غلّة تعطينيها تردّ عليّ وعلىٰ بناتي وأزواجهنّ القوت، فأمر له باقطاع ما تبلغ غلّته في السنة عشرة آلاف دينار وأمر أن يعجّل له ذلك من ساعته ثمّ قصد مخارق من فوره وقصد موسىٰ بن جعفر وقال له : قد وقفت على ما عاملك به هذا الملعون وما أمر لك به وقد احتلت عليه لك وأخذت منه صِلات ثلاثين ألف دينار واقطاعاً تغل في السنة عشرة

آلاف دينار، ولا والله ما أحتاج إلى شيء من ذلك وما أخذته إلّا لك وأنا أشهد لك بهذه الاقطاع وقد حملت المال إليك، فقال: بارك الله لك في مالك وأحسن جزاك ما كنت آخذ منه درهماً واحداً ولا من هذه الاقطاع وقد قبلت صلتك وبرّك، فانصرف راشداً ولا تراجعني في ذلك فقبّل يده وانصرف [١].

وفيه أيضاً مختصراً إلى العبدي بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: لمّا دخلت على الرشيد قال: يا موسى بن جعفر خليفتي يجبي إليهما الخراج، فقلت: أعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك وتقبل الباطل من أعدائنا علينا فقد علمت أنّه كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أتأذن لي أن أحدّثك؟

فقال: نعم، فقلت: أخبرني أبي عن آبائه عن جدّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّ الرحم إذا مسّت تحرّكت واضطربت، فناولني يدك جعلني الله فداك فأخذ بيدي وجذبني إلى نفسه وعانقني وقال: اجلس يا موسى فلا بأس عليك، فنظرت فإذا قد دمعت عيناه وقال: صدقت وصدق جدّك رسول الله لقد تحرّك دمي واضطربت عروقي حتّى غلبت عليّ الرقّة وفاضت عيناي وأنا أريد عن أشياء تتلجلج في صدري فإن أجبتني خلّيت عنك ولم أقبل قول أحد فيك وعليك الأمان إن تركت التقيّة التي تعرفون بها معشر بني فاطمة، فقال: أخبرني لِمَ فضّلتم علينا ونحن شجرة عبد المطّلب إنّا بنو العبّاس وأنتم ولد أبي طالب وهما عمّا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وقرابتهما منه سواء؟

قلت: نحن أقرب لأنّ عبدالله وأبا طالب لأب وأمّ وأبوكم العبّاس ليس من أمّهما، قال: فلِمَ ادّعيتم أنّكم ورثتم النبيّ والعمّ يحجب ابن العمّ؟

فقلت؛ لقول علي بن أبي طالب: إنّه ليس مع ولد الصلب لأحد سهم إلّا للأبوين والزوج أو الزوجة، والعمّ ليس له ميراث مع الولد إلّا أنّ تيماً وعدياً وبني أميّة قالوا: العم والدّ رأياً منهم بلا حقيقة ولا أثر عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله. ومن قال بقول علي من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء هذا نوح بن دراج قاضي المصرين البصرة والكوفة يقول بقول عليّ، وذكر غيره من العلماء وأنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: عليّ أقضاكم.

قال: زدني يا موسى قلت: إنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يورث من لم يهاجر ولا أثبت له ولاية

---

١ ـ مستدرك الوسائل: ٢٧١/٨، و بحار الأنوار: ١٣٠/٤٨.

حتّى يهاجر لقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ (١)

وأنّ عمّي العبّاس لم يهاجر. ثمّ قال: لِمَ جوّزتم للعامّة والخاصّة أن ينسبوكم إلى رسول الله ويقولون لكم يا بني رسول الله وأنتم بنو عليّ وإنّما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاء والنبي جدّكم من قبل اُمّكم فقلت: لو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

فقال: نعم وأفتخر به على العرب والعجم، فقلت: لكنّه لا يخطب إليّ ولا اُزوّجه لأنه ولدني ولم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى ثمّ قال: كيف قلتم إنّا ذرّية النبيّ والنبي لم يعقب وإنّما العقب للذكر لا للأنثى وأنتم ولد الابنة ولا يكون لها عقب؟ فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ (٢) مَن أبو عيسى؟

فقال: ليس له أب، فقلت: إنّما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم عليها السلام وكذلك ألحقنا بذراري النبيّ صلى الله عليه وآله من قبل اُمّنا فاطمة، أزيدك يا أمير المؤمنين قول الله عزّوجلّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (٣) ولم يدع أحد أنّه أدخل تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلّا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكان تأويل أبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب، فقال: أحسنت يا موسى ارفع إلينا حوائجك، فقلت: أن تأذن لي بالرجوع إلى حرم جدّي، فقال: ننظر إن شاء الله (٤).

فروي أنّه أنزله عند السندي بن شاهك فزعم أنّه توفّى عنده.

[في] كتاب قضاء حقوق المؤمنين قال: استأذن علي بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له فقال: لا تفعل فإنّ لنا بك اُنساً ولإخوانك بك عزّاً وعسى

١ ـ سورة الأنفال: ٧٢.
٢ ـ سورة الأنعام: ٨٤–٨٥.
٣ ـ سورة آل عمران: ٦١.
٤ ـ بحار الأنوار: ١٢٩/٤٨.

أن يجبر الله بك كسراً ويكسر بك نايرة المخالفين عن أوليائه ، يا عليّ كفّارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً ؛ اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائك إلّا قضيت حاجته وأكرمته واضمن لك أن لا يظلّك سقف سجن أبداً ولا ينالك حدّ سيف أبداً ولا يدخل الفقر بيتك أبداً ، يا عليّ من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبيّ صلى الله عليه وآله ثنا وبنا ثلث .

أقول : في حديث آخر ضمن له الجنّة (١).

[في] المناقب: لمّا بويع محمّد المهدي دعا حميد بن قحطبة نصف الليل وقال : إنّ إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس وحالك عندي موقوف، فقال : أفديك بالمال والنفس، فقال هذا لسائر الناس ، قال : أفديك بالروح والمال والأهل والولد، فلم يجبه المهدي ، قال : أفديك بالنفس والمال والأهل والولد والدين، فقال : لله درّك فعاهده على ذلك وأمره بقتل الكاظم عليه السلام في السجن بغتةً فنام فرأى في منامه عليّاً عليه السلام يشير إليه ويقرأ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢) فانتبه مذعوراً ونهى حميداً عمّا أمره وأكرم الكاظم ووصله (٣).

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٨/١٣٦ح١٠ .

٢ ـ سورة محمد: ٢٢ .

٣ ـ المناقب: ٣/٤١٨، و مدينة المعاجز: ٦/٤٢٦ .

حديث الصورة

وعن علي بن أبي حمزة قال: كان يتقدّم الرشيد إلى خدمه: إذا خرج موسى بن جعفر من عنده أن يقتلوه وكانوا يهمّون به فيتداخلهم من الهيبة، فلمّا طال ذلك أمرهم بتمثال من خشب وجعل له وجهاً مثل وجه موسى بن جعفر وكانوا إذا سكروا أمرهم أن يذبحوها بالسكاكين فكانوا يفعلون ذلك أبداً، فلمّا كان في بعض الأيّام جمعهم في الموضع وهم سكارى وأخرج سيّدي إليهم فلمّا بصروا به همّوا به على رسم الصورة فلمّا علم منهم ما يريدون كلّمهم بالخزرية والتركية فرموا من أيديهم السكاكين ووثبوا إلى قدميه فقبّلوها وتضرّعوا إليه وتبعوه وشيّعوه إلى المنزل الذي كان ينزل فيه، فسألهم الترجمان عن حالهم فقالوا: إنّ هذا الرجل يصير إلينا في كلّ عام فيقضي أحكامنا ويرضي بعضنا عن بعض ونستسقي به إذا قحط بلدنا وإذا نزلت بنا نازلة فزعنا إليه فعاهدهم أن لا يأمرهم بذلك فرجعوا [١].

وعن أيّوب الهاشمي: أنّه حضر باب الرشيد رجل يقال له نقيع الأنصاري وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له فتلقّاه الحاجب بالإكرام، فقال الأنصاري: مَن هذا الشيخ؟ قال: موسى بن جعفر، قال: إن خرج لأسوءنّه، فقال له عبد العزيز: لا تفعل فإنّ هؤلاء أهل بيت قلّ ما تعرّض لهم في الخطاب إلّا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر، قال: وخرج موسى وأخذ الأنصاري بلجام حماره وقال: مَن أنت يا هذا؟ قال: إن كنت تريد النسب أنا ابن محمّد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك إن كنت منهم الحجّ إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضوا مشركوا قومي مسلمي قومك أكفاءً لهم حتّى قالوا: يا محمّد اخرج إلينا أكفّاءنا من قريش، وإن كنت تريد الاسم والصيت فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضات بقول: اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد، خل عن الحمار، فخلّى عنه ويده ترعد فانصرف مخزى، فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك [٢].

---

١ ـ مدينة المعاجز: ٤٢٦/٦، و بحار الأنوار: ١٤٠/٤٨.

٢ ـ بحار الأنوار: ١٤٤/٤٨ح١٩.

حدود فدك والجمع بينها

وفي كتاب أخبار الخلفاء: أنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: حدّ فدك حتّى أردّها عليك فيأبى حتّى ألحّ عليه فقال عليه السلام : لا أحدّها إلّا بحدودها قال: وما حدودها ؟ قال: إن حدّدتها لم تردّها قال: بحقّ جدّك ألا فعلت، قال: أمّا الحدّ الأوّل فعدن فتغيّر وجه الرشيد قال: والحدّ الثاني سمرقند فاغبر وجهه، قال: والحدّ الثالث افريقية فاسودّ وجهه قال: والرابع سيف البحر ممّا يلي الخزر وأرمينيّة. قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء فتحوّل إلى مجلسي، قال موسى عليه السلام : قد أعلمتك أنّني إن حدّدتها لم تردّها فعند ذلك عزم على قتله [١].

وفي رواية ابن أسباط أنّه قال: أمّا الحدّ الأوّل فعريش مصر والثاني دومة الجندل والثالث أُحد والرابع سيف البحر فقال: هذا كلّه هذه الدُّنيا فقال عليه السلام : هذا كان في أيدي اليهود فأفاءها الله على رسوله بلا خيلٍ ولا ركاب وأمره الله أن يدفعه إلى فاطمة عليها السلام .

أقول: المشهور في التحديد هو الثاني ولعلّ التحديد الأوّل إشارة إلى أنّ تلك البلدان الكثيرة حكمها حكم فدك في أنها مال أولاد فاطمة الأئمّة عليهم السلام لأنها فتحت في أعصار الخلفاء المتقدّمين [٢].

[في] كتاب نزهة الكرام وبستان العوام لمحمّد بن الحسين الرازي: روى أنّ الرشيد أرسل إلى موسى بن جعفر عليه السلام فلمّا حضر عنده قال: إنّ الناس ينسبونكم يا أبن فاطمة إلى علم النجوم، وفقهاء العامّة يقولون: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ذكر أصحابي فاسكتوا وإذا ذكر القدر فاسكتوا وإذا ذكر النجوم فاسكتوا وأمير المؤمنين كان أعلم الخلائق بعلم النجوم وأولاده وذرّيته الأئمّة كانوا عارفين بها، فقال له موسى عليه السلام : هذا حديث ضعيف وإسناده مطعون فيه والله تعالى قد مدح النجوم ولولا أنّ النجوم صحيحة لما مدحها الله عزّوجلّ، والأنبياء عليهم السلام كانوا عالمين بها وقد قال الله سبحانه في حقّ إبراهيم: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ

---

١ ـ المناقب: ٤٣٥/٣، و بحار الأنوار: ٢٠٠/٢٩ .

٢ ـ المناقب: ٤٣٥/٣، و بحار الأنوار: ٢٠١/٢٩ .

﴿مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[١].

وقال: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢] فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظر فيها وما قال: إنّي سقيم، وإدريس عليه السلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم والله تعالى أقسم بمواقع النجوم ونحن نعرف هذا العلم، فقال له هارون: يا موسى هذا العلم لا تظهره عند الجهّال وعوام الناس حتّى لا يشنّعوا عليك به وبحقّ قرابتك من رسول الله، أخبرني أنت تموت قبلي أو أنا أموت قبلك؟ لأنّك تعرف هذا من علم النجوم، فقال عليه السلام: أنا أموت قبلك ووفاتي قريب، فقال هارون: قد بقي مسألة أُخرى خبرني أنّكم تقولون: إنّ جميع المسلمين عبيدنا وجوارينا وأنّكم تقولون من يكون لنا عليه حقّ ولا يوصله إلينا فليس بمسلم، فقال عليه السلام: كذب الذين زعموا أنّنا نقول ذلك وإذا كان الأمر كذلك فكيف يصحّ البيع والشراء عليهم ونحن نشتري عبيداً وجواري ونعتقهم ونقعد معهم ونأكل معهم ونشتري المملوك ونقول له: يابُنيّ وللجارية يا أبنتي، فلو أنّهم عبيد وجواري ما صحّ البيع والشراء وهذا الذي سمعته دعوى باطلة، ولكن نحن ندّعي ولاء جميع الخلائق لنا يعني ولاء الدين وهؤلاء الجهّال يظنّونه ولاء الملك ونحن ندّعي ذلك لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله يوم غدير خمّ: «من كنت مولاه» فعليّ مولاه وماكان يطلب بذلك إلّا ولاء الدّين والذي يوصلونه إلينا من الزكاة والصدقة فهو حرام علينا، وأمّا الغنائم والخمس بعد موت رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد منعونا ذلك ونحن محتاجون إلى ما في أيدي بني آدم الذين لنا ولاءهم بولاء الدّين ليس بولاء الملك، فإن أنفذ إلينا أحد هدية ولا يقول إنّها صدقة نقبلها لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لو دعيت إلى كراع لأجبت» ولو أُهدي إليّ كراع لقبلت.

والكراع اسم القرية والكراع يد الشاة وذلك سنّة إلى يوم القيامة، ثمّ إنّ هارون أذن له في الانصراف فتوجّه إلى الرقّة، ثمّ تقوّلوا عليه أشياء فاستعاده هارون وأطعمه السمّ فتوفّي صلّى الله عليه[٣].

أقول: قوله: إذا ذكر أصحابي فاسكنوا (بالنون) أي اسكنوا إلى قولهم أو اسكنوا عن

---

١ ـ سورة الأنعام: ٧٥.

٢ ـ سورة الصافات: ٨٨-٨٩.

٣ ـ فقه الصادق: ١٦٢/١٦، و منهاج الفقاهة: ٢٧٦/٤.

الكلام فيهم، والأوضح أنه با(لتاء) المثنّاة مثل الأخيرين ، وقد وضعوا هذا الحديث لعجزهم عن الجواب في السؤال الوارد عليهم بحروب الصحابة مع أمير المؤمنين عليه السلام لأنه يلزمهم أنّ أحدهم محقّ والآخر مبطل ولا يقولون إنّ عليّاً عليه السلام مبطل لأنه خلاف البراهين القاطعة ولا يذهبون إلى محاربة مبطل لأنه خلاف المذهب، وإنّما يقبلون بهذا الحديث وأمثاله ويقولون .

وأمّا عن حروب الصحابة فلا نتكلّم فيه وهم أعرف بما فعلوا وبعضهم لمّا حاول الجواب أجاب ، أمّا عن حروب البصرة فبأنّ الزبير خرج من المعركة وقتل من غير حرب وأمّا طلحة فقد بايع لمّا أشرف على الموت والسهام في بدنه .

وأمّا عائشة فقد تابت وندمت على ما فعلت .

وأمّا حروب صفّين فالجمهور منهم على أنّهما محقّان في تلك الحروب وقد اجتهدا فيه إلّا أنّ عليّاً عليه السلام كان اجتهاده صواباً ومعاوية كان اجتهاده خطأ والمجتهد المخطئ لا عقاب عليه بل هو مثاب في الجملة وإن لم يكن على حدّ المصيب وهذا كلّه ظاهر البطلان كما اعترف به جماعة منهم وقد تقدّم الكلام فيه .

وأمّا ما دلّ عليه هذا الحديث من حقّية علم النجوم وأنّه من العلوم السماوية ومن جملة علوم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فالظاهر أنّه ممّا لا خلاف فيه بين الأمّة . نعم ، وقع الخلاف في جواز تعلّمه وتعليمه والنظر في أحكامه والعمل بما أدّت إليه فأكثر الأخبار دالّة على النهي عن ذلك حتّى أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما تواتر عنه : المنجّم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله .

وذكر بعض المحقّقين: أنّه يجوز أن تكون العلّة فيه رعاية احترام معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء لئلا تستحقر في أنظار العوام، لأنّ المنجّم يشاركهم في الأخبار بالمغيبات وجماعة من أصحابنا جمعوا بين الأخبار بحمل ما دلّ على النهي على اعتقاد تأثيرها في هذا العالم كما يقوله كثير من أهل النجوم ، أمّا اعتقاد أنّها علامات على أوضاع مخصوصة جعلها الله سبحانه بقدرته أسباباً خاصّة على مسبّبات خاصّة، فلا حرج فيه ولا منع منه والاحتياط في الدّين يقتضي الإعراض عن هذا العلم رأساً إلّا ما رخّص فيه ممّا يهتدى به في برّ أو بحر ومعرفة برج العقرب ونحو ذلك ممّا وردت به الأخبار .

وأمّا قولهعليه السلام: إنّ لنا ولاء الدّين لا ولاء الملك، فهذا هو المعروف من المذهب وقد سبق في تضاعيف أبواب هذا الكتاب أنّ لهم عليهم السلام ولاء الملك وأنهم أحقّ من الناس بأنفسهم وأموالهم وذراريهم وأنّ طاعتهم على الخلق أشدّ من الذي أوجبه الله على العبيد بالنسبة إلى مواليهم، فيكون هذا الحديث محمولاً على التقية كما هو الظاهر منه.

[في] المهج قال أبو الوضّاح: حدّثني أبي قال: كان جماعة من خاصّة الكاظمعليه السلام من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواح أبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسنعليه السلام بكلمة وأفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك[١].

وفيه أيضاً قال الفضل بن الربيع: سكر الرشيد يوماً فاستدعى حاجبه وقال له: امض إلى عليّ بن موسى الرضا وأخرجه من الحبس وألقه في بركة السباع وقال: لئن لم تلقه لألقينّك عوضه، قال: فمضيت إليه وقلت له: إنّ أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا.

قال: افعل وأقبل بهذه العوذة وهو يمشي إلى أن انتهيت إلى البركة ففتحت بابها وأدخلته فيها وفيها أربعون سبعاً وعندي من الغمّ والقلق أن يكون قتل مثله على يدي، فلمّا انتصف الليل أتاني خادم الرشيد فصرت إليه فقال: لعلّي أخطأت البارحة فإنّي رأيت مناماً هالني وذلك إنّي رأيت جماعة من الرجال في أيديهم السلاح دخلوا عليّ وفي أوسطهم رجل كأنّه القمر فقيل لي: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فتقدّمت إليه لأقبّل قدميه فصرفني عنه وقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٢] ثمّ حوّل وجهه وانتبهت مذعوراً، فقلت: إنّك أمرتني أن ألقى علي بن موسى للسباع وقد ألقيته.

فقال: امض وانظر ما حاله، فرأيته قائماً يصلّي والسباع حوله فأخبرته فلم يصدّقني فمضى معي فشاهده في تلك الحال، فقال: السلام عليك يابن عمّ، قال: وعليك السلام يابن عمّ قال: أقلني فإنّي معتذر إليك، قال: قد نجّانا الله تعالى بلطفه ثمّ أمر بإخراجه فعانقه وحمله إلى مجلسه وسيّره إلى المدينة فقلت: يا سيّدي إن رأيت أن تطول عليّ بالعوذة، قال: فاحتفظ بها فكتبتها في دفتر وشددتها في منديل في كمّي فما دخلت على الرشيد إلّا

---

١ ـ الأنوار البهية: ١٨٧، و بحار الأنوار: ١٥٣/٤٨.

٢ ـ سورة محمد: ٢٢.

ضحك إليّ وقضى حوائجي ، ولا سافرت إلّا كانت حرزاً وأماناً من كلّ مخوف ، ولا وقعت في شدّة إلّا دعوت الله بها ففرّج عنّي ثمّ ذكرها وهي في ذلك الكتاب .

وقال السيّد رحمه الله : لربّما كان هذا الحديث عن الكاظم عليه السلام لأنه كان محبوساً عند الرشيد، لكنّي ذكرت هذا كما وجدته ، انتهى ملخّصاً [١].

وعن علي بن يقطين قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : ما تقول في أعمال هؤلاء ؟ قال : إن كنت لابدّ فاعلاً فاتّق أموال الشيعة .

قال إبراهيم بن أبي محمود: فأخبرني علي أنه كان يأخذها من الشيعة علانيةً ويردّها عليهم في السرّ [٢].



١ ـ بحار الأنوار: ٤٨/١٥٥، و وفيات الأئمة: ٢٨٤.

٢ ـ الكافي: ٥/١١٠، و جواهر الكلام: ٢٢/١٩٤ .

الفصل الثاني
في أحوال عشائره وأصحابه عليه السلام
وفي إحتجاجات هشام بن الحكم

[عن] الكافي عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال: رأيت عبدالله بن جندب بالموقف فلم أرَ موقفاً كان أحسن من موقفه ما زال مادّاً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خدّه حتّى تبلغ الأرض، فلمّا انصرف الناس قلت له: يا أبا محمّد ما رأيت موقفاً أحسن من موقفك، قال: والله ما دعوت إلّا لاخواني.

وفي ذلك: أنّ موسى بن جعفرعليه‌السلام أخبرني أنّه من دعى لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة ألف ضعف مثله، فكرهت أن أدع مائة ألف ضعف مضمونه لواحد لا أدري يستجاب أم لا[1].

أقول: ورد في قبول دعاء المؤمن لأخيه: أنّ المدعو له لم يعص الله تعالى بلسان الداعي وإنّما عصاه بلسانه والذنوب هي الحائلة في قبول الدعاء.

[في] المهج، قال أبو الوضّاح أخبرني أبي قال: لمّا قتل الحسين بن علي صاحب فخ وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن [بن الحسن][2] بفخ وتفرّق الناس عنه حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي -يعني به الهادي الخليفة- قبل الرشيد وهو أخوه الأكبر قتل جماعة من ولد أمير المؤمنين‌عليه‌السلام وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفرعليه‌السلام فنال منه وقال: والله ما خرج حسين إلّا عن أمره لأنّه صاحب الوصية في أهل هذا البيت قتلني الله إن أبقيت عليه ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل لنبشت قبره وأحرقته بالنار.

---

١ ـ الكافي: ٢/٥٠٨ح٦، و أمالي الصدوق: ٥٤٠.

٢ ـ زيادة من المصدر.

فقال أبو يوسف القاضي : نساؤه طوالق وعتق جميع ما يملك وعليه المشي إلى بيت الله إن كان مذهب موسى بن جعفر الخروج ولا هو مذهب أحد من ولده ، وأمّا هذه العصابة من الزيدية فقد خرجوا مع حسين وظفر بهم أمير المؤمنين ولم يزل يرفق به حتّى سكن غضبه ، قال : وكتب عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام بصورة الأمر، فلمّا ورد الكتاب أحضر أهل بيته وشيعته فاطلعهم على الخبر وقال لهم : ما تشيرون ؟ قالوا : نشير أنّ تباعد شخصك عن هذا الجبّار فإنّه لا يؤمن شرّه، فتبسّم عليه السلام ثمّ تمثّل ببيت كعب بن مالك :

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها فـليطلبن مـغالب الغلاّب

ثمّ أقبل على من حضره، فقال : لا تخافوا إنّه لا يرد أوّل كتاب من العراق إلاّ بموت موسى بن المهدي وحرمة هذا القبر مات في يومه هذا سأخبركم بذلك، بينما أنا جالس في مصلاّي بعد فراغي من وردي إذ تنوّمت عيناي فسنح جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي فشكوت إليه موسى بن المهدي وذكرت ما جرى منه في أهل بيته وأنا مشفق من غوائله فقال لي : لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً وقد أهلك الله عدوّك فليحسن لله شكرك، ثمّ استقبل أبو الحسن عليه السلام القبلة وجعل يدعو وذكر الدعاء قال : ثمّ قمنا إلى الصلاة وتفرّق القوم فما اجتمعوا إلاّ لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدي والبيعة لهارون الرشيد [١].

وفي الكافي عن عبدالله بن المفضّل قال : لمّا خرج الحسين بن علي المقتول بفخ واحتوى على المدينة دعى موسى بن جعفر عليه السلام إلى البيعة فأتاه، فقال : يابن عمّ لا تكلّفني ما كلّف ابن عمّك أبا عبدالله، فقال له الحسين : إن كرهته لم أحملك عليه، ولما ودّعه قال له أبو الحسن عليه السلام : يابن عمّ إنّك مقتول فأجد الضراب فإنّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويسرّون شركاً وإنّا لله وإنّا إليه راجعون أحتسبكم عند الله من عصبة، ثمّ خرج الحسين فقتلوا كلّهم .

ولمّا قتل الحسين هذا نعاه الجنّ ورثوه بأبيات [٢].

وعن محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال : مرّ النبيّ صلى الله عليه وآله بفخ فنزل فصلّى ركعتين ولمّا صلّى الثانية بكى وهو في الصلاة فبكى الناس وقالوا : بكينا لبكائك يارسول الله قال : نزل

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٤٥٩، و بحار الأنوار: ١٥٠/٤٨ .

٢ ـ الكافي: ٣٦٦/١ح١٨، و بحار الأنوار: ١٦١/٤٨ .

على جبرئيل لمّا صلّيت الركعة الأُولى، فقال لي: يا محمّد إنّ رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر شهيدين [(١)].

وعن النضر بن قرواش قال: أكريت جعفر بن محمّد عليه السلام من المدينة، فلمّا رحلنا من بطن مر، قال لي: إذا انتهيت إلى فخ فأعلمني فإنّي أخشى أن تغلبني عيني، فلمّا بلغت حركت المحمل فجلس فقال: حلّ محملي فتنحّيت عن الجادّة وأنخت بعيره فتوضّأ وصلّى ثمّ ركب فقلت: جعلت فداك أفهو من مناسك الحجّ؟ قال: لا ولكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم في الجنّة [(٢)].

أقول: هذه الأخبار دالّة على أنّهم محقّون في الخروج وإن سبق إليهم نهي من الإمام عليه السلام فإنّما هو اتّقاء عليهم لعلمه بأنّهم يقتلون وأنّه لا يتمّ لهم الأمر، وحينئذٍ فالتكلّم في أعراض من خرج من الذرّية العلوية جرأةٌ على الله ورسوله وعلى أهل البيت عليهم السلام كما تقدّم الكلام فيه.

وروى عن أبي حنيفة قال: أتيت الصادق عليه السلام لأسأله عن مسائل، فقيل لي: نايم فجلست أنتظر انتباهه فرأيت غلاماً خماسياً أو سداسياً جميل المنظر ذا هيئة حسنة قالوا: هذا موسى بن جعفر فقلت: يابن رسول الله ما تقول في أفعال العباد ممّن هي؟ فجلس ثمّ تربّع وجعل كمّه الأيمن على الأيسر وقال: يا نعمان قد سألت فاسمع وإذا سمعت فعه وإذا وعيت فاعمل: إنّ أفعال العباد لا تعدو من ثلاث خصال:

إمّا من الله بانفراده أو من الله والعبد شركة أو من العبد بانفراده، فإن كانت من الله بانفراده فما له سبحانه يعذّب عبده على ما لم يفعله مع عدله ورحمته وحكمته، وإن كانت من الله والعبد شركة فما بال الشريك القوي يعذّب شريكه على ما قد شركه فيه وأعانه عليه فاستحال الوجهان يا نعمان قال: نعم، فقال له: فلم يبق إلّا أن يكون من العبد على انفراده ثمّ أنشأ يقول شعر:

لم تخل أعمالنا الآتي نرم بها	إحدى ثلاث خصال حين تبديها
اما تفرّد بارينا بصنعتها	فيسقط اللوم عنها حين نأتيها

---

١ ـ مقاتل الطالبيين: ٢٩٠، و شرح الأخبار: ٣٢٨/٣.

٢ ـ مقاتل الطالبيين: ٢٩٠، و بحار الأنوار: ١٧٠/٤٨.

أو كـــان يشــركنا فـينا فـيلحقه ما كـان يـلحقنا مـن لايـم فـيها

أو لم يكن لإلهي في جنايتها ذنب فـــما الذنب إلّا ذنب جـــانيها[١]

أقول: الكلام في أنّ هذا ردّ على أبي حنيفة وجمهور المخالفين القائلين بأنّ أفعال العباد من الله تعالى والعبد لا مدخل له في أفعاله، وأمّا أنّه يعذّبه عليها مع أنّها ليست من فعل العبد فاستندوا فيه إلى قوله تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ وهذه الآية حجّة عليهم ودليل لنا لأنّ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ يعني عن أفعالهم فدلّ على أنّ لهم أفعالاً يسألون عنها فيكون له سبحانه أفعالاً ولهم أفعال، والفرق إنّما هو بالسؤال وعدمه.



١ ـ بحار الأنوار: ٤٨/١٧٥ح١٨.

حديث الطوسي في قتل العلويّين

[في] عيون الأخبار عن عبيدالله النيشابوري قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة فرحلت إليه في بعض الأيّام فبلغه خبر قدومي فطلبني وعليّ ثياب السفر وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر، فلمّا دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فجلست وأتي بطشت وابريق فغسل يديه ثمّ أمرني فغسلت يدي وأحضرت المائدة وذهب عنّي إنّي صائم وأنّي في شهر رمضان ثمّ ذكرت وأمسكت يدي،فقال لي حميد: ما لك لا تأكل ؟ فقلت: أيّها الأمير هذا شهر رمضان وليس بي علّة توجب الإفطار ولعلّ الأمير له عذر في ذلك، أو علّة توجب الإفطار ثمّ دمعت عيناه وبكى فقلت: ما يبكيك ؟ قال: أنفذ إليّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلمّا دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفاً أخضر مسلولاً وبين يديه خادم واقف فلمّا قمت بين يديه قال لي: كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثمّ أذن لي في الانصراف فلم ألبث في منزلي حتّى عاد الرسول إليّ وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنّا لله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وأنّه لمّا رآني استحيا منّي فعدت إلى بين يديه فرفع رأسه فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد فتبسّم ضاحكاً ثمّ أذن في الاصراف، فلمّا دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إليّ فقال: أجب أمير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟

فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين فضحك ثمّ قال: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم، فأخذ السيف وناولنيه وجاء إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه وثلاث بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبّان مقيّدون، فقال لي: إنّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلّهم علوية من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام فجعل يخرج إليّ واحداً بعد

واحد فأضرب عنقه حتّى أتيت على آخرهم ثمّ رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر ثمّ فتح باب بيت آخر فإذا فيه عشرون نفساً من العلوية من ولد علي وفاطمة مقيّدون، فقال: إنّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فقتلتهم كلّهم ورمى بهم في البئر ثمّ فتح البيت الثالث فإذا فيه عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة مقيّدون عليهم الشعور، فقال لي: إنّ أمير المؤمنين يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضاً فقتلت منهم تسعة عشر وبقي منهم شيخ عليه شعر، فقال لي: تبّاً يا مشؤوم أيّ عذرٍ لك يوم القيامة إذا قدمت على جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من أولاده ستّين نفساً قد ولدهم علي وفاطمة فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي، فنظر إليّ الخادم مغضباً وزبرني فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورمى به في تلك البئر، فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستّين نفساً من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي وأنا لا أشكّ أنّي مخلّد في النار[١].

أقول: هذا الرجل الفاجر ممّن طبع الله على قلبه وأغفله عن أنّ التوبة مفتوحة للمذنبين على تعاظم ذنوبهم، ولو أنّه تاب وعلم الله منه التوبة لكان فيمن يرجى له النجاة لمّا روى أنّ امرأة قتلت ولدها فأتت تائبة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال لها: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أنّ رجلاً قتل سبعين نبيّاً وتاب إلى الله تعالى وعلم منه التوبة لقبل توبته لكن أمثال هذا الرجل لا يوفّق للتوبة ولذا وقع منه القنوط والإياس، فعامله الله سبحانه معاملة من يظنّ بالله ظنّ السوء.

وروي أيضاً أنّ الله سبحانه يقبل الشفاعة والتوبة بمن أتى بذنوب الثقلين ما [عدا][٢] قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب.

[في] كتاب الاختصاص قال أبو حنيفة يوماً لموسى بن جعفر عليه السلام: أخبرني أيّ شيء أحبّ إلى أبيك العود أم الطنبور؟ فسأل عن ذلك، فقال: يحبّ عود البخور ويبغض الطنبور.

للكشي عن عمر بن يزيد قال: كان ابن أخي وهو هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثاً فيهم، فسألني أن أدخله على أبي عبدالله عليه السلام ليناظره فاستأذنته عليه السلام فأذن فقمت وخطوت خطوات ورجعت فذكرت رداءته وخبثه فانصرفت إلى أبي عبدالله عليه السلام

١ ـ عيون الأخبار: ٢/١٠٠.

٢ ـ زيادة من المصدر.

فحدّثته برداءته وخبثه فقال عليه السلام: ياعمر تتخوّف عليّ، فخجلت من قولي وعلمت أنّي قد عثرت فخرجت مستحثاً لهشام فبادر هشام فدخل عليه فسأله عليه السلام عن مسألة، فحار فيها هشام وسأله أن يؤجّله فخرج واضطرب في طلب الجواب أيّاماً فلم يقف عليه فرجع فأخبره عليه السلام بها وسأله عن مسائل أخرى فيها فساد دينه وعقد مذهبه فخرج هشام من عنده مغتمّاً متحيّراً، قال: فبقيت أيّاماً لا أفيق من حيرتي.

قال عمر بن يزيد: فسألني هشام أن أستأذن له على أبي عبدالله عليه السلام فدخلت فقال عليه السلام: لينتظرني في موضع سمّاه بالحيرة لألتقي معه غداً، فأخبرت هشام فسبقه إلى الموضع ثمّ رأيت هشاماً فسألته بعد ذلك فأخبرني أنّه كان في ذلك الموضع فإذا أبو عبدالله عليه السلام على بغلة قال: فلمّا قرب منّي هالني منظره وأرعبني حتّى بقيت لا أجد شيئاً أتكلّم به ولا انطلق لساني لمّا أردت مناطقته ووقف عليه السلام طويلاً ينتظر ما أكلّمه وكان وقوفه لا يزيدني إلّا هيبةً وتحيّراً، فلمّا رأى ذلك منّي ضرب بغلته وسار وتيقّنت أنّ ما أصابني من هيبته لم يكن إلّا من قبل الله عزّوجلّ من عظم موقعه ومكانه من الربّ الجليل.

قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبدالله عليه السلام وترك مذهبه ودان بالحقّ وفاق أصحاب أبي عبدالله عليه السلام كلّهم.

واعتلّ هشام بن الحكم علّته التي مات فيها، وكان يقول للأطبّاء: علّتي فرع القلب ممّا أصابني من الخوف وكان قدّم ليضرب عنقه، ففزع قلبه من ذلك حتّى مات [ز].

ز ـ الأختصاص: ٩٠، و بحار الأنوار: ١٧٩/٤٨ح٢٢.

مناظرات هشام بن الحكم

أقول: الأخبار الواردة في ذمّ هشام والطعن على مذهبه محمولة على هذا المذهب الذي كان عليه قبل التشيّع مثل ما رواه الصقر بن دلف قال: سألت الرضاعليه السلام عن التوحيد وقلت له: إنّي أقول بقول هشام بن الحكم فغضبعليه السلام ثمّ قال: ما لكم ولقول هشام إنّه ليس منّا من زعم أنّ الله عزّوجلّ جسم ونحن منه براء في الدّنيا والآخرة.

[عن] علي الأسواري قال: كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلّمون من كلّ فرقة وملّة يوم الأحد فيتناظرون في أديانهم فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى: ما هذا المجلس الذي يحضره المتكلّمون؟

فقال: يا أمير المؤمنين ما عندي أحسن منه وأنّه يحضره كلّ قوم مع اختلاف مذاهبهم ويعرف المحقّ منهم، فقال الرشيد: أحبّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم من غير أن يعلموا بحضوري ولا يظهرون مذاهبهم، فبلغ الخبر إلى المعتزلة فتشاوروا في ما بينهم وعزموا أن لا يكلّموا هشاماً إلّا في الإمامة لعلمهم بإنكار الرشيد على من قال بالإمامة فحضروا وحضر هشام وحضر عبدالله بن يزيد الأباضي وكان من أصدق الناس لهشام وشريكاً له في التجارة، فلمّا دخل سلّم عليّ عبدالله بن يزيد من بينهم، فقال يحيى لعبد الله: كلّم هشاماً وما اختلفتم فيه من الإمامة، فقال هشام: أيّها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة، هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ثمّ فارقونا بلا علم ولا معرفة، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحقّ ولا حين فارقونا علمونا على ما فارقونا فليس لهم علينا مسألة ولا جواب، فقال بيان، وكان من الحرورية: أنا أسألك يا هشام أخبرني عن أصحاب علي يوم حكّموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف صنف مؤمنون وصنف مشركون وصنف ضلّال، فأمّا المؤمنون، فمن قال مثل قولي الذين قالوا إنّ علياً إمام من عند الله ومعاوية لا يصلح لها فآمنوا بما قال الله عزّوجلّ في عليّ وأقرّوا به.

وأمّا المشركون، فقوم قالوا علي إمام ومعاوية يصلح لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليّ.

وأمّا الضلّال فقوم خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهّال، قال: وأصحاب معاوية ما كانوا؟

قال: كانوا ثلاثة أصناف؛ صنف كافرون وصنف مشركون وصنف ضلّال؛ فأمّا الكافرون فالذين قالوا: إنّ معاوية إمام وعلي لا يصلح لها فكفروا من جهتين:

أن جحدوا إماماً من الله ونصبوا إماماً ليس من الله.

وأمّا المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعلي يصلح لها، فأشركوا معاوية مع علي، وأمّا الضلّال: فعلىٰ سبيل ذلك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر، فانقطع بيان عند ذلك فقال ضرار: أنا أسألك يا هشام في هذا، فقال هشام: أخطأت لأنكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي وقد سألني هذا عن مسألة وليس لكم أن تثنوا بالمسألة عليّ حتّى أسألك يا ضرار عن مذهب في هذا الباب، قال ضرار: فسل، قال نقول: إنّ الله عدل لا يجور، قال: نعم.

قال: فلو كلّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان عادلاً أم جائراً؟ قال: لو فعل ذلك لكان جائراً قال: فأخبرني عن الله عزّوجلّ كلّف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه ولا يقبل لهم إلّا أن يأتوا به كما كلّفهم قال: بلى قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدّين أو كلّفهم ما لا دليل على وجوده فيكون بمنزلة الأعمى قراءة الكتب، فسكت ضرار ساعة ثمّ قال: لابدّ من دليل وليس بصاحبك، قال: فضحك هشام وقال: تشيّع شطرك وصرت إلى الحقّ ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلّا في التسمية، قال ضرار: فإنّي أرجع إليك في هذا القول، قال: هات، قال ضرار: وكيف تعقد الإمامة علىٰ عليّ؟ قال هشام: كما عقد الله النبوّة، قال: فإذاً هو نبي.

قال هشام: لا، لأنّ النبوّة يعقدها أهل السماء والإمامة يعقدها أهل الأرض فعقد النبوّة بالملائكة وعقد الإمامة بالنبي والعقدان جميعاً بإذن الله عزّوجلّ، قال ضرار: فما الدليل على ذلك؟

قال هشام: الاضطرار، لأنّ الكلام في هذا لا يخلو من أحد ثلاثة وجوه:

إمّا أن يكون عزّوجلّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول ﷺ فلم يأمرهم ولم ينهاهم وصاروا بمنزلة البهائم التي لا تكليف عليها، أتقول هذا يا ضرار؟ قال: لا أقول هذا.

قال هشام والوجه الثاني: ينبغي أن يكون الناس المكلّفون قد استحالوا بعد الرسول علماً في مثل حدّ الرسول في العلم حتّى لا يحتاج أحد إلى أحد فيكونوا كلّهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحقّ الذي لا اختلاف فيه، أتقول هذا يا ضرار.

قال: لا أقول هذا قال: فبقي الوجه الثالث: وهو أنّه لابدّ لهم من علم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف معصوم من الذنوب يحتاج إليه ولا يحتاج إلى أحد، قال: فما الدليل عليه.

قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت لنسبه وأربع في نعت نفسه؛ فأمّا الأربع التي في نعت نسبه بأن يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت وأن يكون من صاحب الملّة والدعوة إليه إشارة، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملّة والدعوة الذي ينادي باسمه في كلّ يوم خمس مرّات على الصوامع: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّد رسول الله، فتصل دعوته إلى كلّ برّ وفاجر وعالم وجاهل ومقرّ ومنكر في شرق الأرض وغربها.

ولو جاز أن يكون الحجّة من الله على هذا الخلق من غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده ولجاز أن يطلبه في أجناس هذا الخلق من العجم وغيرهم وكان من حيث أراد الله صلاحاً أن يكون فساداً ولا يجوز هذا في حكم الله تعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلمّا لم يجز ذلك إلّا أن يكون في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الدعوة لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملّة وهي قريش، ولمّا لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلّا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملّة والدعوة، ولمّا كثر من أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوّها وشرفها ادّعاها كلّ واحد منهم فلم يجز إلّا أن يكون من صاحب الملّة والدعوة إليه إشارة بعينه واسمه ونسبه لئلّا يطمع فيها غيره.

وأمّا الأربع التي في نعت نفسه فبأن يكون أعلم الناس كلّهم بفرائض الله وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلّها، وأن يكون

أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس.

قال: من أين قلت إنّه أعلم الناس؟ قال: لأنّه إن لم يكن عالماً بجميع أحكام الله لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حدّه ومن وجب عليه الحدّ قطعه فلا يقيم حدّ الله على ما أمره به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً أن يكون فساداً.

قال: فمن أين قلت إنّه معصوم من الذنوب؟

قال: لأنّه إن لم يكن معصوماً دخل في الخطأ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه ولا يحتج الله عزّوجلّ بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنّه أشجع الناس؟

قال: لأنّه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه في الحروب وقال الله عزّوجلّ: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ﴾ ز فلا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله حجّة لله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنّه أسخى الناس؟ قال: لأنّه خازن المسلمين فإن لم يكن سخيّاً تاقت نفسه إلى أموالهم فأخذها فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتجّ الله على خلقه بخائن.

قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟

فقال صاحب القصر أمير المؤمنين -يعني الرشيد- وكان هارون قد سمع الكلام كلّه قال فعند ذلك قال: أعطانا والله من جراب النورة، ويحك يا جعفر مَن يعني بهذا؟

قال: يعني موسى بن جعفر قال: ما عنى بها غير أهلها ثمّ عضّ على شفته، وقال: مثل هذا حي ويبقى لي ملكي ساعة واحدة، فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف وعلم يحيى أنّ هشاماً قد هلك ثمّ خرج إلى هشام فغمزه فعلم هشام أنّ الرشيد يريد قتله فقام كأنّه يقضي حاجة وانسل ومرّ بأولاده وأمرهم بالتواري وهرب إلى الكوفة ونزل على بشير النبّال فأخبره الخبر ثمّ اعتلّ علّة شديدة، فلمّا حضره الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل: هذا هشام بن الحكم الذي طلبه أمير المؤمنين مات حتف أنفه.

وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به، فلمّا أصبح أهل الكوفة

ز ـ سورة الأنفال: ١٦.

رأوه وحضر القاضي والعامل والمعدلون بالكوفة وكتبوا إلى الرشيد بذلك.

فقال : الحمد لله الذي كفانا أمره فخلى عمّن كان أخذ به.[ز]

أقول: مناظرات هشام كثيرة مع أهل الخلاف مذكورة في محالّها.



ز ـ كمال الدين: ٣٦٤، و بحار الأنوار: ١٩٩/٤٨ .

الفصل الثالث

في شهادته وما تقدّمها من أحوال حبسه عليه السلام وإبطال مذهب الواقفة بعد موته عليه السلام

[في] المصباح: في الخامس والعشرين من رجب كانت وفاة أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ز.

[في] الكافي: قبض عليه السلام لستّ خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو ابن أربع أوخمس وخمسين سنة، وقبض ببغداد في حبس السندي بن شاهك.

وكان هارون حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوّال سنة تسع وسبعين ومائة، وقد قدم هارون المدينة منصرفه من عمرة شهر رمضان ثمّ شخص هارون إلى الحجّ وحمله معه ثمّ انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر ثمّ أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك، فتوفّى عليه السلام في حبسه ودفن ببغداد في مقبرة قريش.

أقول: الذين سعوا بموسى بن جعفر عليه السلام إلى الرشيد جماعة منهم يحيى بن خالد البرمكي وكان أشدّهم عليه، ومنهم عليّ بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وذلك أنّ يحيى ابن خالد أعطاه مالاً على إظهار حال عمّه عليه السلام فأظهر له أنّ الشيعة تعطيه الأموال وتسلّم عليه بالإمامة والخلافة وبلّغه إلى هارون، ومنهم أخوه محمّد بن جعفر زز.

روى الصدوق طاب ثراه في عيون الأخبار عن علي بن جعفر قال: جاء محمّد بن إسماعيل بن جعفر وذكر لي أنّ محمّد بن جعفر دخل على هارون الرشيد فسلّم عليه بالخلافة.

ثمّ قال له: ما ظننت أنّ في الأرض خليفتين حتّى رأيت أخي موسى بن جعفر يسلّم

ز ـ مصباح المجتهد: ٨١٢، و بحار الأنوار: ٢٠٦/٤٨ح١.

زز ـ الكافي: ٤٧٦/١، و بحار الأنوار: ٢٠٦/٤٨ح٢.

عليه بالخلافة، وممّن سعى بموسى عليه السلام يعقوب بن داود وكان يرى رأي الزيدية ز.

وروى ابن بابويه طاب ثراه عن إبراهيم بن أبي البلاد عن يعقوب بن داود: أنّه أخبره في الليلة التي أخذ في صبيحتها موسى بن جعفر قال: كنت عند الوزير يحيى بن خالد فحدّثني أنّه سمع الرشيد يقول عند رسول الله كالمخاطب له: بأبي أنت وأمّي يارسول الله إنّي أعتذر إليك من أمر قد عزمت عليه إنّي أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأنّي خشيت أن يلقى بين أمّتك حرباً يسفك فيها دماءهم وأنا أحسب أنّه سيأخذه غداً، فلمّا كان من الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع وهو قائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بالقبض عليه وحبسه زز.

وفي عيون الأخبار عن الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليلة في فراشي مع بعض جواري، فلمّا كان في نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة فراعني ذلك، فإذا مسرور الكبير قد فتح الباب ودخل عليّ، فقال لي: أجب ولم يسلّم عليّ، فيأست من نفسي وقلت: ما هو إلّا القتل وكنت جنباً، فلم أجسر أن أسأله إنظاري حتّى أغتسل فأتيت فسلّمت على الرشيد وهو في مرقده فردّ عليّ السلام فسقطت فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم، فقال: صر إلى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر وادفع إليه ثلاثين ألف درهم واخلع عليه خمس خلع واحمله على ثلاثة مراكب وخيّره بين المقام عندنا أو الرحيل أين شاء، فقلت: تأمر بإطلاق موسى بن جعفر ثلاثاً؟

فقال لي: نعم أتريد أن أنكث العهد؟ فقلت: وما العهد؟ قال: بينا أنا في مرقدي هذا إذ وثب عليّ أسود ما رأيت أعظم منه فقعد علىٰ صدري وقبض علىٰ حلقي وقال: حبست موسى بن جعفر ظالماً له؟ فقلت: أطلقه وأخلع عليه، فأخذ عليّ عهد الله عزّوجلّ وميثاقه وقام عن صدري وقد كادت نفسي تخرج فوافيت موسى بن جعفر وهو في حبسه قائماً يصلّي وأعلمته بالذي أمرني به الرشيد، فقال: إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله، فقلت: لا وحقّ جدّك رسول الله، فقال: لا حاجة لي في الخلع والحملان والمال إذا كانت فيه حقوق الأمة.

ز ـ عيون أخبار الرضا: ٧٣/٢ح٣، و بحار الأنوار: ٢١/٤٨، و مسائل علي بن جعفر: ٣١٥.

زز ـ حياة الأمام الرضا: ٧٩/١، و بحار الأنوار: ٢١٣/٤٨ح١٣.

فقلت: ناشدتك بالله ألا تردّه فيغتاظ.

فقال: اعمل ما أحببت فأخرجته من السجن.

أقول: ثمّ علّمه الدعاء والعمل الذي عمله حتّى جاء الأسود إلى هارون.

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن الفضل بن الربيع قال: كنت أحجب الرشيد فأقبل عليّ يوماً غضباناً وبيده سيف يقلّبه، فقال: يا فضل بقرابتي من رسول الله لئن لم تأتني بموسى بن جعفر لأقتلنّك.

فقلت: أفعل، ثمّ قال: ائتني بسوطين وجلّادين، فأتيته بذلك ومضيت إلى منزل موسى عليه السلام فأتيت إلى كوخ من جرائد النخل في خربة، فإذا بغلام أسود فقلت: استأذن لي على مولاك فقال لي: ادخل ليس له حاجب ولا بوّاب، فدخلت عليه فإذا بغلام أسود بيده مقصّ يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة السجود فقلت: السلام عليك يابن رسول الله أجب الرشيد فقال: ما للرشيد، ومالي أما تشغله نعمته عنّي، فقام مسرعاً فقلت له: استعدّ للعقوبة فقال: أليس معي من يملك الدُّنيا والآخرة ولم يقدر اليوم على سوء بي إن شاء الله تعالى، فرأيته قد دار يده يلوّح بها على رأسه ثلاث مرّات فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران فلمّا رآني قال: جئتني بابن عمّي؟ قلت: نعم، قال: لا تكون أزعجته؟

قلت: لا.

قال: إنّي هيّجت على نفسي ما لم أرده ائذن له بالدخول، فلمّا دخل عليه وثب إليه قائماً وعانقه وقال: مرحباً بابن عمّي وأخي ووارث نعمتي ثمّ أمر بالطيب فطيّبه وأمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير، فقال عليه السلام: لولا أنّي أرى من أزوّجه بها من عزّاب بني أبي طالب لئلّا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها ثمّ تولّى وهو يقول: الحمد لله ربّ العالمين، فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت تعاقبه فخلعت عليه فقال: يا فضل إنّك لمّا خرجت لتجيئني به رأيت أقواماً قد أحدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله خسفنا به وإن أحسن إليه انصرفنا عنه، فتبعته عليه السلام فقلت: ما الذي قلت حتّى كفيت أمر الرشيد؟

فقال: دعاء جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلّا هزمه

ولا إلى فارس إلّا قهره وهو دعاء كفاية البلاء ، قلت : وما هو ؟ قال : قلت : اللّهم بك أساور وبك أُحاول وبك أصول وبك أنتصر وبك أموت وبك أحيا، أسلمت نفسي إليك وفوّضت أمري إليك لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، اللّهم إنّك خلقتني ورزقتني وسترتني وعن العباد بلطف ما خوّلتني أغنيتني، وإذا هويت رددتني وإذا عثرت قوّمتني وإذا مرضت شفيتني وإذا دعوت أجبتني ، ياسيّدي ارض عنّي فقد أرضيتني ز.

أقول: وروى أنّه قبض علىٰ موسى بن جعفر عليه‌السلام عند رأس النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو قائم يصلّي، فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي ويقول: إليك أشكو ما ألقى يارسول الله، وأقبل الناس من كلّ جانب يبكون ويضجّون، فلمّا حمل إلى ما بين يدي الرشيد شتمه وجفاه ولمّا جنّ عليه الليل أرسله في قبّة خفية إلى البصرة مع حسّان السروري ووجّه قبّة أخرى علانيةً نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى عليه‌السلام فقدم حسّان البصرة فدفعه إلى عيسى بن جعفر وكان أميرها دفعه علانيةً حتّى شاع أمره، فحبسه عيسى في بيوت من بيوت المجلس الذي كان يجلس فيه وأقفل عليه وشغله عنه العيد لأنّه أدخل التروية بيوم فكان لا يفتح عنه الباب إلّا في حالتين : حال يخرج فيها إلى الطهور، وحال يدخل إليه فيها الطعام، فما مضت إلّا أيّام يسيرة حتّى حمل عليه‌السلام سرّاً إلى بغداد وحبس ثمّ أطلق ثمّ حبس لدى السندي بن شاهك فحبسه وضيّق عليه ثمّ بعث إليه الرشيد بسمّ في رطب وأمره أن يقدّمه إليه ويحتم عليه في الأكل منه، ففعل فمات عليه‌السلام .

[في]عيون الأخبار عن عمر بن واقد: أنّ الرشيد لمّا ضاق صدره ممّا كان يظهر له من فضل موسى عليه‌السلام وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم إليه سرّاً خشيةً علىٰ نفسه وملكه، ففكّر في قتله بالسمّ فدعا برطب وأكل منه ثمّ أخذ صينيّة فوضع فيها عشرين رطبة وأخذ خيطاً فدلكه بالسمّ وأدخله في سمّ الخياط وأخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل الردد إليه ذلك السمّ بذلك الخيط حتّى علم أنّه قد حصل السمّ فيها، فاستكثر منه ثمّ ردّها في ذلك الرطب وقال لخادم له: احمل هذه الصينيّة إلى موسى بن جعفر وقل له : إنّ أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتنغص لك به وهو يقسم عليك بحقّه لما أكلتها عن آخر رطبة فإنّي اخترتها لك بيدي ولا تتركه يبقي منه شيئاً ولا يطعم منها أحداً، فأتاه الخادم بها وأبلغه

ز ـ عيون أخبار الرضا: ٧٦/٢، و مدينة المعاجز: ٣٢٠/٦ .

الرسالة فقال له : ائتني بخلال، فناوله خلالاً وهو قائم بإزائه، وكانت للرشيد كلبة تعزّ عليه فجذبت نفسها وخرجت تجرّ سلاسلها من جوهر وذهبت حتّى حاذت موسىٰ عليه السلام فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها، ثمّ تهرت قطعة قطعة واستوفى باقي الرطب وحمل الغلام الصينيّة وقال : إنّه أكل الرطب عن آخره قال : ما أنكرت عليه شيئاً ؟

قال : لا ثمّ ورد عليه خبر الكلبة وأنّها ماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً ووقف على الكلبة فوجدها متهرية بالسمّ، فأحضر الخادم واستخبره فحكى له أنّه رمى بالرطبة إلى الكلبة فأكلتها وأكل هو باقي الرطب.

فقال الرشيد : ما ربحنا من موسى إلّا انّا أطعمناه جيّد الرطب وضيّعنا سمّنا وقتلنا كلبتنا ما في موسى حيلة، ثمّ إنّه عليه السلام دعا بالمسيب وذلك قبل وفاتهِ بثلاثة أيّام وكان موكلاً به، فقال له : يا مسيب قال : لبّيك يا مولاي قال : إنّي ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة مدينة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأعهد إلى ابني ما عهده أبي إليّ وأجعله وصيّي وخليفتي، قلت : الأبواب مغلقة والحرس معي على الأبواب فقال : يا مسيب ضعف يقينك في الله عزّوجلّ وفينا.

فقلت : لا يا سيّدي ادع الله أن يثبّتني فقال : اللّهمّ ثبّته ثمّ قال : ادعوا الله باسمه العظيم الذي دعا به آصف حتّى جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدي سليمان قبل أن يرتدّ إليه طرفه حتّى يجمع بيني وبين ابني عليّ بالمدينة فدعا عليه السلام ، ففقدته عن مصلّاه فلم أزل قائماً على قدمي حتّى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجليه فقال : يا مسيّب إنّي راحل إلى الله عزّوجلّ في ثالث هذا اليوم فبكيت، فقال : لا تبك فإنّ عليّاً ابني هو إمامك ومولاك بعدي ثمّ دعاني في الليلة اليوم الثالث، فقال : إنّي على ما عرّفتك من الرحيل فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها وارتفع بطني واصفرّ لوني واخضرّ وتلوّن ألواناً فخبّر الطاغية بوفاتي، فإذا رأيت بي هذا الحدث فإيّاك أن تظهر عليه أحداً إلّا بعد وفاتي فلم أزل أرقب وعده حتّى دعا بالشربة فشربها ثمّ قال : يا مسيب أنّ هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنّه يتولّى غسلي ودفني وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً، فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني بها ولا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرجات ولا

تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبرّكوا به، فإنّ كلّ تربة لنا محرّمة إلّا تربة جدّي الحسين بن علي بن أبي طالب، فإنّ الله عزّوجلّ جعلها شفاءً لشيعتنا.

قال: ثمّ رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به عليه السلام جالساً إلى جانبه وكان عهدي بسيّدي الرضا عليه السلام وهو غلام فأردت سؤاله، فصاح بي سيّدي موسى عليه السلام وقال لي: أليس قد نهيتك يا مسيّب، فلم أزل صابراً حتّى مضى وغاب الشخص ثمّ أنهيت الخبر إلى الرشيد فوافى السندي بن شاهك، فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنّون أنّهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنّون أنّهم يحنّطونه ويكفّنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً ورأيت ذلك الشخص يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم ولا يعرفونه، فلمّا فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيّب مهما شككت فيه فلا تشكّن فيّ، فإنّي إمامك حجّة الله عليك بعد أبي، يا مسيّب مثلي مثل يوسف الصدّيق عليه السلام ومثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ثمّ حمل عليه السلام حتّى دفن في مقابر قريش ولم يرفع قبره أكثر ممّا أمر به، ثمّ رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه [ز].

أقول: هذا يكشف عن كلية الحديث الوارد بأنّه لا يغسل الإمام إلّا إمام مثله، وذلك أنّ علي بن موسى عليه السلام وإن كان وقت موت أبيه بالمدينة إلّا أنّه حضر عنده بأن طويت له الأرض بالاسم الأعظم والتقت أرض المدينة وأرض بغداد كما وقع ذلك في إحضار سرير بلقيس، وحينئذٍ فاستبعاد بعض علمائنا حضور مَن بالمدينة عند من ببغداد في لحظة واحدة لا وجه له ولا يحتاج إلى تخصيص ذلك الحديث بحالة الإمكان، وسيأتي تمام الكلام فيه إن شاء الله تعالى في أحوال الرضا عليه السلام لمّا حضر عنده ابنه الجواد بطوس مع أنّه كان بالمدينة.

وعن عمر بن واقد قال: أرسل إليّ السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرني، فلمّا وصلت إليه قال لي: أتعرف موسى بن جعفر؟

فقلت: نعم وبيني وبينه صداقة فقال: من هاهنا ببغداد يعرفه ممّن يقبل قوله؟ فسمّيت له أقواماً فجاء بهم فأصبحنا في الدار نيف وخمسون رجلاً فدخل كاتبه وكتب أسماءنا فخرج السندي، فقال لي: قم فدخلنا فقال: اكشف الثوب عن وجه موسى بن

ز ـ عيون أخبار الرضا: ٩٦/٢، و مدينة المعاجز: ١٠٩/٧.

جعفر، فكشفته فرأيته ميّتاً فبكيت واسترجعت ثمّ قال للقوم: انظروا إليه فنظروا ثمّ كشف عن بدنه فقال: أترون به أثراً [تنكرونه]ز؟ قالوا: لا ما نراه إلّا ميّتاً، قال: فلا تبرحوا حتّى تغسلوه وأكفّنه وأدفنه، ففعلنا حتّى دفناه وكان عمر بن واقد يقول: ما أحد أعلم بموسى بن جعفر منّي كيف يقولون إنّه حيّ وأنا دفنته زز.

وعن عبدالله الصيرفي قال: توفّي موسى بن جعفر عليه السلام في يد السندي بن شاهك فحمل على نعش ونودي عليه هذا إمام الرافضة فاعرفوه، فلمّا أتي به مجلس الجند أقام أربعة نفر فنادوا: ألا من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج وخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشط فسمع الصياح، فقال لولده وغلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندي بن شاهك ينادي على نعش موسى بن جعفر، فقال لولده وغلمانه: يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربي فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فإن مانعوكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من السواد يعني ثيابهم، فلمّا عبروا نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا ثيابهم ووضعوه في مفرق أربعة طرق وأقام المنادي ينادون: ألا من أراد أن ينظر إلى الطيّب بن الطيّب فلينظر إلى موسى بن جعفر، فخرج الناس فغسّل وحنّط بحنوط فاخر وكفّن بكفن فيه حبرة استعمل له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كلّه واحتفى ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه هناك وكتب بخبره إلى الرشيد، فكتب إلى سليمان: وصلتك رحم ياعمّ وأحسن الله جزاك والله ما فعل السندي لعنه الله ما فعل عن أمرنا ززز.

وروي أنّهم لمّا رأوه بعد الموت كان في رجله أثر الحنّاء زززز.

أقول: فيه دلالة على جواز كتابة القرآن على الكفن بل استحبابه ولا يقدح في ذلك وضعه على التراب، فإنّ الغرض تحصيل البركة لا الاستحقاق.

[في] المناقب، عن محمّد المهلبي قال: لمّا حبس الرشيد موسى عليه السلام وأظهر

ز ـ زيادة من المصدر.

زز ـ الأنوار البهية: ٢٠٠، و بحار الأنوار: ٤٨/٢٢٦.

ززز ـ بحار الأنوار: ٤٨/٢٢٧، وكمال الدين: ٣٨.

زززز ـ مستدرك سفينة البحار: ٢/٤٤٤.

الدلائل والمعجزات وهو في الحبس تحيّر الرشيد، فقال ليحيى بن خالد البرمكي : يا أبا علي ما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب ألّا تدبّر في أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمّه.

فقال له يحيى : أرى أن تمنّ عليه وتصل رحمه وكان يحيى يتولّاه وهارون لا يعلم ذلك فقال هارون : انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عنّي السلام وقل له : يقول لك ابن عمّك إنّه قد سبق منّي فيك يمين ألّا أخليك حتّى تقرّ لي بالإساءة وتسألني عمّا سلف منك وهذا يحيى وزيري فسله بقدر ما أخرج من يميني وانصرف راشداً.

، فلمّا بلغه يحيى قال له : يا أبا علي أنا ميّت وإنّما بقي من أجلي اسبوع أكتم موتي وأتني يوم الجمعة عند الزوال وصلّ عليّ أنت وأوليائي فرادى فانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقّة وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه واحذر لنفسك فإنّي رأيت في نجمك ونجمه إنّه يأتي عليكم فاحذروه.

ثمّ قال : يا أبا علي ابلغه عنّي يقول لك موسى بن جعفر رسولي يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمتعدّي على صاحبه والسلام ، فخرج يحيى من عنده واحمرّت عيناه من البكاء حتّى دخل على هارون فأخبره بقصّته وما ورد عليه.

فقال هارون لعنه الله : إن لم يدع النبوّة بعد أيّام فما أحسن حالنا ، فلمّا كان يوم الجمعة توفّى عليه السلام وقد خرج هارون إلى المدائن قبل ذلك فأخرج إلى الناس حتّى نظروا إليه ثمّ دفن ورجع الناس، فافترقوا فرقتين: فرقة تقول مات وفرقة تقول لم يمت ز.

[في] البصائر، [عن] عبّاد بن سليمان عن سعد بن سعد عن أحمد بن عمر قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إنّي طلّقت أمّ فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي بيوم ، قلت له : جعلت فداك طلّقتها وقد علمت موت أبي الحسن ؟

قال : نعم زز.

أقول : هذا لا يخلو من إشكال وقد ذكر له أهل الحديث وجوهاً :

ز ـ الغيبة: ٢٥، و بحار الأنوار: ٤٨/ ٢٣٠ .

زز ـ بصائر الدرجات: ٤٨٧، و دلائل الأمامة: ٣٧٠ح٢٦ .

الأوّل: إنّ هذا الطلاق بعد الموت مبني على أنّ العلم الذي هو مناط الأحكام الشرعية هو العلم الظاهر على الوجه المتعارف.

الثاني: إنّه من خصائصهم عليهم السلام لإزالة شرف الزوجية كما طلّق أمير المؤمنين عليه السلام عائشة يوم الجمل لتخرج من عداد أمّهات المؤمنين ولعلّه عليه السلام إنّما طلّقها لعلمه بإرادتها التزويج ولا يمكنه منعها عن ذلك تقيّة، فطلّقها ليجوز لها ذلك.

الثالث: أن يكون المراد من الطلاق هنا معناه اللغوي أي جعلت أمرها إليها تذهب حيث شاءت.

الرابع: إنّه عليه السلام علم صلاحها في تزويجها قريباً فأخبرها بالموت لتعتدّ عدّة الوفاة وطلّقها ظاهراً لعدم تشنيع العامّة في ذلك.

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: الإمام يعلم إذا مات؟

قال: نعم يعلم بالتعليم حتّى يتقدّم في الأمر.

قلت: علم أبو الحسن بالرطب والريحان المسمومين بعث إليه يحيى بن خالد؟

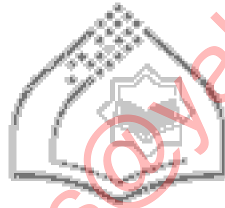
قال: نعم، قلت: يعلم فيكون معيناً؟ قال: أنساه لينفذ فيه الحكم [ز].

أقول: ما روي في هذا الخبر يكون وجهاً للجمع بين ما دلّ على أنّهم عليهم السلام يعلمون بموتهم وأسبابه مع أنّهم يتعرّضون لها ويفعلونها وبين ما ورد من عدم جواز إلقاء النفس إلى التهلكة، وحاصله أنّه وقت تناول ذلك السبب المؤدّي إلى الهلاك يغفلهم الله تعالى وينسيهم أنّه ذلك السبب حتّى تجري مقادير الله سبحانه على أنّ المستفاد من الأخبار أن تكاليفهم عليهم السلام مغايرة لتكاليفنا وأنّهم مكلّفون بأن يقدموا على ما يعلمونه وإن كان فيه موتهم كما وقع ذلك للحسين عليه السلام حين وروده إلى العراق، فإنّه عليه السلام كان عالماً بما صار إليه أمره وكان يقول شاء الله أن تكون نسائي أسارى.

وفي لفظ آخر أن يرى نسائي أسارى وهم عليهم السلام كانوا عالمين بجميع الحوادث التي صدرت عليهم، فلو كان الاحتراز واجباً عليهم لما كان ينبغي أن يصل إليهم مكروهاً ومحتومات الله سبحانه ومقدّراته لابدّ أن تجري عليهم كما تجري على غيرهم، والفرق بيننا

ز ـ بصائر الدرجات: ٥٠١، و بحار الأنوار: ٢٧/٢٨٥ح١.

وبينهم بالعلم والجهل لا يرد القضاء المحتوم على أنه عليهم السلام لو احترز عن ذلك السمّ الذي كان في الرطب لكان الملعون هارون يقتله بطريق آخر أشدّ وأفحش من هذا لأنه كان عازماً جازماً على قتله واحترازه عليه السلام عن خصوص ذلك السمّ ما كان يرفع عنه القتل بالكلّية مع أنه عليه السلام معصوم من الذنوب وهو أعلم بأفعاله كما هو أعلم بأفعال غيره، وهذا الكلام كلّه توجيه لتحرير الكلام وإلّا فالعصمة كافية في الجواب.



الجارية التي أرسلها الرشيد لموسى عليه السلام

[في] المناقب ، قال العامري : إنّ الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن، فقال عليه السلام: قل له : بل أنتم بهديّتكم تفرحون لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها، قال : فاستطار هارون غضباً وقال : ارجع إليه وقل له : ليس برضاك حبسناك واترك الجارية عنده وانصرف ، قال : فمضى ورجع ثمّ قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها فرآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها تقول : قدّوس قدّوس سبحانك سبحانك، فقال هارون : سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، عليَّ بها ، فأتي بها وهي ترعد شاخصة نحو السماء بصرها، فقال : ما شأنك ؟ قالت : شأني الشأن البديع إنّي كنت عنده واقفة وهو يصلّي ليله ونهاره، فلمّا انصرف عن صلاته وهو يسبّح الله ويقدّسه قلت : يا سيّدي هل لك حاجة أعطيكها ؟ قال : وما حاجتي إليك وما بال هؤلاء، فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أوّلها بنظري، فيها مجالس مفروشة بالوشا والديباج وعليها وضعاً ووصايف لم أرَ مثل وجوههم حسناً ولا مثل لباسهم لباساً عليهم الحرير الاخضر والأكاليل والدرّ والياقوت وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كلّ الطعام فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم، فرأيت نفسي حيث كنت ، قال هارون : يا خبيثة لعلّك سجدت فرأيت هذا في منامك ، قالت : لا والله يا سيّدي إلّا قبل سجودي رأيت فسجدت من أجل ذلك ، فقال الرشيد : اقبض هذه الخبيثة إليك فلا يسمع هذا منها أحد ، ثمّ قالت : إنّي لما عاينت من الأمر نادتني الجواري يا فلانة ابعدي عن العبد الصالح حتّى ندخل عليه فنحن له دونك، فما زالت كذلك حتّى ماتت قبل موت موسى بأيّام يسيرة ز.

[في] الكشي ، عن عبدالله بن طاووس قال : قلت للرضا عليه السلام : إنّ يحيى بن خالد سمّ أباك موسى بن جعفر ؟ قال : نعم سمّه في ثلاثين رطبة و قلت : فما كان يعلم أنّها مسمومة ؟ قال : غاب عنه المحدث قلت : ومن المحدث ؟ قال : ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان

ز ـ المناقب: ٤١٥/٣، و مدينة المعاجز: ٤٢٣/٦ .

مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة عليهم السلام وليس كلّما طلب وجد ثمّ قال: إنّك ستعمّر فعاش مائة سنة ز.

أقول: هذا هو معنى ما سبق من قوله: أنساه لينفذ فيه الحكم، لأنّ المحدث لمّا لم يوجد وقت أكل الرطب كان باعثاً للغفلة عن أكل الرطب وهذا الملك هو إمّا روح القدس الذي كان مع النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم يعلّمهم ويسدّدهم عن الخطأ في الأقوال والأفعال والروح المراد من قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ ويحتمل الاتحاد كما قيل.

[في] الكافي، عن مسافر قال: إنّ موسى بن جعفر عليه السلام -حين أخرج به- أمر ابنه عليّ الرضا أن ينام على بابه في كلّ ليلة أبداً ما دام حيّاً إلى أن يأتيه خبره، قال: فكنّا كلّ ليلة نفرش لأبي الحسن عليه السلام في الدهليز ثمّ يأتي بعد العشاء فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلمّا كان ليلة ما أتى كما كان يأتي فاستوحش العيال وذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه، فلمّا كان الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أمّ أحمد فقال لها: هاتي الذي أودعك أبي فصرخت ولطمت وجهها وشقّت جيبها وقالت: مات والله سيّدي فكفّها وقال: لا تكلّمي بشيء حتّى يجيء الخبر إلى الوالي فأخرجت إليه سفطاً وألفي دينار فدفعته إليه دون غيره وقالت: إنّه قال لي فيما بيني وبينه -وكانت أثيرة عنده- احتفظي بهذه الوديعة لا تطلعي عليها أحداً حتّى أموت فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك فادفعيها إليه واعلمي أنّه قد متّ، فقبض ذلك منها وأمرهم بالإمساك إلى أن ورد الخبر ولم يعد إلى المبيت كما كان يفعل، فلمّا جاء الخبر بنعيه كان في ذلك الوقت الذي قبض فيه الوديعة زز.

[في] عيون المعجزات، عن الصيمري: أنّ السندي بن شاهك حضر بعدما كان بين يديه السمّ في الرطب وأنّه عليه السلام أكل منها عشر رطبات، فقال له السندي: تزداد قال: حسبك بلغت ما تحتاج إليه فيما أمرت به ثمّ إنّه أحضر القضاة والعدول قبل وفاته بأيّام وأخرجه إليهم وقال: إنّ الناس يقولون: إنّ أبا الحسن موسىٰ في ضنك وضرّ وها هو لا علّة به ولا

ز ـ بحار الأنوار: ٢٤٢/٤٨، و مسند الأمام الرضا: ٤٤٤/٢ح٢٣ .

زز ـ الكافي: ٣٨١/١ح٦، و بحار الأنوار: ٢٤٦/٤٨ .

مرض ولا ضرّ، فالتفت عليه السلام فقال: اشهدوا عليّ أنّي مقتول بالسمّ منذ ثلاثة أيّام اشهدوا إنّي صحيح الظاهر لكنّي مسموم وسأحمرّ في آخر هذا اليوم حمرة شديدة وأبيضّ بعد غد وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه، فمضى عليه السلام كما قال في آخر اليوم الثالث سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة وكان سنّه عليه السلام أربعاً وخمسين سنة أقام منها مع أبيه عليه السلام عشرين سنة وتفرّد بالإمامة أربعاً وثلاثين سنة ز.

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ الله ينتقم لأوليائه من أعدائه، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي الحسن عليه السلام زز.

أقول: تقدّم في الأخبار أنّ آل برمك سيّما يحيى هو الذي سعى في قتل الكاظم عليه السلام لعلل وأغراض كثيرة.

وروى محمّد بن يعقوب بإسناده إلى يوسف بن عبد الرحمن قال: مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قومه أحد إلّا وعنده المال الكثير وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة البطائني ثلاثون ألف دينار، ثمّ قال يونس: إنّهما ضمنا لي على الوقف عشرة آلاف دينار فلم أقبل ززز.

وروى الثقاة أنّ أوّل من أظهر الوقف علي بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي مالوا إلى حطام الدُّنيا واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً ممّا اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرام الخثعمي وأمثالهم.

وقال الصدوق رحمه الله: لم يكن موسى بن جعفر عليه السلام ممّن يجمع المال ولكنّه قد حصل في وقت الرشيد وكثر أعداؤه ولم يقدر على تفريق ما كان يجتمع إلّا على القليل ممّن يثق بهم في كتمان السرّ، فاجتمعت هذه الأموال لأجل ذلك وأراد أن لا يحقّق على نفسه قول من كان يسعى به إلى الرشيد ويقول: إنّه تحمل إليه الأموال وتعقد له الإمامة ويحمل على الخروج عليه ولولا ذلك لفرق ما اجتمع من هذه الأموال على أنّها لم تكن أموال الفقراء

ز ـ الأنوار البهية: ١٩٧، و بحار الأنوار: ٢٤٧/٤٨.
زز ـ الكافي: ٢٢٤/٢ح١٠، و وسائل الشيعة: ٤٩٢/١١.
ززز ـ حياة الإمام الرضا: ٢١٤/٢.

وإنّما كانت أمواله يصل بها مواليه إكراماً منه لهم ز.

وقال في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بعد ذكر الأخبار الدالّة على وفاته عليه السلام: إنّما أوردت هذه الأخبار ردّاً على الواقفة على موسى بن جعفر، فإنّهم يزعمون أنّه حيّ وينكرون إمامة الرضا عليه السلام وإمامة من بعده وفي صحّة وفاة موسى عليه السلام إبطال مذهبهم ولهم في هذه الأخبار كلام، يقولون: إنّ الصادق عليه السلام قال: الإمام لا يغسله إلّا إمام، فلو كان الرضا عليه السلام إماماً لغسّله.

وفي هذه الأخبار أنّ موسى عليه السلام غسّله غيره ولا حجّة لهم علينا في ذلك، لأنّ الصادق عليه السلام إنّما نهى أن يغسل الإمام إلّا من يكون إماماً، فإن دخل من يغسل الإمام في نهيه فغسله لم تبطل بذلك إمامة الإمام بعده ولم يقل عليه السلام إنّ الإمام لا يكون إلّا الذي يغسل من قبله من الأئمّة عليهم السلام فبطل تعلّقهم علينا بذلك على أنّا قد روينا في بعض هذه الأخبار أنّ الرضا عليه السلام غسّل أباه موسى بن جعفر عليه السلام من حيث خفي على الحاضرين لغسله غير من اطّلع عليه ولا تنكر الواقفة أنّ الإمام يجوز أن يطوي الله له البُعد حتّى يقطع المسافة البعيدة في المدّة اليسيرة زز.

ز ـ عيون أخبار الرضا: ١٠٤/٢، و علل الشرائع: ٢٣٦/١ .

زز ـ عيون أخبار الرضا: ٩٧/٢، و بحار الأنوار: ٢٥٤/٤٨ .

خاتمة

في بيان أولاده عليه السلام

[في] كتاب بشائر المصطفى: كان لأبي الحسن عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأُنثى منهم علي بن موسى الرضا عليه السلام وإبراهيم والعبّاس والقاسم لأُمّهات أولاد، وإسماعيل وجعفر وهارون والحسن لأُمّ ولد وعبدالله وإسحاق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمان لأُمّهات أولاد، وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وأُمّ أبيها ورقية الصغرى وكلثم وأُمّ جعفر ولبانة وزينب وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وأُمّ سلمة وميمونة وأُمّ كلثوم، وكان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان أحمد كريماً جليلاً ورعاً وكان أبوه يحبّه ويقدّمه ويقال: إنّ أحمد أعتق ألف مملوك وكان محمّد بن موسى صاحب صلاة وكان إبراهيم بن موسى سخيّاً كريماً، ولكلّ واحد من ولد موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة ز.

وفي كتاب المناقب: أنّ أولاده عليه السلام ثلاثون فأبناؤه ثمانية عشر والباقي بنات زز.

وفي عمدة الطالب ولد عليه السلام ستّين ولداً سبعاً وثلاثين بنتاً وثلاثاً وعشرين ابناً درج منهم خمسة لم يعقبوا وهم عبد الرحمن وعقيل والقاسم ويحيى وداود، ومنهم ثلاثة لهم إناث وليس لأحد منهم ذكر وهم سليمان والفضل وأحمد ومنهم خمسة في أعقابهم خلاف وهم الحسين وإبراهيم الأكبر وهارون وزيد والحسن ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف وهم علي وإبراهيم الأصغر والعبّاس وإسماعيل ومحمّد وإسحاق وحمزة وعبدالله وعبيدالله وجعفر هكذا قال شيخنا أبو نصر البخاري.

وقال النقيب تاج الدّين: أعقب موسى الكاظم منه ثلاثة عشر رجلاً أربعة منهم

ز ـ الإرشاد: ٢٤٤/٢، و بحار الأنوار: ٢٨٣/٤٨ح١.
زز ـ المناقب: ٤٣٨/٣، و بحار الأنوار: ٢٨٨/٤٨ح٤.

مكثرون وهم علي الرضا وإبراهيم المرتضى ومحمّد العابد وجعفر، وأربعة متوسّطون وهم، زيد النار وعبدالله وعبيد الله وحمزة، وخمسة مقلّون وهم العبّاس وهارون وإسحاق وإسماعيل والحسن وقد تمّ ما أردنا نقله من أحوال الإمام موسى ابن جعفر الكاظم عليه السلام ويتلوه إن شاء الله تعالى أحوال ولده الرضا علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وبتمام أحواله ومناقبه عليه السلام وأحوال الجواد والهادي والعسكري عليهم أفضل الصلوات يتمّ المجلّد الثاني من كتاب رياض الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار عليهم صلوات الله الملك الجبّار ما اعتقب الليل والنهار.

قال هذه الأحرف بلسانه وحرّرها ببنانه مؤلّف الكتاب نعمت الله الموسوي الحسيني الجزائري عفى الله تعالى عن سيّئاته في دار السلطنة اصفهان عصر يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة الحرام من عام الثامن بعد المائة والألف الهجرية على مشرّفها وآله ألف ألف صلاة وألف ألف تحية حامداً مصلّياً مسلّماً [ز]



ز ـ عمدة الطالب: ١٩٧، و الفوائد الرجالية: ٤٢٥.

باب
في مناقب الإمام مولانا الرضا أبي الحسن عليه السلام
علي بن موسى الرضا سلام الله عليه

وفيه فصول:

الفصل الأوّل
في ولادته وألقابه ونقش خاتمه والنصّ عليه وغرائب معجزاته

في الكافي عن الرضا عليه السلام قال: نقش خاتمي ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله. وفيه أنّه عليه السلام ولد سنة ثمان وأربعين ومائة وقبض عليه السلام في صفر من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقد اختلف في تاريخه إلّا أنّ هذا التاريخ هو الأقصد إن شاء الله وأُمّه أمّ ولد يُقال لها أمّ البنين ز.

وقال كمال الدّين بن طلحة: عمره تسعاً وأربعين سنة ومدّة بقائه مع أبيه عليهما السلام أربعاً وعشرين سنة وأشهر وبعده خمساً وعشرين سنة، وأُمّه سبيكة النوبية.

وفي اعلام الورى: ولد عليه السلام بالمدينة لإحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة وأمّه أمّ ولد اسمها نجمة ويقال: سكن، ويقال: تكتم، وكان في أيّام إمامته بقيّة ملك الرشيد وملك محمّد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ثمّ خلع الأمين وأجلس عمّه إبراهيم بن المهدي أربعة وعشرين يوماً، ثمّ أخرج محمّد ثانية وبويع له وبقي بعد ذلك سنة وسبعة أشهر وقتله طاهر بن الحسين ثمّ

ز ـ الكافي: ٤٨٦/١ح٩، و بحار الأنوار: ٢/٤٩ح٢.

ملك المأمون عشرين سنة واستشهد عليه السلام في أيّام ملكه ز.

[في] عيون الأخبار مسنداً إلى البزنطي قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن علي بن موسى عليه السلام: إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك عليه السلام إنّما سمّاه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده، فقال: كذبوا والله وفجروا بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا لأنّه عليه السلام كان رضا لله عزّوجلّ في سمائه وأرضه ورضا لرسول الله والأئمّة من بعده عليهم السلام في أرضه، فقلت: ألم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين رضا لله عزّوجلّ ولرسوله وللأئمّة؟

فقال: بلى، فقلت: فلِمَ سمّي أبوك بالرضا من بينهم؟ قال: إنّه رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام فلذلك سمّي من بينهم بالرضا زز.

وفيه أيضاً عن علي بن ميثم قال: اشترت حميدة المصفّاة وهي أمّ أبي الحسن موسى ابن جعفر وكانت من أشراف العجم جارية مولدة واسمها تكتم وكانت أديبة مع مولاتها فقالت لابنها موسى عليه السلام: يا بُني إنّ تكتم ما رأيت جارية أفضل منها ولست أشكّ أنّ الله تعالى سيظهر نسلها وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً، فلمّا ولدت الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة ززز.

وفيه أيضاً عن هشام بن أحمد قال: قال أبو الحسن الأوّل عليه السلام: هل علمت أحداً من أهل المغرب قد قدم؟ قلت: بلى، قال: فانطلق معنا حتّى أتينا إلى الرجل فإذا هو من أهل المغرب معه رقيق فعرض علينا تسع جوار.

فقال عليه السلام: لا حاجة لي فيها ثمّ قال: ما عندي إلّا جارية مريضة وأبى أن يعرضها فأرسلني من الغد إليه، فقال لي: قل له: كم غايتك فيها فإذا قال: كذا وكذا فخذها منه فأتيته وأخذتها بما قال، ثمّ قال: من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ فقلت: رجل من بني هاشم فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة إنّي اشتريتها من أقصى بلاد المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب، فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت: اشتريتها لنفسي فقالت: ما ينبغي أن يكون

ز ـ أعلام الورى: ٤٠/٢.

زز ـ علل الشرائع: ٢٣٧/١، و مسند الأمام الرضا: ١٠/١.

ززز ـ عيون أخبار الرضا: ٢٤/٢، و بحار الأنوار: ٥/٤٩.

هذه عند مثلك إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلّا قليلاً حتّى تلد منه غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها، قال: فأتيته بها فلم تلبث عنده إلّا قليلاً حتّى ولدت علياًعليه‌السلام .

وكان يقال له: الرضا والصادق والصابر والفاضل وقرّة أعين المؤمنين وغيظ الملحدين والرضي والوفي [ز].

وفيه أيضاً عن عليّ بن ميثم عن أبيه قال: سمعت أُمّي تقول؛ سمعت نجمة أُمّ الرضاعليه‌السلام تقول: لمّا حملت بابني عليّ لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرّك شفتيه كأنّه يتكلّم فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفرعليه‌السلام فقال: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك، فناولته إيّاه في خرقة بيضاء فأذّن في اذنه الأيمن وأقام في الأيسر ودعا بماء الفرات فحنّكه به ثمّ ردّهُ إليّ وقال: خذيه فإنّه بقية الله تعالى في أرضه [زز].

[في] عيون الأخبار عن يزيد بن سليط الزيدي قال: لقيت الكاظمعليه‌السلام فقلت: أخبرني عن الإمام بعدك بمثل ما أخبرنا به أبوك، فقال: كان أبي في زمن ليس هذا مثله قال يزيد: فقلت: من يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله، فضحك ثمّ قال: إنّي خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بنيّ وأشركتهم مع عليّ ابني وأفردته بوصيّتي في الباطن ولقد رأيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في المنام وأمير المؤمنينعليه‌السلام معه ومعه خاتم وسيف وعصاء وكتاب وعمامة فقلت له: ما هذا؟

فقال: أمّا العمامة فسلطان الله عزّوجلّ، وأمّا السيف فعزّة الله عزّوجلّ، وأمّا الكتاب فنور الله عزّوجلّ، وأمّا العصا فقوّة الله عزّوجلّ، وأمّا الخاتم فجامع هذه الأمور، ثمّ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : الأمر يخرج إلى عليّ ابنك ثمّ قال بعد كلام: يا يزيد إنّي أؤخذ في هذه السنة وعليّ ابني سَميّ عليّ بن أبي طالبعليه‌السلام وسميّ عليّ بن الحسينعليه‌السلام أعطى فهم الأوّل وعلمه وبصره ورداءه وليس له أن يتكلّم إلّا بعد هارون بأربع سنين، فإذا مضت أربع

ز ـ مسند الأمام الرضا: ١٣/١، و المناقب: ٤٧١/٣.
زز ـ مسند الأمام الرضا: ١٣/١، و بحار الأنوار: ٩/٤٩.

سنين فسله عمّا شئت يجبك إن شاء الله تعالى ز.

أقول : لعلّ المراد بالرداء الأخلاق الجميلة لاشتمالها على صاحبها وأنّها تزيّنه كما أنّ الأخلاق القبيحة تشينه .

وفي الحديث القدسي نصّ على إمامة الرضا عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله ومن علي ومن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام والنصوص عليه متواترة ومذكورة في محالّها .

وعن الريان بن الصلت قال : كنت بباب الرضا عليه السلام بخراسان فقلت لمعمر : إن رأيت أن تسأل سيّدي أن يكسوني ثوباً من ثيابه ويهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه فأخبرني معمّر أنّه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : فابتدأني فقال : يا معمر ألا يريد الريان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا ؟

قال : فقلت : سبحان الله هذا كان قوله لي الساعة بالباب ، قال : فضحك ثمّ قال : المؤمن موفّق قل له فليدخل، فأدخلني عليه فسلّمت عليه وردّ عليّ السلام ودعا لي بثوبين من ثيابه فدفعهما إليّ، فلمّا قمت وضع في يدي ثلاثين درهماً .

[في] عيون الأخبار عن عبدالله الهاشمي قال: دخلت على المأمون يوماً فأجلسني وأخرج من كان عنده ثمّ دعا بالطعام فطعمنا ثمّ دعا بستارة فضربت، فقال لبعض من كان في الستارة بالله لما رثيت لنا من بطوس، فأخذت تقول شعراً:

سقيا لطوس من أضحى بها قطنا ... من عترة المصطفى أبقى لنا حزنا

ثمّ بكى وقال لي : يا عبدالله يلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصبت أبا الحسن الرضا علماً فوالله لأحدّثنك بحديث تعجب منه، يوماً جئته فقلت : جعلت فداك إنّ أباك موسى وجعفراً ومحمّداً وعلي بن الحسين كان عندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وأنت وصيّ القوم ووارثهم وعندك علمهم ولي إليك حاجة قال : هاتها ، فقلت : هذه الزاهرية جاريتي لا أقدّم عليها أحداً من جواري وقد حملت غير مرّة وأسقطت وهي الآن حامل فدلّني على ما تعالج به فتسلم، فقال : لا تخف من إسقاطها فأنّها تسلم وتلد غلاماً أشبه الناس بأمّه ويكون له خنصر زائدة في يده اليمنى ليست بالمدّة وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ليست بالمدلاة، فقلت في نفسي : أشهد أنّ الله على كلّ شيءٍ قدير ، فولدت الزاهرية

ز ـ عيون أخبار الرضا: ٣٤/٢، و الكافي: ٣١٤/١ .

غلاماً أشبه الناس بأمّه وكان كما وصفه الرضا عليه السلام فمن يلومني على نصبي إيّاه.

أقول: من هذا الحديث وما بمعناه ذهب بعض علمائنا إلى أنّ المأمون ما فعل مع الرضا عليه السلام مكروهاً ولا اغتاله بالسمّ ولا غيره، وهذا القول غريب مع تواتر الأخبار وكتب السير والتواريخ على أنّه سمّ الرضا عليه السلام ز.

وفي ذلك الكتاب عن البزنطي قال: بعث الرضا عليه السلام إليّ بحماره فركبته وأتيته وأقمت عنده بالليل إلى أن مضىٰ منه ما شاء الله، فلمّا أراد أن ينهض قال لي: لا أراك تقدر على الرجوع فبت عندنا الليلة، قلت: أجل جعلت فداك فقال: يا جارية افرشي له فراشي واطرحي عليه ملحفتي التي أنام فيها وضعي تحت رأسه مخدّتي، فقلت في نفسي: من أصاب مثل ما أصبت في ليلتي هذه لقد جعل لي من المنزلة عنده وأعطاني من الفخر ما لم يعطه أحداً من أصحابنا بعث لي حماره وفرش لي فراشه، فقال وهو قاعد معي وأنا أحدّث نفسي: يا أحمد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى زيد بن صوحان في مرضه يعوده فأكرمه ووضع يده على جبهته وجعل يلاطفه فلمّا أراد النهوض قال: يا صعصعة لا تفخرن على إخوانك بما فعلت، فإنّي إنّما فعلت جميع ذلك لأنّه كان تكليفاً لي فلا تذهبن نفسك إلى الفخر وتذلّل لله عزّوجلّ، واعتمد على يده فقام زز.

أقول: فيه دلالة على أنّ الافتخار بتوجّه الإمام عليه السلام ممّا لا ينبغي، نعم، لو كان الغرض من الإظهار إظهار نعمة الله سبحانه والشكر عليها كان حسناً بل مأموراً به، وأمّا بنعمة ربّك فحدّث، ولا ريب أنّ ما فعله عليه السلام مع البزنطي ممّا لا تعاد لها نعمة وقوله: فاعتمد علىٰ يده فقام فيه إشعار باستحباب هذه الكيفيّة، لأنّ فيها نوعاً من التذلّل والانكسار وإلّا فهو عليه السلام ما كان محتاجاً إليها لعدم بلوغه ذلك السنّ.

وعن محمّد بن الفضيل قال: نزلت ببطن مر فأصابني العرق المدني في جنبي وفي رجلي فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة، فقال: ما لي أراك متوجّعاً؟ فحكيت له فأشار إلى الذي في جنبي وتكلّم بكلام وتفل عليه وقال: ليس عليك بأس من هذا ونظر إلى الذي في رجلي، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: من بلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله عزّوجلّ له مثل

ز ـ عيون أخبار الرضا: ٢٤١/١، و بحار الأنوار: ٢٩/٤٩.

زز ـ عيون أخبار الرضا: ٢٣٠/١، و مدينة المعاجز: ٦٨/٧.

أجر ألف شهيد، فقلت في نفسي: لا أبرء والله من رجلي أبداً، فما زال يعرج منها حتّى مات ز.

وعن مسافر قال: كنت مع الرضاعليه السلام بمنى فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من البرمك فقال: مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة ثمّ قال: هاه وأعجب من هذا هارون وأناكهاتين وضمّ بإصبعيه. قال مسافر: فوالله ما عرفت معنى حديثه حتّى دفناه معه.

[في] البصائر، عن إبراهيم بن موسى قال: ألححت على أبي الحسن الرضاعليه السلام في شيء أطلبه منه وكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وكنت معه أنا وليس معنا ثالث فقلت: جعلت فداك هذا العيد قد أظلّنا ولا والله ما أملك درهماً، فحك بسوطه الأرض ثمّ ضرب بيده فتناول بيده سبيكة ذهب.

فقال: انتفع بها واكتم ما رأيت [1].

[في] الخرائج عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت في مجلس الرضا فعطشت عطشاً شديداً و تهيبته أن أستسقي في مجلسه فدعا بماء فشرب منه جرعة ثمّ قال: يا أبا هاشم اشرب فشربت ثمّ عطشت عطشة أُخرى فنظر إلى الخادم وقال: شربة من ماء سويق سكر، قال له: بُلّ السويق وانثر عليه السكّر بعد بلّه وقال: اشرب يا أبا هاشم فإنّه يقطع العطش [2].

وعن إسماعيل بن الحسن قال: كنت مع الرضاعليه السلام وقد مال بيده إلى الأرض كأنّه يكشف شيئاً فظهرت سبايك ذهب ثمّ مسح بيده على الأرض فغابت، فقلت في نفسي: لو أعطاني واحدة منها، قال: لا إنّ هذا الأمر لم يأت وقته [3].

أقول: هذه السبائك من معادن الأرض وخزائنها التي يخرجها الله سبحانه لمولانا المهدي عليه السلام وهو المراد من قوله: لم يأت وقته.

وعن أحمد بن عمر قال: خرجت إلى الرضاعليه السلام وامرأتي حبلى فقلت له: إنّي قد خلّفت أهلي وهي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً، فقال لي: وهو ذكر فسمّه عمر، فقلت:

ز ـ عيون أخبار الرضا: ٢٣٩/١، و مدينة المعاجز: ٨٨/٧.

١ ـ الكافي: ٤٩١/١ح٩، و عيون أخبار الرضا: ٢٤٥/١ح٢.

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٦٦١/٢ح٣، و بحار الأنوار: ٤٩/١٨ح٤٧.

٣ ـ كشف الغمة: ٩٧/٣.

نويت أن اسمه علياً وأمرت الأهل به قال عليه السلام: سمه عمر فوردت الكوفة وقد ولد لي ابن وسمّي علياً فسمّيته عمر، فقال لي جيراني: لا نصدّق بعد هذا أحداً عليك بشيء، فعلمت أنّه كان أنظر لي من نفسي [١].

أقول: سمّى الأئمّة عليهم السلام أولادهم بأسماء لا يحبّونها كعمر وعثمان ونحوهما لفوائد كثيرة منها رعاية التورية والتقية عند الحاجة إليها، ومنها ترغيب الشيعة في هذه التسمية إبقاءً عليهم ودفعاً عنهم، وإلّا فأيّ أحد من الشيعة يقدم على تلك الأسماء الخبيثة ولو قطّع إرباً إرباً وحكاية أبو بكر سبزوار مشهورة.

وعن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال لي بخراسان: إنّي حيث أرادوا بي الخروج جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع ثمّ فرّقت فيهم اثنى عشر ألف دينار ثمّ قال: أمّا إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً [٢].

وعن عبدالله بن سرمة قال: مرّ بنا الرضا عليه السلام فاختصمنا في إمامته، فلمّا خرج خرجت أنا وتميم بن يعقوب ونحن مخالفون له نرى رأي الزيدية فلمّا صرنا بالصحراء وإذا نحن بظباء فأومأ عليه السلام إلى خشف منها فجاء حتّى وقف بين يديه فأخذ عليه السلام يمسح رأسه ودفعه إلى غلام فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه فكلّمه الرضا عليه السلام بكلام لا نفهم فسكن، ثمّ قال: يا عبدالله أولم تؤمن؟

قلت: بلى يا سيّدي أنت حجّة الله على خلقه وأنا تائب إلى الله، ثمّ قال للظبي: اذهب فجاء الظبي وعيناه تدمعان فتمسّح بأبي الحسن عليه السلام ورعى، فقال عليه السلام: تدري ما يقول؟ قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال: يقول دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي فأجبتك وأحزنتني حين أمرتني بالذهاب [٣].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٩/٥٢ح٥٥، و مسند الأمام الرضا: ٢٤٩/١.
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٣٥/١ح٢٨، و الخرائج والجرائح: ٣٦٣/١.
٣ ـ الثاقب في المناقب: ١٧٦، و الخرائج والجرائح: ٣٦٤/١.

النمل يحمي الذهب

وعن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّي أخاف عليك من صاحب الرقّة قال: ليس عليّ منه بأس إنّ لله بلاد أنبتت الذهب قد حماها بأضعف خلقه بالذر، فلو رأتها الفيلة ما وصلت إليها، قال الوشاء: إنّي سألته عن هذه البلاد وقد سمعت الحديث قبل مساءلتي فأخبرت أنه بين بلخ[١] والتبت[٢] وأنها تنبت الذهب وفيها نمل كبار أشباه الكلاب على خلقها، فليس يمرّ بها الطير فضلاً عن غيره تكمن بالليل في جحرها وتظهر بالنهار فربّما غزوا الموضع على الدواب التي تقطع ثلاثين فرسخاً في ليلة فيوقرون أحمالهم ويخرجون وإذا النمل خرجت في الطلب فلا يلحق شيئاً إلّا قطعته تشبه بالريح من سرعتها وربما شغلوهم باللحم يتّخذ لها إذا لحقتهم يطرح لها في الطريق وإن لحقتهم قطعتهم ودوابّهم[٣].

وعن محمّد الرازي قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لمّا جعله المأمون ولي عهده فأتاه رجل من الخوارج في كفّه مدية مسمومة وقد قال لأصحابه: لآتين هذا الذي يزعم أنّه ابن رسول الله وقد دخل لهذه الطاغية فيما دخل فأسأله عن حجّته، فإن كان له حجّة وإلّا أرحت الناس منه، فدخل عليه، فقال: أجيبك عن مساءلتك بشرط إن أقنعتك أن تكسر الذي في كمّك، فتحيّر الخارجي وأخرج المدية وكسرها ثمّ قال: أخبرني عن دخولك لهذه الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفّار وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا؟

فقال عليه السلام: أرأيتك هؤلاء أكفر أم عزيز مصر وأهل مملكته، أليس هؤلاء على حال يزعمون أنّهم موحّدون وأولئك لم يوحّدوا الله ولم يعرفوه ويوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ قال لعزيز مصر وهو كافر ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ كان يجالس الفراعنة

---

١ ـ مدينة بخرسان.

٢ ـ هي مملكة متاخمة للصين وبالتبت جبل يقال له جبل السمّ إذا مر به أحد يضيق نفسه فمنهم من يموت ومنهم من يثقل لسانه، معجم البلدان: ١ /١٠ .

٣ ـ الخرائج والجرائح: ١/٢٦٩ح٢٧، و بحار الأنوار: ٥٤/٤٩ .

وأنا رجل من ولد رسول الله أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه، فما الذي أنكرت ونقمت عليّ فقال: لا عتب عليك أنّي أشهد أنّك ابن نبيّ الله وأنّك صادق [١].

في المناقب قال: أتى رجل من ولد الأنصار بحقّة فضّة مقفل عليها وقال: لم يتحفك أحد بمثلها ففتحهاعليه السلام وأخرج منها سبع شعرات، وقال: هذا شعر النبيّعليه السلام فميز الرضاعليه السلام أربع طاقات منها.

قال: هذا شعره، فقبل في ظاهره دون باطنه فأخرجه الرضاعليه السلام من الشبهة بأن وضع الثلاثة على النار فاحترقت ثمّ وضع الأربعة فصارت كالذهب [٢].

وعن مفيد بن جنيد الشامي قال: دخلت على الرضاعليه السلام فقلت له: قد كثر الخوض فيك وفي عجايبك فلو شئت أتيت بشيء وحدّثته عنك، فقال: وما تشاء؟ قال: تحيي إليّ أبي وأمّي فقال: انصرف إلى منزلك فقد أحييتهما، فانصرفت والله وهما في البيت أحياء فأقاما عندي عشرة أيّام ثمّ قبضهما الله تبارك وتعالى [٣].

[في] كشف الغمة قال محمّد بن طلحة من مناقبهعليه السلام: أنّه لمّا جعل المأمون الرضاعليه السلام ولي عهده كان في حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة من بني العبّاس إلى بني فاطمة فحصل عندهم من الرضا نفور وكان إذا جاء إلى دار المأمون يبادر من بالدهليز إلى السلام عليه ورفع الستر ليدخل فتواصوا [فيما بينهم] [٤] وقالوا إذا جاء ليدخل على الخليفة أعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر فجاءعليه السلام فلم يملكوا أنفسهم أن سلّموا عليه ورفعوا الستر [على عادتهم، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه، وقالوا: التوبة] [٥] الآتية.

فلمّا كان في ذلك اليوم جاء ولم يرفعوا الستر فأرسل الله ريحاً شديدة دخلت الستر، فرفعته أكثر ممّا كانت ثمّ دخل فسكنت الريح فلمّا خرج رفعته الريح، فقالوا: هذا رجل له عند الله منزلة وسخّر له الريح كما سخّرها لسليمان لخدمته فرجعوا وزادت عقيدتهم فيه.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٩/٥٥ح٦٧.

٢ ـ المناقب: ٣/٤٥٨، و مدينة المعاجز: ٧/٢٣٦.

٣ ـ نوادر المعجزات: ١٦٨ح٦، و دلائل الأمامة: ٣٦٣ح١١.

٤ ـ زيادة من المصدر.

٥ ـ زيادة من المصدر.

وكان بخراسان امرأة تسمّى زينب فادّعت أنّها من سلالة فاطمةعليها‌السلام وكانت تصول على أهل خراسان بنسبها ولم يعرفها الرضاعليه‌السلام ، فلمّا حضرت ردّ نسبها وقال : هذه كذّابة فقالت : كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك ، فقالعليه‌السلام لوالي خراسان وكان له موضع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين : هذه المرأة كذّابة وليست من نسل علي وفاطمة فإنّ من كان حقّاً فإنّ لحمه حرام على السباع فالقوها في بركة السباع قالت : فأنزل أنت إلى السباع، فقامعليه‌السلام والناس معه فنزل إلى السباع فأقعت على أذنابها ومسح يده على وجه كلّ واحد ورأسه فطلع والناس يبصرونه ثمّ قال للسلطان : انزل هذه الكذّابة فامتنعت ثمّ القوها إلى السباع وافترسوها وشاع اسمها بزينب الكذّابة (١).

وعن علي بن محمّد القاشاني قال : أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى الرضاعليه‌السلام مالاً له خطر فلم أره سرّ به فاغتممت وقلت في نفسي : قد حملت هذا المال وما سرّ به فقال : يا غلام الطشت والماء وقعد على كرسي وقال للغلام صبّ علي الماء فجعل يسيل من بين أصابعه في الطشت ذهب ثمّ التفت إليّ وقال : من كان هكذا لا يبالي بالذي حمل إليه (٢).

وروى الكشي بإسناده إلى عبدالله بن طاووس قال : قلت للرضاعليه‌السلام : إنّ يحيى بن خالد سمّ أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما ؟

قال : نعم سمّه في ثلاثين رطبة قلت له : فما كان يعلم أنّها مسمومة قال قد غاب عنه المحدّث ، قلت : ومَن المحدّث ؟ قال : ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله وهو مع الأئمّةعليهم‌السلام وليس كلّما طلب وجد ثم قال : إنّك ستعمّر فعاش مائة سنة (٣).

أقول : تقدّم الكلام في هذا المطلب وأنّ هذا الحديث وما بمعناه يكشف عن جواب الشبهة الواردة في قوله تعالىٰ : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ .

[في] عيون المعجزات ، عن الحسن بن علي الوشاء قال : شخصت إلى خراسان

١ ـ كشف الغمة: ٣/٥٣، و بحار الأنوار: ٤٩/٦١ .
٢ ـ الكافي: ١/٤٩١ح١٠، و بحار الأنوار: ٤٩/٦٣ .
٣ ـ بحار الأنوار: ٤٨/٢٤٢ح٥٠، و اختيار معرفة الرجال: ٢/٨٦٤ح١١٢٣ .

ومعي حلل وشيء للتجارة فوردت مدينة مرو ليلاً وكنت أقول بالوقف علىٰ موسى بن جعفر عليه السلام فوافق نزولي غلام أسود كأنّه من أهل المدينة، فقال لي : يقول لك : سيّدي: وجّه إليّ الحبرة التي معك لأكفّن بها مولى لنا قد توفّي ، فقلت : ومَن سيّدك ؟ قال : علي بن موسى الرضا ، فقلت : ما معي حبرة ولا حلّة إلّا وقد بعتها في الطريق ، فمضى ثمّ عاد إليّ فقال لي : قد بقيت الحبرة قبلك فقلت له : إنّي ما أعلمها معي، فمضى وعاد الثالثة فقال لي : هي في عرض السفط الفلاني ، فقلت في نفسي : إن صحّ قوله فهي دلالة وكانت ابنتي قد دفعت إليّ حبرة وقالت لي : ابتع بثمنها شيئاً من الفيروزج والشيح من خراسان ونسيتها فقلت لغلامي : هات هذا السفط الذي ذكره فأخرجه إليّ وفتحه فوجدت الحبرة في عرض ثياب فيه فدفعتها إليه وقلت : لا آخذ لها ثمناً فعاد إليّ وقال : تهدي ما ليس لك؟ دفعتها إليك ابنتك فلانة وسألتك بيعها وأن تبتاع لها بثمنها فيروزجاً وشيحاً فابتع لها ما سألت.

ووجّه مع الغلام الثمن الذي يساوي الحبرة بخراسان فعجبت ممّا ورد عليّ وقلت : والله لأكتبنّ له مسائل أنا شاكّ فيها ولأمتحنّه بمسائل سئل أبوه عنها، فأثبتّ تلك المسائل في درج وعدت إلى بابه والمسائل في كمّي فلمّا وافيت بابه رأيت العرب والقوّاد والجند يدخلون إليه فجلست ناحية داره وقلت في نفسي : متى أنا أصل إلى هذا وطال قعودي فخرج خادم يتصفّح الوجوه ويقول : أين ابن بنت الياس ؟ فقلت : ها أنا ذا فأخرج من كمّه درجاً وقال : هذا جواب مسائلك وتفسيرها ففتحته وإذا فيه المسائل التي في كمّي وجوابها وتفسيرها، فقلت : اشهد الله ورسوله على نفسي أنّك حجّة الله وأستغفر الله وأتوب إليه وقمت [1].

[في] الخرائج قال : إنّ الرضا عليه السلام لمّا قدم من خراسان توجّهت إليه الشيعة من الأطراف وكان علي بن اسباط قد توجّه إليه بهدايا وتحف، فأخذت القافلة وأخذ ماله وهداياه وضرب علىٰ فيه فانتثرت نواجده فرجع إلى قرية هناك فنام فرأى الرضا عليه السلام في منامه وهو يقول : لا تحزن إنّ هداياك ومالك وصلت إلينا، وأمّا فمك بثناياك فخذ من السعد المسحوق واحش به فاك، فانتبه مسروراً وأخذ من السعد وحشى به فاه فردّ الله عليه

١ ـ عيون المعجزات: ٩٨، و دلائل الأمامة: ٣٧٤ح٣٥ .

نواجده، فلمّا دخل على الرضا عليه السلام قال: قد وجدت ما قلناه لك في السعد حقّاً، فادخل هذه الخزانة فانظر فدخل، فإذا ماله وهداياه كلّها على حدّته [١].

[في] دعوات الراوندي عن محمّد بن علي عليه السلام قال: مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده، فقال: كيف نجدك؟

قال: لقيت الموت بعدك يعني شدّة المرض قال: ما لقيت الموت إنّما لقيت ما يتقدّمه ويعرفك بعض حاله إنّما الناس رجلان [رجل] مستريح [ورجل] مستراح منه فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً، ففعل الرجل ذلك ثمّ قال: يابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحيّات والتحف يسلّمون عليك وهم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس فقال الرضا عليه السلام: اجلسوا ملائكة ربّي، ثمّ قال للمريض: سلهم ثمّ أمروا بالقيام بحضرتي، فقال المريض: سألتهم فذكروا أنّه لو حضرك كلّ من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم هكذا أمرهم الله عزّوجلّ ثمّ غمض عينيه وقال: السلام عليك يابن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمّد ومن بعده من الأئمّة عليهم السلام وقضى الرجل.

أقول: يستفاد منه أنّ الذي يحضر الميّت هو مثالهم عليهم السلام لا هم أنفسهم وأشخاصهم وأمثلتهم كثيرة كلّ واحد منهم له نفس قويّة عالمة فاضلة تدبر أشباحاً متعدّدة، فمن هذا قال أمير المؤمنين عليه السلام شعر:

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا

وقد سبق الكلام فيه [٢].

١ ـ مدينة المعاجز: ٢٣١/٧ح١٨٢، و بحار الأنوار: ٧٢/٤٩ح٩٥.
٢ ـ دعوات الراوني: ٢٤٨ح٦٩٨، و بحار الأنوار: ١٥٥/٦.

الفصل الثاني
في كيفيّة وروده عليه السلام البصرة والكوفة

وفي استجابة دعواته وعلمه بجميع اللغات ومكارم أخلاقه
وما أنشده من الأشعار الحكميّة

[في] الخرائج، عن محمّد بن الفضل الهاشمي قال: لمّا توفّى موسى بن جعفر أتيت المدينة فدخلت على الرضاعليه‌السلام فسلّمت عليه بالأمر وأوصلت إليه ماكان معي وقلت: إنّي صائر إلى البصرة وعرفت كثرة خلاف الناس وقد نعي إليهم موسى وما أشكّ أنّهم سيسألوني عن براهين الإمام ولو أريتني شيئاً من ذلك، فقال الرضاعليه‌السلام: لم يخف عليّ هذا فابلغ أولياءنا بالبصرة وغيرها إنّي قادم عليهم ولا قوّة إلّا بالله، ثمّ أخرج إليّ جميع ما كان للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عند الأئمّة عليهم‌السلام من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك، فقلت: ومتى تقدم عليهم؟ قال: بعد ثلاثة أيّام من وصولك ودخولك البصرة، فلمّا قدمتها سألوني عن الحال فقلت لهم: إنّي أتيت موسى بن جعفر قبل وفاته بيوم واحد، فقال: إنّي ميّت لا محالة فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمن وتوجّه إلى المدينة بودائعي هذه وأوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيّي وصاحب الأمر بعدي، ففعلت ما أمرني به وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيّام من يومي هذا فاسألوه عمّا شئتم، فابتدر الكلام عمرو بن هذاب من القوم وكان ناصبيّاً ينحو نحو التزيد والاعتزال فقال: يا محمّد أنّ الحسن بن محمّد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وعلمه وسنّه وليس هو شاب مثل علي بن موسى ولعلّه لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك، فقال الحسن بن محمّد وكان حاضراً: لا تقل ذلك فإنّ عليّاً على ما وصفه من الفضل يقول إنّه يقدم إلى ثلاثة أيّام وكفاك به دليلاً وتفرّقوا، فلمّا كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضاعليه‌السلام قد وافى، فقصد منزل الحسن بن محمد

وأخلا له داره وقام بين يديه بأمره ونهيه.

فقال: يا محمّد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمّد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا واحضر جاثليق النصارى ورأس الجالوت ومر القوم يسألوا عمّا بدا لهم، فجمعهم كلّهم والزيدية والمعتزلة وهم لا يعلمون لما يريدهم الحسن بن محمّد، فلمّا تكاملوا أثنى للرضا عليه السلام وسادة جلس عليها ثمّ قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هل تدرون لِمَ بدأتكم بالسلام؟

قالوا: لا، قال: لتطمئن أنفسكم، قالوا: مَن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن رسول الله، صلّيت اليوم الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله مع والي المدينة واقرأني بعد أن صلّينا كتاب صاحبه إليه واستشارني في كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الحظّ له ووعدته أن يصير إلي بعد العصر من هذا اليوم ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه وأنا واف له بما وعدته فقالت الجماعة: يابن رسول الله مع هذا الدليل برهاناً وأنت عندنا الصادق القول، فقاموا لينصرفوا فقال: لا تفرّقوا فإنّي إنّما جمعتكم لتسألوا عمّا شئتم من آثار النبوّة وعلامات الإمامة التي لاتجدونها إلّا عندنا أهل البيت فهلمّوا مسائلكم، فابتدأ عمرو بن هذاب فقال: إنّ محمّد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب أخبرنا عنك أنّك تعرف كلّما أنزله الله وأنّك تعرف كلّ لسان ولغة.

فقال عليه السلام: صدق.

قال: فإنّا نختبرك بالألسن واللغات وهذا روميّ وهذا هندي وفارسي وتركي، فأحضرناهم فقال: فليتكلّموا فتكلّموا فأجابهم بلغاتهم ثمّ نظر إلى ابن هذاب فقال: إن أنا اختبرتك إنّك ستبتلى في هذه الأيّام بدم ذي رحم لك كنت مصدّقاً؟ قال: لا، فإنّ الغيب لا يعلمه إلّا الله، قال عليه السلام: أوليس الله يقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلّمنا ماكان وما يكون إلى يوم القيامة وأنّ الذي أخبرتك يابن هذاب لكائن إلى خمسة أيّام، فإن لم يصحّ ما قلت فإنّي كاذب وإن صح فتعلم أنّك الكاذب على الله ورسوله، ودلالة أُخرى أمّا أنّك ستصاب ببصرك وتكون أعمى وهذا كائن بعد أيّام،

ودلالة أُخرى أنّك تحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص .

قال محمّد بن الفضل : تالله لقد نزل ذلك كلّه بابن هذاب، فقيل له: صدق الرضا أم كذب ؟ قال : والله لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنّه كائن ولكنّي كنت أتجلّد ، ثمّ إنّهعليه السلام التفت إلى الجاثليق فقال: هل دلّ الإنجيل على نبوة محمد ؟.

قال: لو دلّ ما جحدناه .

فقال: أخبرني عن السكتة التي لكم في السفر الثالث؟

فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله ولا يجوز لنا أن نظهره .

قالعليه السلام : فإن قررتك أنّه اسم محمّد وذكره وأقرّ به عيسى وأنّه بشّر بني إسرائيل بمحمّد لتقرّ به ولا تنكره . قال الجاثليق : إن فعلت أقررت ، قالعليه السلام : فخذ على السفر الثالث الذي فيه ذكر محمّد وبشارة عيسى بمحمّد ، قال الجاثليق : هات ، فأقبل الرضاعليه السلام يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتّى بلغ ذكر محمّد، فقال : يا جاثليق من هذا الموصوف ؟ قال : صفه ، قال : لا أصفه إلّا بما وصفه الله هو صاحب الناقة والعصا والكساء **﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾**[1] يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل والصراط الأقوم، سألتك يا جاثليق بحقّ عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبيّ ؟ فأطرق الجاثليق مليّاً وعلم أنّه إن جحد الإنجيل كفر ، فقال : نعم هذه الصفة في الإنجيل وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبيّ ولم يصحّ عند النصارى أنّه صاحبكم.

فقال الرضاعليه السلام : أمّا إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفة محمّد فخذ عليّ في السفر الثالث، فإنّي أوجدك ذكره وذكر وصيّه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين؟

فلمّا سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أنّ الرضاعليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل فقالا : والله قد أتى بما لا يمكننا ردّه إلّا بجحود التوراة والإنجيل والزبور ولقد بشّر به موسى وعيسى جميعاً ولكن لم يتقرّر عندنا بالصحّة أنّه محمّد هذا، فأمّا اسمه فمحمّد فلا يجوز لنا

---

١ ـ سورة الأعراف: ١٥٧ .

أن نقرّ لكم بنبوّته ونحن شاكّون أنّه محمّدكم أو غيره.

فقال الرضا عليه السلام : احتججتم بالشكّ فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبيّاً اسمه محمّد أو تجدونه في شيء من الكتب الذي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمّد ؟ فأحجموا عن جوابه وقالوا : لا يجوز لنا أن نقرّ لك بأنّ محمّداً هو محمّدكم، لأنّا إن أقررنا لك بمحمّد ووصيّه وابنته وابنيها على ما ذكرتم أدخلتمونا في الإسلام كرهاً ، فقال الرضا عليه السلام : أنت يا جاثليق آمن في ذمّة الله وذمّة رسوله انّه لا يبدءك منّا شيء تكرهه ، قال : أمّا إذا آمنتني فإنّ هذا النبيّ الذي اسمه محمّد وهذا الوصيّ الذي اسمه علي وهذه البنت التي اسمها فاطمة وهذان السبطان اللّذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور، فلمّا أخذ عليه السلام إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت : فاسمع الآن يارأس الجالوت السفر الفلاني من زبور داود .

قال : هات بارك الله عليك وعلى من ولدك فتلا عليه السلام السفر الأوّل من الزبور حتّى انتهى إلى ذكر محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فقال لرأس الجالوت : سألتك بالله هذا في زبور داود ولك منّي الأمان والذمّة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق ، فقال : نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم ، قال الرضا عليه السلام : بحقّ العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى ابن عمران هل تجد في التوراة صفة محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين منسوبين إلى العدل والفضل ؟ قال : نعم ، قال : فخذ الآن في سفر كذا من التوراة ، فأقبل الرضا عليه السلام ليتلو التوراة ورأس الجالوت يتعجّب من تلاوته وبيانه وفصاحته حتى إذا بلغ ذكر محمّد قال رأس الجالوت : نعم هذا احماد واليا وبنت احماد وشبير وشبّر وتفسيرها بالعربية محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

فلمّا فرغ من تلاوته قال رأس الجالوت : والله يابن محمّد لولا الرياسة التي حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد واتّبعت أمرك فما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك، فلم يزل الرضا عليه السلام معهم إلى وقت الزوال فقال : أنا أُصلّي وأصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت والي المدينة ليكتب جواب كتابه وأعود إليكم بكرة إن شاء الله ، فصلّى وانصرف ، فلمّا كان من الغد عاد إلى مجلسه فأتوه بجارية رومية فكلّمها بالرومية والجاثليق يسمع، فقال الرضا عليه السلام بالرومية: أيّما أحبّ إليك عيسى أم محمد؟ فقالت فيما مضى:

عيسى حين لم أكن عرفت محمّداً فبعد أن عرفته صار أحبّ إليّ من كلّ نبيّ فدخلت في دين محمّد.

ثمّ قال الجاثليق: يابن محمّد هذا رجل سندي نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية فاحضره وتكلّم معه بالسندية، فحاجّه ونقله من شيء إلى شيء في النصرانية فسمعناه يقول: ثبطي ثبطله، فقال الرضاعليه السلام: قد وحّد الله بالسندية ثمّ كلّمه في عيسى ومريم فدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله وقطع الرضاعليه السلام زناره بيده.

وقال لمحمّد بن الفضل الهاشمي: خذ السندي إلى الحمّام وطهّره واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة، فلمّا فرغ من كلام القوم، قال: قد صحّ عندكم صدق ما كان محمّد بن الفضل يقول. فلمّا أصبح ودّع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضىٰ وتبعته حتّى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق ثمّ قال: غمّض طرفك فغمضته ثمّ قال: افتح عينيك ففتحتها، فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة ولم أر الرضاعليه السلام وكان فيما أوصاني في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي: صر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك واعلمهم أنّي قادم عليهم، فصرت إلى الكوفة وأعلمت الشيعة أنّ الرضاعليه السلام قادم عليكم فرأيت يوماً سلام خادم الرضاعليه السلام فعلمت أنّه قد قدم فبادرت إليه، فقال لي عليه السلام: احتشد من طعام تصلحه للشيعة، فقلت: قد فعلت فجمعنا الشيعة، فلمّا أكلوا قال عليه السلام: يا محمّد انظر من بالكوفة من المتكلّمين والعلماء فأحضرناهم، فقال لهم: إنّي أُريد أن أجعل لكم حظّاً من نفسي كما جعلته لأهل البصرة وأنّ الله قد علّمني كلّ كتاب أنزله ثمّ أقبل على الجاثليق وكان معروفاً بالجدل والعلم والإنجيل، فقال عليه السلام: يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه إذا كان بالمغرب فأراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من الخمسة الأسماء أن تطوى له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب في لحظة، فقال الجاثليق: لا علم لي فيها، وأمّا الأسماء الخمسة فقد كانت معه يسأل الله بها أو بواحد منها يعطيه الله ما يسأله قال: الله أكبر إذ لم تنكر الأسماء، فأمّا الصحيفة فلا يضرّ أقررت بها أم أنكرتها اشهدوا على قوله ثمّ قال: يا معاشر الناس أليس أنصف الناس من حاجّ خصمه بملّته وكتابه ونبيّه وشريعته؟

قالوا : نعم ، قال عليه السلام : فاعلموا أنّه ليس بإمام بعد محمّد إلّا من قام بما قام به محمّد حين يفضي الأمر إليه، ولا يصلح للإمامة إلّا من حاجّ الأُمم بالبراهين للإمامة .

فقال رأس الجالوت : وما الدليل على الإمام ؟ قال : أن يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم فيحاجّ أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل القرآن بقرآنهم وأن يكون عالماً بجميع اللغات حتّى لا يخفى عليه لسان واحد فيحاجّ كلّ قوم بلغتهم ثمّ يكون مع هذه الخصال تقيّاً نقيّاً من كلّ دنس طاهراً من كلّ عيب عادلاً منصفاً حكيماً رؤوفاً رحيماً غفوراً عطوفاً صادقاً مشفقاً بارّاً طاهراً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً ، فقام إليه نصر بن مزاحم فقال : ما تقول في جعفر بن محمّد ؟

فقال : ما أقول في إمام شهدت أُمّة محمّد قاطبةً بأنّه كان أعلم أهل زمانه ، قال : فما تقول في موسى بن جعفر؟ قال : كان مثله قال : فإنّ الناس قد تحيّروا في أمره ، قال : إنّ موسى بن جعفر عمّر برهة من الزمان فكان يكلّم الناس بلغاتهم وكتبهم، فلمّا نفدت مدّته وكان وقت وفاته أتاني مولى له برسالته يقول : يا بُنيّ إنّ الأجل قد نفد والمدّة قد انقضت وأنت وصيّ أبيك، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان وقت وفاته دعى عليّاً وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء ثمّ قال : يا علي ادن منّي فغطّى رأس علي عليه السلام ثمّ قال له : اخرج لسانك فأخرجه فختمه بخاتمه ثمّ قال : يا علي اجعل لساني في فمك فمصّه وأبلغ عنّي كلّ ما تجد في فيك ، ففعل عليّ ذلك، فقال : إنّ الله قد فهمك ما فهّمني وبصّرك ما بصّرني وأعطاك من العلم ما أعطاني إلّا النبوّة فإنّه لا نبيّ بعدي ثمّ كذلك إمام بعد إمام، فلمّا مضى موسى علمت كلّ لسان وكلّ كتاب [1].

[في] عيون الأخبار مسنداً إلى الهروي قال : رفع إلى المأمون أنّ الرضا عليه السلام يعقد مجالس الكلام والناس يفتتنون بعلمه فأمر حاجبه فطرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلمّا نظر إليه زبره واستخفّ به فخرج عليه السلام مغضباً وهو يدمدم بشفتيه ويقول : وحقّ المصطفى والمرتضى وسيّدة النساء لأستنزلن من حول الله عزّوجلّ بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إيّاه واستخفافهم به وبخاصّته وعامّته، ثمّ توضّأ وصلّى ركعتين ودعا في قنوته دعاء طويلاً فما استتمه حتّى ارتجّ البلد وارتفعت الصيحة، فقال عليه السلام : اصعد

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١/٣٥١، و مدينة المعاجز: ٧/٢١٥ .

السطح فإنّك سترى امرأة بغيّة مهيجة الأشرار يسمّيها أهل هذه الكورة سمانة لتهتكها قد اسندت مكان الرمح إلى نحرها قصباً وهي تقود الجيوش إلى قصر المأمون ومنازل قوّاده فصعدت السطح فلم أر إلّا نفوساً تنزع بالعصيّ وهامات ترضخ بالأحجار ولقد رأيت المأمون متدرّعاً قد برز من قصره متوجّهاً للهرب، فما شعرت إلّا بشاجرد الحجّام قد رمى من بعض أعالي السطوح بلبنة ثقيلة فضرب بها رأس المأمون فأسقطت بيضته بعد أن شقّت جلدة هامته.

فقال لقاذف اللبنة بعض من عرف المأمون: ويلك أمير المؤمنين، فسمعته سمانة فقالت: اسكت لا أمّ لك ليس هذا يوم التميّز والمحاباة ولا يوم أنزل الناس على طبقاتهم، فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلّط ذكور الفجّار على فروج الأبكار وطرد المأمون وجنوده أسوء طرد بعد إذلال واستخفاف شديد [١].

وفي المناقب في آخر الحديث: ونهبوا أمواله فصلب المأمون أربعين غلاماً وعلم ذلك من الاستخفاف بالرضا عليه السلام فانصرف ودخل عليه وحلّفه أن لا يقوم وقبّل رأسه وجلس بين يديه وقال: لم تطب نفسي بعد مع هؤلاء فما ترى؟

فقال عليه السلام: اتّق الله في أمّة محمّد وما ولّاك من هذا الأمر وخصّك به، فإنّك قد ضيّعت أمور المسلمين وفوّضت ذلك إلى غيرك [٢].

وفيه أيضاً عن الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة، فقلت له يوماً: يابن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها، فقال: يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أوما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب، فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات [٣].

أقول: كلّما ورد في تفسير فصل الخطاب يرجع عند التحقيق إلى معرفة اللغات لأنّه ليس المراد معرفة التكلّم والنطق بها فقط بل هذا مع بيانها وتميّز الحقّ منها من الباطل

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ١٨٤/١، و مدينة المعاجز: ١٤٦/٧.
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١٧٠/١، و بحار الأنوار: ٨٤/٤٩ح٢.
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٥١/١، و مدينة المعاجز: ١٢٤/٧.

والبلاغة الراجعة إليها وفصاحتها إلى غير ذلك ممّا يتعلّق بها.

[في] البصائر، عن الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا هاشم كلّم هذا الخادم بالفارسية فإنه يزعم أنّه يحسنها، فقلت للخادم: (زانويت چيست)؟ فلم يجبني.

فقال عليه السلام: يقول ركبتك، ثمّ قلت: (نافت چيست)؟ فلم يجبني، فقال عليه السلام: يقول سرّتك.

وفيه أيضاً عن سليمان الجعفري قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام في حايط له إذ جاءت عصفورة فوقعت بين يديه وأخذت تكثر الصياح، فقال: تدري ما تقول؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: إنّها تقول أنّ حيّة تريد أكل فراخي في البيت، فقم فخذ تلك العصا وادخل البيت واقتل الحيّة، فأخذت العصا ودخلت البيت وإذا حيّة تجول في البيت، فقتلتها [١].

[في] الأمالي عن إبراهيم بن العبّاس قال: كان الرضا عليه السلام يختم القرآن في كلّ ثلاث ويقول: لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت ولكنّي ما مررت بآية قطّ إلّا فكّرت فيها وفي أيّ شيء أُنزلت وفي أيّ وقت، فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاث [٢].

[في] عيون الأخبار عن رجاء بن الضحّاك قال: بعثني المأمون في إشخاص الرضا عليه السلام من المدينة وأمرني أن آخذ به على طريق البصرة والأهواز وفارس ولا آخذ به على طريق قم فكنت معه من المدينة إلى مرو، ثمّ ذكر عبادته في الطريق في حديث طويل نقي الألفاظ مهذّب العبارات ما رأيت حديثاً مثله في التهذيب والتحرير والطول يشتمل على الفرائض والنوافل والأوقات وكيفيّات الصلاة وجملة من أحكام الصلاة ذكرها بعض فقهائنا واعترف آخرون بأنّها خالية من النصّ ولا دليل عليها مع أنّ دليلها في هذا الحديث وهو مذكور بتمامه في الكتاب المذكور، وبعض المعاصرين من مشايخنا الثقاة أفرده بكتاب على حدته لكثرة ما فيه من الفوائد [٣].

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٣٥٨، و مسند الأمام الرضا: ١/٢٥٤.
٢ ـ أمالي الصدوق: ٧٥٨ح١٤، و أخبار الرضا: ١/١٩٣
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٩٤، و مسند الأمام الرضا: ١/٤٠.

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن العبّاس قال: سمعت الرضاعليه السلام يقول: حلفت بالعتق ولا أحلف بالعتق إلّا أعتقت رقبة وأعتقت بعدها جميع ما أملك إن كنت أرى أنّي خير من هذا وأومى إلى عبدٍ أسود من غلمانه، بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أن يكون لي عمل صالح فأكون أفضل به منه (١).

أقول: روى هذا الحديث بألفاظ غير هذه الألفاظ وقد حصل منه تعقيد احتاج أصحاب الحديث إلى تأويله والتكلّف له وما هنا هو الأصحّ، نعم فيه الإشكال من جهة الحلف بالعتق وهو ليس من مذهبنا، نعم هو من مذهب المخالفين فيحمل على التقية، وأمّا عتق باقي المماليك فيكون تبرّعاً منه عليه السلام أو كفّارة لذلك الحلف.

[في] المناقب، عن اليقطيني قال: لمّا اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام جمعت من مسائله ممّا سئل عنه وأجاب عنه ثمانية عشر ألف مسألة (٢).



١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٦٢/١، و بحار الأنوار: ٩٥/٤٩ح٩.

٢ ـ المناقب: ٤٦١/٣، و غيبة الطوسي: ٧٣ح٧٩.

كيفيّة أكل الكاظم عليه السلام

[في] المحاسن، عن أبي خلّاد قال: كان أبو الحسن الرضاعليه‌السلام إذا أكل أُتي بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به، فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة ثمّ يأمر بها للمساكين ثمّ يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ثمّ يقول: علم الله عزّوجلّ أن ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنّة [(١)].

وعن موسى بن سيّار قال عليه‌السلام: أما علمت انّا معاشر الأئمّة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً، فما كان من التقصير في أعمالنا سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه [(٢)].

وفي المناقب: أنّ الرضاعليه‌السلام دخل الحمّام، فقال له بعض الناس: دلّكني فجعل يدلكه فعرفوه، فجعل الرجل يستعذر منه وهو يطيّب قلبه ويدلكه [(٣)].

ومرّ رجل بأبي الحسن الرضاعليه‌السلام فقال له: اعطني على قدر مروّتك قال: لا يسعني ذلك، فقال: على قدر مروّتي، فقال: أمّا ذا، فنعم، ثمّ قال: يا غلام اعطه مائتي دينار، وفرّق عليه‌السلام بخراسان ماله كلّه يوم عرفة، فقال له الفضل بن سهل: إنّ هذا المغرم أي الإسراف فقال: بل هو المغنم لا تعدن مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً [(٤)].

[في] الكافي، عن اليسع بن حمزة قال: دخل على الرضاعليه‌السلام رجل طوال أدم فقال: أنا من محبّيك مصدري من الحجّ وقد افتقدت نفقتي فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالذي تعطبني عنك فلست موضع صدقة، فقال: اجلس رحمك الله فجلس حتّى تفرّق الناس وبقى سليمان الجعفري وخيثمة وأنا، فدخل الحجرة وأخرج يده

---

١ ـ المحاسن: ٣٩٢/٢، و الكافي: ٥٢/٤ح١٢.
٢ ـ المناقب: ٤٥٢/٢، و مدينة المعاجز: ٢٢٩/٧ح١٧٩.
٣ ـ المناقب: ٤٧١/٣، و بحار الأنوار: ٩٩/٤٩ح١٦.
٤ ـ المناقب: ٤٧٠/٣، و بحار الأنوار: ١٠٠/٤٩ح١٦.

من أعلى الباب وقال: أين الخراساني؟ فناوله مائتي دينار، فقال: اخرجها في نفقتك ولا تصدق بها عنّي واخرج فلا أراك ولا تراني ثمّ خرج، فقال سليمان: لقد أجزلت ورحمت فلِمَ ذا سترت وجهك عنه؟

فقال: مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة والمذيع بالسيّئة مخذول والمستتر بها مغفور، أما سمعت قول الأوّل شعر:

متى آته يوماً لأطلب حاجة رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه

انتهى ملخّصاً [١].

وفيه عن البغدادي عمّن أخبره قال: نزل بالرضا عليه السلام ضيف وكان يحدّثه في بعض الليل فتغيّر السّراج فمدّ الرجل يده ليصلحه فزبره أبو الحسن عليه السلام ثمّ بادر بنفسه فأصلحه وقال: إنّا قوم لا نستخدم أضيافنا [٢].

وعن ياسر الخادم قال: أكل الغلمان يوماً فلم [يستقصوا] [٣] أكلها ورموا بها فقال عليه السلام: سبحان الله إن كنتم استغنيتم، فإنّ أناساً لم يستغنوا اطعموا من يحتاج إليه.

وعنه قال: قال لنا الرضا عليه السلام: إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتّى تفرغوا [٤].

وفيه عن الجعفري قال: دخلت على الرضا عليه السلام وبين يديه تمر برني وهو يأكله بشهوة، فقال: ادن وكُلْ فأكلت معه فقلت: إنّك تأكل هذا التمر بشهوة؟ قال: نعم إنّي لأحبّه، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان تمرياً وكان سيّد العابدين عليه السلام تمرياً وكان أبو جعفر عليه السلام تمرياً وكان أبو عبدالله عليه السلام تمرياً وكان أبي تمرياً وإنّي تمريّ وشيعتنا يحبّون التمر، لأنّهم خلقوا من طينتنا وأعداؤنا يحبّون المسكر لأنّهم خلقوا من مارج من نار [٥].

وفيه عن البزنطي: أنّ الرضا عليه السلام كان يترب الكتاب.

---

١ ـ الكافي: ٤/٢٤ح٣، و المناقب: ٣/٤٧٠.
٢ ـ الكافي: ٦/٢٨٣ح٢، و بحار الأنوار: ٤٩/١٠٢ح٢٠.
٣ ـ زيادة من المصدر.
٤ ـ الكافي: ٦/٢٩٧ح٨، و بحار الأنوار: ٤٩/١٠٢ح٢١.
٥ ـ وسائل الشيعة: ٢٥/١٣٦ح٣، و بحار الأنوار: ٤٩/١٠٣ح٢٣.

أقول: معناه أنّه يذر التراب على الكتاب قبل جفاف المداد ليجفّ وقيل: كناية عن التواضع فيه وقيل: معناه جعله على الأرض عند تسليمه إلى الحامل وهما بعيدان.

وعن محمّد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام أنه قال لبعض مواليه يوم الفطر وهو يدعو له: يا فلان تقبّل الله منك ومنّا، ثمّ أقام حتّى إذا كان يوم الأضحى فقال له: يا فلان تقبّل الله منّا ومنك، قال: فقلت له: يابن رسول الله قلت في الفطر شيئاً وتقول في الأضحى غيره؟

فقال: نعم، إنّي قلت في الفطر تقبّل الله منك ومنّا لأنه فعل مثل فعلي وتواسينا في الفعل، وقلت له في الأضحى: تقبّل منّا ومنك لأنّا يمكننا أن نضحى فقد فعلنا نحن غير فعله [1].

وعن سليمان الجعفري قال: دخلت مع الرضا عليه السلام داره فنظر إلى غلمانه يعملون بالطين المعالف أو غيرها وفيهم أسود ليس منهم، فقال: ما هذا الرجل؟ قالوا: يعاوننا ونعطيه شيئاً، قال: قاطعتموه على أُجرته؟ قالوا: لا، يرضى منّا بما نعطيه، فأقبل عليهم يضربهم بالسّوط وغضب لذلك غضباً شديداً وقال: إنّي نهيتهم عن هذا غير مرّة أن يعمل معهم أحد حتّى يقاطعوه أجرته واعلم أنّه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة ثمّ زدته ثلاثة أضعاف على أجرته إلّا ظنّ أنّك نقصته أجرته وإذا قاطعته ثمّ أعطيته أجرته حمدك على الوفاء، فإن زدته حبّة عرف ذلك ورأى أنّك قد زدته [2].

[في] عيون الأخبار، عن الرضا عليه السلام إنّ المأمون قال له: هل رويت من الشعر شيئاً؟ فقال: قد رويت منه الكثير، فقال: انشدني أحسن ما رويته في الحلم، فقال عليه السلام شعر:

إذا كان دوني من بليت بجهله	أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلّي من النهى	أخذت بحلمي كي أجلّ عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى	عرفت له حقّ التقدّم والفضل

قال له المأمون: ما أحسن هذا، هذا مَن قاله؟ قال بعض فتياننا، قال: فانشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل وترك عتاب الصديق، فقال عليه السلام شعر:

---

١ ـ الكافي: ١٨١/٤ح٤، و بحار الأنوار: ١٠٥/٤٩ح٣٣.

٢ ـ الكافي: ٢٨٨/٥ح١، و بحار الأنوار: ١٠٦/٤٩ح٣٤.

إنّي ليهجرني الصديق بحبّنا — فأراه أنّ لهجره أسبابا
وأراه إن عاتبته أغريته — وأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهلٍ متحكّمٍ — يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته منّي السكوت وربّما — كان السكوت عن الجواب جوابا

فقال له المأمون: ما أحسن هذا مَن قاله؟

فقال عليه السلام: بعض فتياننا، قال: انشدني أحسن ما رويته في استجلاب العدوّ حتّى يكون صديقاً فقال عليه السلام شعر:

وذي غلّة سالمته فقهرته — فأوقرته منّي بعفو التجمّل
ومن لا يدافع سيّئات عدوّه بإحسانه — لم يأخذ الطول من علي
ولم أرَ في الأشياء أسرع مهلكاً — لغمر قديم من وداد معجّل

فقال له المأمون: ما أحسن هذا، مَن قاله؟ قال: بعض فتياننا، قال: فانشدني أحسن ما رويته في كتمان السرّ، فقال عليه السلام شعر:

وانّي لأنسى السرّ كيلا أذيعه — فيا من رأى سرّاً يصان بأن ينسا
مخافة أن يجري ببالي ذكره — فينبذه قلبي إلى ملتوى الحشا
فيوشك من لم يفش سرّاً وجال فيّ خواطره — أن لا يطيق له حبسا

فأمر له المأمون بثلاثمائة ألف درهم[1].

قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر: كان سبيل ما يقبله الرضا عليه السلام من المأمون سبيل ماكان يقبله النبيّ صلى الله عليه وآله من الملوك وسبيل ماكان يقبله الحسن عليه السلام من معاوية وسبيل ماكان يقبله الأئمّة من آبائه عليهم السلام من الخلفاء وماكانت الدُّنيا كلّها له فغلب عليها ثمّ أعطى بعضها، فجائز له أن يأخذه.

أقول: لعلّ الأشعار المذكورة له عليه السلام وقوله: بعض فتياننا في الكلّ مشعر به كما لايخفى.

وفيه أيضاً عن ابن المغيرة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول شعر:

إنّك في دار لها مدّة — يقبل فيها عمل العامل

١ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٨٨، و بحار الأنوار: ٤٩/١٠٨.

ألا ترى الموت محيطاً بها   يكذب فيها أمل الآمل
تعجّل الذنب لما تنتهي   وتأمل التوبة في قابل
والموت يأتي أهله بغتةً   ما ذاك فعل الحازم العاقل (١)

وقال الريّان: أنشدني الرضاعليه السلام لعبد المطّلب شعر:

يعيب الناس كلّهم زمانا   وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا   ولو نطق الزمان بنا هجانا
وأنّ الذئب يترك لحم ذئب   ويأكل بعضنا بعضاً عيانا(٢)

وعن إبراهيم بن العبّاس قال: كان الرضاعليه السلام ينشد كثيراً شعر:

إذا كنت في خيرٍفلا تغترر به   ولكن قل اللّهم سلّم وتمّم (٣)



١ ـ عيون أخبار الرضا: ١٨٩/١، و الأختصاص: ٩٨ .
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١٩٠/١، و بحار الأنوار: ١١١/٤٩ .
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١٩١/١، و بحار الأنوار: ١١١/٤٩ح٩ .

الفصل الثالث
فيما جرى بينه وبين هارون وأتباعه في كيفيّة طلب المأمون له من المدينة وفي وروده نيسابور وفي ولاية العهد وقبوله عليه السلام لها وفيما جرى بينه وبين المأمون

[في] عيون الأخبار عن صفوان بن يحيى قال: لمّا مضى الكاظم عليه السلام وتكلّم الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك، فقلت له: إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنّما نخاف عليك هذا الطاغي فقال: ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ، قال صفوان: فأخبرنا الثقة أنّ يحيى بن خالد قال للطاغي: هذا عليّ ابنه قد قعد وادّعى الأمر لنفسه فقال: ما يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم جميعاً ولقد كانت البرامكة مبغضين لأهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله مظهرين العداوة لهم [1].

وفيه عن أبي الحسن الطّبيّب قال: لمّا توفّي الكاظم عليه السلام دخل الرضا عليه السلام السوق فاشترى كلباً وكبشاً وديكاً، فلمّا كتب صاحب الخبر بذلك إلى هارون قال: قد أمنا جانبه وكتب الزبيري: أنّ علي بن موسى قد فتح بابه ودعى إلى نفسه، فقال هارون: واعجبا من هذا يكتب أنّ عليّ بن موسى قد اشترى كلباً وديكاً وكبشاً ويكتب فيه ما يكتب [2].

[عن] حمزة الارجاني قال: خرج هارون من المسجد الحرام مرّتان وخرج الرضا عليه السلام مرّتان فقال عليه السلام: ما أبعد الدار وأقرب اللقاء ياطوس ستجمعني وإيّاه [3].

[في] الكافي عن محمّد بن سنان قال: قلت لأبي الحسن الرضا في أيّام هارون: إنّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم قال: جرّأني

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٤٦/١، و الكافي: ٤٨٧/١ح٢.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب: ٤٧٨/٣، و عيون أخبار الرضا: ٢٢٢/١.

٣ ـ الثاقب في المناقب: ٤٩٢ح٧، و مدينة المعاجز: ٧٨/٧.

على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بنبيّ وأنا أقول لكم : إن أخذ هارون من رأسي شعرة، فاشهدوا أنّي لست بإمام [1].

[في] عيون الأخبار عن أبي الحسن الصايغ عن عمّه قال : خرجت مع الرضا عليه السلام إلى خراسان أوآمره في قتل رجاء بن أبي الضحّاك الذي حمله إلى خراسان فنهاني عن ذلك فقال : تريد أن تقتل نفساً مؤمنة بنفس كافرة فلمّا صار إلى الأهواز مرض وقال لأهل الأهواز : اطلبوا لي قصب سكّر، فقال بعض أهل الأهواز ممّن لا يعقل : اعرابي لا يعلم أنّ القصب لا يوجد في الصيف، فقالوا : يا سيّدنا القصب لا يكون في هذا الوقت إنّما يكون في الشتاء، فقال : بلى اطلبوه فإنّكم ستجدونه ، فقال إسحاق بن محمّد : والله ما طلب سيّدي إلّا موجوداً، فأرسلوا إلى جميع النواحي فجاء أكرة إسحاق فقالوا : عندنا شيء ادّخرناه لبذره نزرعه وكانت هذه إحدى براهينه [2].

وعن خديجة بنت حمدان بن بسنده قالت : لمّا دخل الرضا عليه السلام نيشابور نزل محلّة العزفى ناحية تعرف بلاشاباد في دار جدّي بسنده، وإنّما سمّي بسنده لأنّ الرضا عليه السلام ارتضاه من بين الناس، وبسنده هي كلمة فارسية معناها مرضيّ ، فلمّا نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار فأثمرت في سنة فعلم الناس بذلك فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة فمن أصابته علّة تبرّك بالتناول من ذلك اللوز فعوفي ، ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينه فعوفي وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخفّ عليها الولادة وتضع من ساعتها ، وإذا أخذ دابّة القولنج أخذ من قضبان تلك الشجرة فأمرّ على بطنها فتعافى ، فمضت الأيّام على تلك الشجرة ويبست فجاء جدّي حمدان فقطع أغصانها فعمى، وجاء ابن لحمدان وقطع تلك الشجرة من وجه الأرض فذهب ماله كلّه، وكان لولد حمدان ولدان فأرادا عمارة تلك الأرض وقلعا الباقي من أصل الشجرة وهما لا يعلمان ما يتولّد عليهما، فماتا جميعاً في أقلّ من سنة [3].

وفيه عن الصفواني قال : خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان فقطع اللصوص عليهم

١ ـ الكافي: ٢٥٧/٨ح ٣٧١، و بحار الأنوار: ٥٩/٤٩ .
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٢٢/١، و مدينة المعاجز: ٥٣/٧ح٥٢ .
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١٤١/١ح١ .

الطريق فأخذوا منهم رجلاً اتّهموه بكثرة المال فبقي في أيديهم مدّة يعذّبونه ليفتدى منهم نفسه وأقاموه في الثلج فشدّوه وملأوا فاه من ذلك الثلج، فرحمته امرأة من نسائه فأطلقته وهرب فانفسد فمه ولسانه حتّى لم يقدر على الكلام، ثمّ انصرف إلى خراسان وسمع أنّ الرضا عليه السلام بنيشابور فرأى فيما يرى النائم أنّه شكى إلى الرضا عليه السلام علّته فقال له: خذ الكمّون والسعتر والملح ودقّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً فإنّك تُعافى، فانتبه الرجل ولم يعتدّ بما رأى حتّى قصد الرضا عليه السلام ودخل عليه وحكى له علّته، فقال عليه السلام: اذهب فاستعمل ما وصفته لك في منامك وهو الملح والسعتر والكمّون فإنّك ستعافى فاستعمله الرجل مرّتين أو ثلاثاً فعُوفي[1].

قدور خراسان والبركة فيها

وعن الهروي قال: لمّا خرج الرضا عليه السلام من نيشابور إلى المأمون فبلغ قرب القرية الحمراء قيل له: يابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلّي؟ فنزل وقال: ائتوني بماء، فقيل: ما معنا ماء فبحث عليه السلام بيده الأرض فنبع الماء فتوضّأ هو ومن معه وأثره باقٍ إلى اليوم فلمّا دخل سناباد استند إلى الجبل الذي ينحت منه القدور، فقال: اللّهم انفع به وبارك فيما يجعل فيما ينحت منه ثمّ أمر عليه السلام فنحت له قدور من الجبل وقال: لا يطبخ ما آكله إلّا فيها وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعم فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم وقد ظهرت بركة دعائه فيه، ثمّ دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ودخل القبّة التي فيها قبر هارون ثمّ خطّ بيده إلى جانبه ثمّ قال: هذه تربتي وفيها أُدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم إلّا وجب الله له غفران الله ورحمته[2].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٩/١٢٤ح٦.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٤٧ح١، و بحار الأنوار: ٤٩/١٢٥ح١.

حديث خروجه من نيشابور

[في] كشف الغمّة عن المولى السعيد عماد الدّين الوزّان: أنّ الرضا عليه السلام لمّا دخل إلى نيشابور كان في مهد على بغلة شهباء عليها مركب من فضّة وذهب فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية: أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله، فقالا: أيّها السيّد ابن السادة بحقّ آبائك الأطهرين ألّا أريتنا وجهك المبارك ورويت لنا حديثاً عن آبائك، فرفع المظلّة والناس على طبقاتهم قيام بين صارخ وباك وممزّق ثوبه ومتمرّغ في التراب ومقبل حزام بغلته إلى أن انتصف النهار وجرت الدموع كالأنهار وسكنت الأصوات وصاحت الأئمّة والقضاة: معاشر الناس اسمعوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله في عترته فأملى صلوات الله عليه هذا الحديث وعدّ من المحابر أربع وعشرون ألفاً سوى الدّوي والمستملي أبو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي، فقال: حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد الصادق قال: حدّثني أبي محمّد بن علي الباقر قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين زين العابدين قال: حدّثني أبي الحسين بن علي الشهيد بأرض كربلاء قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد الكوفة قال: حدّثني أخي وابن عمّي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّثني جبرئيل عليه السلام قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه وتعالى يقول: كلمة لا إله إلّا الله حصني فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

قال الاستاذ أبو القاسم القشيري: إنّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أُمراء السّامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه، فلمّا مات رأي في المنام فقيل: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر الله لي بتلفّظي بلا إله إلّا الله وتصديقي محمّداً رسول الله مخلصاً وأنّي كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً (١).

---

١ ـ كشف الغمة: ١٠٢/٣، و مستدرك الوسائل: ٤٨٥/٢.

أقول: روى في حديث الأمالي من قال: لا إله إلّا الله مخلصاً بها دخل حصني، قالوا: يابن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: طاعة الله وطاعة رسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام.

وفي حديث آخر: فلمّا مرّت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها، فدلّ على أنّ كلمة التوحيد لا تكون منجية من النار إلّا بولاية الأئمّة عليهم السلام واعتقاد أنّهم أئمّة تجب إطاعتهم كطاعة النبيّ صلى الله عليه وآله فيكون من خالفنا في الاعتقاد غير داخل في التوحيد وإذا لم يدخل في التوحيد يكون داخلاً في الشرك والكفر كما مرّ الكلام عليه.

وروينا في شرح كتاب توحيد الصدوق أنّ الحديث بهذا السند ما قرئ على مصروع إلّا برئ ولا على مريض إلّا عوفي وقد جرّب في المصروع والمريض، فإذا كانت هذه الأسماء المباركة تشفي من أسقام الأبدان فيكون شفاؤها من أسقام الذنوب والأرواح بالطريق الأولى لشدّة المناسبة بينها وبين الأرواح.

ومن ثمّ لم يقبل الله سبحانه التوبة من آدم عليه السلام إلّا لمّا توسّل إليه بها، وهي الكلمات التي تلقّاها من ربّه فتاب عليه [1].

١ ـ مستمسك العروة: ١٨٣/٤، و بحار الأنوار: ٣/٧ح١٦.

سبب قبول ولاية العهد

[في] علل الشرائع عن أبي الصلت الهروي قال: إنّ المأمون قال للرضاعليه السلام: يابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وعبادتك وأراك أحقّ بالخلافة منّي، إلى أن قال: فإنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك، فقال عليه السلام: إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك، فقال له المأمون: يابن رسول الله لابدّ لك من قبول هذا الأمر، فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً فما زال يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله، فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي، فقال عليه السلام: لقد حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي أخرج من الدُّنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماوات وملائكة الأرض وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد، فبكى المأمون ثمّ قال له: ومن ذا الذي يقدر على قتلك وأنا حيّ، فقال: أمّا أنّي لو أشاء أن أقول من ذا الذي يقتلني لقلت، فقال: يابن رسول الله إنّما تريد بقولك هذا دفع هذا الأمر عنك ليقول الناس إنّك زاهد في الدُّنيا؟

فقال الرضاعليه السلام: والله ما كذبت منذ خلقني ربّي وما زهدت في الدنيا للدنيا وأنّي لأعلم ما تريد، فقال المأمون: وما أُريد؟ قال: الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان، قال: تريد بذلك أن يقول الناس إنّ عليّ بن موسى لم يزهد في الدُّنيا بل زهدت الدُّنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة، فغضب المأمون وقال: إنّك تلقّاني أبداً بما أكرهه وقد أمنت سطواتي فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلّا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك، فقال عليه السلام: قد نهاني الله عزّوجلّة أن ألقي بيدي إلى التهلكة فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك على أنّي لا أولّي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنّة وأكون في الأمر من بعيد مشيراً، فرضي منه بذلك وجعله وليّ عهده

على كراهة منه عليه السلام لذلك [١].

[في] الأمالي عن الريان قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقلت: يابن رسول الله إنّ الناس يقولون: إنّك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدُّنيا؟

فقال عليه السلام: قد علم الله كراهتي لذلك، فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أنّ يوسف عليه السلام كان نبيّاً رسولاً فلمّا رفعته الضرورة تولّى خزائن العزيز، فقال له: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [٢] ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك على أنّي ما دخلت في هذا الأمر إلّا دخول خارج منه فإلى الله المشتكى وهو المستعان [٣].

وفيه عن الحسن بن الجهم عن أبيه قال: صعد المأمون المنبر ليبايع الرضا عليه السلام فقال: أيّها الناس جاءتكم بيعة عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام والله لو قرئت هذه الأسماء على الصمّ والبكم لبرئوا بإذن الله عزّوجلّ.

[في] عيون الأخبار عن أبي طاهر قال: أشار الفضل بن سهل على المأمون أن يتقرّب إلى الله عزّوجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله بصلة رحمه بالبيعة لعليّ بن موسى ليمحو بذلك ما كان من أمر الرشيد فيهم وما كان يقدر على خلافه في شيء فوجّه من خراسان وأشخص الرضا عليه السلام إلى مرو وولّاه العهد من بعده وأمر للجند برزق سنة وكتب إلى الآفاق بذلك وسمّاه الرضا عليه السلام وضرب الدراهم باسمه وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد وزوّجه ابنته أمّ حبيبة وزوّج ابنه محمّد بن عليّ عليه السلام ابنته أمّ الفضل بنت المأمون وتزوّج هو بنوران بنت الحسن بن سهل كلّ هذا في يوم واحد وما كان يحب أن يتمّ العهد للرضا عليه السلام بعده.

أقول: ووجه ذلك أنّ الفضل النوبختي كان عالماً بالنجوم فكتب إلى المأمون سرّاً أنّ البيعة وعقدها هذا الوقت لايتمّ من جهة علم النجوم فكتب المأمون إليّ إيّاك أن تخبر به أحداً وقل للفضل ذي الرياستين أن يعقد البيعة هذا الوقت، فعرفت أنّ المأمون لا يريد تمام الأمر في البيعة للرضا عليه السلام ويدلّ عليه أنّه بعد عقد البيعة للرضا عليه السلام من الناس حضر العيد

---

١ ـ علل الشرائع: ١/٢٣٧ح١، و أمالي الصدوق: ١٢٦.

٢ ـ سورة يوسف: ٥٥.

٣ ـ أمالي الصدوق: ١٣٠ح٣، و علل الشرائع: ١/٢٣٩.

فبعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يحضر العيد للصلاة ويخطب لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله فبعث إليه الرضا عليه السلام قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر.

فقال المأمون: إنّما أريد بهذا الأمر أن يرسخ في قلوب العامّة والجند هذا الأمر فلم يزل يراده الكلام في ذلك، فلمّا ألحّ عليه قال: إن أعفيتني فهو أحبّ إليّ وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قال المأمون: اخرج كما تحبّ وأمر المأمون القوّاد والناس أن يبكروا إلى باب الرضا عليه السلام فقعد الناس في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان واجتمع القوّاد على بابه، فلمّا طلعت الشمس اغتسل عليه السلام وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمّر وأمر مواليه بمثل فعله وأخذ بيده عكازة وخرج ونحن بين يديه وهو حافٍ قد شمّر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة، فلمّا قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات فخيّل إلينا أنّ الهوى والحيطان تجاوبه والقوّاد والناس على الباب قد تزيّنوا ولبسوا السلاح [وتهيئوا بأحسن هيئة][1] فلمّا طلعنا عليهم بهذه الصورة [حفاة قد تشمرنا وطلع الرضا عليه السلام][2] ووقف الرضا عليه السلام وقفة على الباب ورفع صوته ورفعنا أصواتنا بالتكبير تزعزعت مرو من البكاء والصياح، قالها ثلاث مرّات فسقط القوّاد عن دوابّهم ورموا بخفافهم وصارت مرو ضجّة واحدة وكان عليه السلام يمشي ويقف في كلّ عشر خطوات وقفة ويكبّر الله أربع مرّات فيتخيّل إلينا أنّ السماء والأرض والحيطان تجاوبه وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا عليه السلام المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس فالرأي أن تسأله الرجوع، فسأله الرجوع فدعا عليه السلام بخفّه ولبسه ورجع.

رواه ابن بابويه طاب ثراه في عيون الأخبار وفيه كثير من الآداب والسنن في كيفيّة الخروج إلى صلاة العيد لم يذكرها الأصحاب قدّس الله أرواحهم في كتبهم، وقوله في المواضع السابقة: يتخيّل إلينا أنّ السماء والأرض والحيطان تجاوبه، ليس على ما ظنّه خيالاً بل هو على الحقيقة وإنّ من شيء إلّا يسبّح بحمده ويكون اسماعهم تكبير السماء والأرض

---

١ - زيادة من المصدر.

٢ - زيادة من المصدر.

والحيطان ونحوها من معجزاته عليه السلام كما كان إسماع الحاضرين تسبيح الحصى من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله (١).

وفي عيون الأخبار أيضاً عن الريّان بن الصلت: قال أكثر الناس في بيعة الرضا عليه السلام من القوّاد والعامّة ومن لا يحبّ ذلك وقالوا: إنّ هذا من تدبير الفضل بن سهل ذي الرياستين سمّي به لأنّه كان وزيراً وتولّى رياسة الجند فبلغ المأمون ذلك فبعث إليّ، فقال ريان: بلغني أنّ الناس يقولون إنّ بيعة الرضا عليه السلام من تدبير الفضل، فقلت: نعم، فقال: ويحك أيجسر أحد أن يجيء إلى خليفة استقامت له الأمور فيقول له: ادفع الخلافة إلى غيرك؟ قلت: لا، قال: سأخبرك بالسبب وذلك أنّه كتب إلى محمّد أخي بالقدوم عليه أبيت فعقد لعليّ بن عيسى وأمره أن يقيّدني ويجعل الغلّ في عنقي فورد عليّ الخبر وفسدت عليّ الأمور وما كان لي قوّة على مقاومته فأردت أن ألحق بحاكم كابل ثمّ قلت: رجل كافر إذا بذل له الأمور يدفعني إليه، فلم أجد وجهاً من أن أتوب إلى الله من ذنوبي وأستعين على هذه الأمور فصببت الماء على بدني ولبست ثوبين أبيضين وصلّيت أربع ركعات ودعوت الله عزّوجلّ وعاهدته عهداً وثيقاً ان أفضى الله بهذا الأمر إليّ أن أضعه في موضعه الذي وضعه الله فيه، ثمّ قوى قلبي فأحببت أن أفي الله بما عاهدته عليه ولم أرَ أحداً أحقّ بهذا الأمر من الرضا عليه السلام فوضعتها فيه، فلم يقبلها إلّا على ما قد علمت فهذا كان سببها، الحديث (٢).

أقول: ما ذكره من السبب هو أحد الأسباب للمأمون في جعله الرضا عليه السلام ولي عهده لأنّه أراد أن يفي لله بعهده كيلا يخرج الله سبحانه الأمر منه إلى غيره بهذه الحيلة التي تخيّلها حيلة شرعية، وهو أن يجعله وليّ عهده مدّة قليلة ويحتال عليه في القتل مضافاً إلى ما سمع من الرضا عليه السلام أنّه يموت قبله وهو عنده صادق فتكون حيلة على الله سبحانه، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

ومن الأسباب: أنّ العلويّين كانوا يخرجون عليه في ملكه، فأراد أن يوهمهم رجوع الخلافة إليهم ليسكنوا عن الخروج عليه وقد اتّفق له ذلك ومنها ما صرّح به عليه السلام له من قصده أن يقول الناس زهدت الرضا في الرضا عليه السلام ولم يزهد فيها ولهذا وثب عليها لمّا

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٦٢، و الكافي: ١/٤٨٩.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٦٢، و بحار الأنوار: ٤٩/١٣٧ح١٢.

تمكّن منها.

ومنها غيض بني العبّاس، فإنّ بعضهم وافق أخاه محمّد الأمين، وبعضهم كإبراهيم عمّه خرج إليه فأراد أن يوهمهم بأنّ أفعالهم معه كانت باعثة إلى إخراجه الأمر عنهم إلى غير ذلك من الأغراض الفاسدة.

وعن ياسر الخادم قال: كان الرضاعليه‌السلام إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار رفع يديه وقال: اللّهم إن كان فَرَجي ممّا أنا فيه بالموت فعجّل لي الساعة ولم يزل مغموماً مكروباً إلى أن قبض [١].

وعن محمّد بن عرفة قال: قلت للرضاعليه‌السلام: ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟

فقال: ما حمل جدّي أمير المؤمنينعليه‌السلام على الدخول في الشورى [٢].

أقول: ورد عن أمير المؤمنينعليه‌السلام لمّا سُئل عن دخوله في الشورىٰ قال: أردت تكذيبهم لأنّهم رووا عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: لا تجتمع النبوّة والخلافة في بيت واحد، وبهذا الحديث وثبوا على الخلافة فيكون المعنى هنا أن يعلم الناس أنّ المخالفين مقرّون ومعترفون باستحقاقهم عليهم‌السلام الخلافة وقيل: يحتمل أن يكون التشبيه في أصل الاشتمال على المصالح الخفيّة على الناس.

وعن معمّر بن خلّاد أنّه قال المأمون للرضاعليه‌السلام: انظر بعض من تثق به تولّيه هذه البلدان التي قد فسدت علينا، قال الرضاعليه‌السلام: فقلت له: تفي لي وأفي لك، فإنّي إنّما دخلت فيما دخلت على أنّي لا آمر فيه ولا أنهي ولا أعزل ولا أُولّي ولا أشير حتّى يقدمني الله قبلك فوالله أنّ الخلافة لشيء ما حدّثت به نفسي ولقد كنت في المدينة أتردّد في طرقها على دابّتي وأنّ أهلها وغيرهم يسألوني الحوائج فأقضيها لهم فيصيرون كالأعمام لي وأنّ كتبي لنافذة في الأمصار وما زدتني في نعمة هي عليّ من ربّي، فقال: أفي لك [٣].

[في] علل الشرائع عن الريّان قال: لمّا أراد المأمون أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٩/١٤٠ح١٣، و حياة الأمام الرضا: ٢/٣٧٢.
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٥٢ح٤، و بحار الأنوار: ٤٩/١٤٠ح١٤
٣ ـ بحار الأنوار: ٤٩/١٤٤ح٢٠.

المؤمنين وللرضاعليه السلام بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم وقعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر ويخرجون حتّى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من الخنصر إلى الأعلى فتبسّم الرضاعليه السلام وقال: كلّ من بايعنا [بايع][1] بفسخ البيعة غير هذا الفتى فإنّه بايعنا بعقدها، فقال المأمون: وما يفسخ البيعة من عقدها؟ قال: عقد البيعة من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر، قال: فماج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه الرضاعليه السلام وقال الناس: كيف يستحقّ الإمامة من لا يعرف عقد البيعة، فحمل المأمون ذلك على ما فعله من سمّه [2].

أقول: وفي بشائر المصطفى أنّ العبّاس بن المأمون أوّل من بايع فرفع الرضاعليه السلام يده فتلقّى بظهرها وجه نفسه وبطنها وجوههم، فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة، قال عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضاعليه السلام وما كان من المؤمن في أمره وأنشد دعبل قصيدته المشهورة، شعر:

مدارس آياتٍ خلت من تلاوة ... ومنزل وحيٍ مقفر العرصات

وأنشده إبراهيم بن العبّاس شعر:

أزالت عزاء القلب بعد التجلّد ... مصارع أولاد النبيّ محمّد[3]

وأنشد أبو نؤاس شعر:

مطهّرات نقيّات ثيابهم ... تتلى الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويّاً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر

الله لمّا برا خلقاً فأتقنه ... صفاكم واصطفاكم أيّها البشر

فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

١ ـ زيادة من المصدر.
٢ ـ علل الشرائع: ١/٢٣٩، و عيون أخبار الرضا: ١/٢٦٥.
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٥٤، و دلائل الأمامة: ٣٥٧.

قال الرضا عليه السلام: قد جئتنا بأبيات ما سبقك أحد إليها، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟

فقال: ثلاثمائة دينار، فقال: اعطها إيّاه، ثمّ قال: يا غلام سق إليه البغلة [(١)].

وقال المرتضى رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل: كيف تولّى عليه السلام العهد للمأمون وتلك جهة لا يستحقّ الإمامة منها أوليس هذا إيهاماً فيما يتعلّق بالدّين؟

قلنا: قد مضى من الكلام في سبب دخول أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى ما هو أصل لهذا الباب، وجملته: أنّ ذا الحقّ له أن يتوصّل إليه من كلّ جهة وسبب لاسيّما إذا كان يتعلّق بذلك الحقّ تكليف عليه فإنّه يصير واجباً عليه التوصّل والتمحل بالتصرّف والإمامة يستحقّها الرضا عليه السلام بالنصّ من آبائه عليهم السلام فإذا دفع عن ذلك وجعل إليه من وجه آخر وجب عليه أن يجيب إلى ذلك الوجه ليصل منه إلى حقّه وليس في هذا إيهام، لأنّ الأدلّة الدالّة على استحقاقه عليه السلام للإمامة بنفسه يمنع من دخول الشبهة بذلك وإن كان فيه بعض الإيهام يحسنه دفع الضرورة إليه كما حملته وآباءه على إظهار مبايعة الظالمين والقول بإمامتهم، ولعلّه عليه السلام أجاب إلى ولاية العهد للتقيّة والخوف لأنّه لم يؤثر الامتناع على من ألزمه ذلك وحمله عليه فيفضي الأمر إلى المجاهرة والمباينة والحال لا يقتضيهما وهذا بيّن [(٢)].

[في] عيون الأخبار عن إبراهيم الحسني قال: بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام جارية فلمّا دخلت عليه اشمأزت من الشيب، فلمّا رأى كراهتها ردّها إلى المأمون وكتب إليه بهذه الأبيات، شعر:

نعى نفسي إلى نفسي المشيب	وعند الشيب يتّعظ اللبيب
فقد ولّى الشباب إلى مداه	فلست أرى مواضعه تؤوب
سأبكيه وأندبه طويلاً	وأدعوه إلي عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منّي	تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي	ومن مدّ البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يحدن عنّي	وفي هجرانهنّ لنا نصيب

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ١٥٥/١، و بحار الأنوار: ١٤٨/٤٩ح ٢٤.

٢ ـ تنزيه الأنبياء: ٢٣٢، و بحار الأنوار: ١٥٦/٤٩.

فإن يكن الشباب مضى حبيباً فإنّ الشيب أيضاً لي حبيب
سأصحبه بتقوى الله حتّى يفرّق بيننا الأجل القريب[١]

وعن ياسر الخادم قال: كان الرضا عليه‌السلام إذا خلا جمع حشمه كلّهم عنده الصغير والكبير فيحدّثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه‌السلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً إلّا أقعده معه على مائدته[٢].

وعن ياسر الخادم أنّ الرضا عليه‌السلام أشار على المأمون بالخروج من مرو إلى العراق وأشار عليه ذو الرياستين بترك الخروج وقال له: هاهنا مشايخ قد خدموا الرشيد وعرفوا الأمر فاستشرهم في ذلك مثل علي بن أبي عمران وابن مونس والجلودي وهؤلاء هم الذين نقموا بيعة الرضا عليه‌السلام فحبسهم المأمون بهذا السبب، فلمّا كان من الغد جاء أبو الحسن عليه‌السلام إلى المأمون وحكى له المأمون قول ذي الرياستين ودعا المأمون بهؤلاء النفر فأخرجهم من الحبس فأوّل من دخل عليه علي بن أبي عمران فنظر إلى الرضا عليه‌السلام بجنب المأمون، فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تخرج هذا الأمر الذي جعله الله لكم وخصّكم به إلى أعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم ويشرّدونهم في البلاد، قال المأمون له: وأنت يابن الزانية بعد على هذا قدّمه يا حرسي واضرب عنقه فضربت عنقه ودخل ابن مونس، فلمّا نظر إلى الرضا عليه‌السلام بجنب المأمون قال: يا أمير المؤمنين هذا الذي بجنبك والله صنم يعبد من دون الله.

قال المأمون: وأنت يابن الزانية بعد على هذا يا حرسي اضرب عنقه، فضربت عنقه ثمّ أُدخل الجلودي وكان الجلودي في خلافة الرشيد لمّا خرج محمّد بن جعفر بن محمّد بالمدينة بعثه الرشيد وأمره أن يضرب عنقه إذا ظفر به وأن يغير على دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهنّ إلّا ثوباً واحداً، ففعل الجلودي ذلك فهجم على دار الرضا عليه‌السلام مع خيله، فلمّا نظر إليه جعل عليه‌السلام النساء كلّهن في بيت ووقف على باب البيت فقال الجلودي: لابدّ من أن أدخل البيت فأسلبهنّ كما أمرني الرشيد.

فقال عليه‌السلام: أنا أسلبهنّ لك وأحلف أنّي لا أدع عليهنّ شيئاً إلّا أخذته، فلم يزل يطلب

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٩١ح٨، و بحار الأنوار: ٤٩/١٦٤ح٤.
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٧٠ح٢٤، و بحار الأنوار: ٤٩/١٦٤ح٥.

إليه ويحلف له حتّى سكن ودخل الرضا عليه السلام فلم يدع عليهنّ شيئاً حتّى أقراطهنّ وخلاخيلهنّ وأزرهنّ إلّا أخذه منهنّ وجميع ماكان من قليل وكثير، فلمّا كان في هذا اليوم وأدخل الجلودي على المأمون قال الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ.

فقال المأمون: ياسيّدي هذا الذي فعل ببنات رسول الله ما فعل من سلبهنّ، فنظر الجلودي يكلّم المأمون ويسأله أن يعفو عنه ويهبه له فظنّ أنّه يعين عليه لما كان الجلودي فعله معه، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي الرشيد أن لا تقبل قول هذا فيّ.

فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبرّ قسمه، ثمّ قال: لا والله لا أقبل فيك قوله الحقوه بصاحبيه فقدّم وضرب عنقه، فلمّا قتل المأمون هؤلاء علم ذو الرياستين أنّه قد عزم على الخروج، فلمّا كانوا في بعض المنازل ورد على ذي الرياستين كتاب من أخيه الحسن بن سهل: إنّي نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم ووجدت فيه أنّك تذوق حرّ الحديد وحرّ النار في شهر كذا يوم الأربعاء وأرى أن تدخل أنت والرضا وأمير المؤمنين الحمام في هذا اليوم فتحتم فيه وتصبّ الدم على بدنك لزوال نحسه عنك، فبعث الفضل إلى المأمون وسأله أن يدخل الحمّام معه ويسأل الرضا عليه السلام ذلك، فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام رقعة في ذلك، فكتب عليه السلام إليه: لست بداخل غداً الحمّام ولا أرى لك ولا للفضل دخول الحمّام غداً.

فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام : لست بداخل والفضل أعلم بما يفعله.

قال ياسر: فلمّا غابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام ؛ قولوا: نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذه الليلة وكذلك قال لنا لمّا أصبح. فلمّا قرب طلوع الشمس قال عليه السلام : اصعد السطح فاستمع الضجّة والنحيب فأتى المأمون يقول: ياسيّدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل وكان دخل الحمّام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وكانوا ثلاثة أحدهم ابن خالة الفضل ذو القلمين.

قال: واجتمع القوّاد والجند ومن كان من رجال ذي الرياستين على باب المأمون فقالوا: اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه، فقال المأمون للرضا عليه السلام : ياسيّدي ترى أن تخرج إليهم وتفرّقهم؟

قال ياسر: فركب الرضا عليه السلام فلمّا خرج من الباب نظر إليهم وقد اجتمعوا وجاؤوا

بالنيران ليحرقوا الباب، فصاح بهم بأن تفرّقوا فأقبل الناس يقع بعضهم على بعض وقال: إنّه لمّا قتل الفضل جاء المأمون إلى الرضا عليه السلام وقال: هذا وقت حاجتي إليك فتنظر في الأمر وتقيني، فقال: عليك التدبير وعلينا الدعاء، فلمّا خرج قال محمّد بن أبي عبادة للرضا عليه السلام: لِمَ أبيت أعزّك الله؟

فقال: لو آل الأمر إلى ما تقول وأنت منّي كما أنت ما كان نفقتك إلّا في كمك وكنت كواحد من الناس.

أقول: قوله عليه السلام: ما كانت نفقتك إلّا في كمك، كناية عن قلّتها لأنه عليه السلام يساوي بين الناس في العطاء من غير فرق بين صديق وغيره، وأمّا الخلفاء فهم يفضّلون في العطاء وأوّل من ابتدعه عمر بن الخطّاب ووضع ديوان العطاء أوقد عدّ من جملة مطاعنه لخلافه على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أخيه أبي بكر ثمّ اقتدي من بعده بسنّة من بني أُميّة وبني العبّاس وهو الذي جرئ أهل الشام على أهل العراق، لأنّ معاوية كان يفضّل الشريف على الوضيع وكان أمير المؤمنين عليه السلام يساوي بينهم في العطاء وما كان الشرفاء يجدون للقتال والوضيع تبع للشريف ولأنّهم كانوا يعلمون أنّ معاوية إذا استولى على العراق فعل بهم مثل فعله بأهل الشام من تنزيل الناس على الرتب اللائقة بها حتّى آل الأمر في أواخر حرب صفّين أنّهم أرادوا تسليمه عليه السلام إلى معاوية إن لم يرض بالمصالحة، فصالحه على الكره منه لذلك الصلح.

[في] كشف الغمّة، أتي المأمون بنصراني قد فجر بهاشمية، فلمّا رآه أسلم فغاضه ذلك وسأل الفقهاء فقالوا: هدر الإسلام ما قبله، فسأل الرضا عليه السلام فقال له: اقتله لأنّه أسلم حين رأى البأس، قال الله عزّوجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾[1] إلى آخر السورة.

وقال المأمون: أخبرني عن جدّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأيّ وجه هو قسيم الجنّة والنار؟

فقال: ألم ترو عن آبائك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر؟

فقال: بلى، قال عليه السلام: فهو قسيم الجنّة والنار، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا

١ ـ سورة غافر: ٨٤.

الحسن، أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الهروي: فلمّا رجع عليه السلام إلى منزله أتيته فقلت: يابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به المأمون فقال: يا أبا الصلت أنا كلّمته من حيث هو ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك[1].

أقول: تقدّم السبب في استحقاقه عليه السلام كونه قسيم الجنّة والنار.

[في] عيون الأخبار عن الحسن النوفلي قال: لمّا قدم الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل ابن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبر وأصحاب زرهشت ونسطاس الرومي والمتكلّمين، فجمعهم الفضل وأدخلهم على المأمون، فقال لهم: إذا كان غداً فبكّروا عليّ لتناظروا ابن عمّي المدني، فدخل ياسر على الرضا عليه السلام ويقول: إنّ ابن عمّك أمير المؤمنين يقول: اجتمع إليّ أهل المقالات من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، فقال عليه السلام: أجيء إن شاء الله.

قال النوفلي: فالتفت إلينا وقال: يا نوفلي أنت عراقي ورية العراقي غير غليظة يعني أنّه ذو فهم لا بلاهة وغباوة فما عندك في جمع المأمون علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: يريد الامتحان ولقد بنى على أساس غير وثيق، فقال: وما بناؤه في هذا الباب؟

قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء وذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر وأصحاب المقالات أصحاب إنكار ومباهية فاحذرهم جعلت فداك، فتبسّم وقال: أتخاف أن يقطعوني على حجّتي؟ قلت: والله ما خفت عليك قط وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم، فقال: أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟

قلت: نعم قال عليه السلام: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى أهل الصابئين بعبرايتهم وعلى أهل

---

١ ـ بحار الأنوار: ١٩٤/٣٩، و مسند الأمام الرضا عليه السلام: ١٣٢/٢.

الهرابذة بفارسيتهم وعلى أهل الروم بروميّتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنف ودحضت حجّته ورجع إلى قولي علم المأمون أنّ الموضع الذي هو فيه لا يستحقّه فعند ذلك تكون الندامة ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فلمّا أصبحنا توضّأ وضوء الصلاة وأتينا جميعاً إلى المأمون فإذا المجلس غاصّ بأهله ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيّين والقوّاد حضور، فقام المأمون وبنو هاشم والقوّاد فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس فالتفت المأمون إلى الجاثليق فقال: هذا ابن عمّي علي ابن موسى من ولد فاطمة بنت نبيّنا وعليّ بن أبي طالب فأحبّ أن تحاجّه، فقال: كيف احاجّ رجلاً يحتجّ بكتاب أنا منكره ونبيّ لا أؤمن به؟

فقال: يا نصراني، فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرّ به؟

قال: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل، فقرأ عليه السلام الإنجيل وأثبت عليه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مذكور فيه وأخبره به بعدد حواري عيسى عليه السلام وأحوالهم واحتجّ عليه بحجج كثيرة أقرّ بها وقرأ عليه كتاب شعيا وغيره إلى أن قال الجاثليق: ليسألك غيري، فلا وحقّ المسيح ما ظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت عليه السلام إلى رأس الجالوت واحتجّ عليه بالتوراة والزبور وكتاب شعيا وحيقوق حتّى أفحم واحتجّ على الهربذ الأكبر واحتجّ عليه حتّى انقطع مكانه.ك

فقال عليه السلام: يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم.

فقام إليه عمران الصابي وكان واحداً في المتكلّمين، فقال: يا عالم الناس لقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلّمين، فلم أقع على أحد يثبت التوحيد، قال عليه السلام: إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو، قال: أنا هو قال: سل، فازدحم الناس وضمّ بعضهم إلى بعض فاحتجّ عليه السلام وطال الكلام بينهما إلى الزوال، فقال عليه السلام للمأمون: حضرت الصلاة، قال عمران: يا سيّدي لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقّ قلبي قال عليه السلام: نعود بعد الصلاة ثمّ عاد إلى مجلسه ودعا بعمران فسئل عن الصانع وصفاته فأجابه عليه السلام إلى أن قال: أفهمت يا عمران؟

قال: نعم يا سيّدي وأشهد أنّ الله على ما وصفت وأنّ محمّداً عبده المنعوت بالهدى

ثمّ أسلم.

فلمّا نظر المتكلّمون إلى عمران الصابي وكان جدلاً لم يقطعه أحداً عن حجّته لم يدن من الرضا أحد منهم فانصرف الناس ودخل الرضا عليه السلام والمأمون، فبعث إليّ محمّد بن جعفر وأتيته فقال: يا نوفلي ما رأيت ما جاء به صديقك ما ظننت أنّ عليّ بن موسى خاض في شيء من هذا قطّ ولا عرفناه أنّه كان يتكلّم بالمدينة.

قلت: قد كان الحاج يسألونه عن الحلال والحرام فيجيبهم، فقال: إنّي أخاف أن يحسده هذا الرجل فيسمّه أو يفعل به بليّة، فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء.

فقلت: لا يقبل منّي وما أراد المأمون إلّا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه قال: قل له: إنّ ابن عمّك قد كره هذا الباب، فأتيت إليه وأخبرته بقول عمّه فتبسّم ثمّ قال: حفظ الله عمّي ما أعرفني به لِمَ كره ذلك، ثمّ أرسلني إلى عمران الصابي فأتيته به فخلع عليه خلعة ووصله بعشرة آلاف درهم، فقلت: حكيت فعل جدّك أمير المؤمنين عليه السلام قال: هكذا يحبّ، فتعشّينا وقال لعمران: بكّر علينا نطعمك طعام المدينة، فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلّمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم، وولّاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغايب[١].

وفيه أيضاً أنّه قدم سليمان المروزي متكلّم خراسان على المأمون فوصله وقال له: إنّ ابن عمّي علي بن موسى يحبّ الكلام وأصحابه فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته، فقال سليمان: إنّي أكره أن أسأله في مجلسك فينتقص عند القوم [إذا كلمني ولا يجوز الأستقصاء عليه][٢].

فقال المأمون: ليس مرادي إلّا هذا فوجّه المأمون إلى الرضا عليه السلام واستدعاه، فقال عليه السلام لي ولعمران: تقدّما فأتينا ودخلنا على المأمون وقلنا: خلّفنا الرضا عليه السلام يلبس ثيابه ثمّ قال لعمران: يا عمران لم تمت حتّى صرت من بني هاشم، فقال: الحمد لله الذي شرّفني بكم، فتكلّم مع سليمان في مسألة البداء وأطالا الكلام حتّى دخل الرضا عليه السلام فاحتجّ على سليمان وقطع حجّته.

---

١ ـ حياة الأمام الرضا: ١٠٣/١، و التوحيد: ٤٢٧.

٢ ـ زيادة من المصدر.

قال الصدوق رحمه الله: كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلّمي العراق وأهل الأهواء حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجّة وقال: لا يكلّمه أحد إلّا أقرّ له بالفضل وجلب عليه علي بن الجهم فسأله عن عصمة الأنبياء وما ورد في ظاهر القرآن فأجابه عليه السلام وأوّل له الآيات تأويلات اعترف بقبولها هو والمأمون (١).

وفي كتاب العيون أيضاً عن العسكري عليه السلام أنّ الرضا عليه السلام: لمّا جعله المأمون وليّ عهده احتبس المطر، فقال المعاندون: لمّا صار علي بن موسى ولي العهد احتبس عنّا المطر فاشتدّ ذلك على المأمون، فقال للرضا عليه السلام: قد احتبس المطر فلو دعوت الله عزّوجلّ أن يمطر الناس.

قال الرضا عليه السلام: نعم، أفعل يوم الاثنين، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا بُني ابرز إلى الصحراء يوم الاثنين، فلمّا كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون فصعد المنبر ودعى الله ثمّ قال: وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقامهم فوالله لقد نسجت الرياح الغيوم وأرعدت وأبرقت وتحرّك الناس يريدون التنحّي عن المطر، فقال: قفوا ليس هذا الغيم لكم إنّما هو لأهل بلد كذا فعبرت السحابة ثمّ جاءت سحابة أُخرى تشتمل على رعد وبرق فتحرّكوا، فقال: قفوا إنّما هي لأهل بلد كذا، فما زال حتّى جاء عشر سحابات وغبرت وهو يقول: قفوا ثمّ جاءت سحابة حادية عشر، فقال: أيّها الناس هذه بعثها الله لكم فاشكروا الله وقوموا إلى منازلكم فإنّها تمكّنكم أن تدخلوا منازلكم، فلمّا قربوا من منازلهم جاءت بوابل المطر فملأت الأودية والحياض والغدران، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله صلى الله عليه وآله كرامات الله عزّوجلّ ثمّ برز إليهم وقال: اتّقوا الله في نِعم الله فلا تنفروها عنكم بمعاصيه وعاونوا إخوانكم فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قيل له: هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد نجا ولا يختم الله عمله إلّا بالحسنى وسيمحوا الله عنه السيّئات ويبدلها له حسنات؛ أنّه كان مرّة يمرّ في طريق فعرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل، ثمّ إنّ ذلك المؤمن عرفه فقال له:

---

١ ـ مسند الأمام الرضا: ٢/١٠٥، و بحار الأنوار: ١٠/٣٢٩.

أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولا ناقشك الله الحساب فاستجاب الله له فيه فهذا العبد لا يختم له إلّا بخير بدعاء ذلك المؤمن فاتّصل قول رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الرجل فتاب وأقبل على طاعة الله، فلم يأت عليه سبعة أيّام حتّى اغير على سرح المدينة فوجّه رسول الله صلى الله عليه وآله في أثرهم فاستشهد فيهم، ثمّ إنّه كان للرضا عليه السلام من يحسده على ولاية العهد، فقال بعضهم للمأمون: أعيذك بالله أن يكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف من بيت العبّاس إلى بيت علي ولقد أعنت على نفسك جئت بهذا الساحر ولد السحرة وقد كان خاملاً فأظهرته ومنسياً فذكرته قد ملأ الدُّنيا مخرفة بهذا المطر الوارد عند دعائه ما أخوفني أن يتوصّل بسحره إلى زوال نعمتك.

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلى نفسه فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا وليعترف بالملك والخلافة لنا وليعتقد فيه المفتونون به أنّه ليس ممّا ادعى في قليل ولا كثير وأنّ هذا الأمر لنا من دونه، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحال أن ينفتق علينا منه ما لا نسده والآن فإذ قد فعلنا به ما فعلنا وأخطأنا في أمره بما أخطأنا فليس يجوز التهاون في أمره لكنّنا نحتاج أن نضعه بالتدريج حتّى نصوّره عند الرعية بصورة من لا يستحقّ لهذا الأمر ثمّ ندبّر فيه بما يحسم عنّا مواد بلائه.

قال الرجل: ولّني يا أمير المؤمنين مجادلته فإنّي أفحمه وأضع من قدره.

قال المأمون: ما شيء أحبّ إليّ من هذا قال: فاجمع وجوه أهل المملكة والقوّاد والقضاة لأبيّن نقصه بحضرتهم، فأمر بإحضارهم وأقعد الرضا عليه السلام في مرتبته.

فقال ذلك الحاجب: إنّ الناس قد أسرفوا في وصفك بما أرى أنّك إن وقفت عليه برئت إليهم منه فأوّل ذلك أنّك دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه معجزة لك وأنّه لا نظير لك في الدُّنيا وهذا أمير المؤمنين لا يوازن بأحد إلّا رجح وقد أحلك المحلّ الذي عرفت فليس من حقّه عليك أن تسوغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذّبونه، فقال الرضا عليه السلام: ما أدفع عباد الله عن التحدّث بنعم الله عليّ وإن كنت لا أبغي أشراً ولا بطراً، وأمّا ذكرك صاحبك الذي أحلّني فما أحلّني إلى المحلّ الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصدِّيق عليه السلام وكانت حالهما ما قد علمت.

فغضب الحاجب وقال: يابن موسى لقد عدوت طورك أن بعث الله تعالى بمطر مقدّر

وقته وجعلته آية تستطيل بها كأنّك جئت بمثل آية الخليل عليه السلام في إحياء الطير، فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحيي هذين وسلّطهما عليّ، وأشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون وكانا متقابلين على المسند فغضب الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً، فوثبت الصورتان وقد عدتا صورتين فتناولا الحاجب وعضاه ورضّاه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيّرين، فلمّا فرغا منه أقبلا على الرضا عليه السلام وقالا: يا وليّ الله ماذا تأمرنا نفعل بهذا؟ يشيران إلى المأمون، فغشي عليه فقال عليه السلام: قفا فوقفا.

فقال عليه السلام: صبّوا عليه ماء ورد وطيّبوه ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه؟ قال: لا، فإنّ لله عزّوجلّ فيه تدبيراً هو ممضيه، فقالا: ماذا تأمرنا؟ قال: عودا إلى مقرّكما، فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا، فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شرّ حميد بن مهران يعني الرجل المفترس، ثمّ قال عليه السلام للمأمون: لو شئت لما ناظرتك فإنّ الله أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين الا جهّال بني آدم فإنّهم وإن خسروا حظوظهم فلله عزّوجلّ فيهم تدبير، وقد أمرني بترك الاعتراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك كما أمر يوسف عليه السلام بالعمل من تحت يد فرعون مصر، فما زال المأمون خائفاً إلى أن قضى في أمر الرضا عليه السلام ما قضى، انتهى ملخّصاً [١].

وفيه أيضاً عن هرثمة بن أعين قال: دخلت على سيّدي الرضا عليه السلام في دار المأمون وكان قد ظهر في دار المأمون أنّ الرضا عليه السلام قد توفّي ولم يصحّ هذا القول، فدخلت أريد الإذن عليه، وكان في بعض ثقاة خدم المأمون غلام يقال له صبيح الديلمي وكان يتولّى الرضا عليه السلام فلمّا رآني قال لي: يا هرثمة ألست تعلم أنّي ثقة المأمون على سرّه وعلانيّته؟

قلت: بلى.

قال: إنّ المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته في الثلث الأوّل من الليل فدخلنا عليه وبين يديه الشموع وسيوف مسلولة مشحوذة مسمومة فدعانا غلاماً غلاماً وأخذ علينا العهد والميثاق فحلفنا له قال: فليأخذ كلّ واحد منكم سيفاً وادخلوا على الرضا في حجرته

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٨٣، و دلائل الأمامة: ٣٨١.

فإن وجدتموه قاعداً أو قائماً فلا تكلّموه وضعوا أسيافكم عليه اخلطوا لحمه ودمه ثمّ اقلبوا عليه بساطه وامسحوا أسيافكم به وصيّروا إليّ وقد جعلت لكلّ واحد عشر بـدر دراهـم وعشر ضياع منتخبة ، فأخذنا الأسياف بأيدينا ودخلنا عليه في حجرته فوجدناه مضطجعاً يقلّب يديه ويتكلّم بكلام لا نعرفه، فبادر الغلمان إليه بالسيوف ووضعت سيفي وأنا قائم أنظر إليه وكأنّه قد علم بمصيرنا إليه فلبس على بدنه ما لا يعمل فيه السيوف فطووا عليه بساطه وخرجوا حتّى دخلوا على المأمون وقالوا: فعلنا ما أمرتنا به .

فقال : اكتموا فلمّا طلع الفجر خرج المأمون فجلس في مـجلسه مكشـوف الرأس محلول الإزار وأظهر وفاته وقعد للتعزية ثمّ قام حافياً فمشى لينظر إليه وأنا بين يديه، فلمّا دخل عليه حجرته سمع همهمة فأرعد ثمّ قال من عنده ؟ قلت : لا علم لنا ، فقال : اسرعوا وانظروا ، قال صبيح : فأسرعنا إلى البيت فإذا سيّدي جالس في محرابه يـصلّي ويسـبّح فقلت : يا أمير المؤمنين هو ذا نرى شخصاً في محرابه يصلّي ويصبح، فـانتفض المأمـون وارتعد ثمّ قال : غررتموني لعنكم الله فالتفت إليّ وقال : يا صبيح أنت تـعرفه فـانظر إليـه فدخلت ورجع المأمون، فلمّا صرت عند عتبة الباب قال لي : يا صبيح .

قلت : لبّيك يا مولاي . فقال : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [١] فرجعت إلى المأمون فوجدت وجهه كقطع الليل، فقلت له : هذا الرضا جالس في حجرته فشدّ إزاره وأمر بردّ أثوابه وقال : قولوا إنّه غشي عليه وأنّه أفاق .

قال هرثمة : فشكرت الله عزّوجلّ ثمّ دخلت على سيّدي فقال : يا هرثمة لا تـحدّث بـما حدّثك به صبيح أحداً إلّا من امتحن الله قلبه للايمان بمحبّتنا وولايتنا ، فـقلت : نـعم يـا سيّدي ، ثمّ قال : يا هرثمة لا يضرّنا كيدهم شيئاً حتّى يبلغ الكتاب أجله [٢].

وعن الشيخ المفيد طاب ثراه قال : روي أنّه لمّا سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا عليه السلام فقال له : يا أبا الحسن إنّي فكّرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسـبكم فـوجدت الفضيلة واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على العصبية ، فقال عليه السلام : إنّ لهذا الكلام جواباً ، فقال : قل الجواب ، قال : أنشدك الله لو أنّ الله تعالى بعث نبيّه أحمد صلى الله عليه وآله

١ ـ سورة التوبة: ٣٢ .

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٣٢/١، و دلائل الأمامة: ٣٦١ .

فخرج علينا من وراء هذه الآكام يخطب إليك ابنتك، أكنت مزوّجه إيّاها ؟

فقال : أفخر بذلك، قال الرضا عليه السلام : أفتراه كان يحلّ له أن يخطب إليّ ؟ قال : فسكت المأمون ثمّ قال : أنتم أمسّ برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً [١].

وقال يوماً : أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن ؟

فقال قول الله جلّ جلاله : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ الآية ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين فكانا ابنيه ودعا فاطمة فكانت في هذا الموضع نساءه ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّوجلّ، وثبت أنّه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل ، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله عزّوجلّ .

فقال المأمون : أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنيه خاصّة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وحدها، فألا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل ؟

فقال عليه السلام : ليس يصحّ ما ذكرت، وذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره كما أنّ الآمر آمر لغيره ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً في المباهلة إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنّه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله ، فقال المأمون : إذا ورد الجواب سقط السؤال [٢].

وعن إسحاق بن حمّاد قال : كان المأمون يعقد مجالس النظر ويجمع المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ويكلّمهم في إمامة علي بن أبي طالب وتفضيله علىٰ جميع الصحابة تقرّباً إلى الرضا عليه السلام ، وكان الرضا عليه السلام يقول لأصحابه الذين يثق بهم لا تغترّوا بقوله فما يقتلني والله غيره، ولكنّه لابدّ لي من الصبر حتّى يبلغ الكتاب أجله [٣].

---

١ ـ الفصول المختارة: ٣٧، و بحار الأنوار: ٢٤٢/٢٥ .

٢ ـ الفصول المختارة: ٣٨، و بحار الأنوار: ٣٥٠/١٠ .

٣ ـ بحار الأنوار: ١٨٩/٤٩ح١، و حياة الأمام الرضا: ٢٧٤/٢ .

مباحثات المأمون مع المخالفين

[في] عيون الأخبار عن إسحاق بن حمّاد قال: جمعنا يحيى بن أكثم القاضي، قال: أمرني المأمون بإحضار جماعة من أهل الحديث ومن أهل الكلام والنظر، فجمعت له أربعين رجلاً وأدخلتهم عليه، فقال: إنّي أريد أن أجعلكم بيني وبين الله تعالى في يومي هذا حجّة فمن كان حاقنا أو له حاجة فليقم إليّ حاجته وسلوا أخفافكم وضعوا أرديتكم، ففعلوا ما أمروا به فقال لهم: إنّما استحضرتكم لأحتجّ بكم عند الله فاتّقوا الله ولا تمنعكم جلالتي من قول الحقّ واشفقوا على أنفسكم من النار وناظروني بجميع عقولكم إنّي رجل أزعم أنّ عليّاً خير البشر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، فإن كنت مصيباً فصوّبوا قولي وإن كنت مخطئاً فردّوا عليّ وهلمّوا فإن شئتم سألتكم وإن شئتم سألتموني، فقال أهل الحديث: بل نسأل، فقال: هاتوا وقلّدوا رجلاً منكم فإذا تكلّم فإن كان عند أحدكم زيادة فليزد وإن أتى بخلل فسدّدوه، فقال قائل منهم: أمّا نحن فنزعم أنّ خير الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أبو بكر من قبل أنّ الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وهو لا يأمر إلّا بالاقتداء بخير الناس.

فقال المأمون: الرواية كثيرة ولابدّ من أن تكون كلّها باطلاً أو كلّها حقّاً أو بعضها حقّاً وبعضها باطلاً، فلو كانت كلّها حقّاً كانت كلّها باطلاً من قبل أن ينقض بعضها بعضاً ولو كانت كلّها باطلاً كان في بطلانها بطلان الدّين، فلمّا بطل الوجهان ثبت الثالث وإذا كان كذلك فلابدّ من دليل على ما يحقّ منها، فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقّاً كان أولى ما اعتقد وأخذ به وروايتك هذه من الأخبار التي أدلّتها باطلة في أنفسها وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أولى الخلق بالصدق وأبعد الناس من الأمر بالمحال وحمل الناس على التديّن بالخلاف وذلك أنّ هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة أو مختلفين، فإن كانا متّفقين من كلّ جهة كانا واحداً في العدد والصورة والجسم وهذا معدوم في الوجود، وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما لأنه تكليف ما لا يطاق لأنّك إذا اقتديت بواحد خالفت الآخر، والدليل

على اختلافهما أنّ أبا بكر سبى أهل الردّة وردّهم عمر أحراراً وأشار عمر على أبي بكر بعزل خالد وبقتله بمالك بن نويرة فأبى أبو بكر عليه ، وحرّم عمر المتعة ولم يفعل ذلك أبو بكر ووضع عمر ديوان العطية ولم يفعله أبو بكر ، واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر ولهذا نظائر كثيرة .

قال الصدوق رحمه الله : في هذا فصل لم يذكره المأمون لخصمه وهو أنّهم لم يرووا عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ، وإنّما رووا أبو بكر وعمر ومنهم من روى أبا بكر وعمر ، فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب: اقتدوا بالذين من بعدي كتاب الله والعترة يا أبا بكر وعمر ، ومعنى قوله بالرفع: اقتدوا أيّها الناس وأبو بكر وعمر بالذين من بعدي كتاب الله والعترة ، رجعنا إلى حديث المأمون، فقال آخر من أصحاب الحديث: فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً .

فقال المأمون : هذا مستحيل من قبل أنّ رواياتكم أنّه عليه السلام آخا بين أصحابه وأخّر عليّاً عليه السلام ، فقال له في ذلك فقال : ما أخّرتك إلّا لنفسي ، فأيّ الروايتين تثبت بطلت الأخرى .

قال آخر : إنّ عليّاً قال على المنبر: «خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر».

قال المأمون : هذا مستحيل من قبل، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لو علم أنّهما أفضل ما ولّى عليهما مرّة عمرو بن العاص ومرّة أسامة بن زيد ، وممّا يكذب هذه الرواية قول عليّ عليه السلام : قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله وأنا بمجلسه أولى منّي بقميصي ولكنّي أشفقت أن يرجع الناس كفّاراً .

وقوله عليه السلام : أنّى يكونان خير أمّتي وقد عبدت الله عزّوجلّ قبلهما وعبدته بعدهما .

قال آخر : فإنّ أبا بكر أغلق بابه وقال : هل من مستقيل فأقيله ؟

فقال عليّ عليه السلام : قدّمك رسول الله صلّى الله عليه وآله فمن ذا يؤخّرك .

فقال المأمون : هذا باطل من قبل أنّ عليّاً عليه السلام قعد عن بيعة أبي بكر ورويتم أنّه قعد عنها حتّى قبضت فاطمة وأنّها أوصت أن تُدفن ليلاً لئلّا يشهدا جنازتها ، ووجه آخر وهو أنّه إن كان النبيّ صلّى الله عليه وآله استخلفه، فكيف جاز له أن يستقيل وهو يقول: الأنصار قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أبا عبيدة وعمر .

قال آخر : إنّ عمرو بن العاص قال : يا نبيّ الله مَن أحبّ الناس إليك من النساء ؟

فقال : عائشة ، قال : من الرجال ؟

فقال : أبوها .

فقال المأمون : هذا باطل من قبل أنّكم رويتم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وضع بين يديه طائر مشويّ، فقال : اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك فكان عليّ عليه السلام ، فأي روايتكم تُقبل ؟

فقال آخر : فإنّ عليّاً عليه السلام قال : من فضّلني على أبي بكر وعمر جلدته حدّ المفتري .

قال المأمون : كيف يجوز أن يقول علي أجلد الحدّ من لا يجب الحدّ عليه، فيكون متعدّياً لحدود الله عزّوجلّ عاملاً بخلاف أمره وليس تفضيل من فضّله عليهما فرية وقد رويتم عن إمامكم أنّه قال : ولّيتكم ولست بخيركم ، فأي الرجلين أصدق عندكم أبو بكر علىٰ نفسه أو عليّ عليه السلام على أبي بكر مع تناقض الحديث في نفسه ولابدّ له في نفسه من أن يكون صادقاً أو كاذباً ، فإن كان صادقاً فأنّى عرف ذلك أبوحي، فالوحي منقطع أو بالنظر فالنظر متحيّر، وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين كذّاب .

قال آخر : فقد جاء، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة .

قال المأمون : هذا الحديث محال لأنّه لا يكون في الجنّة كهل ويروى أنّ أشجعية كانت عند النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : لا يدخل الجنّة عجوز فبكت، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّوجلّ يقول : ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً﴾[١] .

فإن زعمتم أنّ أبا بكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنّة فقد رويتم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للحسن والحسين إنّهما شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين وأبوهما خيرٌ منهما .

قال آخر : قد جاء أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

قال المأمون : هذا محال لأنّ الله عزّوجلّ يقول : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٢] وقال عزّوجلّ : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[٣] فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوّة مبعوثاً ومن أخذ ميثاقه على النبوّة مؤخّراً ؟

---

١ ـ سورة الواقعة: ٣٥-٣٧.

٢ ـ سورة النساء: ١٦٣ .

٣ ـ سورة الأحزاب: ٧ .

قال آخر: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نظر إلى عمر يوم عرفة، فتبسّم وقال: إنّ الله تعالى باهىٰ بعباده عامّة وبعمر خاصّة.

فقال المأمون: فهذا مستحيل من قبل، أنّ الله تعالى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيّه عليه السلام فيكون عمر في الخاصّة والنبيّ صلى الله عليه وآله في العامّة وليست هذه الرواية بأعجب من روايتكم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: دخلت الجنّة فسمعت خفق نعلين، فإذا بلال مولى أبي بكر قد سبقني إلى الجنّة وإنّما قالت الشيعة: عليّ خير من أبي بكر، فقلتم: مولى أبي بكر خير من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ السابق أفضل من المسبوق، وكما رويتم أنّ الشيطان يفرّ من حسّ عمر وألقى على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله أنّهنّ الغرانيق العلى، ففرّ من عمر وألقى على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله بزعمكم الكفر.

قال آخر: قد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لو نزل العذاب ما نجا إلّا عمر بن الخطّاب.

قال المأمون: هذا خلاف الكتاب نصّاً لأنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[1] فجعلتم عمر مثل الرسول.

قال آخر: فقد شهد النبيّ صلى الله عليه وآله لعمر بالجنّة في عشرة من الصحابة.

فقال: لو كان هذا كما زعمت كان لا يقول لحذيفة: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا فإن كان قد قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أنت من أهل الجنّة ولم يصدقه حتّى زكّاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدّق النبيّ صلى الله عليه وآله، فهذا علىٰ غير الإسلام وإن كان قد صدّق النبيّ صلى الله عليه وآله فلِمَ سأل حذيفة وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما.

فقال آخر: فقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: وضعت أُمّتي في كفّة الميزان ووضعت في أُخرى فرجحت بهم ثمّ وضع مكاني أبو بكر فرجح بهم ثمّ عمر فرجح بهم ثمّ رفع الميزان.

فقال المأمون: هذا محال من قبل أنّه لا يخلو من أن تكون أجسامهما أو أعمالهما، فإن كانت الأجسام فهو محال لأنّه لا ترجّح أجسامهم بأجسام الأمّة وإن كانت أعمالهم فلم يكن بعد، فكيف يرجّح بما ليس.

ثمّ قال: انظروا فيما روت أئمّتكم في فضائل علي عليه السلام وقايسوا إليها ما رووا في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنّة، فإن كانت جزء من أجزاء كثيرة فالقول قولكم

---

١ ـ سورة الأنفال: ٣٣.

وإن كانوا قد رووا في فضائل عليّ عليه السلام أكثر فخذوا عن أئمّتكم ما رووا، فأطرق القوم جميعاً فقال: ما لكم سكتّم؟ قالوا: قد استقصينا.

قال المأمون: فإنّي أسألكم خبّروني أيّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله؟ قالوا: السبق إلى الإسلام لأنّ الله تعالى يقول: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١) قال: فهل علمتم أحداً أسبق من عليّ عليه السلام إلى الإسلام؟ قالوا: إنّه سبق حدثاً لم يجز عليه حكم وأبو بكر أسلم كهلاً قد جرى عليه الحكم وبين هاتين الحالتين فرق.

قال المأمون: فخبّروني عن إسلام علي عليه السلام بإلهام من قبل الله عزّوجلّ أم بدعاء النبيّ صلى الله عليه وآله؛ فإن قلتم: بإلهام فقد فضّلتموه على النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يلهم بل أتاه جبرئيل عن الله عزّوجلّ داعياً ومعرفاً.

وإن قلتم: بدعاء النبيّ صلى الله عليه وآله فهل دعاه من قبل نفسه أم بأمر الله عزّوجلّ، فإن قلتم من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله به نبيّه صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ وإن كان من قبل الله عزّوجلّ، فقد أمر الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله بدعاء عليّ عليه السلام من بين صبيان الناس ثقةً به وعلماً بتأييد الله تعالى إيّاه، ثمّ قال: وخلّة أخرى هل رأيتم النبيّ صلى الله عليه وآله دعا أحداً من صبيان أهله وغيرهم فيكون أسوة علي عليه السلام فإن زعمتم أنّه لم يدع غيره فهذه فضيلة له على جميع الصبيان، ثمّ قال: أيّ الأعمال أفضل بعد السبق إلى الإيمان؟ قالوا: الجهاد في سبيل الله، قال: فهل تجدون لأحد من العشرة في الجهاد ما لعلي عليه السلام في جميع مواقف النبيّ صلى الله عليه وآله هذه بدر قتل فيها نيفاً وعشرين وأربعون لسائر الناس فقال قائل: كان أبو بكر مع النبيّ صلى الله عليه وآله في عريشه يدبّرها.

فقال المأمون: لقد جئت بها عجيبة أكان يدبّر دون النبيّ صلى الله عليه وآله أو معه فيشركه أو لحاجة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى رأي أبي بكر أي الثلاث أحبّ إليك؟

فقال: أعوذ بالله من أن أزعم أنّه يدبّر دون النبيّ صلى الله عليه وآله أو يشركه أو بافتقار من النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال: فما الفضيلة في العريش، فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلّفه عن الحرب فيجب أن يكون كلّ متخلّف فاضلاً أفضل من المجاهدين والله عزّوجلّ يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي

---

١ ـ سورة الواقعة: ١٠-١١.

الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[1] الآية.

قال إسحاق: ثمّ قال لي: اقرأ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾[2] فقرأت حتّى بلغت: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[3] إلى قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾[4].

فقال: فيمن نزلت هذه الآيات؟

قلت: في عليّ عليه السلام قال: فهل بلغك أنّ علياً عليه السلام قال حين أطعم المسكين واليتيم والأسير: إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا، فقلت: لا، قال: فإنّ الله عزّوجلّ عرف سريرة عليّ عليه السلام ونيّته فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً لخلقه، فهل علمت أنّ الله عزّوجلّ وصف في شيء ممّا وصف في الجنّة ما في هذه السورة، قلت: لا، ثمّ قال: ألست يا إسحاق ممّن يشهد أنّ العشرة في الجنّة؟ فقلت: بلى، قال: أرأيت لو أنّ رجلاً قال: ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا كان عندك كافراً؟ قلت: لا، قال: أفرأيت لو قال: ما أدري أهذه السورة قرآن أم لا أكان عندك كافراً؟ قلت: بلى، قال: أرى فضل الرجل يتأكّد.

أخبرني يا إسحاق عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك؟ قلت: بلى، قال: بان والله عنادك لا يخلو هذا من أن يكون كما دعا النبيّ صلّى الله عليه وآله أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من خلقه وكان المفضول أحبّ إليه أو تزعم أنّ الله لم يعرف الفاضل من المفضول فأيّ الثلاث أحبّ إليك أن تقول به؟

قال إسحاق: فأطرقت ساعة ثمّ قلت: إنّ الله عزّوجلّ يقول في أبي بكر: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾[5] فنسبه الله سبحانه إلى صحبة نبيّه عليه السلام.

فقال: سبحان الله ما أقلّ علمكم باللغة والكتاب أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن؟ أما

١ ـ سورة النساء: ٩٥.
٢ ـ سورة الأنسان: ١.
٣ ـ سورة الأنسان: ٣.
٤ ـ سورة الأنسان: ٢٢.
٥ ـ سورة التوبة: ٤٠.

سمعت قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾[١] فقد جعله له صاحباً وقال الهذلي شعر:

ولقد غدوت لصاحبي وحشية تحت الرداء بصيرة بالمشرق

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ فإنّه تعالى مع البرّ والفاجر، أما سمعت قوله عزّوجلّ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[٢] الآية، وأمّا قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾، فخبّرني عن حزن أبي بكر كان طاعة أو معصية، فإن زعمت أنّه كان طاعة فقد جعلت النبيّ صلى الله عليه وآله نهى عن الطاعة وإن زعمت أنّه معصية فأيّ فضيلة للعاصي.

وخبّرني عن قوله عزّوجلّ: ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾[٣] على مَن؟ قلت: على أبي بكر؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان مستغنياً عن السكينة.

قال: فخبّرني عن قوله عزّوجلّ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

والمراد به هنا سبعة من بني هاشم لمّا انهزم الناس يوم حنين وهمّ عليّ عليه السلام يضرب بسيفه والعبّاس آخذ بلجام بغلة النبيّ صلى الله عليه وآله والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله سلاح الكفّار حتّى أعطى الله رسوله الظفر، فمن كان أفضل مَن كان مع النبيّ صلى الله عليه وآله ونزلت السكينة على النبيّ وعليه أو من كان في الغار أو من كان على مهاده ووقاه بنفسه حتّى تمّ للنبيّ صلى الله عليه وآله ما عزم عليه من الهجرة إنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يأمر عليّاً بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه فأمره بذلك، فقال عليّ عليه السلام: أتسلم إذن يانبيّ الله؟

قال: نعم، قال: سمعاً وطاعة، ثمّ أتى مضجعه وتسجّى بثوبه وأحدق المشركون به لا يشكّون في أنّه النبيّ صلى الله عليه وآله وقد أجمعوا أن يضربه من كلّ بطن من قريش رجل ضربة لئلّا يطالب الهاشميّون بدمه وعليّ عليه السلام يسمع ما القوم فيه من التدبير في تلف نفسه فلم يدعه

١ ـ سورة الكهف: ٣٧.
٢ ـ سورة المجادلة: ٧.
٣ ـ سورة التوبة: ٤٠.
٤ ـ سورة التوبة: ٢٥-٢٦.

ذلك إلى الجزع كما جزع أبو بكر في الغار وهو مع النبيّ صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وحده فلم يزل صابراً محتسباً فبعث الله تعالى ملائكته تمنعه من مشركي قريش فلمّا أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمّد؟

قال: وما علمي به، قالوا: أنت غررتنا ثمّ لحق بالنبيّ صلى الله عليه وآله فلم يزل يتزايد على الفضل خيراً حتّى قبضه الله إليه، ثمّ أطال في الاستدلال على فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام بالأخبار القاطعة، ثمّ أقبل على أصحاب النظر والكلام وناظرهم حتّى اعترفوا بالقصور إلى أن قال: أليس روت الأمّة بإجماع منها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار؟

قالوا: بلى ورووا عنه عليه السلام أنّه قال: من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ثمّ اتّخذها ديناً ومضىٰ مصرّاً عليها فهو مخلّد بين أطباق الجحيم؟ قالوا: بلى، قال: فخبّروني عن رجل يختاره العامّة فتنصبه خليفة هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله ومن قبل الله ولم يستخلفه الرسول فإن قلتم: نعم، كابرتم وإن قلتم: لا، وجب أنّ أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله وأنّكم تكذبون على نبيّ الله وأنّكم متعرّضون لدخول النار، وخبّروني في أيّ قولكم صدقتم مضى صلى الله عليه وآله ولم يستخلف أوفي قولكم لأبي بكر يا خليفة رسول الله، فإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر فاتّقوا الله ودعوا التقليد.

ثمّ قال: خبّروني عن النبيّ صلى الله عليه وآله هل استخلف حين مضى أم لا؟ فقالوا: لم يستخلف.

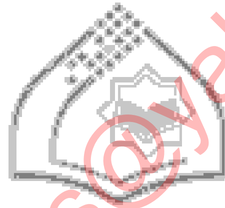
قال: فتركه هذا هدى أم ضلال؟ قالوا: هدى، قال: فعلى الناس أن يتّبعوا الهدى ويتنكّبوا الضلالة فلِمَ استخلف الناس بعده فإنّ أبا بكر استخلف ولم يفعله النبيّ صلى الله عليه وآله ولِمَ جعل عمر الأمر شورىٰ بين المسلمين فخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وخالف صاحبه، فخبّروني أيّهما أفضل ما فعله النبيّ صلى الله عليه وآله بزعمكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف، وهل يجوز أن يكون تركه من الرسول صلى الله عليه وآله هدى وفعله من غيره هدى فيكون هدى ضدّ هدى فأين الضلال حينئذٍ، فسكت القوم، فقال لهم: لِمَ سكتمّ؟

قالوا: لا ندري ما نقول.

قال: يكفيني هذه الحجّة عليكم ثمّ أمر بإخراجهم.

قال: فخرجنا متحيّرين خجلين، فنظر المأمون إلى الفضل بن سهل فقال: هذا أقصى ما عند القوم فلا يظنّ ظانّ أنّ جلالتي منعتهم من النقض عليّ[1].

أقول: هذا محصّل المناظرة وتمامها مذكور في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.



١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢١٥/١، و بحار الأنوار: ٢٠٨/٤٩.

الفصل الرابع

في أحوال أزواجه وأولاده وعشائره ومدائحه وأحوال أهل زمانه ومناظراتهم وأخبار آبائه عليهم السلام بشهادته وما يتبع ذلك

[في] عيون الأخبار عن ابن أبي عبدون عن أبيه قال: لمّا جيء بزيد بن موسى أخي الرضا عليه السلام إلى المأمون وقد خرج في البصرة وأحرق دور العبّاسيّين فسمّي زيد النار، قال له المأمون: يا زيد خرجت بالبصرة وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من أُميّة وثقيف وآل زياد وقصدت دور بني عمّك؟

فقال وكان مزّاحاً: أخطأت يا أمير المؤمنين من كلّ جهة وإن عدت بدأت بأعدائنا، فضحك المأمون وبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام وقال: قد وهبت جرمه لك، فلمّا جاؤوا به عنّفه وخلّى سبيله وحلف أن لا يكلّمه أبداً ما عاش[1].

وفي حديث آخر: أنّه لمّا أُدخل على الرضا قال عليه السلام: يازيد أغرّك قول سفلة أهل الكوفة، إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار والله ما ذاك إلّا للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة، وإن كنت ترى أنّك تعصي الله وتدخل الجنّة وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنّة فأنت أكرم على الله من موسى بن جعفر، فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك، فقال عليه السلام: أنت أخي ما أطعت الله إنّ نوحاً قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ فقال: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[2] فأخرجه الله من أن يكون من أهله بمعصيته وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: لمحسننا كِفلان من الأجر ولمسيّئنا ضعفان من العذاب[3].

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٥٨/١ح٢، و بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٨ .

٢ ـ سورة هود: ٤٥ .

٣ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٥٧/١ح١، و بحار الأنوار: ٢٣٠/٤٣ح٢ .

[في] كشف الغمّة : له من الولد خمسة رجال وابنة واحدة، هم: محمّد الإمام وأبو محمّد الحسن وجعفر وإبراهيم والحسين وعائشة (١).

وفي كتاب الدُّر: مضى الرضاعليه‌السلام ولم يترك ولداً إلّا أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه‌السلام وكان سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهر (٢).

وفي كتاب الكشي: أنّ الرضاعليه‌السلام دخل علىٰ عليّ بن عبيدالله بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فلمّا خرج وكانت أُمّ سلمة امرأة علي بن عبيدالله من وراء الستر تنظر إليه خرجت وانكبّت على الموضع الذي كان أبو الحسن فيه جالساً تقبّله وتتمسّح به، قال سليمان الجعفري : فأخبرت الرضاعليه‌السلام بما صنعت أُمّ سلمة، فقال : يا سليمان إنّ علي بن عبيدالله وامرأته وولده من أهل الجنّة ، يا سليمان إنّ ولد عليّ وفاطمة إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس (٣).

أقول: قوله : لم يكونوا كالناس، يعني في الثواب كما تقدّم من قولهعليه‌السلام : لمحسننا كفلان من الأجر، ويجوز أن يكون المعنى أنّهم يزيدون على الناس في الإخلاص والمحبّة كما فعلت أُمّ سلمة .

[في] عيون الأخبار عن النوفلي قال: قال إنّ المأمون لمّا جعل الرضاعليه‌السلام ولي عهده وأنّ الشعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرضاعليه‌السلام وصوّبوا رأي المأمون دون أبي نواس فإنّه لم يقصده ولم يمدحه ودخل على المأمون، فقال له : يا أبا نواس قد علمت مكان الرضا منّي وما أكرمته به، فلماذا ادّخرت مدحه وأنت شاعر زمانك وسيّد دهرك ؟ فأنشأ يقول ، شعر:

قيل لي أنت أوحد الناس طرّاً ... في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع ... يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمّعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه

١ ـ كشف الغمة: ٣/٦٠، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٢١ح١١ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٩/٢٢٢ح١٣، و مسند الأمام الرضا: ١/١٤١ .

٣ ـ وسائل الشيعة: ٢٠/٢٦٧، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٢٣ .

فقال المأمون: أحسنت، ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافّة الشعراء وفضّله عليهم [١].

وعن محمّد بن يزيد المبرّد قال: خرج أبو نواس ذات يوم من داره فبصر راكب وقد حاذاه، فسأل عنه ولم يرَ وجهه فقيل: إنّه عليّ بن موسى الرضاعليه السلام فأنشأ يقول شعر:

إذا أبصرتكَ العين من بعد غاية ... وعارض فيك الشكّ أثبتك القلب

ولو أنّ قوماً أمّموك لقادهم ... نسيمك حتّى يستدلّ بك الركب [٢]

وروي أنّه دخل عبدالله بن مطرف على المأمون يوماً وعنده الرضاعليه السلام فقال له المأمون: ما تقول في أهل البيت؟

فقال عبدالله: ما قولي في طينة عجنت بماء الرسالة وغرست بماء الوحي هل ينفخ منها إلّا مسك الهدى وعنبر التقى، قال: فدعا المأمون بحقّة فيها لؤلؤ فحشا فاه [٣].

وعن الهروي قال: سمعت دعبل الخزاعي يقول: أنشدت الرضاعليه السلام قصيدتي التي أوّلها: مدارس آيات، فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كلّ حقٍّ وباطلٍ ... ويجزي على النّعماء والنقمات

بكى الرضاعليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري مَن هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يامولاي إلّا إنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً، فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمّد ابني وبعد محمّد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجّة المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وأمّا متى فاخبار عن الوقت [٤].

ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: يارسول الله

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٥٤ح٩، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٣٥.
٢ ـ المناقب: ٣/٤٣٢، و بحار الأنوار: ٤٨/١٠٧ح٨.
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٥٥ح١٠، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٣٧ح٥.
٤ ـ عيون أخبار الرضا: ١/٢٩٧ح٣٥، وكمال الدين: ٣٧٢ح٦.

متى يخرج القائم من ذرّيتك ؟

فقال : مثله مثل الساعة (لا يجليها لوقتها إلّا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتةً)(١).

وعن أخي دعبل الخزاعي قال : خلع سيّدي الرضاعليه السلام على أخي دعبل قميص خزّ أخضر وخاتما فصّة عقيق ودفع إليه دراهم رضوية وقال له : احتفظ بهذا القميص فقد صلّيت فيه ألف ليلة في كلّ ليلة ألف ركعة وختمت فيه القرآن ألف ختمة .

وعن الهروي قال دعبل بن علي الخزاعي دخلت على الرضاعليه السلام بمرو، فقال له : يابن رسول الله إنّي قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال عليه السلام : هاتها فأنشده :

مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزل وحي مقفر العرصات
أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات

فلمّا بلغ إلى قوله هذا بكى الرضاعليه السلام وقال له : صدقت يا خزاعي ، فلمّا بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار منقبضات

جعل عليه السلام يقلّب كفّيه ويقول : أجل والله منقبضات ، فلمّا بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدّنيا وأيّام سغبها وأنّي لأرجو الأمن من بعد وفاتي

قال الرضاعليه السلام : آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلما انتهى الى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكيّة تضمنّها الرحمٰن بالغرفات

قال الرضاعليه السلام أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟

فقال : بلى يابن رسول الله ، فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يالها من مصيبة تتوقّد بالاحشاء في الحرقات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل : يابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر مَن هو ؟

فقال الرضاعليه السلام : قبري ولا تنقضي الأيّام والليالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٩٧/١ح٥، و بحار الأنوار: ٢٣٨/٤٩ح٦ .

وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له، ثمّ نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة فدخل الدار وخرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية، فقال له: يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك.

فقال دعبل: والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء وردّ الصرّة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرّك به ويتشرّف به فأرسل إليه جبّة خزّ مع الصرّة وقال للخادم: قل له خذ هذه الصرّة فإنّك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها، فأخذ دعبل الصرّة والجبّة وانصرف وسار من مرو في قافلة فلمّا بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص فأخذوا القافلة كلّها وكتّفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتّف وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقسّمونها بينهم، فقال رجل من القوم متمثّلاً بقول دعبل في قصيدته:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل، فقال لهم: لمن هذا البيت؟

فقال: لرجل من من خزاعة يُقال له دعبل بن علي، قال دعبل: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلّي على رأس تل وكان من الشيعة فأخبره فجاء بنفسه حتّى وقف على دعبل فقال: انشدني القصيدة فأنشدها فحلّ كتافه وكتاف أهل القافلة وردّ عليهم أموالهم لكرامة دعبل، وصار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة، فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع فاجتمعوا فأنشدهم القصيدة فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير واتّصل بهم خبر الجبّة فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك.

فقالوا له: بعنا شيئاً منها بألف دينار فأبى عليهم وسار من قم، فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبّة فرجع دعبل إلى قم وسألهم ردّ الجبّة عليه، فامتنع الاحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا له: لا سبيل لك إلى الجبّة فخذ ثمنها ألف دينار فأبى عليهم فلمّا يئس من ردّهم الجبّة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن الباقي ألف دينار وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ماكان في منزله فباع المائة دينار من الشيعة كلّ دينار بمائة درهم وذكر قول الرضا عليه السلام: إنّك ستحتاج إليها وكانت له جارية يحبّها فرمدت، فقال أهل الطبّ

أمّا العين اليمنى فقد ذهبت وأمّا اليسرى فنجتهد في معالجتها فاغتمّ لذلك دعبل، ثمّ ذكر فضل الجبّة فعصّبها بعصابة منها فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا ببركة الرضا عليه السلام (١).

وعن داود البكري قال: سمعت علي بن دعبل الخزاعي يقول: لمّا حضر أبي الوفاة تغيّر لونه وانعقد لسانه واسودّ وجهه فكدت أن أرجع عن مذهبه فرأيته بعد ثلاث فيما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبه ما فعل الله بك؟

فقال: يا بُني إنّ الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شرب الخمر في دار الدُّنيا ولم أزل كذلك حتّى لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم يارسول الله قال: فانشدني قولك في أولادي، فأنشدته قولي:

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت ... يوماًوآل رسول الله قد قهروا

مشرّدون نفوا عن عقر دارهم ... كأنّهم قد جنوا ما ليس يغتفر

فقال لي: أحسنت وشفع فيّ وأعطاني ثيابه وهاهي، وأشار إلى ثياب بدنه (٢).

[في] كشف الغمّة، عن أبي الصلت الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو، فقال له: يابن رسول الله إنّي قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال الرضا عليه السلام: هاتها فأنشد قصيدة:

تجاوبن بالأرنان والزفرات ... نوايح عجم اللفظ والنطقات

يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس ... أسارى هوى ماض وآخرات

فأسعدن أو اسعفن حتّى تقرّضت ... صفوف الدُّجى بالفجر منهزمات

على العرصات الخاليات من المها ... سلام شجّ صبّ على العرصات

فعهدي بها خضر المعاهد مألفا ... من العطرات البيض والخطرات

ليالي يعدين الوصال على القلى ... وتُعدى تدانينا على الغربات

وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً ... ويسترن بالأيدي على الوجنات

وإذ كلّ يوم لي بلحظى نشوةٍ ... يبيت بها قلبي على نشواتي

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ١/٢٩٦، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٤١.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١/٢٩٨ح٣٦.

فكم حسرات هاجها بمحسر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيام ما جرّ جورها ... على الناس من نقصٍ وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في الظلمات
فكيف ومن أنّى بطالب زلفة ... إلى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه ... وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما أدّت سميّة وابنها ... أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلّا محنة كشفتهم ... بدعوى ضلال من هن وهنات
تراث بلا قربى وملك بلا هدى ... وحكم بلا شورى بغير هدات
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة ... وردت اجاجاً طعم كلّ فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلّا بيعة الفلتات
وما قبل أصحاب السقيفة جهرة ... بدعوى تراث في الضلال ثبات
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها ... لزمّت بمأمونٍ على العثرات
أخي خاتم الرسل المصفّى من القذى ... ومفترس الأبطال في الغمرات
فإن جحدوا كان الغدير شهيده ... وبدر وأحد شامخ الهضبات
وآي من القرآن تتلى بفضله ... وإيثاره بالقوت في اللزبات
وعز خلال أدركته بسبقها ... مناقب كانت فيه موتنقات
مناقب لم تدرك بخير ولم تنل ... بشيء سوى حدّ القنا الذربات
نجى لجبريل الأمين وأنتمُ ... عكوف على العزى معاً ومنات
بكيت لرسم الدار من عرفات ... وأذريت دمع العين بالعبرات
وبان عزى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبد الله بالخيف من منى ... وللسيّد الداعي إلى الصلوات
ديار عليٍّ والحسين وجعفر ... وحمزة والسجّاد ذو الثفنات

ديار لعبد الله والفضل صنوه ... نجيّ رسول الله في الخلوات
وسبطي رسول الله وابني وصيّه ... ووارث علم الله والحسنات
منازل وحي الله ينزل بيتها ... على أحمد المذكور في الصلوات
منازل قومٍ يهتدى بهداهم ... فيؤمن منهم زلّة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسنات
منازل لا تيم تحلّ بربعها ... ولا ابن صهّاك فاتك الحرمات
ديار عفاها جور كلّ منابذ ... ولم تعف للأيّام والسنوات
قفا نسأل الدار التي خفّ أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات
وأين الاولى شطّت بهم غربة النوى ... أفانين في الأقطار مفترقات
هم أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا ... وهم خير سادات وخير حمات
إذا لم نناج الله في صلواتنا ... بأسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم للاعصار في كلّ مشهد ... لقد شرّفوا بالفضل والبركات
وما الناس إلّا غاصب ومكذّب ... ومضطغن ذو إحنة وترات
إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرٍ ... ويوم حنين أسبلوا العبرات
فكيف يحبّون النبيّ ورهطه ... وهم تركوا أحشاءهم وغرات
لقد لاينوه في المقال وأضمروا ... قلوباً على الأحقاد منطويات
فإن لم يكن إلّا بقربى محمّد ... فهاشم أولى من هن وهنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حلّ فيه الأمن والبركات
نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه ... وبلّغ عنّا روحه التحفات
وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق ... ولاحت نجوم الليل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يابنة الخير فاندبي ... نجوم سماوات بأرض فلات
قبورٌ بكوفان وأُخرى بطيبة ... وأُخرى بفخ نالها صلوات
وأُخرى بأرض الجوزجان محلّها ... وقبر بباخمرى لدى الغربات

وقبر ببغداد لنفسٍ زكيّةٍ … تضمّنها الرحمن في الغرفات
وقبر بطوس يالها من مصيبةٍ … ألحّت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً … يفرّج عنّا الغمّ والكربات
علي بن موسى أرشد الله أمره … وصلّى عليه أفضل الصلوات
فأمّا الممضات التي لست بالغاً … مبالغها منّي بكنه صفات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا … معرّسهم منها بشطّ فرات
توفّوا عطاشا بالفرات فليتني … توفّيت فيهم قبل حين وفات
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم … سقتني بكأس الثكل والقطعات
أخاف بأن إذ دارهم فتشوقني … مصارعهم بالجزع في النحلات
تغشاهم ريب المنون فما ترى … لهم عقرة مغشية الحجرات
خلا أنّ منهم بالمدينة عصبة … مدينين انضاء من اللزبات
قليلة زوّار سوى أنّ زوّراً … من الضبع والعقبان والرخمات
لهم كلّ يومٍ تربة بمضاجع … ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكّب لاواء السنين جوارهم … ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها … مغاوير نحارون في الأزمات
حمى لم تزره المذنبات وأوجه … تضيء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا … مساعير حرب أقحموا الغمرات
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّد … وجبريل والفرقان والسورات
وعدّوا عليّاً ذا المناقب والعلى … وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الهدى والتّقى … وجعفرها الطيّار في الحجبات
أولئك لا ملقوح هند وحربها … سميّة من نوكى ومن قذرات
ستسأل تيم عنهم وعديّها … وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصيّ محمّد … فبيعتهم جاءت على الغدرات
وليّهم صنو النبيّ محمّد … أبو الحسن الفرّاج للغمرات
ملامك في آل النبيّ فإنّهم … أحبّاي ما داموا وأهل ثقات

تحيرتهم رشد التقسي أنّهم … على كلّ خير خيرة الخيرات

نبذت إليهم بالمودّة صادقاً … وسلمت نفسي طايعاً لولاتي

فيارب زدني في هواي بصيرةً … وزد حبّهم يارب في حسنات

سأبكيهم ما حجّ لله راكب … وما ناح قمري على الشجرات

وأنّي لمولاهم وقال عدوّهم … وأنّي لمحزون بطول حيات

بنفسي أنتم من كهول وفتية … لفك عناة أو لحمل ديات

وللخيل لما قيد الموت خطوها … فأطلقتم منهنّ بالذربات

أحبّ قصي الرحم من أجل حبّكم … وأهجر فيكم زوجتي وبنات

وأكتم حميكم مخافة كاشح عنيد … لأهل الحقّ غير موات

فيا عين بكّيهم وجودي بعبرة … فقد آن للتسكاب والهملات

لقد خفت في الدُّنيا وأيام سعيها … وأنّي لأرجو الامن بعد وفات

ألم تراني مذ ثلاثون حجّة … أروح وأغدو دائم الحسرات

أرَ فيئهم في غيرهم متقسّماً … وأيديهم من فيئهم صفرات

وكيف أداوي من جوى بي والجوى … أمية أهل الكفر واللّعنات

وآل زياد في القصور مصونة … وآل رسول الله منهتكات

سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارق … ونادى منادي الخير بالصلوات

وما طلعت شمسٌ وحان غروبها … وبالليل أبكيهم وبالغدوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً … وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تُدمى نحورهم … وآل زياد ربة الحجلات

وآل رسول الله تسبى حريمهم … وآل زياد آمنوا السربات

إذا وُتروا مدّوا إلى واتريهم … أكفّاً عن الأوتار منقبضات

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد … تقطّع نفسي اثرهم حسرات

خروج إمام لا محالة خارج … يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ وباطلٍ … ويجزي على النعماء والنقمات

فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس أبشري … فغير بعيد كلّما هو آت

ولا تجزعي من مدّة الجور أنّني ... أرى قوّتي قد أذنت بثبات
فإن قرب الرحمن من تلك مدّتي ... وأخّر من عمري ووقت وفاتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصّة ... ورويت منهم منصل وقنات
فإنّي من الرحمن أرجو بحبّهم ... حياةً لدى الفردوس غير تبات
عسى الله أن يرتاح للخلق أنّه ... إلى كلّ قوم دائم اللحظات
فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر ... وغطوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم ... كفاني ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصمّ عن مستقرّها ... وإسماع أحجار من الصلدات
فحسبي منهم أن أبوء بغصّة ... تردّد في صدري وفي لهوات
فمن عارفٍ لم ينتفع ومعاندٍ ... تميل به الأهواء للشهوات
كأنّك بالأضلاع قد ضاق ذرعها ... لما حملت من شدّة الزفرات

أقول: في شرح بعض أبيات القصيدة: قوله: عجم اللفظ؛ الأعجم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه ومنه الحيوانات العجم وبه سمّي العجم وهم خلاف العرب لأنهم لا يفهمون اللغة العربية التي هي الأصل في لغات هذا الدين المحمّدي على مشرّفه وعلى آله أفضل الصلوات، والمراد هنا الطيور ونغماتها التي تتجاوب بالرنّة والنوح في أطلال ديار الأحباب.

وقوله: أسارى هوا ماضٍ ...الخ، يعني أنّ تلك الأنفس أسيرات في عشق الأحباب الماضين والآتين، ولعلّ المراد من الآتي هذا الدولة المهدوية على القائم بها أفضل الصلوات (١).

وقوله: واسعدن أو اسعفن...الخ؛ الإسعاد الإعانة والإسعاف الإيصال إلى البغية والضمير يرجع إلى الطيور النايحة وقيل إلى العشّاق وهو بعيد، قيل: والأصوب فاصعدن وأسففن من اسف الطائر إذا دنى من الأرض في طيرانه يعني، يطرن تارة صعوداً وأُخرى هبوطاً والتقوّض التفرّق.

وقوله: على العرصات الخاليات من المها...الخ، المها بقر الوحش ورجل شج أي حزين والصب العاشق المشتاق.

١ ـ كشف الغمة: ٣/١١١، و مسند الأمام الرضا: ١/١٨٦.

وقوله : على العرصات ثانياً تأكيد للأوّل أو متعلّق بشج وصب وهو الأولى .

وقوله : خضر المعاهد...الخ ؛ أي كنت أعهد أماكنها خضرة وهي مألف للنساء البيض والحقر بالتحريك شدّة الحياء [نصباً][١] على التمييز .

وقوله : يعدين الوصال على القلى...الخ ؛ من أعداه عليه أي أعانه عليه أي، يجعلن الوصل غالباً على الهجر لما يكون فيها من أسباب الوصال وكذلك تلك الليالي تعين القرب على الاغتراب وتجعل الأحباب في الأوطان ، والغربات مفارقة الديار، ولعلّ المراد هنا ما كان الأئمّة عليهم السلام عليه من الاجتماع في أعصار النبوّة وفي أعصار خلافة أمير المؤمنين ثمّ وقع عليهم التفرّق والاغتراب من واقعة الطفوف حتّى «تفرّقوا أيدي سبأ»[٢] .

وقوله : يلحظن العيون...الخ ؛ العيون ، وقوله : نشوة أي سكرة ، وقوله : بمحسر أراد به وادي المحسر المشهور، وقوله : ما جر جورها...الخ ، قيل : إنّ ما جرّ من الجريرة وهي الجناية العظيمة والظاهر أنه فعل ماض من الجرّ وهو السحب في الأرض .

وقوله ؛ طالباً للنور الخ ، يعني أنّ الناس يطلبون الهداية من أئمّة الجور وأعوانهم وهم ظلمات وشبهات فكيف يطلب منها نور الهداية .

وقوله : بني الزرقاء والعبلات ، الزرقة أبغض الألوان إلى العرب لأنه لون أعدائهم الروم وعبله اسم أُميّة الصغرى وهم من قريش يقال لهم العبلات بالتحريك وسميّة أم زياد ابن أبيه .

وقوله : ولم تك إلّا محنة...الخ ، أي لم يكن ما وقع بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله إلّا امتحاناً ظهر به كفرهم ونفاقهم بدعوى الضلال من الشيء القبيح، لأنّ هن وهنات كناية عنه .

وقوله : وما قيل أصحاب السقيفة جهرةً...الخ ، (ما) مصدرية و(هو) وما بعده مصدر خبره نتات من النتو بمعنى الارتفاع أي، قول أصحاب السقيفة الذي وقع عقد البيعة بها لأبي بكر وهو ادّعاء الخلافة بالوراثة وهو احتجاجهم على الأنصار بأنّهم من قريش ومن أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله بعائشة وحفصة قول غريب، لأنّ هذا الاحتجاج أين مبلغه من بنوّة الحسنين وفاطمة واخوة أمير المؤمنين عليه السلام وعمومته .

---

١ ـ زيادة من المصدر .

٢ ـ هو مثل يضرب للتفرّق .

وقوله: لزمت...الخ، من الزمام وهو كناية عن انتظام الأُمور واتّساقها.

وقوله: شامخ الهضبات، الشامخ العالي، والهضبات الجبال المنبسطة على وجه الأرض، واللزبات جمع لزبة بالتحريك وهو الشدّة والقحط.

وقوله: مونتفات أي، طريات جديدات لم يسبق إليها من قولهم روضة أنف كعنق أي لم ترع وكاس أنف أي لم يشرب وأمر انف مستأنف، وقوله: لم تدرك بخير أي بمال أي أنّها مناقبة إلٰهية ذاتية ليست مثل مناقب الملوك والسلاطين التي يدركونها ببذل الأموال.

والذربات جمع ذربة وهي الحدّة.

وقوله: وأذريت دمع العين، أي سكبته وصببته والذرى اسم الدمع المصبوب.

وقوله: قفا نسأل الدار، قد شاع في أشعار العرب هذا النوع من الخطاب قيل: إنّ العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين وقيل: هو للتأكيد من قبيل لبّيك أي قف، وقيل خطاب إلى أقلّ ما يكون معه من جمل وعبد.

وقوله: شطت، أي بعدت والنوى الوجه الذي ينويه المسافر والأفانين الأغصان، والمطاعيم جمع المطعام وهو كثير الاطعام.

وقوله: ومضطغن ذو احنة وترات، المضطغن المنطوي على الأحقاد، والاحنة بالكسر الحقد والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه.

وقوله: وغرات أي تغلي غليان القدر.

وقوله: الا بقربى محمّد، إشارة إلى ما احتجّ به المهاجرون على الأنصار في السقيفة بكونهم أقرب من الرسول صلى الله عليه وآله.

وقوله: وأخرى بفخٍّ، إشارة إلى القتل بفخ في زمن الهادي العبّاسي أخي الرشيد فإنّه تولّى الخلافة قبله وقتل في ذلك المكان الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وسليمان بن عبدالله بن الحسن وأتباعهما لمّا خرجوا في زمنه.

وقوله: بأرض الجوزجان، إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فإنّه قتل بجوزجان وصلب بها في زمن الوليد وكان مصلوباً على ظهر أبو مسلم فأنزله ودفنه.

وباخمرا: اسم موضع على ستّة عشر فرسخاً من الكوفة قتل فيه إبراهيم بن عبدالله ابن الحسن.

والممضات من قولهم امضه الجرح أي أوجعه يعني لا أبلغ كنه صفاتي أن أصف أنّها بلغت منّي أي مبلغ من الحزن.

ولوعة الحبّ حرقته، وازدار افتعل من الزيارة، وشاقني حبّها أهاجني يعني إنّي أخاف من زيارتهم أن لا أصبر عند رؤية مصارعهم فيورث جزعي وتحول جسمي.

والعقر بالضم والفتح محلّة القوم ووسط الدار وأصلها أي ليس لهم دار وساحة تأتي الناس حجراتها.

وقوله: مدينين أي مقيمين أيضاً أي مهزولين أو مجرّدين.

والعقبان جمع العقاب والرخمات جمع الرخمة أي لا يزور قبورهم سوى هذه الطيور.

واللاء والشدّة أي لا يجاورهم لاواء السنين لسرعة فراقهم الدُّنيا. ورجل مغوار كثير الغارات وغارهم الله بخير أصابهم بخصب ومطر.

وقوله: لم تزره المذنبات أي لم تقربه إلّا المطهّرات من الذنوب، والمسعر بكسر (الميم) الخشب الذي تسعر به النار ومنه قيل للرجال إنّه مسعر حرب أي تحمى به الحرب.

والنوكى الحمقى. وقوله: ملامك بالنصب أي كفّ عنّي ملامك. وقوله: عناة أي أسارى أي كانوا معدين مرجوّين لفكّ الأساري وحمل الديات عن القوم.

قوله: قصيّ الرحم، أي أحبّ من كان بعيداً من جهة الرحم إذا كان محبّاً لكم واهجر زوجتي وبناتي إذا كنّ مخالفات لكم.

وقوله: حبيكم، أي حبّي إيّاكم، والمواطاة المطاوعة المثافقة وهملت عينه فاضت.

والجوى: الحرقة، وشدّة الوجد من عشق أو حزن، والبلقع الأرض الخالية.

وربّة الحجلات المربوبة فيها وفلان آمن في سربه أي في نفسه وفلان واسع السرب أي رخي البال.

وقوله: إذا وتروا البيت، معناه إذا قتل منهم قتيل وأرادوا الأخذ بدمه مدّوا أيدياً ممنوعات عن أخذ الثأر لعدم تمكّنهم منه، وقيل: منقبضات عن أوتار الملاهي فيكون وصف أيديهم بالطهارة.

قوله: غير بتات، أي غير منقطع ويقال: ارتاح الله لفلان أي رحمه ويقال: باء بغضب

أي رجع به .

قال صاحب الأغاني : إنّ دعبل الخزاعي كتب قصيدته هذه على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في كفنه، ولم يزل دعبل مرهوب اللّسان ويخاف من هجائه الخلفاء . قال ابن المدبر : لقيت دعبلاً فقلت له : أنت أجسر الناس حيث تقول للمأمون شعر :

إنّــي مــن القــوم الذيـن سيوفهم ... قـتلت أخـاك وشـرّفتك بـمقعد

رفعوا محلّك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد

فقال : يا أبا إسحاق إنّي أجد خشبتي مذ أربعين سنة ولا أجد من يصلبني عليها [١].

أقول : أراد بالقوم الذين قتلوا أخاه الأمين عبدالله بن طاهر الخزاعي، فإنّه كان مقدم عساكر المأمون وهو الذي فتح له البلدان وقتل أخاه الأمين ومكّنه من المُلك والخلافة وكانت قبائل خزاعة معه .

[في] كتاب العلل عن محمّد بن إبراهيم قال : إنّما كانت عداوة ابن حنبل مع علي بن أبي طالب عليه السلام : أنّ جدّه ذا الثدية الذي قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم النهروان كان رئيس الخوارج [٢].

وقال علي بن حشرم : كنت في مجلس أحمد بن حنبل فجرى ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : لا يكون الرجل سنيّاً يبغض عليّاً قليلاً ، قال علي بن حشرم : فقلت : لا يكون الرجل سنياً حتّى يحبّ عليّاً كثيراً فضربوني وطردوني من المجلس .

وفي كتاب مناقب الأبرار: أنّ معروف الكرخي كان من موالي علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان أبواه نصرانيين سلّما معروفاً إلى المعلم وهو صبي، فكان المعلّم يقول له : قل ثالث ثلاثة وهو يقول بل هو الواحد فضربه المعلّم ضرباً مبرحاً فهرب ومضى إلى الرضا عليه السلام وأسلم على يده، ثمّ إنّه أتى داره فدقّ الباب، فقال أبوه : مَن بالباب ؟ فقال : معروف ، فقال : على أيّ دين ؟ قال : علىٰ دين الحنفي، فأسلم أبوه ببركات الرضا عليه السلام ، قال معروف : فعشت زماناً ثمّ تركت كلّما كنت فيه إلاّ خدمة مولاي علي بن

١ ـ بحار الأنوار: ٤٩/٢٦٠ح١٤، و العدد القوية: ٢٩٢ح١٦ .
٢ ـ بحار الأنوار: ٤٩/٢٦١ح١، و علل الشرائع: ٢/٤٦٧ح٢٣ .

موسى الرضا عليه السلام (١).

وعن الريّان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام : إنّ العبّاسي أخبرني أنّك رخّصت في سماع الغناء ؟

فقال : كذب الزنديق ما هكذا كان إنّما سألني عن سماع الغناء، فأخبرته أنّ رجلاً أتى أبا جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن سماع الغناء، فقال له : أخبرني إذا ميّز الله تبارك وتعالى بين الحقّ والباطل مع أيّهما يكون الغناء ؟

فقال الرجل : مع الباطل .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : حسبك فقد حكمت على نفسك فهكذا كان قولي له (٢).

أقول: لم يذهب أحد من الإمامية رضوان الله عليهم إلى جواز سماع الغناء سوى صاحب الوافي من المعاصرين، فإنّه صرّح بجوازه وهو عجيب .



١ ـ المناقب: ٤٧١/٣، و بحار الأنوار: ٢٦٢/٤٩ح ٤ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٢٦٣/٤٩ح٦، و مستدرك سفينة البحار: ٣١/٨ .

حديث سعوط المجانين

[في] عيون الأخبار عن محمّد بن عبدالله بن طاهر قال: كنت واقفاً على رأس أبي وعنده أبو الصلت الهروي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن محمّد بن حنبل، فقال أبي: ليحدّثني كلّ رجل منكم بحديث، فقال أبو الصلت: حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام -وكان والله رضي سمّي- عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان قولٌ وعمل، فلمّا خرجنا قال أحمد بن محمّد بن حنبل: ما هذا الاسناد؟

فقال له أبي: هذا سعوط المجانين إذا سعّط به المجنون أفاق [١].

صفوان الجمّال كان يعمل عن أصحابه

[في] كتاب الاختصاص للمفيد طاب ثراه قال: ذكر محمّد بن جعفر المؤدّب: أنّ صفوان بن يحيى كان من أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وكان يصلّي كلّ يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكاة ماله في كلّ سنة ثلاث مرّات، وذلك أنّه اشترك هو وعبدالله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام، فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم صلّى من بقي منهم صلاته ويصوم عنه ويحجّ عنه ويزكّي عنه ما دام حيّاً فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك يصلّي عنهما ويزكّي عنهما ويحجّ عنهما وكلّ شيء من البرّ والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله لصاحبيه.

وقال بعض جيرانه من أهل الكوفة بمكّة: يا أبا محمّد تحمل لي إلى المنزل دينارين فقال له: إنّ جمالي بكرى حتّى أستأمر فيه جمالي [٢].

أقول: قد وقع مثل هذا الورع من الفاضل الزاهد المولى أحمد الأردبيلي قدّس الله

---

١ ـ مسند الأمام الرضا: ٢٥٩/١ح١٠، و بحار الأنوار: ٢٧٠/٤٩ح١٣.

٢ ـ الأختصاص: ٨٨، و بحار الأنوار: ٢٧٣/٤٩.

ضريحه فإنّه استأجر حماراً من النجف الى مشهد الكاظم عليه السلام فلما رجع أودعه رجل من أهل بغداد رسالة الى أهله في النجف فوضعها في جيبه وساق الحمار من بغداد الى النجف ولم يركبه فقيل له في ذلك قال: كيف أركب الحمار والخط في جيبي وما استأمرت صاحبه.

حال محمّد بن سنان

وعن عبدالله بن جندب وكان وكيلاً للكاظم والرضا عليهما السلام قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فسمعته يقول: جزى الله محمّد بن سنان عنّي خيراً فقد وفى لي [١].

وعن علي بن الحسين بن داود قال: سمعت أبا جعفر الثاني عليه السلام يقول: رضى الله عن محمّد بن سنان برضاي عنه، فما خالفني ولا خالف أبي قط [٢].

وفي كتاب الكشي: ثمّ سمعت من يذكر طعناً على محمّد بن سنان ولعلّه لم يقف إلّا على الطعن عليه ولم يقف على تزكيته والثناء عليه وكذلك يحتمل أكثر الطعون.

فقال شيخنا المعظّم المأمون المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان في كتاب كمال شهر رمضان لمّا ذكر محمّد بن سنان، ما هذا لفظه: على أنّ المشهور عن السادة عليهم السلام من الوصف لهذا الرجل خلاف ما به شيخنا أتاه ووصفه والظاهر من القول ضدّ ما له به ذكر كقول أبي جعفر عليه السلام فما رواه عبد الله بن الصلت القمي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فسمعته يقول: جزى الله محمّد بن سنان عنّي خيراً فقد وفا لي، وكقوله عليه السلام: رضى الله عن محمّد ابن سنان برضاي عنه فما خالفني ولا خالف أبي قط هذا مع جلالته في الشيعة وعلوّ شأنه ورياسته وعظم قدره ولقائه من الأئمة عليهم السلام ثلاثة، وروايته عنهم وكونه بالمحلّ الرفيع منهم الكاظم والرضا والجواد عليهم أفضل الصلوات ومع معجز أبي جعفر عليه السلام التي أكرمه بها، فيما رواه محمّد بن الحسين بن الخطّاب: أنّ محمّد بن سنان كان ضرير البصر فتمسّح بأبي جعفر الثاني عليه السلام فعاد إليه بصره بعدما كان افتقده [٣].

أقول: فمن جملة أخطار الطعون على الأخبار: أن يقف الإنسان على طعن ولم

---

١ ـ موسوعة الأمام الجواد: ١/٤٧٣، و الفوائد الرجالية: ٣/٢٥٤.
٢ ـ وسائل الشيعة: ٢٠/٣٣٠ح١٠٤٩، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٧٦.
٣ ـ بحار الأنوار: ٤٩/٢٧٧، و الفوائد الرجالية: ٣/٢٥٤.

يستوف النظر في أخبار المطعون عليه كما ذكرناه عن محمّد بن سنان رحمة الله عليه فلا يعجل طاعن فيما أشرنا إليه أو يقف من كتبنا عليه، فلعلّ لنا عُذراً ما اطلع الطاعن عليه .

أقول: رويت بإسنادي عن الحسين المالكي قال: قلت لأحمد الكرخي: أخبرني عمّا يقول في محمّد بن سنان من أمر الغلوّ، فقال: معاذ الله هو والله علّمني الطهور وحبس العيال وكان متقشّفاً متعبّداً، انتهى .

أقول: طعن أكثر أصحابنا من أهل الرجال في محمّد بن سنان ونسبوه إلى الغلو وارتفاع القول وضعفوا الأسانيد الواقع فيها ووثّقه المفيد والسيّد ابن طاووس والكشي كما عرفت وهو الأصحّ؛ وذلك أنّ جماعة من خواص الأئمّة عليهم السلام كالمفضل بن عمر ومحمّد ابن سنان وجابر بن يزيد الجعفي وأضرابهمن كانوا عليهم السلام يلقون إليهم من أسرار علومهم ومشكلات أخبارهم ما لا يلقونه إلى غيرهم وكانوا يتّهمونهم عن رواية أكثر الأخبار، لأنّ الناس لا يتحمّلونها، وقد مرّ أنّ الجعفي روى عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام سبعين ألف حديث لم يحدّث بها إلّا الأرض، فإذا سمع الشيعة منهم أخباراً من النوادر لم يروها غيرهم اتّهموهم ونسبوهم إلى الغلوّ سيّما إذا كان ذلك الحديث في بواطن أسرار الأئمّة عليهم السلام وأمورهم الغريبة كما قالوا عليهم السلام: أمرنا صعب مستصعب .

وفي لفظ آخر: حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا نبي مرسل أو ملك مقرّب أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان .

وفي الكافي عن الحسن الأنباري قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام أربع عشرة سنة أستأذنه في عمل السلطان، فلمّا كان في آخر كتاب كتبته إليه أذكر أنّي أخاف على خيط عنقي وأنّ السلطان يقول: إنّك رافضي ولسنا نشكّ في أنّك تركت العمل للسلطان للترفّض، فكتب إليّ أبو الحسن عليه السلام قد فهمت كتبك وما ذكرت من الخوف على نفسك، فإن كنت تعلم أنّك إذا ولّيت عملت في عملك بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يصير أعوانك وكتابك أهل ملّتك، فإذا صار إليك شيء واسيت به فقراء المؤمنين حتّى يكون واحداً منهم كان ذا بذا وإلّا فلا [١].

أقول: فيه إشارة إلى عدم الرخصة له في عمل السلطان وإن أدّى إلى الخوف على النفس، وذلك أنّ شرطه عليه السلام لا يتّفق إلّا نادراً.

---

١ ـ الكافي: ٥/١١١ح٤، و تهذيب: ٦/٣٣٥ .

[في] كشف الغمّة من كتاب نثر الدرّ قال: دخل على الرضا عليه السلام بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له: إنّ أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولّاه الله من الأمر فرآكم أهل البيت أولى الناس بالناس فرأى أن يرد هذا الأمر إليك والأمّة تحتاج إلى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض، قال: وكان الرضا عليه السلام متّكئاً فاستوى جالساً ثمّ قال: كان يوسف نبيّاً يلبس أقبية الديباج المزرّرة بالذهب ويجلس على متكئات آل فرعون ويحكم، إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز، إنّ الله لم يحرّم لبوساً ولا مطعماً وتلى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [1][2].

أقول: الصوفية هذا ديدانهم في معارضة الأئمّة عليهم السلام في أعصارهم ثمّ عارضوا العلماء في أعصارهم واستمرّوا على الخلاف والعناد معهم إلى هذا العصر وما بعده إلى يوم القيامة.

ويعجبني نقل لطيفة في هذا الموضع، وهي: أنّ رجلاً سأل الفاضل قاضي عضد هل ذكر الله المشايخ في القرآن؟

فقال: نعم ذكرهم مع العلماء في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [3].

[في] الاحتجاج عن أبي الهذيل العلّاف أنّه قال: دخلت الرقة فذكر لي أنّ الدير فيه مجنون حسن الكلام فأتيته، فإذا أنا برجل حسن الهيئة جالساً على وسادة يسرّح رأسه ولحيته فسلّمت عليه وردّ عليّ، ثمّ قال لي: ممّن يكون الرجل؟ قلت: من أهل العراق، قال: نعم أهل الطرب والأدب، قال: من أيّها أنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: أهل التجارب والعلم، وقال: أيّهم أنت؟ قلت: أبو الهذيل العلّاف، قال: المتكلّم؟ قلت: بلى، فوثب عن وسادته وأجلسني عليها ثمّ قال: ما تقول في الإمامة؟ قلت: أيّ الإمامة تريد؟ قال: من تقدّم بعد النبيّ عليه السلام؟

---

١ ـ كشف الغمة: ٣/١٠٣، و بحار الأنوار: ٦٧/١٢٠.
٢ ـ سورة الأعراف: ٣٢.
٣ ـ سورة الزمر: ٩.

قلت : من قدّمه رسول الله ، قال : ومَن هو ؟ قلت : أبو بكر قال : ولِمَ قدّمتموه ؟

قلت : لأنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : قدّموا خيركم وولّوا أفضلكم وتراض الناس به جميعاً ، قال : يا أبا الهذيل هاهنا وقعت ، أمّا قولك أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : قدّموا خيركم فإنّي أوجدك أنّ أبا بكر صعد المنبر وقال : ولّيتكم ولست بخيركم، فإن كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وإن كان هو الكاذب على نفسه فمنبر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لا يصعده الكذّابون ، وأمّا قولك إنّ الناس تراضوا به فإنّ أكثر الأنصار قالوا : منّا أمير ومنكم أمير ، وأمّا المهاجرون فإنّ الزبير ابن العوّام قال : لا أبايع إلّا عليّاً فأمر به فكسر سيفه وجاء أبو سفيان بن حرب فقال : يا أبا الحسن إن شئت لأملأنّها خيلاً ورجالاً يعني المدينة ، فخرج سلمان، فقال : كردند ونه كردند وندانند كه چه كردند والمقداد وأبو ذرّ لم يرضوا.

أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله : إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني مغضباً فاحذروني لا أقع في اشعاركم وابشاركم، فهو يخبركم على المنبر أنّه مجنون وكيف يحلّ لكم أن تولّوا مجنوناً، وأخبرني يا أبا هذيل عن قيام عمر على المنبر وقوله : وددت أنّي شعرة في صدر أبي بكر، ثمّ قال بعدها بجمعة، فقال : إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه فبينا هو يودّ أن يكون شعرة في صدر أبي بكر وبينا هو يقتل من بايع مثله، فأخبرني يا أبا الهذيل بالذي زعم أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يستخلف وأنّ أبا بكر استخلف عمر وأنّ عمر لم يستخلف، فأرى أمركم بينكم متناقضاً [1].

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيّرها شورى في ستّة وزعم أنّهم من أهل الجنّة فقال : إن خالف الاثنان الأربعة فاقتلوا الاثنين وإن خالف ثلاثة الثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنّة ، وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لمّا طعن دخل عليه عبدالله بن العبّاس قال : فرأيته جزعاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع ؟

فقال : يابن عبّاس ما جزعي لأجلي ولكن لهذا الأمر من يليه بعدي ، قال : قلت : ولّها طلحة بن عبيدالله، قال رجل له حدّة كان النبي يعرفه: فلا أولي أمور المسلمين حديداً قال : قلت : ولها الزبير بن العوّام قال : رجل بخيل رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل فلا أولي

١ ـ الأحتجاج: ١٥٢/٢، و بحار الأنوار: ٢٨٠/٤٩ح٣٥.

أمور المسلمين بخيلاً قال : قلت : ولّها سعد بن أبي وقّاص ، قال : رجل صاحب فرس وقوس وليس من رجال الخلافة ، قلت : ولّها عبد الرحمن بن عوف قال : رجل ليس يحسن أن يكفي عياله ، قال : قلت : ولّها عبدالله بن عمر قال : أولّي رجلاً لم يحسن أن يطلّق امرأته ، قلت : ولها عثمان بن عفّان قال : والله لئن ولّيته ليحملن آل أبي معيط على رقاب المسلمين وأوشك إن فعلنا أن يقتلوه قالها ثلاثاً ، قال : ثمّ سكت لما أعرف من معاندته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثمّ قال لي : يابن عبّاس أذكر صاحبك قال : قلت : ولها عليّاً قال : والله ما جزعي إلّا لما أخذنا الحقّ من أربابه والله لئن ولّيته ليحملنّهم على المحجّة العظمى وإن يطيعوه يدخلهم الجنّة، فهو يقول هذا ثمّ صيّرها شورى بين الستّة ، فويلٌ له من ربّه .

قال أبو الهذيل : بينا هو يكلّمني إذ اختلط وذهب عقله فأخبرت المأمون بقصّته، وكان من قصّته أن ذهب بماله وضياعه حيلةً وغدراً فبعث إليه المأمون فجاء به وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به فردّ عليه ماله وضياعه وصيّره نديماً، فكان المأمون يتشيّع لذلك والحمد لله ربّ العالمين على كلّ حال [١].

[في] الكشي محمّد بن مسعود عن أبي علي المحمودي عن أبيه قال : قلت لأبي الهذيل العلّاف أخبرني عن قول الله عزّوجلّ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قال أبو الهذيل : قد أكمل لنا الدّين، فقال شيخي : فخبّرني إن سألتك عن مسألة لا تجدها في كتاب الله ولا في سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في قول الصحابة ولا في حيلة فقهائهم ما أنت صانع ؟

فقال : هات، فقال شيخي : خبّرني عن عشرة كلّهم وقعوا في طهر واحد بامرأة وهم مختلفوا الأمر، فمنهم من وصل إلى نصف حاجته ومنهم من قارب حسب الإمكان منه هل في خلق الله اليوم من يعرف حدّ الله في كلّ رجل منهم مقدار ما ارتكب من الخطية فيقيم عليه الحدّ في الدنيا ويطهّره منه في الآخرة ولنعلم ما يقول في أنّ الدّين قد أكمل لك ، فقال : هيهات خرج آخرها في الإمامة [٢].

أقول : هذه الآية الشريفة باتّفاق جمهور المفسّرين نزلت في حكاية الغدير ما نصب عليّاً عليه السلام علماً للناس وحكى الفاضل النيشابوري أنه لمّا نزلت هذه الآية اهتمّ أعاظم

---

١ ـ الأحتجاج: ١٥٤/٢، و بحار الأنوار: ٣٥٤/٣١ .
٢ ـ المناقب: ٢١٤/١، و بحار الأنوار: ٢٨٢/٤٩ح٣٦ .

الصحابة وقالوا: إنّه ما تمّ أمر إلاّ بدا نقصه ثمّ توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ثمانين ليلة، وظنّي أنّ أعاظم الصحابة إنّما عرض لهم الهمّ، لأنّ الآية نزلت في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لا لما أظهروه فإنّه تمويه على الناس.

[في] الأمالي عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه: قال رجل من أهل خراسان للرضا عليه السلام: يابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي؟

فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيّكم وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي، فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنّا شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والإنس [١].

ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني، لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وأنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوّة [٢].

وعن الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله ما منّا إلاّ مقتول شهيد، فقيل له: فمن يقتلك يابن رسول الله؟ قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمّ ثمّ يدفنني في دار مضيقة وبلاد غربة، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صدّيق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنّة رفيقنا [٣].

وعن النعمان بن سعد قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ ظلماً اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر ولو كانت مثل عدد النجوم

---

١ ـ أمالي الصدوق: ١٢١، و بحار الأنوار: ٢٨٣ح١.
٢ ـ من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٥، و أمالي الصدوق: ١٢١ح١٠.
٣ ـ من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٥، و أمالي الصدوق: ١٢٠ح٨.

وقطر الأمطار وورق الأشجار (١).

أقول: قد سبق الفضل في ثواب زيارته عليه السلام بل روي أنّ ثوابها أفضل من ثواب زيارة الحسين عليه السلام لأنّ الحسين عليه السلام يزوره كلّ الناس والرضا عليه السلام لا يزوره إلّا الكاملون من الشيعة وذلك أنّ كلّ من قال بإمامة الرضا عليه السلام قال بباقي الأئمّة عليهم السلام ، وأمّا باقي فرق الشيعة من أهل الضلال فهم الواقفون على إمامة من قبله من الأئمّة عليهم السلام أو من أولادهم.



١ ـ من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٤، و أمالي الصدوق: ١٨٢ح٥.

الفصل الخامس

في شهادته عليه السلام وأسبابها وفيما أنشد فيه من المراثي وما ظهر من بركات الروضة المقدّسة

[في] علل الشرائع ، عن محمّد بن سنان قال: كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان فبينا هو قاعد مع المأمون إذ رُفع إليه أنّ رجلاً من الصوفية سرق، فلمّا نظر إليه رأى بين عينيه آثار السجود، فقال: سوءة لهذه الآثار الجميلة ولهذا الفعل القبيح ، قال: فعلت ذلك اضطراراً حين منعتني حقّي من الفيء والخمس وذكر له آية الفيء وآية الخمس، فقال المأمون: أعطّل حدّاً من حدود الله لأجل أساطيرك، فقال الصوفي: ابدأ بنفسك فطهّرها ثمّ طهّر غيرك وأقم حدّ الله عليها ثمّ على غيرها ، فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما يقول ؟ قال: يقول سرقت، فسرق! فغضب المأمون شديداً ثمّ قال للصوفي: لأقطعنّك، فقال الصوفي: تقطعني وأنت عبد ؟ ؟

فقال المأمون: ومن أين ؟

قال: لأنّ أمّك اشتريت من مال المسلمين، فأنت عبد من في المشرق والمغرب حتّى يعتقوك وأنا لم أعتقك ، والأُخرى أنّ الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله إنّما يطهّره طاهر ومن في جنبه حدّ لا يقيم الحدّ على غيره حتّى يبدأ بنفسه أما سمعت قول الله عزّوجلّ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما ترى في أمره ؟

فقال: إنّ الله جلّ جلاله قال: (فلله الحجّة البالغة) وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه والدُّنيا والآخرة قائمتان بالحجّة وقد احتجّ الرجل، فعند ذلك أمر المأمون بإطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل بالرضا عليه السلام حتّى سمّه فقتله ،

وقد كان قتل الفضل بن سهل وجماعة من الشيعة [١].

وعن أحمد الأنصاري قال: سألت أبو الصلت الهروي فقلت: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبّته له وما جعل له من ولاية العهد بعده؟

فقال: إنّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبّه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليري الناس أنّه راغب في الدُّنيا فيسقط محلّه من نفوسهم، فلمّا لم يظهر منه إلّا ما ازداد به فضلاً عند الناس جلب عليه من المتكلّمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محلّه عند العلماء ويشتهر نقصه عند العامّة فكان لا يكلّمه أحد إلّا قطعه عن حجّته وكان الناس يقولون إنّه أولى بالخلافة من المأمون وكانوا يرفعون ذلك إلى المأمون فيغتاظ ويشتدّ حسده وكان الرضا عليه السلام لا يحابي المأمون من حقّ وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله فيحقده عليه ولا يظهره، فلمّا أعيته الحيلة اغتاله فقتله بالسمّ [٢].

وعن القاسم بن إسماعيل قال: سمعت إبراهيم بن العبّاس يقول: لمّا عقد المأمون البيعة للرضا عليه السلام قال له الرضا: يا أمير المؤمنين إنّ النصح واجب لك والغشّ لا ينبغي لمؤمن إنّ العامّة تكره ما فعلت بي والخاصّة تكره ما فعلت بالفضل بن سهل والرأي لك أن تبعدنا عنك حتّى يصلح لك أمرك، قال إبراهيم: فكان والله قوله هذا السبب في الذي آل الأمر إليه [٣].

[في] بشائر المصطفى: قبض الرضا عليه السلام بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومائتين وله يومئذٍ خمس وخمسون سنة ومدّة إمامته بعد أبيه عشرون سنة [٤].

وفي الكافي: توفّي وهو ابن تسع وأربعين سنة [٥].

وقال الشيخ الكفعمي طاب ثراه: توفّي عليه السلام سابع عشر شهر صفر يوم الثلاثة سنة ثلاث ومائتين سمّه المأمون في عنب وكان له إحدى وخمسون سنة. وقيل: توفّي عليه السلام في

١ ـ علل الشرائع: ١/٢٤٠، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٨٨ح١.
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١/٢٦٥ح٣، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٩٠ح٢.
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١/١٥٧ح١٥، و مسند الأمام الرضا: ١/٧٠.
٤ ـ مسند الأمام الرضا: ١/١٣١.
٥ ـ الكافي: ١/٤٩٢ح١١، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٩٢.

الثالث والعشرين من ذي القعدة[١].

وفي كتاب المناقب: يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان وقيل غير ذلك م[٢].

[في] عيون الأخبار عن هرثمة بن أعين قال: دعاني مولاي الرضا عليه السلام نصف الليل فدخلت عليه وهو جالس في صحن داره، فقال: يا هرثمة اسمع وع هذا أوان رحيلي إلى الله ولحوقي بجدّي وآبائي عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله وقد عزم هذا الطاغية على سمّي في عنب ورمّان، فأمّا العنب فإنه يغمس السلك في السمّ ويجذبه بالخيط في العنب، وأمّا الرمّان فإنّه يطرح السمّ في كفّ بعض غلمانه ويفرك الرمّان بيده ليلطخ به في ذلك السمّ وأنّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرّب إليّ الرمّان والعنب ويسألني أكلهما فآكلهما، ثمّ يحضر القضاة فإذا أنا متّ فسيقول: أنا أغسله بيدي، فإذا قال ذلك فقل له: إنّه قال لي لا تتعرّض لغسلي ولا تكفيني ولا دفني فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخّر عنك فإنّه سينتهي، فإذا خلّى بينك وبين غسلي فيجلس في علوّ من أبنيته مشرفاً على موضع غسلي لينظر فلا تعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتّى ترىٰ فسطاطاً أبيض قد ضربت في جانب الدار، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ولا تكشف عن الفسطاط حتّى تراني فتهلك، فإنّه سيشرف عليك ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلّا إمام مثله فمن يغسل الرضا وابنه محمّد بالمدينة، فقل له: إنّا نقول إنّ الإمام لا يجب أن يغسله إلّا إمام فإن تعدّى متعدّ فغسّل الإمام لا تبطل إمامته لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ولو ترك الرضا عليه السلام بالمدينة لغسّله ابنه محمّد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلّا هو من حيث يخفى، فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني فضعني على نعش فاحملني فإذا أراد أن يحفر قبري فإنّه سيجعل قبر أبيه هارون قبلة لقبري ولن يكون ذلك أبداً، فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض فإذا صعب عليهم، فقل له عنّي: إنّي أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر هارون فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم فإذا انفرج ذلك القبر فلا تنزلني إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلي منه ذلك القبر ثمّ

١ ـ بحار الأنوار: ٤٩/٢٩٣ح٤، و مسند الأمام الرضا: ١/١٣٢ .

٢ ـ مسند الأمام الرضا: ١/١٣٢ .

يضطرب فيه حوت بطوله، فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر إلّا إذا غاب الحوت وغار الماء فانزلني في ذلك القبر والحدني في ذلك الضريح ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليَّ فإنّ القبر ينطبق من نفسه ويمتلي .

قلت : نعم يا سيّدي .

قال هرثمة: فخرجت باكياً حزيناً، فدعاني المأمون فدخلت وقمت إلى ضحى النهار فقال : امض إلى أبي الحسن الرضا وقل له يصير إلينا فأتيت إليه وأخبرته، فقال : قدّموا نعلي فقد علمت ما أرسلك به فلمّا دخل المجلس قام إليه المأمون وعانقه وأجلسه على سريره وجعل يحادثه ساعة، ثمّ قال لبعض غلمانه: يؤتى بعنب ورمّان .

قال هرثمة : فلمّا سمعت ذلك رأيت الرعدة أخذت بدني فخرجت ورميت بنفسي في موضع من الدار، فلمّا زالت الشمس خرج مولاي إلى داره، ثمّ رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطبّاء، وقالوا: علّة عرضت للرضا عليه السلام فكان الناس في شكّ وأنا في يقين لما أعرف منه، فلمّا كان الثلث الثاني من الليل علا الصياح وسمعت الأصوات من الدار فأسرعت فإذا أنا بالمأمون مكشوف الرأس محلّل الأزرار قائماً على قدميه ينتحب ويبكي فوقفت أتنفّس الصعداء، ثمّ أصبحنا فجلس المأمون للتعزية ثمّ قام ومشى إلى الموضع الذي فيه الرضا عليه السلام فقال : اصلحوا لنا موضعاً فإنّي أريد أن أغسله، فدنوت منه فقلت له ما قاله سيّدي بسبب الغسل والتكفين والدفن،.

فقال : لست أعرض لذلك ثمّ قال : شأنك يا هرثمة فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسطاط قد ضرب فوقفت من ظاهره وكلّ من في الدار دوني وأنا أسمع التكبير والتهليل والتسبيح وتردّد الأواني وصبّ الماء وتضوّع الطيب الذي لم أشمّ أطيب منه، فإذا أنا بالمأمون قد أشرف عليَّ من بعض أعالي داره فصاح بي : يا هرثمة أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلّا مثله فأين محمّد ابنه وهو بالمدينة ؟ فأجبته بما قال لي مولاي ، فسكت عنّي ثمّ ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيّدي مدرج في أكفانه فوضعته على نعشه ثمّ حملناه، فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر ثمّ رجعنا إلى موضع القبر فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبو عنه، فقال لي : ويحك يا هرثمة أما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له ؟

فقلت له: إنّه أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيك لا أضرب غيره، قال: فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا؟ قلت: إنّه أخبر أنّه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره فإن أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه، فقال المأمون: لأعجب من أمر أبي الحسن فاضرب يا هرثمة حتى نرى، فأخذت المعول وضربت في قبلة قبر هارون فنفذ إلى قبر محفور ولحد ظاهر في وسطه والناس ينظرون إليه، فقال: انزله يا هرثمة.

فقلت: إنّ سيّدي أمرني أن لا أنزل إليه حتّى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه القبر حتّى يكون الماء مع وجه الأرض ثمّ يضطرب فيه حوت بطول القبر، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعته على جانب قبره وخلّيت بينه وبين لحده، قال: فافعل يا هرثمة، فانتظرت ظهور الماء والحوت فظهر ثمّ غاب وغار الماء والناس ينظرون إليه ثمّ جعلت النعش إلى جانب قبره فغطّي قبره بثوب أبيض لم أبسطه ثمّ انزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممّن حضر.

فأشار المأمون إلى الناس أن هاتوا التراب بأيديكم فاطرحوه فيه، فقلت: لا تفعل أخبرني أنّ القبر يمتلي من ذات نفسه ثمّ ينطبق ويتربّع على وجه الأرض فكفّ الناس، ثمّ امتلأ القبر وانطبق وتربّع على وجه الأرض فانصرف المأمون وانصرفنا ثمّ دعاني المأمون وخلا بي ثمّ قال: سألتك بالله يا هرثمة لمّا صدقتني عن أبي الحسن عليه السلام بما سمعته، قلت: قد أخبرتك قال: غير هذا، فقلت: أي شيء؟

قال: يا هرثمة هل أسرّ إليك غير هذا؟

قلت: نعم خبر العنب والرمّان، فصار المأمون يتلوّن ألواناً يصفرّ ويحمرّ ويسودّ ثمّ تمدّد مغشياً عليه فسمعته في غشيته وهو يهجر ويقول: ويلٌ للمأمون من الله، ويلٌ له من رسوله، ويلٌ له من عليّ ويلٌ للمأمون من فاطمة؛ ويلٌ له من الحسن والحسين، ويلٌ للمأمون من عليّ بن الحسين، ويلٌ له من محمّد بن علي، ويلٌ للمأمون من جعفر بن محمّد، ويلٌ له من موسى بن جعفر، ويلٌ له من عليّ بن موسى الرضا، هذا والله هو الخسران المبين، يقول هذا القول ويكرّره، فولّيت عنه وجلست في بعض نواحي الدار فدعاني وهو جالس كالسكران، فقال: ما أنت أعزّ عليّ منه والله لئن بلغني أنّك أعدت

بعدما سمعت ليكوننّ هلاكك فيه.

فقلت: لك ذلك، فأخذ منّي عهداً وأكّده عليّ، فلمّا ولّيت عنه صفق بيديه وقال: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾[1]، انتهى ملخّصاً[2].

وعن ياسر الخادم قال: لمّا كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتلّ الرضا عليه السلام فدخلنا وقد اشتدّت به العلّة فبقينا بطوس أيّاماً فكان المأمون يأتيه في كلّ يوم مرّتين، فلمّا كان في آخر اليوم الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم، فقال لي بعدما صلّى الظهر: يا ياسر أكل الناس شيئاً؟ قلت: ياسيّدي من يأكل هاهنا مع ما أنت فيه فانتصب ثمّ قال: هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقّد واحداً واحداً، فلمّا أكلوا قال: ابعثوا إلى النساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء فلمّا فرغوا من الأكل أُغمي عليه وضعف فوقعت الصيحة وجاء جواري المأمون ونساؤه حافيات حاسرات ووقعت الصيحة بطوس وجاء المأمون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتأسّف ويبكي، فوقف على الرضا عليه السلام وقد أفاق، فقال: يا سيّدي والله ما أدري أيّ المصيبتين أعظم عليّ فقدي لك وفراقي إيّاك وتهمة الناس لي أنّي اغتلتك وقتلتك فرفع طرفه إليه ثمّ قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر، فإنّ عمرك وعمره هكذا وجمع بين سبّابتيه، فلمّا كان من تلك الليلة قضى عليه بعدما ذهب من الليل بعضه، فلمّا أصبح اجتمع الخلق وقالوا: هذا قتله واغتاله يعني المأمون وقالوا: قتل ابن رسول الله وأكثروا القول.

وكان محمّد بن جعفر عمّ الرضا عليه السلام مع المأمون، فقال له: اخرج إلى الناس واعلمهم أنّ أبا الحسن لا يخرج اليوم وكره أن يخرجه فتقع الفتنة، فخرج محمّد بن جعفر إلى الناس فقال: أيّها الناس تفرّقوا فإنّ أبا الحسن لا يخرج اليوم، فتفرّق الناس وغسّل في الليل ودفن.

وعن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليه السلام إذ قال لي: يا أبا الصلت ادخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون وائتني بتراب من أربعة جوانبها، فأتيت به وهو من عند الباب فأخذه وشمّه ثمّ رمى به وقال: سيحفر لي هاهنا فتظهر صخرة لو جمع

---

١ ـ سورة النساء: ١٠٨.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١/٢٧٩، و مدينة المعاجز: ٧/١٧٥.

عليها كلّ معول بخراسان لم يتهيّأ قلعها والذي عند الرأس مثل ذلك ثمّ قال: ناولني من هذا التراب فهو من تربتي، ثمّ قال: سيحفر لي في هذا الموضع، فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن تشقّ لي ضريحاً فإن أبوا إلّا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً فإنّ الله تعالى سيوسعه ما يشاء، فإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسي نداوة فتكلّم بالكلام الذي أعلمك فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلي اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ففت لها الخبز الذي أعطيك فإنّها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء ثمّ تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء فإنّه ينضب ولا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون، ثمّ قال: يا أبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر فإن أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلّم أُكلّمك، وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني، فلمّا أصبحنا من الغد دخل عليه غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين.

فقام وأنا معه حتّى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فقام إلى الرضا عليه السلام وعانقه وأجلسه معه ناوله العنقود وقال: ما رأيت عنباً أحسن من هذا فكُل منه، قال عليه السلام: تعفيني منه، فقال: لابدّ من ذلك وما يمنعك لعلّك تتّهمنا بشيء، فتناول العنقود فأكل منه ثلاث حبّات ثمّ رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟

فقال: إلى حيث وجّهتني، وخرج مغطّى الرأس فلم أُكلّمه حتّى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب ثمّ نام على فراشه ومكثت واقفاً في صحن الدار محزوناً، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ شاب حسن الوجه أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت: من أين دخلت الدار والباب مغلق؟

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق، فقلت له: ومن أنت؟

قال: أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمّد بن علي ثمّ مضى نحو أبيه فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب عليه وعانقه وضمّه إلى صدره ثمّ سحبه سحباً في فراشه وأكبّ عليه محمّد بن علي يقبّله ويساره بشيء لم أفهمه ورأيت إلى شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشدّ بياضاً من الثلج ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثمّ أدخل

يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفرعليه السلام ومضى الرضاعليه السلام ، فقال أبو جعفر : يا أبا الصلت قم ائتني بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال لي : ائته إلى ما آمرك به ، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله معه، فقال لي : تنح يا أبا الصلت فإنّ لي من يعينني غيرك فغسّله ثمّ قال لي : ادخل الخزانة فاخرج إلي السفط الذي فيه كفنه وحنوطه فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قط فحملته إليه فكفنه وصلّى عليه ثمّ قال : ائتني بالتابوت ، فقلت : أمضي إلى النجّار حتّى يصلح التابوت قال : قم فإنّ في الخزانة تابوتاً فدخلت فوجدت تابوتاً لم أره قط ، فأتيته به ، فأخذ الرضاعليه السلام بعدما صلّى عليه فوضعه في التابوت وصفّ قدميه وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتّى علا التابوت فانشقّ السقف فخرج منها التابوت ومضى ، فقلت : يابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضاعليه السلام فما نصنع ؟

فقال لي : اسكت، فإنّه سيعود يا أبا الصلت ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلّا جمع الله تعالى بين أجسادهما وأرواحهما، فما أتمّ الحديث حتّى انشق السقف ونزل التابوت فقام عليه السلام فاستخرج الرضاعليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسّل ولم يكفّن ثمّ قال لي : قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيّداه فجعت بك ياسيّدي ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا في تجهيزه فحفروا فلم تعمل المعاول إلى أن قال : انتهوا إلى قول أبي الصلت فحفروا، فلمّا رؤوا ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون : لم يزل الرضاعليه السلام يرينا عجايبه في حياته حتّى أراناها بعد وفاته أيضاً ، فقال له وزير كان معه : أتدري ما أخبرك بها الرضاعليه السلام ؟

قال : لا .

قال : إنّه أخبرك أنّ ملككم يا بني العبّاس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان حتّى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلّط الله تعالى عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم ، قال له : صدقت ثمّ قال لي : يا أبا الصلت علّمني الكلام التي تكلّمت به ، قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتي وقد كنت صدقت، فأمر بحبسي ودفن

الرضاعليه السلام فحبست سنة فضاق عليَّ الحبس وسهرت الليلة ودعوت الله بدعاء ذكرت فيه محمّداً وآله صلوات الله عليهم وسألت الله تعالى بحقّهم أن يفرّج عنّي، فلم أستتمّ الدعاء حتّى دخل عليَّ أبو جعفرعليه السلام فقال: يا أبا الصلت ضاق صدرك؟ قلت: إي والله قال: قم فاخرجني ثم ضرب بيده إلى القيود ففكّها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يروني فلم يستطيعوا أن يكلّموني وخرجت من باب الدار، ثمّ قال لي: امض في ودايع الله فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً، قال أبو الصلت: فلم التق مع المأمون إلى هذا الوقت [1].

وعن عليّ بن الحسين الكاتب: أنّ الرضاعليه السلام حمّ فعزم على الفصد فركب المأمون وقد كان قال لغلام له: فتّ هذا بيدك لشيء أخرجه من تريته وهي إناء من خزف ففته في صينية ثمّ قال: كن معي ولا تغسل يدك وركب إلى الرضاعليه السلام وجلس حتّى فصد بين يديه وقيل بل أخّر فصده وقال المأمون لذلك الغلام: هات من ذلك الرمّان وكان الرمّان في شجرة في دار الرضاعليه السلام فقطف منه.

فقال: اجلس ففته ففت منه في جام فأمر بغسله ثمّ قال للرضاعليه السلام: مصّ منه شيئاً، فقال حتّى يخرج أمير المؤمنين، فقال: لا والله إلاّ بحضرتي ولولا خوفي أن يرطّب معدتي لمصصته معك، فمصّ منه ملاعق وخرج المأمون فما صلّيت العصر حتّى قام الرضاعليه السلام خمسين مجلساً وزاد الأمر في الليل فأصبح عليه السلام ميّتاً فكان آخر ما تكلّم به ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [2] وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وبكّر المأمون من الغد فأمر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول: يا أخي لقد ثلم الإسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك، فشقّ لحد الرشيد فدفنه معه وقال: أرجو أن ينفعه الله تبارك وتعالى بقربه [3].

وعن الحسن بن عبّاد كاتب الرضاعليه السلام في حديث قال فيه أنّ الرضاعليه السلام قال: إنّكم ستحفرون قبري وتجدون صورة سمكة من نحاس وعليها كتابة بالعبرانية قال: فوجدنا

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٧٤/١، و مسند الأمام الرضا: ١٩٦/١ح٣١٩.

٢ ـ سورة آل عمران: ١٥٤.

٣ ـ عيون أخبار الرضا: ٢٦٧/١، و مسند الأمام الرضا: ١٢٩/١.

السمكة مكتوباً عليها بالعبرانية : هذه روضة عليّ بن موسى عليه السلام وتلك حفرة هارون الجبّار فدفناها معه في لحده كما قال [١].

[في] بشائر المصطفى ، عن عبدالله بن بشر قال : أمرني المأمون أن أطوّل أظفاري على العادة ولا أظهر ذلك لأحد، ففعلت ثمّ استدعاني فأخرج إليّ شيئاً يشبه التمر الهندي، فقال لي : اعجن هذا بيديك جميعاً ، ففعلت ثمّ قام وتركني ودخل على الرضا عليه السلام وقال له : ما خبرك، لأنه أكل معه طعاماً فاعتلّ الرضا عليه السلام وتمارض هو، فقال عليه السلام : أرجو أن أكون صالحاً قال له : أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح، فهل جاءك أحد من الأطبّاء في هذا اليوم ؟ قال : لا ، فغضب المأمون فصاح على غلمانه ثمّ قال: فخذ ماء الرمّان الساعة فإنّه ممّا لا يستغنى عنه ثمّ دعاني فقال : ائتني برمّان فأتيته به، فقال لي : اعصر بيديك، ففعلت وسقاه المأمون الرضا عليه السلام . وكان ذلك سبب وفاته فلم يلبث إلّا يومين حتّى مات عليه السلام [٢].

وروي عن محمّد بن الجهم قال : كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له منه شيئاً فجعل في موضع أعماقه الإبر أيّاماً ثمّ نزع وجيء به إليه فأكل منه وهو في علّته التي ذكرنا فقتله وذكر أنّ ذلك من لطيف السموم [٣].

[في] كشف الغمّة عن ابن علي قال : قال أبو جعفر : يا معمّر اركب فركبت معه وانتهينا إلى واد، فقال لي : قف هاهنا فوقفت فأتاني، فقلت له : جعلت فداك أين كنت ؟ قال : دفنت أبي الساعة وكان بخراسان [٤].

[في] اعلام الورى ، عن أميّة بن علي قال : كنت بالمدينة أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام والرضا عليه السلام بخراسان فدعا يوماً الجارية، فقال : قولي لهم يتهيّأون للمآتم وكان أهل بيته وعمومته يأتونه ويسلّمون عليه، فلمّا تفرّقوا قالوا : ألا سألناه مأتم مَنْ ؟ فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك، فقالوا : مأتم من .

قال: مأتم خير من على ظهرها، فأتانا خبر أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيّام فإذا هو قد

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٢٤/٤٩ .

٢ ـ المناقب: ٤٨١/٣، و الأنوار البهية: ٢٣٤ .

٣ ـ روضة الواعظين: ٢٣٢، و مقاتل الطلبيين: ٣٧٨ .

٤ ـ كشف الغمة: ١٥٦/٣، و بحار الأنوار: ٣١٠/٤٩ح٢٠ .

مات في ذلك اليوم [١].

أقول: يظهر من هذه الأخبار أنّ المأمون لعنه الله سمّ الرضاعليه السلام مراراً كثيرة.

وقال دعبل في مراثيه عليه السلام مرثية:

ألا يا لعين بالدموع استهلت ... ولو نفقرت ماء الشؤون لقلت

على من بكته الأرض فاسترجعت ... له رؤوس الجبال الشامخات وذلّت

وقد اعولت تبكي السماء لفقده ... وأنجمها ناحت عليه وكلّت

فنحن عليه اليوم أجدر بالبكاء ... لمرزية عزت علينا وجلّت

رزينا رضيّ الله سبط نبيّنا ... فأخلفت الدنيا له وتولّت

وما خير دنيا بعد آل محمّد ... ألا لا نباليها إذا ما اضمحلّت

تجلّت مصيبات الزمان ولا أرى ... مصيبتنا بالمصطفين تجلّت [٢]

وقال أيضاً مرثية:

أُميّة معذورين إن قتلوا ... ولا أرى لبني العبّاس من عذر

أولاد حرب ومروان واسرتهم ... بنو معيط ولاة الحقد والوغر

قوم قتلتم على الإسلام أوّلهم ... حتّى إذا استمسكوا جازوا على الكفر

أربع بطوس على قبر الزكيّ به ... إن كنت تربع من دين على وطر

قبران في طوس خير الناس كلّهم ... وقبر شرّهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكيّ وما ... على الزكيّ بقرب النجس من ضرر

هيهات كلّ امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أو فذر [٣]

وعن عليّ بن الحسن قال: لقيت رجلاً من أهل مصر، فذكر أنّه خرج زائراً إلى مشهد الرضاعليه السلام وأنّه لمّا دخل المشهد ليلاً وزار وصلّى سأل الخادم أن يغلق عليه الباب ويدعه في المشهد ليصلّي فيه، فغلق عليه الباب وكان يصلّي وحده إلى أن أعيا فجلس ووضع رأسه على ركبتيه ليستريح ساعة فلمّا رفع رأسه رأى في الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها

١ ـ أعلام الورى: ٢/١٠٠، و دلائل الأمامة: ٤٠١ح١٩.
٢ ـ المناقب: ٣/٤٨٤، و مسند الأمام الرضا: ١/١٧٥.
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١/٢٨١، و أمالي الصدوق: ٧٥٩ح١٦.

هذان البيتان، شعر:

من سرّه أن يرى قبراً برؤيته يـفرّج الله عـمّن زاره كـربة
فليأت ذا القبر إنّ الله أسكنه سلالة مـن نـبيّ الله مـنتجبة

قال: فقمت وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر ثمّ جلست كجلستي الأُولى ووضعت رأسي على ركبتي، فلمّا رفعت رأسي لم أرَ ما على الجدار شيئاً وكان الذي أراه مكتوباً رطباً كأنّه كتب في تلك الساعة، فانفجر الصبح وفتح الباب (١).

وفي عيون الأخبار عن علي بن أحمد المعدل قال: رأى رجل من الصالحين فيما يرى النائم الرسول صلى الله عليه وآله فقال له: يارسول الله مَن أزور من أولادك؟

فقال: إنّ من أولادي من أتاني مسموماً وأنّ من أولادي من أتاني مقتولاً، فقلت له: فمَنْ أزور منهم يارسول الله مع تشتّت أماكنهم؟

قال: مَن هو أقرب منك بالمجاورة وهو مدفون بأرض الغربة، فقلت: يارسول الله يعني الرضا، فقال: قل صلّى الله عليه وآله قل: صلّى الله عليه وآله قل: صلّى الله عليه وآله (٢).

وعن محمّد بن عبدالله الحكمي، قال: دخل رجل من أهل الري إلى زيارة قبر الرضا عليه السلام وقال لخدّام المشهد: اخلوا لي المشهد هذه الليلة وادفعوا إليّ مفاتحه ففعلوا ذلك، قال: فصلّيت ما شاء الله وابتدأت في قراءة القرآن من أوّله فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ فقطعت صلاتي وزرت المشهد كلّه وطلبت نواحيه فلم أرَ أحداً فعدت إلى مكاني وأخذت في القرآن من أوّل القرآن فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا ينقطع فسكت هنيهة وأصيغت بأذني، فإذا الصوت من القبر فكنت أسمع مثل ما أقرأ حتّى بلغت آخر سورة مريم عليها السلام فقرأت: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ (٣) فسمعت الصوت من القبر ﴿يوم يحشر المتقون إلى الرحمٰن وفداً ونسوق المجرمون الى جهنم ورداً﴾ حتى ختمت القرآن وختم فلما أصبحت رجعت الى توقان

١ ـ عيون أخبار الرضا: ٣١٣/١، و مسند الأمام الرضا: ١٥٨/١.
٢ ـ عيون الأخبار: ٣١٤/١ح٥، و مسند الأمام الرضا: ١٥٩/١.
٣ ـ سورة مريم: ٨٥-٨٦.

فسألت من بها من القراء عن هذه القراءة فقال هذا في اللفظ والمعنى مستقيم لكنا لا نعرف في قراءة أحد.

قال: فرجعت الى نيشابور فسألت من بها من القراء عن هذه القراءة فقلت: من قرأ (يوم يحشر المتّقون الى الرحمٰن وفداً ونسوق المجرمون الى جهنم ورداً) فقال لي: من أين جئت بهذا؟

فقلت: وقع لي احتياج بمعرفتها في أمر حدث.

فقال: هذه قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله من رواية أهل البيت عليهم السلام ثمّ استحكاني السبب الذي من أجله سألت عن هذه القراءة فقصصت عليه القصّة وصحّحت لي القراءة[١].

وعن محمّد الهروي قال: حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له، فقام الرجل عند رأس الرضا عليه السلام يصلّي وقام مملوكه عند رجليه، فلمّا فرغا من الصلاة سجدا وأطالا السجود فرفع الرجل رأسه من السجود ودعا بالمملوك، فقال: تريد الحرية؟ قال: نعم، قال: أنت حرّ لوجه الله تعالى ومملوكتي فلانة حرّة لوجه الله تعالى وقد زوّجتها منك بكذا وكذا من الصّداق وضمنت لها ذلك عنك وضيعتي الفلانية وقف عليكما وعلى أولادكما وأولاد أولادكما ما تناسلوا بشهادة هذا الإمام عليه السلام: فبكى الغلام وحلف بالله وبالإمام أنّه ما كان يسأل في سجوده إلّا هذه الحاجة بعينها وقد تعرّفت الإجابة من الله عزّوجلّ بهذه السرعة[٢].

وعن محمّد بن أحمد النيسابوري قال: كنت في خدمة الأمير أبي نصر الصغاني وكان محسناً إليّ وكان أصحابه يحسدونني على ميله إليّ، فسلّم إليّ يوماً كيساً مختوماً فيه ثلاثة آلاف درهم وأمرني أن أسلّمه في خزانته فخرجت من عنده وجلست في المكان الذي يجلس فيه الحجّاب فسرق الكيس منّي وكان للأمير غلام يقال له: خطلخ ناش وكان حاضراً وقال الحاضرون: ما نعلم الكيس ولا خبره، فكرهت تعريف الأمير ذلك خشية أن يتّهمني وكان أبي إذا وقع له أمر يحزنه فزع إلى مشهد الرضا عليه السلام: يفرّج عنه، فقلت للأمير: تأذن لي بالخروج إلى طوس، لأنّ غلامي الطوسي هرب منّي وقد فقدت الكيس وأنا أتّهمه به، فقال:

---

١ ـ عيون الأخبار: ٣١٤/١ح٦، و مسند الأمام الرضا: ١٦٠/١.
٢ ـ عيون الأخبار: ٣١٥/١ح٧، و مسند الأمام الرضا: ١٦١/١.

ومن يضمن لي الكيس إن تأخّرت ؟

فقلت : إن لم أعد بعد أربعين يوماً فمنزلي وملكي بين يديك، فكتب عليّ كتاباً وأذن لي فأتيت حتّى وافيت المشهد فدعوت الله عند رأس القبر أن يطلعني على موضع الكيس فذهب بي النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، فقال لي : الكيس سرقه خطلخ تاش ودفنه تحت الكانون في بيته وهو هناك بختم الأمير، فانصرفت إلى الأمير قبل الميعاد بثلاثة أيام ، فلمّا دخلت عليه قلت : قد قضيت حاجتي، فقال : الحمد لله ، فقلت: الكيس مع خطلخ تاش فقال : من أين علمت ؟

قلت : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي عند قبر الرضا عليه السلام ، فاقشعرّ بدنه لذلك وأمر بإحضار خطلخ تاش، فقال له : أين الكيس؟ فأنكر وكان من أعزّ غلمانه فأمر أن يهدّد بالضرب، فقلت : أيها الأمير لا تأمر بضربه فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بموضع الكيس قال : وأين هو ؟ قلت : في بيته مدفون تحت الكانون ، فوجّه إلى منزله وحفروا فوجدوه بختم الأمير فوضع بين يديه، فقال : يا أبا نصر لم أكن عرفت فضلك قبل هذا الوقت وسأزيدك في برّك وإكرامك، ثمّ خفت من الأتراك أن يحقدوا عليّ بما جرى فجلست في الحانوت أبيع التين (١).

وعن محمّد بن أبي الفضل قال : خرج حمويه صاحب جيش خراسان ذات يوم بنيشابور لينظر إلى من كان معه من القوّاد فمرّ به رجل، فقال لغلامه : ردّه إلى الدار حتّى أعوده فلمّا عاد مع قوّاده وحضر الطعام استدعى بالرجل فأكل على المائدة، فلمّا فرغ قال له : معك حمار؟ قال : لا ، فأمر له بحمار ثمّ قال له : معك دراهم النفقة ؟ قال : لا فأمر له بألف درهم وبزوج جواليق خوزبه وبسفرة وآلات ذكرها ثمّ التفت الأمير إلى القوّاد، فقال : اعلموا أنّي كنت في شبابي زرت الرضا عليه السلام وعلي اطمار رثة ورأيت هذا الرجل هناك وكنت أدعوا الله عزّوجلّ عند القبر أن يرزقني ولاية خراسان وسمعت هذا الرجل يسأل الله عزّوجلّ ما قد أمرت له به، فرأيت حسن إجابة الله سبحانه لي ببركة ذلك المشهد فأحببت أن أرى حسن إجابة الله تعالى لهذا الرجل على يدي ولكن بيني وبينه قصاص وهو أنّ هذا الرجل لمّا رآني وعليّ تلك الأطمار الرثة وسمع طلبي لشيء عظيم فصغر عنده محلّي في

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٩/٣٣٢ .

الوقت وركلني برجله وقال لي : مثلك بهذا الحال يطمع في ولاية خراسان وقود الجيش ؟

فقال له القوّاد : أيّها الأمير اعف عنه حتّى تكون قد أكملت الصنيعة إليه، فقال : قد فعلت (١).

وعن عامر بن عبدالله وكان من أصحاب الحديث قال : حضرت مشهد الرضا عليه السلام فرأيت رجلاً تركياً قد دخل القبّة ووقف عند الرأس وجعل يبكي ويدعو بالتركية ويقول : ياربّ إن كان ابني حيّاً فاجمع بيني وبينه وإن كان ميّتاً فاجعلني من خبره على علم، فقلت له بالتركية : أيّها الرجل ما لك ؟ قال : كان معي ابني في حرب إسحاقاباد ففقدته ولا أعرف خبره ولم أزل أديم البكاء عليه فأنا أدعو الله تعالى هاهنا لأنّي سمعت أنّ الدّعاء في هذا المشهد الشريف مستجاب ، فرحمته وأخذت بيده وأخرجته لأُضيّفه ذلك اليوم فلمّا خرجنا من المسجد لقينا رجلاً طويلاً مخيطاً عليه مرقعة، فلمّا بصر بذلك التركي وثب إليه وعانقه وبكى وعرف كلّ واحد منهما صاحبه فإذا هو ابنه، فسألته كيف وقعت إلى هذا الموضع ؟

فقال : قد وقعت إلى طبرستان بعد حرب اسحاقاباد وربّاني ديلمي هناك والآن لمّا كبرت خرجت في طلب أبي وأُمّي، فقال التركي : قد ظهر لي من أمر هذا المشهد ما صحّ لي به يقيني، وقد آليت على نفسي أن لا أفارق هذا المشهد ما بقيت (٢).

١ ـ عيون الأخبار: ٣١٩/١ح١٣، و مسند الأمام الرضا: ١٦٥/١ .

٢ ـ عيون الأخبار: ٣٢٠/١ح١٣، و مسند الأمام الرضا: ١٦٦/١ .

حكاية غريبة

يقول مؤلّف الكتاب نعمت الله الحسيني الموسوي أعانه الله سبحانه على طاعته : إنّه وقت تأليف هذا الكتاب وهو سنة ثمان بعد المائة والألف الهجرية كنت قاصداً إلى زيارة المشهد الرضوي على ساكنه من الصلوات أكملها ومن التحيّات أسناها وأجزلها، ولمّا منّ الله سبحانه بحصول المطلوب رجعت على طريق استراباد فأقمت فيه أيّاماً وكان ذلك بعد أن غار الأتراك على تلك البلاد ونهبوا الأموال وأسروا الأولاد والنساء وكان ذلك في عشر الثمانين بعد الألف غار عليهم الملعون انوشه حاكم اركبخ، وكان أهل تلك البلاد يمضون إلى بلاد الترك يشترون أولادهم ونساءهم.

وحدّثني رجل من أفاضل السادة وصلحائها في تلك البلدة أنّ امرأة كانت لها صبيّة أُسرت في جملة الأُسارى وبقيت تبكي عليها أيّاماً وشهوراً ثمّ قالت يوماً : إنّ الرضا عليه السلام ضمن الجنّة لمن زاره فأنا أمضي إلى زيارته وأدعو الله تحت قبّته أن يرد عليّ ابنتي، فقصدت المشهد الشريف وصارت تدعو الله سبحانه ، وأمّا ابنتها فإنّها لمّا أسرتها الترك اشتراها تاجر من أهل بخارى فوقعت هناك وكان في بخارى رجل مؤمن من التجّار فرأى ليلة في المنام كأنّه وقع في لجّة بحر محيط وهو يسبّح فبعد أن أعيا وقع إلى الجرف وما استطاع الخروج فرأى صبيّة واقفة على الجرف فمدّت يدها إليه وأخرجته من البحر فتأمّلها في المنام وعرف صورتها فانتبه مذعوراً ، فلمّا صار الصباح غدا إلى الخان ليشتري متاعاً، فقال له رجل تاجر : إنّ عندي جارية أسيرة وأُريد بيعها فمضى معه ينظر إليها ، فلمّا كشف عن وجهها تحقّق أنّها التي رآها في المنام وقد أخرجته من البحر فاشتراها وأتى بها منزله فرحاً مسروراً، فقال لها : من أيّ الأسارى أنت ؟

قالت : من أسارى استراباد، فرقّ لها وبكىٰ وقال لها: عندي أولاد فمن أردتيه أزوّجك به وتكونين عندي بمنزلة البنت ، قالت : كلّ من بشرط لي أن يحملني إلى زيارة مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أرضين به ، فقبل ذلك الشرط واحد من أولاده وزوّجه بها

ثمّ حملها معه إلى المشهد الرضوي فتمرّضت في الطريق ولمّا دخل البلد الشريف استأجر داراً وكان يمرّض الجارية وبقى على ذلك أيّاماً حتّى أعياه ذلك الحال، فدعى الله تعالى تحت القبّة أن يقع على امرأة تقوم بتمريضها وتحتاج إليه فلمّا خرج من القبّة المباركة رأى عجوزاً تمشي في المشهد فأظهر لها الالتماس بأن تأتي معه إلى داره وتقوم على امرأته أيّام مرضها وأن يحسن إليها.

فقالت له: أنا امرأة غريبة وأنت رجل غريب، فأقوم بتمريض امرأتك لأجل هذا الإمام المفترض الطاعة، فأخذها معه إلى منزله وكانت امرأته نائمة من الألم وعلى وجهها ثوب، فلمّا دخلت العجوز عليها كشفت الثوب عن وجهها، فلمّا نظرت إليها غشي عليها، وأمّا الجارية فإنّها لمّا فتحت عينها نظرت إلى العجوز فعرفتها أنّها أُمّها فتعارفا وتباكيا فتحيّر الرجل، فلمّا أفاقا أطلعاه على حالهما ففرح الرجل وسرّ بذلك وبقيت المرأة مع ابنتها وزوجها، وأمّا الملعون انوشا فإنّه لمّا فعل ذلك الفعل الشنيع سلّط الله عليه ولده ففقأ عينيه وأخرجه من الملك وتملّك ثمّ غار الترك على الولد وقتلوه وملك بعده ولده الآخر فقتلوه أيضاً، وانتقل الملك إلى غيرهم وأحوجه الله سبحانه حتّى جاء إلى تبريز وكان بها يتجرّع غصّة الزمان إلى هذا الوقت وهو أوائل عام التاسع بعد المائة والألف، ثمّ مضى إلى جوار الزبانية في أشدّ العذاب والحمد لله ربّ العالمين.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب
في أحوال الإمام التاسع والسيّد الشافع حجّة الله على العباد
أبي جعفر محمّد بن علي الجواد
عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصلوات إلى يوم التناد

وفيه فصول:

الفصل الأوّل
في مولده ووفاته وأسمائه وأولاده والنصّ عليه وشيء من معجزاته

[في] الكافي: ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة، وقبض عليه السلام سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً، ودفن ببغداد في مقابر قريش عند قبر جدّه موسى عليه السلام. وكان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أوّل هذه السنة التي توفّي فيها، وأمّه أمّ ولد يقال لها سبيكة نوبية وقيل إنّ اسمها كان خيزران، وروي أنّها كانت من أهل بيت مارية أمّ إبراهيم بن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وفي كتاب الروضة: ولد عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ويقال: للنصف من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة، وقبض ببغداد قتيلاً مسموماً في آخر ذي القعدة وقيل: وفاته يوم السبت لستّ خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومائتين [(١)].

[عن] العياشي زرقان صاحب ابن أبي داود قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند

١ ـ الكافي: ١/٤٩٢ح١١، و بحار الأنوار: ٥/١ح١.

المعتصم وهو مغتمّ، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم أنّي قد متّ منذ عشرين سنة، قلت: ولِمَ ذاك؟ قال: لمّا كان من هذا الأسود أبي جعفر محمّد بن علي بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين قال: قلت: وكيف ذلك؟ قال: إنّ سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمّد بن عليّ فسألني عن القطع في أيّ موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع[١] قال: وما الحجّة في ذلك؟

قال: قلت: لأنّ اليد هي الأصابع والكفّ إلى الكرسوع لقول الله في التيمّم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾[٢] واتّفق معي على ذلك قوم وقال قوم: بل يجب القطع من المرفق قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأنّ الله لمّا قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[٣] في الغسل دلّ ذلك على أنّ حدّ اليد هو المرفق، فالتفت إلى محمّد بن علي، فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟

فقال عليه السلام: قد تكلّم القوم يا أمير المؤمنين، قال: دعني ممّا تكلّموا به، قال عليه السلام: أعفني عن هذا، قال: أقسمت عليك بالله لمّا أخبرت بما عندك فيه، فقال عليه السلام: أمّا إذا أقسمت عليّ بالله إنّي أقول: إنّهم أخطأوا فيه السنّة، فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصل الأصابع فيترك الكفّ قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطع يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[٤] يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعو مع الله أحداً وما كان لله لم يقطع، فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع.

قال ابن أبي داود: تمنّيت أنّي لم أك حيّاً فصرت إلى المعتصم بعد ثالثة، فقلت: إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليه السلام عليّ واجبة وأنا أكلّمه بما أعلم إنّي أدخل به النار، قال: وما هو؟

---

١ ـ الكرسوع: طرف رأس الزند أعلى الخنصر.
٢ ـ سورة النساء: ٤٣.
٣ ـ سورة المائدة: ٦.
٤ ـ سورة الجن: ١٨.

قلت: إذا جمع أمير المؤمنين مجلسه فقهاء رعيّته لأمر واقع من أُمور الدِّين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقوّاده ووزراءه وقد تسامع الناس بذلك، ثمّ تترك أقاويلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأُمّة بإمامته ويدّعون أنّه أولى منه بمقامه ثمّ يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء، فتغيّر لونه وانتبه لما نبّهته له، فقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، فأمر اليوم الرابع فلاناً من كتّاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه وقال عليه السلام: لا أحضر مجالسكم.

فقال: إنّي إنّما أدعوك إلى الطعام وأحبّ أن تدخل منزلي فأتبرّك بذلك فقد أحبّ فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك فصار إليه، فلمّا طعم منها أحسّ بالسمّ، فدعى بدابّته فسأله ربّ المنزل أن يقيم قال عليه السلام: خروجي من دارك خيرٌ لك فلم، يزل يومه ذلك وليلته حتّى قبض عليه السلام [١].

وفي المناقب: أنّه أقام مع أبيه سبع سنين وأربعة أشهر ويومين وبعده ثمانية عشر سنة إلّا عشرين يوماً، وكان سني إمامته بقيّة ملك المأمون ثمّ ملك المعتصم والواثق وفي ملك الواثق استشهد [٢].

وقال ابن بابويه: سمّ المعتصم محمّد بن علي، وأولاده عليّ الإمام وموسى وحكيمة وخديجة وأُمّ كلثوم، وقد كان زوّجه المأمون ولم يكن له منها ولد.

ولمّا بويع المعتصم جعل يتفقّد أحواله فكتب إلى عبد الملك الزيّات أن ينفذ إليه التقى وأُمّ الفضل، فأنفذهما إليه وبعث إليه شراب حماض الاترج وألحّ عليه بالشرب منه على يدي الرسول فشربها عالماً بفعلهم [٣].

وكان عليه السلام شديد الأدمة فشكّ فيه المرتابون وهو بمكّة فعرضوه على القافة فلمّا نظروا إليه خرّوا لوجوههم سجّداً ثمّ قاموا، فقالوا: يا ويحكم أمثل هذا الكوكب الدّري والنور الظاهر تعرضون علينا هذا والله الحسب الزكيّ والنسب المهذّب الطاهر ولدته النجوم الزواهر والأرحام الطواهر والله ما هو إلّا من ذرّية النبيّ وأمير المؤمنين وهو في ذلك الوقت

---

١ ـ تفسير العياشي: ١/٣٢٠، و مدينة المعاجز: ٧/٤٠٥.

٢ ـ المناقب: ٣/٤٨٧.

٣ ـ بحار الأنوار: ٥٠/٨ح١، و مستدرك سفينة البحار: ٢/٤٠٤.

ابن خمس وعشرين شهراً فنطق بلسان أرهف من السيف يقول: الحمد لله الذي خلقنا من نوره واصطفانا من بريّته وجعلنا أُمناء على خلقه ووحيه عاشر الناس أنا محمّد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي سيّد العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء بن محمّد المصطفى عليهم السلام أجمعين ، في مثلي يشكّ وعلى الله تبارك وتعالى وعلى جدّي يفترى ، فأعرض على القافة أنّي أعلم ما في سرائرهم وخواطرهم ثمّ ذكر كلاماً آخر [١].

وروي أنّ امرأته أمّ الفضل بنت المأمون سمّته في فرجه بمنديل، فلمّا أحسّ بذلك قال لها : أبلاك الله ببلاء لا دواء له، فوقعت الاكلة في فرجها وكانت ترجع إلى الأطبّاء ويشيرون بالدواء عليها، فلا ينفع ذلك حتّى ماتت من علّتها [٢].

وعن حكيمة بنت الكاظم عليه السلام قالت : لمّا حضرت ولادة الخيزران أمّ أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام فقال : يا حكيمة احضري ولادتها وأدخلني وإيّاها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا ، فلمّا أخذها الطلق طفئ المصباح وبين يديها طشت فاغتمّت بطفئ المصباح فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطشت وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتّى أضاء البيت فأخذته ووضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء، فجاء الرضا عليه السلام ففتح الباب وقد فرغنا من أمره فأخذه فوضعه في المهد وقال لي : يا حكيمة الزمي مهده ، فلمّا كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثمّ نظر يمينه ويساره ثمّ قال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له : لقد سمعت من هذا الصبي عجباً وأخبرته الخبر، فقال : يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر [٣].

وفي تاريخ أبي شجاع الوزير: أنّه لمّا حرقوا القبور بمقابر قريش حاولوا حفر ضريح أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام وإخراج رمّته وتحويلها إلى مقابر أحمد، فحال تراب الهدم

---

١ ـ المناقب: ٤٨٧/٣ .

٢ ـ المناقب: ٤٩٧/٣، و بحار الأنوار: ١٠/٥٠ح٩ .

٣ ـ المناقب: ٤٩٩/٣، و بحار الأنوار: ٣١٦/٤٨ .

ورماد الحريق بينهم وبين معرفة قبره[١].

وفي المصباح قال ابن عيّاش: خرج على يد الشيخ الكبير أبي القاسم رضي الله عنه: اللّهم إنّي أسألك بالمولودين في رجب محمّد بن علي الثاني وابنه علي بن محمّد المنتجب الدعاء[٢].

وذكر ابن عيّاش: أنّه كان يوم العاشر من رجب مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام.

وذكر الكفعمي في حواشي بلد الأمين بعد ذكر كلام الشيخ وبعض أصحابنا كأنّهم لم يقفوا على هذه الرواية فأوردوا هنا سؤالاً وأجابوا عنه وصفتهما ان قلت: إنّ الجواد والهادي عليهما السلام لم يلدا في شهر رجب، فكيف يقوم الإمام الحجّة عليه السلام في رجب؟ قلت: إنّه أراد التوسّل بهما في هذا الشهر لكونهما ولدا فيه، قلت: وما ذكروه غير صحيح أمّا أوّلاً فلأنّه إنّما يتأتى قولهم على بطلان رواية ابن عيّاش وقد ذكرها الشيخ.

وأمّا ثانياً: فلأنّ تخصيص التوسّل بهما في رجب ترجيح من غير مرجّح لولا الولادة.

وأمّا ثالثاً: فلأنّه لو كان كما ذكره لقال عليه السلام الإمامين ولم يقل المولودين، انتهى ملخّص كلامه رحمه الله[٣].

[في] معاني الأخبار: سمّي محمّد بن علي الثاني عليه السلام التقيّ، لأنه اتّقى الله عزّوجلّ فوقاه شرّ المأمون لمّا دخل عليه بالليل سكران فضربه بسيفه حتّى ظنّ أنّه قد قتله فوقاه الله شرّه[٤].

[في] عيون المعجزات: لمّا خرج أبو جعفر عليه السلام وزوجته ابنة المأمون حاجّاً وخلّف ابنه عليّاً في المدينة وسلّم إليه المواريث والسلاح ونصّ عليه بمشهد ثقاته وأصحابه، وكان خرج المأمون إلى بلاد الروم فمات بالبدندون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبويع المعتصم أبو إسحاق محمّد بن هارون في شعبان، ثمّ إنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام وأشار إلى ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه لأنّه وقف على انحرافها عن

---

١ ـ بحار الأنوار: ١١/٥٠ ح١٠، و موسوعة الأمام الجواد: ٩٥/١.
٢ ـ مصباح المتهجد: ٨٠٥، و بحار الأنوار: ١١٦/٥٠.
٣ ـ بحار الأنوار: ١٤/٥٠ ح١٤.
٤ ـ معاني الأخبار: ٦٥، و بحار الأنوار: ١٦/٥٠ ح٢٣.

أبي جعفرعليه السلام وشدّة غيرتها عليه لتفضيله أمّ أبي الحسن ابنه عليها ولأنه لم يرزق منها ولد فأجابته إلى ذلك وجعلت سمّاً في عنب رازقي ووضعته بين يديه، فلمّا أكل منه نـدمت وجعلت تبكي، فقال عليه السلام : ما بكاؤك والله ليضربنّك الله ببلاء لا يداوى، فماتت بعلّة فـي أغمض المواضع من جوارحها صارت ناسوراً فأنفقت مالها وجميع ما ملكته على تلك العلّة حتّى احتاجت إلى الاسترفاد، وروي أنّ الناصور كان في فرجها (١).

[في] بشائر المصطفى، عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر، فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهب الله لك وأقـرّ عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى مَن ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه، فقلت له: جعلت فداك هو ابن ثلاث سنين ؟ قال: وما يضرّ من ذلك قد قام عيسى بالحجّة وهو ابن أقلّ من ثلاث سنين (٢).

وعن الحسن بن الجهم قال: كنت مع الرضـا عليه السلام جـالساً فـدعا بـابنه وهـو صـغير فأجلسه في حجري وقال لي: جرّده وانزع قميصه فنزعته، فقال لي: انظر بين كتفيه، فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبه الخاتم داخل اللحم ثم قال لي: أترى هذا مثله في هذا الموضع كان من أبي عليه السلام (٣).

[في] الكافي عن محمّد بن الحسن بن عمّار قال: كنت عند علي بن جعفر بن محمّد جالساً بالمدينة أكتب عنه ما سمعه من أخيه موسى عليه السلام إذ دخل عليه أبو جعفر محمّد بن علي الرضا مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فوثب عليّ بـن جـعفر بـلا حـذاء ولا رداء فـقبّل يـده وعظمه، فقال له أبو جعفر: يا عمّ اجلس رحمك الله، فقال: يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائم، فلمّا رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل، فقال: اسكتوا إذا كان الله عزّوجلّ وقبض لحيته لم يؤهل هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله نعوذ بالله ممّا تقولون بـل أنـا له

---

١ ـ عيون المعجزات: ١١٧، و بحار الأنوار: ٥٠/١٦ح٢٦.
٢ ـ الكافي: ٣٢١/١ح١٠، و الإرشاد: ٢٧٦/٢.
٣ ـ الكافي: ٣٢١/١ح٨، و بحار الأنوار: ١٢٠/٢٥.

عبد [1].

[في] بصائر الدرجات عن علي بن خالد وكان زيدياً قال: كنت في العسكر - يعني سرّ من رأى - فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أتي به من ناحية الشام مكبولاً بالحديد، وقالوا: إنّه تنبّأ فتوصّلت إليه فإذا رجل له فهم، فقلت: ما قصّتك؟ قال: كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال له موضع رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فبينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص، فقال: قم بنا فقمت معه فبينا أنا معه إذ أنا بمكّة فلم أزل معه حتّى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه فبينا أنا معه إذ أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام ومضى الرجل، فلمّا كان عام قابل أيّام الموسم إذ أتاني وفعل بي مثل فعلته الأولى فلمّا فرغنا من مناسكنا وردّني إلى الشام وهمّ بمفارقتي، قلت: سألتك بحقّ الذي أقدرك على ما رأيت ألا أخبرتني مَن أنت؟ فأطرق مليّاً ثمّ قال: أنا محمّد بن عليّ بن موسى فتراقى الخبر حتّى انتهى إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات فأخذني وقيّدني بالحديد وحملني إلى العراق وحبسني كما ترى، فقلت له: ارفع قصّتك إلى محمّد بن عبد الملك، فذكر في قصّته ما كان فوقع في القصة [قال] [2]: قل للذي أخرجك في ليلة من الشام إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكّة ومن مكّة إلى مكانك أن يخرجك من حبسك، قال علي: فغمّني أمره ورققت له وأمرته بالصبر ثمّ بكّرت عليه يوماً فإذا الجند وصاحب السجن يتفحّصون عن حاله، فقلت: ما هذا؟ قالوا: المحمول من الشام الذي تنبّأ افتقد البارحة لا ندري خسف به الأرض واختطفه الطير في الهواء وكان عليّ بن خالد هذا زيدياً، فقال بالإمامة بعد ذلك وحسن اعتقاده [3].

أقول: اقتدارهم عليهم السلام على قطع المسافة البعيدة بالمدّة القليلة يكون على وجوه: منها: أنّ الأرض تطوى لهم كما ورد في إحضار عرش بلقيس بين يدي سليمان عليه السلام بما تلاه آصف بن برخيا من الأسم الأعظم فانخسفت التي بين سليمان عليه السلام وعرش بلقيس حتى تلاقت الأرضان، وآصف كان عنده بعض حروف ذلك الاسم وهم عليهم السلام يعلمون كلّ

---

١ ـ الكافي: ١/٣٢٢ح١٢، و بحار الأنوار: ٤٩/٢٦٦ح٣٥.

٢ ـ زيادة من المصدر.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٤٢٢، و الكافي: ١/٤٩٢ح١.

حروفه وهو ثلاثة وسبعون حرفاً فقد استأثر الله سبحانه بحرف واحد.

ومنها: أنّ الله سبحانه أقدرهم على قطع تلك المسافة البعيدة بالمدّة القليلة كما أقدر الأمين جبرئيل عليه السلام يقطع ما بين العرش ومجلس النبيّ صلى الله عليه وآله في أقلّ من ساعة مع أنّ المسافة مقدار خمسين ألف سنة وهم عليهم السلام كانوا أفضل من جبرئيل وأعلم منه، لأنّ جبرئيل عليه السلام نوع من أنواع علومهم، وقد وقع مثل هذا في حكاية المعراج.

ومنها: أنّ الله سبحانه قد سخّر لهم أجراماً خفيفة تحملهم إلى الأماكن القاصية في طرفة العين وما فوقها كالهواء والسحاب والملائكة كما ورد في حديث حمل جماعة من الصحابة على السحابة إلى أهل الكهف بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله.

ومنها: أنّ الله سبحانه قد سخّر لهم جميع مخلوقاته بالطاعة لهم والحضور بين يديهم كما كانت الجبال والأشجار ونحوها من الأجرام العلوية والسفلية تنقلع وتنتقل من أماكنها وتحضر بين يديهم، فيكون قطعهم المسافات المتباعدة عبارة عن انتقالها من مواضعها وحضورها عندهم، وهذه الطرق الأربعة وغيرها كلّها وقعت بالنسبة إليهم عليهم السلام.

[في] الخرائج، قال أبو هاشم: جاء رجل إلى محمّد بن علي بن موسى، فقال: يابن رسول الله أنّ أبي قد مات وكان له مال ولست أقف على ماله ولي عيال كثيرون وأنا من مواليكم فأغثني، فقال أبو جعفر عليه السلام: إذا صلّيت العشاء الآخرة فصلّ على محمّد، وآل محمّد فإنّ أباك يأتيك بالنوم ويخبرك بأمر المال ففعل الرجل ذلك فرأى أباه في النوم، فقال: يابنيّ مالي في موضع كذا فخذه واذهب إلى ابن رسول الله فأخبره أنّي دللتك على المال، فذهب الرجل فأخذ المال وأخبر الإمام عليه السلام بأمر المال وقال: الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك.

أقول: يجوز أن يكون هذا على طريق العموم وأنّ كلّ من أراد رؤية الميّت ليدلّه على أمر من الأمور، فليعمل هذا العمل ويكون تخلّفه إن وقع باعتبار فقد شرط من شرائطه مثل غيره ممّا ورد في الأخبار، ويجوز أن تكون مشافهته عليه السلام لذلك الرجل له مدخل في وجوده بنوع من الإعجاز يختصّ به [١].

وعن صالح اليعقوبي قال: لمّا توجّهنا في استقبال المأمون إلى ناحية الشام أمر أبو

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٦٦٥، و بحار الأنوار: ٥٠/٤٢ح٨.

جعفر عليه السلام أن يعقد أبو جعفر ذنب دابّته وذلك في يوم صائف شديد الحرّ لا يوجد الماء فقال بعض من كان معه: لا عهد له بركوب الدّواب، فإنّ موضع عقد ذنب البرذون غير هذا، قال: فما مررنا إلّا يسيراً حتّى ضللنا الطريق بمكان كذا ووقعنا في وحل كثير فسفدت ثيابنا وما معنا ولم يصبه شيء من ذلك (١).

أقول: الذي علم بالوحل كان يعلم الطريق لكنّه عليه السلام أراد إظهار نوع من الإعجاز أظهر من نوع آخر إذ دلالة الطريق لا إعجاز فيه عرفاً.

وعن ابن ارومة قال: إنّ المعتصم دعى جماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا لي على محمّد بن علي بن موسىٰ زوراً واكتبوا أنّه أراد أن يخرج ثمّ دعاه، فقال: إنّك أردت أن تخرج عليّ، فقال: والله ما فعلت شيئاً من ذلك قال: إنّ فلاناً وفلاناً شهدوا عليك فأُحضروا، فقالوا: نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك، قال: وكان جالساً في بيت فرفع عليه السلام يده وقال: اللّهم إن كانوا كذبوا عليّ فخذهم، فنظرنا إلى ذلك البيت كيف يرجف ويذهب ويجيء وكلّما قام واحد وقع. فقال المعتصم: يابن رسول الله إنّي تائب ممّا قلت، فادع ربّك أن يسكنه، فقال: اللّهم سكّنه إنّك تعلم أنّهم أعداؤك وأعدائي، فسكن (٢).

وعن القاسم بن المحسن قال: كنت بين مكّة والمدينة فمرّ بي أعرابي ضعيف الحال فسألني فرحمته فأخرجت له رغيفاً فناولته إيّاه، فلمّا مضى عنّي هبّت ريح زوبعة فذهبت بعمامتي من رأسي فلم أرها كيف ذهبت ولا أين مرّت، فلمّا دخلت المدينة أتيت إلى أبي جعفر الرضا عليه السلام فقال لي: يا قاسم ذهبت عمامتك في الطريق؟ قلت: نعم، قال: يا غلام اخرج إليه عمامته فأخرج إليّ عمامتي بعينها، قلت: يابن رسول الله كيف صارت إليك؟ قال: تصدّقت على أعرابي فشكره الله لك، فردّ إليك عمامتك وأنّ الله لا يضيع أجر المحسنين (٣).

وفي كتاب المناقب: قال عسكر مولى أبي جعفر عليه السلام: دخلت عليه، فقلت في نفسي: ما أشدّ سمرة مولاي وأضوى جسده قال: فوالله ما استتمت الكلام في نفسي حتّى

---

١ ـ مدينة المعاجز: ٣٨١/٧، و بحار الأنوار: ٤٥/٥٠ح١٥.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ٦٧١/٢، و مدينة المعاجز: ٣٨٣/٧.
٣ ـ الخرائج والجرائح: ٣٧٧/١، و بحار الأنوار: ٤٧/٥٠ح٢٤.

تطاول وعرض جسده وامتلأ به الايوان إلى سقفه ومع جوانب حيطانه ثمّ رأيت لونه وقد اظلمّ حتّى صار كالليل المظلم ثمّ صار كأبيض ما يكون من الثلج ثمّ احمرّ حتّى صار كالعلق المحمرّ ثمّ اخضرّ حتّى صار كأخضر ما يكون من الأغصان الورقة ثمّ تناقص جسمه حتّى صار في صورته الأُولى وعاد لونه الأوّل وسقطت لوجهي ممّا رأيت، فصاح بي: يا عسكر تشكّون فننبّئكم وتضعفون فنقوّيكم، والله لا وصل إلى حقيقة معرفتنا إلّا من منّ الله علينا وارتضاه لنا وليّاً[1].

وفي ذلك الكتاب أيضاً: أنّ المأمون اجتاز بابن الرضا عليه السلام وهو بين صبيان فهربوا سواه فقال: عليّ به، فقال له: مالك لا هربت في جملة الصبيان قال: ما لي ذنب فأفرّ منه ولا الطريق ضيّق فأوسعه عليك سرّ حيث شئت، فقال: مَن تكون أنت؟ قال: محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فقال: ما تعرف من العلوم؟

قال: سلني عن أخبار السماوات، فودّعه ومضى وعلىٰ يده باز أشهب يطلب به الصيد، فلمّا بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه وشماله لم يرَ صيداً والباز يثب عن يده فأرسله فطار يطلب الأفق حتّى غاب عن ناظره ساعة ثمّ عاد إليه فقد صاد حيّة فوضع الحيّة في بيت الطعم وقال لأصحابه: قد دنى حتف ذلك الصبي في هذا اليوم علىٰ يدي ثمّ عاد وابن الرضا في جملة الصبيان، فقال: ما عندك من أخبار السماوات؟

فقال: نعم يا أمير المؤمنين، حدّثني أبي عن آبائه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ربّ العالمين أنّه قال: بين السماء والهواء بحر عجاج تتلاطم به الأمواج فيه حيات خضر البطون رقط الظهور يصيدها الملوك بالبزاة الشهب يمتحن بها العلماء، فقال: صدقت وصدق أبوك وصدق جدّك وصدق ربّك، فأركبه ثمّ زوّجه أمّ الفضل[2].

وروي أنّه عليه السلام استدعى فاصداً في أيّام المأمون، فقال له: افصدني في العرق الزاهر فقال له: ما أعرف هذا العرق يا سيّدي ولا سمعت به فأراه إيّاه، فلمّا فصده خرج منه ماء أصفر فجرى حتّى امتلأ الطشت ثمّ قال له: امسكه فأمر بتفريغ الطشت ثمّ قال: حلّ عنه

---

١ ـ المناقب: ٤٩٣/٣، و بحار الأنوار: ٥٥/٥٠ح ٣١.
٢ ـ المناقب: ٤٩٤/٣، و بحار الأنوار: ٥٦/٥٠.

فخرج دون ذلك، فقال: شدّه الآن فلمّا شدّ يده أمر له بمائة دينار فأخذه وجاء إلى يوحنّا بن بختيشوع فحكى له ذلك، فقال: والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت في الطبّ ولكن هنا فلان الأسقف قد مضت عليه السنون فامض بنا إليه فإن كان عنده علمه وإلّا لم نقدر على من يعلمه، فمضيا ودخلا عليه وقصّا عليه القصّة فأطرق مليّاً ثمّ قال: يوشك أن يكون هذا الرجل نبيّاً أو من ذرّية نبيّ[1].

وروي أنّ أبا جعفر عليه السلام لمّا صار إلى شارع الكوفة نزل عند دار المسيّب وكان في صحّته نبقة لا تحمل فدعى بكوز فيه ماء فتوضّأ في أسفل النبقة وقام فصلّى بالناس المغرب والعشاء الآخرة وسجد سجدتي الشكر ثمّ خرج، فلمّا انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجّبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له وودّعوه ومضى إلى المدينة. قال الشيخ المفيد: وقد أكلت ثمرها وكان لا عجم له[2].

[في] الخرائج، عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام قالت: لمّا توفّي أخي محمّد بن الرضا عليه السلام صرت يوماً إلى امرأته أمّ الفضل فبينما نحن نتذاكر فضل محمّد وكرمه وعلمه إذ قالت امرأته أمّ الفضل: يا حكيمة أخبرك عنه بأعجوبة لم يسمع أحد بمثلها، قلت: وما ذاك؟

قالت: إنّه ربّما كان أغارني مرّة بجارية ومرّة بتزويج فكنت أشكوه إلى المأمون، فيقول: يا بنيّة احتملي فإنّه ابن رسول الله، فبينما أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت امرأة، فقلت: مَن أنت؟ فكأنّها قضيب بان أو غصن خيزران؟ قالت: أنا زوجة لأبي جعفر بن الرضا وأنا امرأة من ولد عمّار بن ياسر، فدخل عليّ من الغيرة ما لم أملك نفسي فنهضت من ساعتي وصرت إلى المأمون وقد كان ثملاً من الشراب وقد مضى من الليل ساعات فأخبرته بحالي وقلت له: يشتمني ويشتمك ويشتم العبّاس وولده، وقلت ما لم يكن، فغاظه ذلك منّي جدّاً ولم يملك نفسه من السكر وقام مسرعاً فضرب بيده إلى سيفه وحلف أنّه يقطعه بهذا السيف وصار إليه.

قالت: فندمت عند ذلك وقلت في نفسي: ما صنعت هلكت وأهلكت فعدوت

---

١ ـ مدينة المعاجز: ٣٨٩/٧ح٨٦، و بحار الأنوار: ٥٧/٥٠.

٢ ـ مدينة المعاجز: ٣٥٨/٧، و بحار الأنوار: ٥٧/٥٠.

خلفه لأنظر ما يصنع فدخل إليه وهو نائم فوضع فيه السيف فقطّعه قطعة قطعة ثمّ وضع سيفه على حلقه فذبحه وأنا أنظر إليه وياسر الخادم، وانصرف وهو يزبد مثل الجمل فلمّا رأيت ذلك هربت على وجهي إلى منزل أبي فبتّ بليلة لم أنم فيها إلى أن أصبحت فلمّا أصبحت دخلت إليه وهو يصلّي وقد أفاق من السكر، فقلت له : يا أمير المؤمنين هل تعلم ما صنعت الليلة ؟ قال : لا والله ، قلت : فإنّك صرت إلى ابن الرضا وهو نائم فقطعته إرباً إرباً وذبحته بسيفك . قال : ويلك ما تقولين ؟ فصاح : ياياسر ما تقول هذه الملعونة ؟

قال : صدقت فيما قالت ، قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون هلكنا وافتضحنا بـادر إليـه وائتني بخبر فركض ثمّ عاد مسرعاً، فقال : يا أمير المؤمنين البشرىٰ ، دخلت فإذا هو قاعد يستاك وعليه قميص فبقيت متحيّراً في أمره ثمّ أردت أن أنظر إلى بدنه هل فيه شيء من الأثر فقلت له : أحبّ أن تهب لي هذا القميص الذي عليك لأتبرّك به فنظر إليّ وتبسّم كأنّه علم ما أردت بذلك ، فقال : أكسوك كسوة فاخرة ، فقلت : لست أريد غير هذا القميص الذي عليك ، فخلعه وكشف لي بدنه كلّه فوالله ما رأيت أثراً ، فخرّ المأمون ساجداً ووهب لياسر ألف دينار وقال : الحمد لله الذي لم يبتليني بدمه ثمّ قال : يا ياسر كلّما كان من مجيء هذه الملعونة إليّ وبكائها بين يديّ فأذكره ، وأمّا مصيري إليه فلست أذكره.

فقال ياسر : والله ما زلت تضربه بالسيف وأنا وهذه ننظر إليك وإليه حتّى قطّعته قطعة قطعة ثمّ وضعت سيفك على حلقه فذبحته وأنت تزبد كما يزبد البعير ، فقال : الحمد لله ثمّ قال لي : والله لئن عدت بعدها في شيء ممّا جرى لأقتلنّك ثمّ قال لياسر : احمل إليه عشرة آلاف دينار وبرذوني الفلاني وسله الركوب إليّ مع بني هاشم ، فلمّا دخل عليه تلقّاه وقبّل ما بين عينيه وأقعده على المقعد في الصدر فجعل يعتذر إليه، فقال له أبو جعفرعليه السلام : لك عندي نصيحة فاسمعها منّي ، قال : هاتها قال : أشير عليك بترك المسكر، قال : فداك ابن عمّك قد قبل نصيحتك .

أقول : حيث إنّ عليّ بن عيسى صاحب كتاب كشف الغمّة صار إلى أنّ المأمون لم يوقع مكروهاً لا بالرضاعليه السلام ولا بابنه أبي جعفر ردّ هذه القصّة واستبعدها بوجوه بعيدة مع رواية أهل الحديث لها في أكثر الكتب وتصحيحهم لها [١].

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١/٣٧٥، و مدينة المعاجز: ٧/٣٧٠ .

الفصل الثاني

في تزويجه أمّ الفضل بنت المأمون وفيما جرى في المجلس

[في] مهج الدعوات، عن النوفلي وكان خادماً للرضا عليه السلام قال: لمّا زوّج المأمون أبا جعفر محمّد بن الرضا عليه السلام ابنته كتب إليه: إنّ لكلّ زوجة صداقاً من مال زوجها وقد جعل الله أموالنا في الآخرة مؤجّلة مذخورة هناك كما جعل أموالكم معجّلة في الدُّنيا وكنزها هاهنا وقد أمهرت ابنتك الوسايل إلى المسايل وهي مناجاة دفعها إليّ أبي، قال عليه السلام: دفعها إليّ أبي موسى.

قال عليه السلام: دفعها إليّ أبي جعفر، قال عليه السلام: دفعها إليّ محمّد أبي، قال عليه السلام: دفعها إليّ عليّ بن الحسين.

قال عليه السلام: دفعها إليّ الحسين أبي، قال عليه السلام: دفعها إليّ الحسن أخي، قال عليه السلام: دفعها إليّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دفعها إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: دفعها إليّ جبرئيل عليه السلام قال: يا محمّد ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح كنوز الدُّنيا والآخرة فاجعلها وسائلك إلى مسائلك تصل إلى بغيتك وتنجح في طلبتك فلا تؤثرها في حوائج الدنيا فتبخس بها الحظّ من آخرتك وهي عشر وسائل تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح وتطلب بها الحاجات فتنجح وهذه نسختها، ثمّ ذكر الأدعية وهي مذكورة في ذلك الكتاب [١].

أقول: أمهرها مهرين هذا أحدهما وسيأتي الآخر.

وفي الاحتجاج عن الريّان بن شبيب قال: لمّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته محمّد بن علي غلظ ذلك على العبّاسيّين وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام فقالوا له: ننشدك الله أن يقيم على هذا الأمر من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن يخرج به أمر قد ملّكناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من

---

١ ـ موسوعة الأمام الجواد: ١٤١/٢، و بحار الأنوار: ٧٤/٥٠.

تحقيرهم وتبعيدهم وقد كنّا في وهلة من عملك مع الرضا فكفانا الله المهمّ من ذلك فإنّ الله أن تردّنا إلى غمّ رفعه الله عنّا واصرف رأيك عن ابن الرضا إلى من تراه من أهل بيتك.

فقال المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي اطلب فأنتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم، وأمّا ماكان يفعله من قبلي بهم فقد كان قاطعاً للرحم وأعوذ بالله من ذلك والله ما ندمت على ماكان منّي من استخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وأمّا أبو جعفر محمّد بن علي فقد اخترته لشرفه على كافّة أهل الفضل مع صغر سنّه والاعجوبة فيه بذلك وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلمون أنّ الرأي ما رأيت.

فقالوا: إنّ هذا الفتى وإن أعجبك منه هديه فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتأدّب ثمّ اصنع ما تراه بعد ذلك، فقال لهم: ويحكم إنّي أعرف بهذا الفتى منكم وأنّ أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ومواده والهامه لم تزل آباؤه أغنياء في الدّين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفرعليه السلام بما يظهر لكم حاله، قالوا: قد رضينا لك ولأنفسنا بامتحانه فخلّ بيننا وبينه لنصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصّة والعامّة سديد رأيك فيه وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه، فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك، فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو يومئذٍ قاضي الزمان أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة وسألوا المأمون يوماً للاجتماع فاجتمعوا في ذلك اليوم وحضر معهم يحيى وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست ويجعل فيه مسورتان ففعل ذلك وخرج أبو جعفرعليه السلام وهو يومئذٍ ابن تسع سنين فجلس وجلسوا وقام الناس في مراتبهم، فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟

فقال: استأذنه في ذلك فاستأذنه فأقبل عليه وأذن له، فقال: ما تقول يا أبا جعفر في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفرعليه السلام: قتله في حلّ أو حرم عالماً كان المحرم أو جاهلاً قتله عمداً أو خطأً حرّاً كان المحرم أو عبداً صغيراً كان أو كبيراً مبتدئاً بالقتل أو معيداً من ذوات الطير كان

الصيد أم من غيرها أمن صغار الصيد أم من كبارها مصرّاً على ما فعل أو نادماً في الليل كان قتله للصيد أم في النهار محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً، فتحيّر يحيى وبان الاحتجاج بوجهه حتّى عرفه الحاضرون.

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة، فقال لأهل بيته: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

ثمّ أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: اخطب لنفسك وإنّي مزوّجك ابنتي أمّ الفضل وإن رغم قوم لذلك، فخطب وأمهرها مهر جدّته فاطمة عليها السلام خمسمائة درهم جياد.

قال الريان: فسمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملّاحين، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضّة مشدودة بالحبال من الابريسم على عجلة يعني عرابة مملوّة من الطيّب فتطيّب الخاصّة والعامّة ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز إلى كلّ قوم على قدرهم، فلمّا تفرّق الناس وبقي من الخاصّة من بقي قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إن رأيت أن تذكر الفقه الذي فصّلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه ونستفيده، ففصّلها عليه السلام وذكر جميع شقوق المسألة، فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك، فقال عليه السلام ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك إليك جعلت فداك فإن عرفته وإلّا استفدته منك.

فقال عليه السلام: أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار حلّت له فلمّا زالت الشمس حرمت عليه فلمّا كان وقت العصر حلّت له فلمّا غربت الشمس حرمت عليه فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر حلّت له ما حال هذه المرأة وبما حلّت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى: لا والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال فإن رأيت أن تفيدناه، فقال عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار وابتاعها من مولاها فحلّت له فلمّا كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه فلمّا كان عند العصر تزوّجها فحلّت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له فلمّا كان نصف الليل طلّقها

واحدة فحرمت عليه فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته، فقال لهم: هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب؟ قالوا: لا والله إنّ أمير المؤمنين أعلم وما رأى، فقال: ويحكم إنّ أهل هذا البيت خصّوا بما ترون من الفضل وأنّ صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في سنّه غيره وبايع الحسن والحسين وهما دون الستّ سنين ولم يبايع صبياً غيرهما، أولا تعلمون ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وأنّهم ذرّية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم؟

فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين ثمّ نهض القوم، فلمّا كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القوّاد والحجّاب والخاصّة والعمّال لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضّة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وإقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم فكان كلّ من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها فأعطي ما فيها وانصرف الناس وهم أغنياء بالعطايا، وتقدّم المأمون بالصدقة على كافّة المسلمين ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام مدّة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته [1].

وفي كتاب الاحتجاج: روى أنّ المأمون بعدما زوّج ابنته أمّ الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة، فقال له يحيى: ما تقول يابن رسول الله في الخبر الذي روي أنّه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمّد إنّ الله عزّوجلّ يقرئك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عنّي راض فإنّي عنه راض، فقال عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع: «قد كثرت عليّ الكذّابة وستكثر فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله عزّوجلّ وسنّتي فما وافق كتاب الله وسنّتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنّتي فلا تأخذوا به» وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا

---

١ ـ الاحتجاج: ٢/٢٤٢، و مدينة المعاجز: ٧/٣٥١.

تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فالله عزّوجلّ خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتّى سأل عن مكنون سرّه ؟ هذا مستحيل في العقول.

ثمّ قال يحيى بن أكثم: وقد روي أنّ مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء، فقال: وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه، لأنّ جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقرّبان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عزّوجلّ وإن أسلما بعد الشرك فمحال أن يشبههما بهما[1].

وقد روي أيضاً أنّهما سيّدا كهول الجنّة فما تقول فيه ؟[2]

فقال عليه السلام : وهذا الخبر محال أيضاً، لأنّ أهل الجنّة يكونون كلّهم شباباً ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أُميّة لمضادّة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين: أنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة.

فقال يحيى بن أكثم: وروي أنّ عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنّة، فقال عليه السلام : وهذا أيضاً محال، لأنّ في الجنّة ملائكة الله المقرّبين وآدم ونوح وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء بأنوارهم حتّى تضيء بنور عمر.

فقال يحيى: وقد روي أنّ السكينة تنطق بلسان عمر، فقال عليه السلام : لست بمنكر فضل عمر ولكن أبا بكر أفضل من عمر وقال على رأس المنبر: إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا ملت فسدّدوني.

فقال يحيى: وقد روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لو لم أبعث لبعث عمر، فقال عليه السلام : كتاب الله أصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ فقد أخذ الله ميثاق النبيّين فكيف يمكن أن يبدّل ميثاقه وكان الأنبياء عليهم السلام لم يشكّوا طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوّة من أشرك وكان أكثر أيّامه مع الشرك بالله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نبّأت وآدم بين الروح والجسد.

فقال يحيى: وقد روي أيضاً أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ما احتبس الوحي عنّي قط إلّا ظننته قد نزل على آل الخطّاب، فقال عليه السلام : وهذا محال أيضاً فإنّه لا يجوز أن يشكّ النبيّ في

---

١ ـ الأحتجاج: ٢٤٦/٢، و بحار الأنوار: ٥٠/٨٠ح٦.

٢ ـ الأحتجاج: ٢٤٧/٢.

نبوّته، قال الله تعالى : ﴿يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ فكيف يمكن أن تنتقل النبوّة ممّن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به .

قال يحيى : روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لو نزل العذاب لما نجى منه إلّا عمر ، قال عليه السلام : وهذا أيضاً محال إنّ الله تعالى يقول : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ، فأخبر أنّه لا يعذّب أحداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون الله تعالى [1].

وفي مشارق الأنوار عن أبي جعفر الهاشمي قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام ببغداد، فدخل عليه ياسر الخادم يوماً وقال : يا سيّدنا إنّ سيّدتنا أمّ جعفر تستأذنك أن تصير إليها، فقال للخادم : ارجع فإنّي في الأثر ثمّ قام وركب البغلة حتّى قدم الباب فخرجت أمّ جعفر أخت المأمون وسلّمت عليه وسألته الدخول على أمّ الفضل بنت المأمون وقالت : ياسيّدي أحبّ أن أراك مع ابنتي في موضع واحد فتقرّ عيني فدخل والستور تشال بين يديه فما لبث أن خرج راجعاً وهو يقول : ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ ثمّ جلس وخرجت أمّ جعفر تعثر في ذيولها، فقالت : ياسيّدي أنعمت عليّ بنعمة فلم تتمّها ، فقال لها : ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ أنّه قد حدث ما لم يحسن إعادته فارجعي إلى أمّ الفضل فاستخبريها عنه فرجعت أمّ جعفر فأعادت عليها ما قال .

فقالت : يا عمّة وما أعلمه بذاك ؟

ثمّ قالت : كيف لا أدعو على أبي وقد زوّجني ساحراً ؟ ثمّ قالت : والله يا عمّة أنّه لمّا طلع عليّ جماله أحدث لي ما يحدث للنساء فضربت يدي إلى أثوابي وضممتها، فبهتت أمّ جعفر من قولها ثمّ خرجت مذعورة وقالت : يا سيّدي ما حدث لها ؟ قال : هو من أسرار النساء .

فقالت : ياسيّدي تعلم الغيب ؟ قال : لا ، قالت : فنزل إليك الوحي ؟ قال : لا ، قالت : فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلّا الله وهي ؟

فقال : وأنا أيضاً أعلمه من علم الله ، فلمّا رجعت أمّ جعفر قالت : ياسيّدي وما كان

١ ـ الأحتجاج: ٢٤٧/٢، و درر الأخبار: ٣٧٤ .

إكبار النسوة؟ قال: هو ما حصل لأمّ الفضل من الحيض [١].

أقول: هذا نصّ فيما قلناه من أنّهم عليهم السلام يظهرون للناس على ما تحتمله عقولهم من الصور والحالات وأنّ الجواد عليه السلام لمّا ظهر لأمّ الفضل على غير الحالة المعتادة أخذها الشوق وأتاها ما يأتي النساء عند رؤية الصور الحسان كما وقع للنسوة لمّا رأين الصدّيق عليه السلام وهذه الرؤية ترجع إلى سرّ خفيّ، وهو أنّ الذي رأته أمّ الفضل من الجمال إمّا أنّه هو الصورة التي كان عليها لكنّها تختلف بالتشكّلات على ما يريده عليه السلام كتشكّل الملائكة ونحوهم، وإمّا أنّها صورة أخرى نورانية من صوره عليه السلام الملكوتية تدبّرها نفسه البشرية وغوامض أحوالهم عليهم السلام من أجل أن تتلوّث بخواطر البشر.



١ ـ مدينة المعاجز: ٤٠٣/٧ ح١٠٣، و بحار الأنوار: ٨٤/٥٠.

الفصل الثالث

في جوامع أحواله عليه السلام

[في] كتاب الاختصاص للمفيد طاب ثراه عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال: لمّا مات الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام وقد حضر خلق من الشيعة من كلّ بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام فدخل عمّه عبدالله بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب حسنة وبين عينيه سجّادة، فجلس وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل حذو بيضاء فقام عبدالله فاستقبله وقبّل بين عينيه وقامت الشيعة وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسيّ ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحيّراً لصغر سنّه فانتدب رجل من القوم، فقال لعمّه: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة؟

فقال: يقطع يمينه ويضرب الحدّ، فغضب أبو جعفر عليه السلام ثمّ نظر إليه وقال: يا عمّ اتّق الله إنّه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عزّوجلّ، فيقول لك: لِمَ أفتيت الناس بما لا تعلم؟

فقال له عمّه: يا سيّدي أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟

فقال عليه السلام: إنّما سُئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: يقطع يمينه للنبش ويضرب حدّ الزنا فإنّ حرمة الميتة كحرمة الحيّة، فقال: صدقت ياسيّدي وأنا أستغفر الله، فتعجّب الناس وقالوا: ياسيّدنا أتأذن لنا أن نسألك؟

فقال: نعم، فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين (١).

[في] الخرائج والجرائح، عن الكرماني قال: أتيت ابن الرضا عليه السلام فوجدت بالباب الذي في الفناء قوماً كثيراً، فجلست عند مسافر حتّى زالت الشمس فلمّا صلّيت إذا أبو

---

١ ـ الأختصاص: ١٠٢، و بحار الأنوار: ٥/٨٥.

جعفرعليه السلام [فسرت اليه](١) فقبّلت كفّه ثمّ جلس وقال: سلّم، فقلت: قد سلّمت فأعاد عليّ فقلت: سلّمت ورضيته فأجلى الله ما كان في قلبي من الشكّ فعدت من الغد فارتفعت من الباب الأوّل فلم أجد أحداً يرشدني إليه حتّى اشتدّ الحرّ والجوع، فبينما أنا كذلك إذ أقبل نحوي غلام قد حمل خواناً عليه طعام وغلام آخر عليه طشت وابريق حتّى وضع بين يديّ وقالا: آمرك أن تأكل فأكلت فلمّا فرغت أقبل فقمت إليه فأمرني بالجلوس وبالأكل فأكلت، فقال للغلام: كُلْ معه ينشط حتّى إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام ليرفع ما وقع من الخوان من فتات الطعام فقال: مه ومه ما كان في الصحراء فدعه ولو فخذ شاة وما كان في البيت فالقطه، ثمّ قال: سل، قلت: جعلت فداك ما تقول في المسك؟ قال: إنّ أبي أمر أن يعمل له مسك في قارورة فكتب إليه الفضل يخبره أنّ الناس يعيبون ذلك عليه، فكتب: يا فضل أما علمت أنّ يوسف كان يلبس ديباجاً مزرّراً بالذهب ويجلس على كراسي الذهب فلم ينتقص من حكمته شيئاً وكذلك سليمان ثمّ أمر أن يعمل له غالية بأربعة آلاف درهم، ثمّ قلت: ما لمواليكم في موالاتكم.

فقال: إنّ أبا عبدالله عليه السلام كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد فبينما هو جالس ومعه بغلته إذ أقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من الرفقة: هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك وأكون له مملوكاً وأجعل لك مالي كلّه فإنّي كثير المال من جميع الصنوف اذهب فاقبضه وأنا مقيم معه مكانك، فقال: اسأله ذلك، فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال: جعلت فداك تعرف صحبتي وطول صحبتي فإن ساق الله لي خيراً تمنعنيه.

قال: أعطيك من عندي وأمنعك من غيري؟ فحكى له قول الرجل، فقال: إن زهدت في خدمتنا ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك فلمّا ولّى عنه دعاه، فقال له: أنصحك لطول الصحبة فإذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعلّقاً بنور الله وكان أمير المؤمنين متعلّقاً برسول الله وكان الأئمّة متعلّقين بأمير المؤمنين عليه السلام وكان شيعتنا متعلّقين بنا يدخلون مدخلنا ويردون موردنا، فقال الغلام: بل أقيم في خدمتك وأؤثر الآخرة على الدُّنيا وخرج الغلام إلى الرجل وحكى له قوله وأدخله على أبي عبدالله عليه السلام فقبل ولاءه وألف للغلام

١ ـ زيادة من المصدر.

بألف دينار الحديث (١).

وفي كتاب المناقب: أنّه قام إليه رجل، فقال: ما تقول في رجل أتى حمارة؟ قال: يضرب دون الحدّ ويغرم ثمنها ويحرم ظهرها ونتاجها وتخرج إلى البرية حتّى تأتي عليها منيّتها سبع أكلها ذئب أكلها (٢).

[في] كشف الغمّة، قال محمّد بن طلحة: إنّ محمّد بن علي لمّا توفّي والده الرضا عليه السلام وقدم الخليفة إلى بغداد بعد وفاته بسنة اتّفق أنّه خرج إلى الصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون ومحمّد واقف معهم وكان عمره يومئذٍ إحدى عشر سنة، فلمّا أقبل المأمون هرب الصبيان ووقف أبو جعفر مكانه فنظر إليه وكان عليه مسحة من الجمال، فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف؟

فقال: لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابي ولم يكن لي جريمة فأخشاها وظنّي بك حسن أنّك لا تضرّ من لا ذنب له فوقفت، فأعجبه كلامه ووجهه، فقال له: ما اسمك؟ قال: محمّد بن علي الرضا، فترحّم على أبيه وساق جواده إلى وجهته وكان معه بزاة فلمّا بعد عن العمارة أرسل بازاً على دراجة فغاب عن عينه ثمّ عاد من الجوّ وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحياة فعجب الخليفة من ذلك ثمّ أخذها في يده وعاد إلى داره في الطريق، فلمّا وصل ذلك المكان انصرف الصبيان إلّا ذلك الصبي، فقال له: يا محمّد ما في يدي؟

فقال: إنّ الله تعالى خلق بمشيّئته في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الملوك فيختبرون بها سلالة أهل النبوّة، فعجب من كلامه وقال: أنت ابن الرضا حقّاً وضاعف إحسانه (٣).

أقول: لا منافاة بين هذا الحديث وما تقدّمه من حكاية الحيّة لأنّه يجوز أن يكون امتحان المأمون له عليه السلام وقع مرّتين.

[في] التهذيب، روى علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام وشكوت إليه

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٣٨٩/١، و من لا يحضره الفقيه: ٣٥٦/٣.
٢ ـ المناقب: ٤٩٠/٣، و بحار الأنوار: ٩١/٥٠.
٣ ـ كشف الغمة: ١٣٦/٣، و بحار الأنوار: ٩٢/٥٠.

كثرة الزلازل في الأهواز وقلت: ترى في التحوّل عنها؟ فكتب عليه السلام: لا تتحوّلوا عنها وصوموا الأربعاء والخميس والجمعة واغتسلوا وطهّروا ثيابكم وابرزوا يوم الجمعة وادعوا الله فإنّه يدفع عنكم، قال: ففعلنا فسكنت الزلازل [١].

[في] مشارق الأنوار: روى أنّه جيء بأبي جعفر عليه السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أبيه وهو طفل، فجاء إلى المنبر ورقى منه درجة ثمّ نطق فقال: أنا محمّد بن علي الرضا أنا الجواد أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السماوات والأرضين، ولو تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشكّ لقلت قولاً تعجّب منه الأوّلون والآخرون، ثمّ وضع يده الشريفة على فيه وقال: يا محمّد اصمت كما صمت آباؤك من قبل [٢].



١ ـ التهذيب: ٢٩٤/٣ح١٨، و مستدرك سفينة البحار: ٣٠٣/٤.
٢ ـ بحار الأنوار: ١٠٨/٥٠، و مستدرك سفينة البحار: ٤٠٣/٢.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب
أحوال الإمام العاشر والنور الزاهر أبي الحسن الثالث علي بن محمّد التقي الهادي صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين

وفيه فصول:

الفصل الأوّل
في أسمائه الشريفة وميلاده المبارك والنصّ عليه بالخصوص ومكارم أخلاقه ومناقبه

[في] علل الشرائع: سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون: إنّ المحلّة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسرّ من رأى تسمّى عسكر، فلذلك قيل لكلّ واحد منهما العسكري [(١)].

أقول: وفي القاموس إنّ بلدة سرّ من رأى تسمّى بالعسكر فنسب إليها العسكريان، وبعض المعاصرين توهّم غير هذا، وسيأتي الكلام فيه.

وفي كتاب المناقب: اسمه عليّ وكنيته أبو الحسن لا غيرهما وألقابه النجيب المرتضى الهادي النقي العالم الفقيه الأمين المؤتمن الطيّب المتوكّل العسكري، وكان أطيب الناس مهجةً وأصدقهم لهجةً وأملحهم من قريب وأكلمهم من بعيد إذا صمت عليه هيبة الوقار وإذا تكلّم سيماء البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة ومقرّ الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوّة منتضاة مرتضاة وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة ولد بصرياً من المدينة النصف من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومائتين [(٢)].

---

١ ـ بحار الأنوار: ١١٣/٥٠، و علل الشرائع: ٢٤١/١.

٢ ـ المناقب: ٥٠٥/٣، و بحار الأنوار: ١١٣/٥٠ح٢.

[عن] ابن عيّاش ولد يوم الثلاثاء الخامس من رجب سنة أربع عشرة، وقبض بسرّ من رأى الثالث من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل يوم الاثنين ثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة نصف النهار وليس عنده إلّا ابنه أبو محمّد وله يومئذٍ أربعون سنة وقيل: أحد وأربعون وسبعة أشهر، أمّه أمّ ولد يقال لها سمانة المغربيّة أقام مع أبيه ستّ سنين وخمسة أشهر وبعده مدّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ويقال: تسعة أشهر ومدّة مقامه بسرّ من رأى عشرين سنة.

وتوفّي فيها وقبره في داره، وكان في سنّي إمامته بقيّة ملك المعتصم ثمّ الواثق والمتوكّل والمنتصر والمستعين والمعتزّ، وفي آخر ملك المعتزّ استشهد مسموماً سمّه المعتزّ لعنه الله [١].

أقول: وروي في الكتب الاختلاف في ميلاده ووفاته ومدّة عمره الشريف، كما روي في أحوال آبائه عليهم السلام إلّا أنّ المعتمد ما ذكرناه.

[في] الفصول المهمّة صفته أسمر اللون، نقش خاتمه: الله ربّي وهو عصمتي من خلقه.

وقال الكفعمي: نقش خاتمه حفظ العهود من أخلاق المعبود، كانت له سرية لا غير وكان له خمسة أولاد، سمّه المعتزّ وبابه عثمان بن سعيد [٢].

وفي كتاب كمال الدين عن الصقر بن دلف قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي ابني عليّ أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي والإمامة بعده في ابنه الحسن [٣].

أقول: الأخبار الواردة بالنصّ عليه من آبائه من النبيّ صلى الله عليه وآله مستفيضة بل متواترة.

[في] الأمالي عن كافور الخادم قال: كان يونس النقّاش يخدم الإمام عليه السلام فجاء يوماً يرعد فقال: يا سيّدي أوصيك بأهلي خيراً، قال: وما الخبر؟ قال: عزمت على الرحيل، قال: ولِمَ يا يونس؟

---

١ ـ بحار الأنوار: ٨٤/٥٠ح٢، و المناقب: ٥٠٥/٣.
٢ ـ دلائل الأمامة: ٤١١، و بحار الأنوار: ١١٧/٥٠.
٣ ـ كمال الدين: ٣٧٨، و بحار الأنوار: ٢٣٩/٥٠ح١.

قال : إنّ موسى بن بغا وجّه إليّ بفصّ ليس له قيمة أقبلت أنقشه فكسرته باثنين وموعده غداً إمّا ألف سوط أو القتل ، قال : امض إلى منزلك إلى غد فما يكون إلّا خيراً ، فلمّا كان من الغد وافى بكرةً يرعد، فقال : قد جاء الرجل يلتمس الفصّ ، قال : امض إليه فما ترى إلّا خيراً فمضى وعاد يضحك قال : قال لي : ياسيّدي الجواري اختصموا فيمكنك أن تجعله نصفين حتّى تغنيك ، فقال عليه السلام : لك الحمد إذ جعلتنا ممّن يحمدك حقّاً فأيش قلت له ؟ قال : قلت له : امهلني حتّى أتأمّل أمره كيف أعمله ، فقال : أصبت [1].

خراب سرّ من رأى وتدارك عمارتها

وفيه عن الفحّام عن النصوري عن عمّ أبيه قال : قال يوماً الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام : يا موسى أخرجت إلى سرّ من رأى كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً ، قال : قلت : ولِمَ يا سيّدي ؟

قال : لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلّة دائها ، ثمّ قال : تخرب سرّ من رأى حتّى يكون فيها خان وبقال للمارة وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهد من بعدي .

أقول : سرّ من رأى هي خراب وما فيها سوى سور المشهد وهو خراب أيضاً ومدارس الخلفاء، وقبل تاريخ كتابة هذه الكلمات بعامين احترق الضريح المقدّس والمحجّر والصندوق ولم يبق في القبّة الشريفة شيء من آثار القبور.

وفي هذه الأوقات أمر السلطان العادل شاه سلطان حسين شيّد الله قواعد ملكه وسلطانه وأفاض على الأنام بحار جوده وإحسانه أن يصنع المحجّر والصندوق وأن يعمّر الضريح المقدّس ويتبعه إن شاء الله تعالى تعمير القبّة والمشهد، ولعلّه يكون إن شاء الله تعالى من علامات ظهور المهدوية أو استيلاء سلطان الشيعة المذكور على بغداد وما والاها وقد كان تاريخ كتابة هذه الكلمات أوائل العام التاسع بعد المائة والألف الهجرية [2].

[في] بصائر الدرجات ، عن صالح بن سعيد قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت : جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتّى أنزلوك هذا الخان

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٢٨٨، و المناقب: ٥٢٨/٣ .

٢ ـ أمالي الطوسي: ٢٨١، و المناقب: ٥١٩/٣ .

الأشنع خان الصعاليك يعني الفقراء أو اللصوص ؟

فقال : هاهنا أنت يابن سعيد ثمّ أومئ بيده، فقال : انظر فنظرت، فإذا بروضات ناضرات فيهنّ حوريّات عطرات وولدان كأنّهم اللؤلؤ المكنون وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري، فقال : حيث كنّا فهذا لنا موجود ولسنا في خان الصعاليك [١].

وعن أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلّمني بالهندية فلم أحسن أن أردّ عليه وكان بين يديه حصاً فتناول حصاة ووضعها في فيه ومصّها مليّاً ثمّ رمى بها إليّ فوضعتها في فمي، فوالله ما برحت من عنده حتّى تكلّمت بثلاثة وسبعين لساناً أوّلها الهندية [٢].

وعنه أيضاً قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام وهو مجدر، فقلت للمتطيّب : آب گرفت ثمّ التفت إليّ وتبسّم وقال : تظنّ أنه لا يحسن الفارسية غيرك ؟

فقال له المتطيّب : جعلت فداك تحسنها ؟

فقال : أمّا فارسية هذا فنعم، قال لك : احتمل الجدري ماء [٣].

وروى أنّ أبا هاشم الجعفري كان منقطعاً إلى أبي الحسن عليه السلام بعد أبيه أبي جعفر وجدّه الرضا عليهما السلام فشكى إلى أبي الحسن عليه السلام ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد، ثمّ قال : يا سيّدي ادع الله لي فربّما لم أستطع ركوب الماء فسرت إليك على الظهر وما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه، فادع الله أن يقوّيني على زيارتك، فقال : قوّاك الله يا أبا هاشم وقوّى برذونك.

قال الراوي : كان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد ويسير على ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سرّ من رأى ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون، فكان هذا من عجيب الدلائل التي شوهدت [٤].

[في] الخراج عن أبي هاشم الجعفري قال : خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى ظاهر

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٤٢٦، و الأختصاص: ٣٢٤.
٢ ـ المناقب: ٥١٢/٣، و بحار الأنوار: ١٣٦/٥٠ح١٧.
٣ ـ الخرائج والجرائح: ٦٧٥/٢ح٥، و بحار الأنوار: ١٣٧/٥٠ح١٨.
٤ ـ الخرائج والجرائح: ٦٧٢/٢، و بحار الأنوار: ١٣٨/٥٠.

سرّ من رأى فطرح لأبي الحسن عليه‌السلام غاشية السرج فجلس عليها ونزلت عن دابّتي فجلست بين يديه فشكوت إليه ضيق حالي فمدّ يده إلى رمل كان جالساً عليه فناولني منه كفّاً وقال: اتسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت فخبأته معي ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر، فدعوت صايغاً إلى منزلي وقلت له: اسبك لي هذه السبيكة فسبكها وقال: ما رأيت ذهباً أجود من هذا وهو كهيئة الرمل، فمن أين لك هذا؟

قلت: كان عندي قديماً.

وعن محمّد بن علوية قال: كان باصفهان رجل يتشيّع يقال له عبد الرحمن، فقيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقي دون غيره من أهل الزمان؟ قال: شاهدت ما أوجب عليّ ذلك وذلك أنّي كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة فأخرجني أهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين، فكنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا، فقلت لبعض من حضر: مَن هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟

فقيل: هذا رجل علوي يقول الرافضة بإمامته ثمّ قيل: إنّ المتوكّل يحضره للقتل، فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفّين ينظرون إليه، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي فجعلت أدعو في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس لا ينظر يمنة ولا يسرة وأنا دائم الدعاء، فلمّا صار إليّ أقبل بوجهه وقال: استجاب الله دعاك وطوّل عمرك وكثّر مالك وولدك، فارتعدت ووقعت بين أصحابي فسألوني ما شأنك؟ فلم أخبر بذلك فانصرفنا إلى اصفهان ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتّى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى ما لي خارج داري ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت الآن من عمري نيفاً وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة الرجل على الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاؤه فيّ ولي [١].

أقول: قوله كان باصفهان رجل يتشيّع، يدلّ على ما تقدّم في تضاعيف هذا الكتاب من أنّ أهل اصفهان كانوا كلّهم على دين الخلاف ولم يكن بينهم أحد من الشيعة.

وقد روي أنّ رجلاً من علماء الإمامية رضوان الله عليهم ألّف كتاباً في مناقب أمير

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١/٣٩٣، و بحار الأنوار: ٥٠/١٤٢.

المؤمنين عليه السلام وتعهّد أنّه لا يباحث في ذلك الكتاب إلّا في بلدة لا يوجد فيها أحد من الشيعة ، فقال له أصحابه : عليك باصفهان ، فأتى إليها فوجدها كما قالوا ليس فيها من يتشيّع فخاف القتل لو أظهر ذلك الكتاب، فوقع الخبر إلى أهل قم فأرسلوا من أخذه مع كتابه خوفاً عليه ، وأمّا الآن فبحمد الله اصفهان مجمع علماء الإماميّة وصلحائهم وأهل الفضل والكمال منهم ومنها انتشر العلم في أقطار الأرض وما ذلك إلّا بسبب الدولة الصفويّة ثبّت الله قواعدها إلى يوم النفخة الصوريّة .

وقد روي عنه صلى الله عليه وآله : «طائفتان إذا صلحتا صلحت أمّتي وإذا فسدت فسدت أمّتي ، العلماء والأمراء» [١].

ومن ثمّ ورد في صحيح الأخبار: أنّه يغفر للجاهل سبعين ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ، وذلك أنّ العالم إذا زلّ زلّة زلّ بها عالم كثير ، وإنّه يموت وآثاره من الخير والشرّ باقٍ إلى يوم القيامة [٢].

وجاء في الحديث : «إنّ الشيطان ربّما أطال البكاء والتعزية على موت بعض العلماء ، فيقول له أولاده لِمَ تبكي على هذا وهو من العلماء ؟

فيقول : إنّه كان شريكي في اغواء الناس ، ومن أجل هذا جاء في الرواية أنّ نوم العالم خير من عبادة العابد ، وإنّه يوم القيامة يوزن مداد العلماء مع دماء الشهداء فيرجح مداد العلماء، وذلك أنّ العابد إنّما يكون سعيه في نجاة نفسه والعالم يكون كدّه وجهده في إنقاذ الناس من النار الموجودين منهم ومن سيوجد إلى يوم القيامة ، وأمّا الشهيد فهو، وإن كان جهاده يدفع به غلبة الكافرين على المسلمين إلّا أنّ معظم القصد هو حفظ الأبدان وأمّا العلماء فهم محافظون على الأديان ، يمنعون الشياطين من إضلال الخلق وهلاكهم بنار الله الموقدة ، والعلماء كما جاء في الحديث مرابطون في ثغور المسلمين يمنعون الأبالسة والشياطين من الجنّ والأنس من أن يدخلوا حصن الإسلام فيثلموا منه ثلمة لا يسدّها شيء إلى يوم القيامة كما قال عليه السلام : «إذا مات العالم ثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء إلى يوم القيامة» لأنّ كلّ مَن يأتي من العلماء فإنّما يسدّ الثلمة التي تليه، وأمّا مداد العلماء فأثره باقٍ

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٤٤٨ح١١، و مستدرك الوسائل: ٢٥٣/٤ح١٣ .
٢ ـ خاتمة المستدرك: ٢٤٧/٥، و سعد السعود: ٨٩ .

بعدهم، بخلاف دماء الشهداء، فمن ثمّ رجح عليه [1].

وأمّا ما جاء في الخبر من قوله صلى الله عليه وآله : «علماء أُمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل»، فالظاهر أنّ المراد من العلماء في الحديث الأئمّة المعصومين (صلوات الله عليهم)، وفي ذلك الكتاب أيضاً عن يحيىٰ بن هرثمة قال: دعاني المتوكّل قال اختر ثلاثمائة رجل ممن تُريد وأخرجوا على طريق المدينة فاحضروا علي بن محمد بن الرضا إلىٰ عندي مكرماً معظّماً.

ففعلت فخرجنا، وكان في أصحابنا قائد من الشراة أي الخوارج وكان لي كاتب يتشيّع وأنا على مذهب الحشويّة وكان ذلك الشاري يناظر ذلك الكاتب في الطريق، قال الشاري للكاتب: أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب أنّه ليس من الأرض بقعة إلّا وهي قبر أو ستكون قبراً، فانظر إلى هذه التربة أين مَن يموت فيها حتّى يمتلي قبوراً، وتضاحكنا ساعة إذا انخذل الكاتب في أيدينا وسرنا حتّى دخلنا المدينة، فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمد الرضا فقرأ كتاب المتوكّل، فقال انزلوا وليس من جهتي خلاف، فلمّا صرت إليه من الغد وكنّا في تموز أشد ما يكون من الحر، فإذا بين يديه خيّاط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه.

ثمّ قال للخيّاط: إجمع عليها جماعة من الخيّاطين واعمد إلى الفراغ منها يومك هذا وبكّر بها إليّ في هذا الوقت، ثمّ نظر إليّ وقال: يايحيىٰ اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم والرحيل غداً.

فخرجت من عنده وأنا أتعجب من الخفاتين وأقول في نفسي: نحن في تمّوز والحجاز وإنّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيام: فيما يصنع بهذه الثياب؟

ثمّ قلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر وهو يقدّر أنّ كلّ سفر يحتاج فيه إلى مثل هذه الثياب والعجب من الرافضة حيث يقولون بإمامته هذه مع فهمه هذا فعدت عليه في الغد، فإذا الثياب قد أُحضرت.

فقال لغلمانه: ادخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس.

ثمّ قال الرجل: ارحل يا يحيىٰ.

---

١ ـ الذريعة: ٥٦/٢١.

فقلت في نفسي هذا أعجب من الأوّل أيخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى أخذ معه اللبابيد والبرانس فخرجت وأنا استصغر فهمه، فعبرنا حتّىٰ وصلنا ذلك الموضع الذي وقعت المناظرة في القبور وارتفعت سحابة وأسودّت وأرعدت وأبرقت حتّىٰ إذا صارت علىٰ رؤوسنا أرسلت علينا برداً مثل الصخور وقد شدّ على نفسه وعلىٰ غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس.

فقال لغلمانه: ادفعوا إلىٰ يحيىٰ لبّادة وإلىٰ الكاتب برنساً ويجمعنا والبرد يأخذنا حتّىٰ قتل من أصحابي ثمانين رجلاً وزالت، ورجع الحرّ كما كان.

فقال لي: يايحيىٰ انزل من بقيٰ من أصحابك ليدفن مَن قد مات من أصحابك، فهكذا يملأ الله البريّة قبوراً.

فرميت نفسي عن دابتي وعدت إليه، فقبّلت ركابه ورجله وقلت: أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّكم خلفاء الله في أرضه، وقد كنت كافراً وإنّي الآن قد أسلمت على يديك يامولاي.

قال يحيىٰ: وتشيّعت ولزمت خدمته إلى أن مضى [١].

وروى هبة الله الموصلي أنه كان بدار ربيعة كاتب نصراني يُسمّى يوسف بن يعقوب فوافى منزل والدي لصداقة بينهما، فقال له: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

قال: دُعيت إلى حضرة المتوكّل ولا أدري ما يراد منّي إلّا أنّي أشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن الرضا.

فقال له والدي: قد وفّقت في هذا، وخرج إلىٰ حضرة المتوكّل وانصرف إلينا بعد أيام مستبشراً.

فقال له والدي: حدّثني حديثك، قال: سرت إلى سرّ مَن رأى ومادخلتها قط، فنزلت في دار وقلت: أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرضا قبل مصيري إلى باب المتوكّل، فعرفت أنّ المتوكّل قد منعه من الركوب، فقلت: كيف أصنع، رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا، فخفت ففكّرت فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب، لعليّ أقف على داره من غير أن أسأل أحداً فجعلت الدنانير في كاغذة في كمي

---

١ ـ الثاقب في المناقب: ٥٥٢، و بحار الأنوار: ١٤٣/٥٠.

وركبت، فكان الحمار يتخرّق الشوارع والأسواق إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار؟ فقيل : هذه دار ابن الرضا ، فقلت : الله أكبر دلالة والله مقنعة ، قال : وإذا خادم أسود، فقال : أنت يوسف بن يعقوب ؟ قلت : نعم ، قال : انزل فأقعدني في الدهليز فدخل، فقلت : هذا دلالة أُخرى من أين عرف هذا الغلام اسمي ، ثمّ خرج الخادم، فقال : المائة دينار التي في كمّك في الكاغذ هاتها فناولته إيّاها ، قلت ؛ وهذه ثالثة ثمّ رجع إليّ وقال : ادخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده.

قال عليه السلام : يا يوسف، ما آن لك ؟ فقلت : يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية، فقال عليه السلام : هيهات أنّك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا ، يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا والله إنّها تنفع أمثالك ، امض فيما وافيت له فإنّك سترى ما تحبّ ، قال : فمضيت إلى باب المتوكّل فقلت : فنلت أردت فانصرفت .

قال هبة : فلقيت ابنه بعد موت والده والله وهو مسلم حسن التشيّع، فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانية وأنّه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول : أنا بشارة مولاي عليه السلام [1].

وروى أبو القاسم البغدادي عن زرارة حاجب المتوكّل أنّه قال : وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكّل يلعب بلعب الحقّ لم ير مثله وكان المتوكّل لعّاباً، فأراد أن يخجل علي بن محمد بن الرضا، فقال لذلك الرجل : إن أنت خجلته أعطيك ألف دينار ، قال : تقدّم بأن تخبز رقاق خفاف واجعلها على المائدة ، وأقعدني إلى جنبه ففعل، وأحضر علي بن محمّد عليه السلام وكانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد وجلس اللّاعب إلى جنب المسورة فمدّ علي بن محمّد عليه السلام يده إلى رقاقة فطيّرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أُخرى فطيّرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أُخرى فطيّرها فتضاحك الناس، فضرب علي بن محمّد عليه السلام على تلك الصورة.

فقال عليه السلام : خذه فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت فتحيّر الجميع ونهض علي بن محمّد عليه السلام فقال له المتوكّل : سألتك إلاّ جلست وردته، فقال : والله لا يُرى بعدها، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله وخرج من عنده

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٣٩٧/١، و بحار الأنوار: ١٤٥/٥٠ .

فلم ير الرجل بعد (١).

وعن زرارة حاجب المتوكّل قال: أراد المتوكّل أن يمشي علي بن محمّد الرضا عليه السلام فقال له وزيره: إنّ في هذا شناعة عليك فلا تفعل، قال: لابدّ من هذا، قال: فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدّم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم حتّى لا يظنّ الناس أنّك قصدته بهذا دون غيره ففعل ومشى عليه السلام وكان الصيف، فوافى الدهليز وقد عرق فأجلسته ومسحت وجهه بمنديل وقلت: ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك فلا تغضب عليه، فقال: إيهاً عنك أي اسكت وكفّ ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ (٢).

قال زرارة: وكان عندي معلّم يتشيّع وكنت كثيراً أمازحه بالرافضي، فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء وقلت: تعال يارافضي حتّى أحدّثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم، قال لي: وما سمعت؟ فأخبرته بما قال.

فقال: أقول لك فاقبل نصيحتي قلت: هاتها، قال: إن كان علي بن محمّد قال بما قلت فاحترز واخزن كلّ ما تملكه فإنّ المتوكّل يموت أو يُقتل بعد ثلاثة أيّام، فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يديّ فخرج، فلمّا خلوت بنفسي تفكّرت وقلت: ما يضرّني أن آخذ بالحزم، فركبت إلى دار المتوكّل فأخرجت كلّ ما كان لي فيها وفرّقت كلّما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم ولم أترك في داري سوى حصيراً أقعد عليه، فلمّا كانت الليلة الرابعة قتل المتوكّل وسلمت أنا ومالي وتشيّعت عند ذلك فصرت إليه ولزمت خدمته وسألته أن يدعو لي وتواليته حقّ الولاية (٣).

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن أبي القاسم بن القاسم عن خادم علي بن محمّد عليه السلام قال: كان المتوكّل يمنع الناس من الدخول إلى علي بن محمّد فخرجت يوماً وهو في دار المتوكّل فإذا جماعة من الشيعة جلوس خلف الدار، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: ننتظر مولانا لنسلّم عليه، فقلت لهم: إذا رأيتموه تعرفونه؟ قالوا: كلّنا نعرفه، فلمّا وافى قاموا وسلّموا عليه ونزل فدخل داره وأرادوا الانصراف فقلت: أليس قد رأيتم مولاكم؟ قالوا: نعم، قلت:

١ ـ بحار الأنوار: ١٤٦/٥٠ ح ٣٠.
٢ ـ سورة هود: ٦٥.
٣ ـ الخرائج والجرائح: ٤٠٢/١.

فصفوه، فقال واحد: هو شيخ أبيض الرأس أبيض مشرب بحمرة وقال آخر: لا تكذب ما هو إلّا أسود أسمر اللحية وقال الآخر: لا لعمري ما هو كذلك هو كهل ما بين البياض والسمرة،فقلت: أليس زعمتم أنّكم تعرفونه انصرفوا في حفظ الله [١].

أقول: هذا يوضح ما تقدّم غير مرّة في هذا الكتاب من أنّهم صلوات الله عليهم يظهرون على الناس بالصور المختلفة بما يناسب أحوال الناس وتحتمله عقولهم لحكم ومصالح لا تبلغها عقولنا.

وعن أحمد بن هارون قال: كنت جالساً أُعلّم غلاماً من غلمانه في مفازة داره إذ دخل علينا أبو الحسن عليه السلام راكباً على فرس له، فقمنا إليه فسبقنا فنزل قبل أن ندنوا منه فأخذ عنان فرسه بيده فعلّقه في طنب من أطناب الخيمة وأقبل يسألني عن انصرافي إلى المدينة متى يكون وأنّه أراد أن يكتب معي كتاباً إلى بعض التجّار فأرسل غلاماً يأتيه بالدواة والقرطاس، فلمّا غاب الغلام صهل الفرس وضرب بذنبه، فقال له بالفارسية: ما هذا القلق؟ فصهل الثانية فضرب بيده، فقال له بالفارسية: اقلع فامض إلى ناحية البستان وبل هناك ورث وارجع وقف مكانك، فرفع الفرس رأسه وأخرج العنان من موضعه ثمّ مضى إلى ناحية البستان حتّى لا نراه في ظهر الخيمة فبال وراث وعاد إلى مكانه فدخلني من ذلك ما الله به عليم ووسوس الشيطان في قلبي، فقال: يا أحمد لا يعظم عليك ما رأيت إنّ ما أعطى الله محمّداً وآل محمّد أكثر ممّا أعطى داود وآل داود.

قلت: صدق ابن رسول الله فما قال لك وما قلت له فقد فهمته فقال: قال لي الفرس: قم فاركب إلى البيت حتّى تفرغ عنّي، قلت: ما هذا القلق، قال: قد تعبت، قلت: لي حاجة أُريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة، فإذا فرغت ركبتك قال: إنّي أُريد أن أروث وأبول وأكره أن أفعل ذلك بين يديك، فقلت: اذهب إلى ناحية البستان فافعل ما أردت ثمّ عد إلى مكانك ففعل الذي رأيت، الحديث [٢].

أقول: في هذا الحديث دلالة على أنّ الحيوانات لها شعور وكلام ولغة يفهم بعضها من بعض وأنّ لها نفوساً ناطقة كما ذهب إليه قدماء الحكماء والأخبار الصحيحة صريحة به.

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١/٤٠٣، و بحار الأنوار: ٥٠/١٤٨.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ١/٤٠٩، و مدينة المعاجز: ٧/٤٨٠.

وعن محمّد بن الفرج قال: قال لي عليّ بن محمّد عليه السلام : إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلّاك ودعه ساعة ثمّ اخرجه وانظر قال: ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً فيه (١).

وفي كتاب الوسائل للكليني: عمّن سمّاه قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي إلى ربّه، قال: فكتب إن كان لك حاجة فحرّك شفتيك فإنّ الجواب يأتيك (٢).

[في] الخرائج: روي أنّ المتوكّل أو الواثق أو غيرهما أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسرّ من رأى أن يملأ كلّ واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر ويجعلوا بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك ففعلوا، فلمّا صار مثل الجبل العظيم واسمه تلّ المخالي صعد فوقه واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده وقال: استحضرتك لنظارة خيولي وقد كان أمرهم أن يلبسوا التخافيف ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا بأحسن زينة وأتمّ عدّة وأعظم هيبة وكان غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج إلى الخليفة، فقال له أبو الحسن عليه السلام : وهل أعرض عليك عسكري ؟ قال: نعم، فدعى الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة لابسون الصلاح فغشي على الخليفة، فلمّا أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام : نحن لا نناقشكم في الدنيا نحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليك شيء ممّا تظنّ (٣).

أقول: توهّم بعضهم من هذا الحديث أنّه عليه السلام سمّي العسكري لهذا وهو توهّم فاسد، لأنّ النسبة سابقة على هذا وهي حكاية عن أبي الحسن وحده والنسبة إليه وإلى ابنه عليه السلام .

وروى أبو محمّد البصري عن ابن العبّاس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمّد قال: كنّا أجرينا ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال لي: يا أبا محمّد لم أكن في شيء من هذا الأمر وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول بالذمّ والشتم إلى أن كنت بالوفد الذين أوفد المتوكّل

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١/٤١٩، و بحار الأنوار: ٥٠/١٥٥ح ٤١.

٢ ـ بحار الأنوار: ٥٠/١٥٥ح٤٢.

٣ ـ الخرائج والجرائح: ١/٤١٥ح١٩، و بحار الأنوار: ٥٠/١٥٦.

إلى المدينة في إحضار أبي الحسن، فلمّا خرج وصرنا في بعض الطريق طوينا المنزل وكان منزلاً صايفاً شديد الحرّ فسألناه أن ينزل.

فقال: لا، فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب فلمّا اشتدّ الحرّ والجوع والعطش ونحن إذ ذلك في ملساء لا نرى شيئاً ولا ظلّاً ولا ماءً فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوه، قال: ما لكم أحسبكم جياعاً وقد عطشتم؟

فقلنا: إي والله يا سيّدي قد عيينا قال: انزلوا وكلوا واشربوا فتعجّبت من قوله ونحن في صحراء ملساء لا نرى فيها شيئاً نستريح إليه ولا نرى ماءً ولا ظلّاً فقالوا: ما لكم انزلوا فابتدرت إلى القطار لأنج فإذا أنا بشجرتين عظيمتين يستظلّ تحتهما عالم من الناس وإنّي لأعرف موضعهما أنّه أرض براح قفر وإذا بعين تسيح على وجه الأرض أعذب ماءً وأبرده فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا، وأنّ فينا من سلك ذلك الطريق مراراً فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب وجعلت أحدّ النظر إليه وإذا نظرت إليه تبسّم وزوى وجهه عنّي، فقلت في نفسي: والله لأعرفنّ هذا كيف هو؟ فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفي ووضعت عليه حجرين وتغوّطت في ذلك الموضع وتهيّأت للصلاة، فقال أبو الحسن: استرحتم؟ قلنا: نعم.

قال: فارتحلوا على اسم الله فارتحلنا، فلمّا أن سرنا ساعة رجعت على الأثر فرأيت الموضع فوجدت الأثر والسيف كما وضعت والعلامة وكأنّ الله لم يخلق ثمّ شجرة ولا ماءً ولا ظلالاً ولا بللاً فتعجّبت من ذلك ورفعت يدي إلى السماء فسألت الله الثبات على المحبّة والإيمان به والمعرفة منه وأخذت الأثر فلحقت القوم، فالتفت لي أبو الحسن عليه السلام وقال: يا أبا العبّاس فعلتها؟ قلت: نعم ياسيّدي لقد كنت شاكّاً وأصبحت أنا عند نفسي من أغنى الناس في الدُّنيا والآخرة قال: هو كذلك هم معدودون معلومون لا يزيد رجل ولا ينقص[1].

أقول: المراد أنّ شيعتنا معدودون عندنا مكتوبة أسماءهم في كتاب لا يزيدون ولا ينقصون وأنّك كنت منهم، وأمّا أنّ الشيطان أوقعك في الشكّ زماناً ثمّ رجعت إلى ما كنت عليه، فلا يقدح في كونك من الشيعة كما روي في الأخبار.

وفي كتاب المناقب: قال أبو عبدالله الزيادي: لمّا سمّ المتوكّل نذر لله إن رزقه العافية

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٤١٦/١، و بحار الأنوار: ١٥٧/٥٠.

أن يتصدّق بمال كثير، فلمّا عُوفي اختلف الفقهاء في المال الكثير فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فما لي عندك ؟ قال : عشرة آلاف درهم وإلّا ضربتك مائة مقرعة، قال : قد رضيت فأتى أبا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك فقال : قل له يتصدّق بثمانين درهماً، فأخبر المتوكل فسأله ما العلّة ؟ فأتاه فسأله قال : إنّ الله تعالى قال لنبيّه : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[١] فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطناً فرجع إليه فأخبره ففرح وأعطاه عشرة آلاف درهم[٢].

وقال المتوكّل لابن السكيت : سل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي فسأله فقال : لِمَ بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وبعث محمّداً بالقرآن والسيف ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر، فأتاهم من ذلك ما قهرهم وبهرهم وأثبت الحجّة عليهم. وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطبّ فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم.

وبعث محمّداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وبهر سيفهم وأثبت الحجّة به عليهم.

قال ابن السكيت : فما الحجّة الآن ؟ قال : العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب فقال يحيى بن أكثم : ما لابن السكيت ومناظرته وإنّما هو صاحب نحو وشعر ولغة ورفع قرطاساً فيه مسائل، فأملى علي بن محمّد عليه السلام على ابن السكيت جوابها وأمره أن يكتب: سألت عن قول لله تعالى : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾[٣] فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ولكنّه أحبّ أن يعرّف أمّته من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه ذلك لئلّا يختلف في إمامته وولايته من بعده ولتأكيد الحجّة على الخلق، ثمّ ذكر مسائل كثيرة والجواب عنها.

---

١ ـ سورة التوبة: ٢٥.

٢ ـ المناقب: ٣/٥٠٦، و بحار الأنوار: ٥٠/١٦٢.

٣ ـ سورة النمل: ٤٠.

ثمّ قال يحيى بن أكثم للمتوكّل: ما نحبّ أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي فإنّه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها وفي ظهور علمه تقوية للرافضة (١).

وروى جعفر بن رزق الله قال: قدم إلى المتوكّل رجل نصراني فجرّ بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، فكتب المتوكّل إلى علي بن محمّد يسأله، فلمّا قرأ الكتاب كتب: «يضرب حتّى يموت» فأنكر الفقهاء ذلك، فكتب إليه يسأله عن العلّة فقال: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٢) السورة. فأمر المتوكّل، فضرب حتّى مات (٣).

[في] كشف الغمة قال محمّد بن طلحة: خرج عليه السلام يوماً من سرّ من رأى إلى قرية فجاء إليه رجل من الأعراب وقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المستمسكين بولاية جدّك علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ركبني دين فادح، فقال عليه السلام: طب نفساً فأنزله، فلمّا أصبح قال عليه السلام له: أُريد منك حاجة لا تخالفني فيها قال: لا، فكتب عليه السلام ورقة بخطّه معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عيّنه فيها يرجح على دينه، فقال: خذ هذا الخط فإذا وصلت إلى سرّ من رأى احضر إليّ وعندي جماعة فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك إبقائك إيّاه، فقال: أفعل وأخذ الخط فلمّا وصل أبو الحسن عليه السلام إلى سرّ من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل وأخرج الخطّ وطالبه وقال كما أوصاه فألان أبو الحسن عليه السلام القول له ووعده بالوفاء فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكّل، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن عليه السلام ثلاثون ألف درهم، جاء الرجل فحملت إليه فقال: اقض منه دينك وانفق الباقي على عيالك واعذرنا، فقال الأعرابي: والله يابن رسول الله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا ولكنّ الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف (٤).

[في] عيون المعجزات عن أبي جعفر بن حرير الطبري عن عبدالله بن محمّد البلوي

---

١ ـ المناقب: ٥٠٩/٣، و بحار الأنوار: ١٧٢/٥٠.

٢ ـ سورة غافر: ٨٤.

٣ ـ الكافي: ٢٣٨/٧ح٢، و بحار الأنوار: ١٧٢/٥٠.

٤ ـ كشف الغمة: ١٦٧/٣.

عن هاشم بن زيد قال: رأيت علي بن محمّد صاحب العسكر وقد أتي بأكمه فأبراه ورأيته يهيّيء من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيطير، فقلت له: لا فرق بينك وبين عيسى عليه السلام فقال: أنا منه وهو منّي (١).

وعن محمّد بن سنان الرامزي رفع الله درجته قال: كان أبو الحسن علي بن محمّد عليه السلام حاجّاً ولمّا كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميّت يبكي ويقول: على ماذا أحمل رحلي فاجتاز به عليه السلام فقيل له: هذا الرجل الخراساني ممّن يتولاكم أهل البيت فدنا عليه السلام من الحمار الميّت، فقال: لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالى منّي وقد ضربوا ببعضها الميّت فعاش ثمّ ركزه برجله اليمنى وقال: قم بإذن الله، فتحرّك الحمار ثمّ قام فوضع الخراساني رحله عليه وأتى به المدينة وكلّما مرّ عليه السلام أشاروا إليه بإصبعهم وقالوا: هذا الذي أحيا حمار الخراساني (٢).

وروي أنّ رجلاً من أهل المدائن كتب إليه يسأله عمّا بقي من ملك المتوكّل فكتب عليه السلام ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (٣)، فقتل في أوّل الخامس عشر (٤).

---

١ ـ مدينة المعاجز: ٧/٤٥٨، و عيون المعجزات: ١٢٠.
٢ ـ بحار الأنوار: ٥٠/١٨٥ح٦٣.
٣ ـ سورة يوسف: ٤٩.
٤ ـ مدينة المعاجز: ٧/٤٦١ح٤٦، و بحار الأنوار: ٥٠/١٨٦ح٦٣.

الفصل الثاني
فيما جرى بينه وبين الخلفاء وتاريخ وفاته
وأحوال أصحابه وأهل زمانه

[في] اعلام الورى عن الحسين بن محمّد، قال: كان لي صديق مؤدّب لولد بغا، فقال لي: قال لي الأمير عند منصرفه من دار الخليفة: حبس أمير المؤمنين هذا الذي يقولون ابن الرضا اليوم ودفعه إلى علي بن كركر فسمعته يقول: أنا أكرم على الله من ناقة صالح ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ وليس يفصح بالآية ولا بالكلام أي شيء هنا؟ قال: قلت: أعزّك الله توعداً انظر ما يكون بعد ثلاثة أيام، فلمّا كان من الغد أطلقه واعتذر إليه، فلمّا كان في اليوم الثالث وثب عليه ياغر ويغلون وتامش وجماعة معهم فقتلوه وأقعدوا المنتصر ولده خليفة [١].

[في] المناقب أبو محمّد الفحّام قال: سأل المتوكّل بن الجهم: مَن أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهلية و الإسلام، ثمّ إنّه سأل أبا الحسن عليه السلام، فقال: الحماني حيث يقول شعر:

لقد شاعرتنا من قريش عصابة — بمطّ خدود وامتداد أصابع
فلمّا تنازعنا المقال قضى لنا — شهيد بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا — عليهم جهير الصوت في كلّ جامع
فإنّ رسول الله أحمد جدّنا — ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، جدّي أم جدّك؟ فضحك المتوكّل ثمّ قال: هو جدّك لا ندفعك عنه [٢].

١ ـ أعلام الورى: ٢/١٢٢، و بحار الأنوار: ٥٠/١٨٩.
٢ ـ المناقب: ٣/٥١٠، و بحار الأنوار: ٥٠/١٩٠ح٢.

[عن] الكشي، عن ابن مشمون قال: خرج أبو محمّد عليه السلام في جنازة أبي الحسن عليه السلام وقميصه مشقوق، فكتب إليه ابن عون الأبرش: من رأيت أو بلغك من الأئمّة شقّ ثوبه في مثل هذا، فكتب إليه أبو محمّد عليه السلام: يا أحمق وما يدريك ما هذا قد شقّ موسى على هارون (١).

وفي كتاب المصباح عن أبي هاشم القمّي قال: توفّي أبو الحسن علي بن محمّد صاحب العسكر عليه السلام يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله إحدى وأربعون سنة (٢).

وعن الصقر الكرخي قال: سألت عن الحسن العسكري عليه السلام فقلت: ياسيّدي حديث يروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه، قال: وما هو؟ قال: قلت: قوله: لا تعادوا الأيام فتعاديكم، فقال: نعم، الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين والثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن بن علي والجمعة ابن ابني تجمع عصابة الحقّ وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى الأيّام فلا تعادوهم في الدُّنيا فيعادوكم في الآخرة (٣).

تحقيق في هذا الباب

أقول: هذا الحديث روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله والناس لا يفهمون إلّا ظاهره حتّى فسّره العسكري عليه السلام وهذا ينافي ما تقرّر في الأُصول وبرهن عليه من أنّ الحكيم لا يجوز أن يخاطب بما لا يفهم ولا يراد ظاهره إلّا بالقرينة المفهمة لمعناه، وثبت أيضاً أنّ تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز أيضاً وقد تضمّن حكماً شرعياً وهو النهي عن المعاداة فكيف جاز تأخيره من أعصار النبوّة إلى آخر أعصار الإمامة، ومن هذا الباب كثير من الأخبار وبعض

١ ـ بحار الأنوار: ٥٠/١٩١ح٣، و الأنوار البهية: ٢٩٩ .
٢ ـ بحار الأنوار: ٥٠/١٩٢ح٥ .
٣ ـ مستدرك سفينة البحار: ١٠/٦٢٣، و أدب الضيافة: ١٧٥ .

أهل الحديث لمّا نظر إلى ما قلناه طعن في الحديث وقال: إنّه من الموضوعات لكن لمّا كان مشهوراً بين الناس خصوصاً العامّة طلب له عليه السلام طويلاً يخرجه عن الكذب ولم يصرّح بوضعه إمّا للتقية أو لغيرها من الحكم، وجعل من هذا الباب كثيراً من الأحاديث وأيّد هذا بما روى في يوم الاثنين من أنّه عيد بني أُميّة وفي الأربعاء لا تدور إلى غير ذلك ممّا يجوز معاداة الأيّام، فيكون معارضة لحديث: «لا تعادوا الأيّام فتعاديكم»، والأولى عندي في هذا المقام هو أن نقول: إنّه ورد في الأخبار أنّ كلام النبيّ صلى الله عليه وآله مثل القرآن له ظاهر وباطن ومحكم ومتشابه وعام وخاصّ ومطلق ومقيّد وناسخ ومنسوخ ومجمل ومبيّن إلى غير ذلك من الوجوه المحتملة، فقوله صلى الله عليه وآله: لا تعادوا الأيّام فتعاديكم، وأمثاله لا نحكم عليه بالوضع، لأنّ فتح هذا الباب يؤدّي إلى طرح كثير من الأخبار بل نقول: إنّ الحديث له ظاهر وله باطن، فالظاهر هو المفهوم المراد من ظاهر اللفظ ويكون معناه أنّ معاداة الأيّام كما يفعله أهل النجوم ومقلّدوهم يصير باعثاً على التضرّر ووقوعه في ذلك الأيّام وذلك أنّ القوّة الوهمية إذا قدمت على أمر تخافه ويتوهّم منه الضرر جرياً على أُمور العادات من تأثر النفوس من الأمور التي يتوهّم منها كما يشاهد فمن توهّم من فعل شيء والقمر في العقرب مثلاً وفعله فإنّ في الغالب أنّه يتضرّر به، وأمّا من قويت نفسه في التوكّل الإلهي فإنّه لا يتأذّى بأمر من تلك الأمور وحينئذٍ فما ذكره أبو الحسن عليه السلام من معنى الحديث هو تأويله وباطنه ويرشد إليه أنّ صاحب كتاب الخرائج رواه عن ابن أورمة هكذا قلت لأبي الحسن عليه السلام حديث رسول الله: لا تعادوا الأيّام فتعاديكم؟

قال: نعم إنّ لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله تأويلاً، أمّا السبب فرسول الله إلى آخره، فقوله: تأويلاً، يعني باطناً فكأنّه هذا وهو لا ينافي إرادة الظاهر كما هو الجاري في آيات القرآن فاجعل هذا قانوناً لك واعمل عليه في كلّما يرد عليك من أشباهه.

[في] الخرائج، روى أبو سعيد سهل بن زياد قال: حدّثنا أبو العبّاس فضل بن أحمد الكاتب ونحن في داره بسامرة فجرى ذكر أبي الحسن، فقال: يا أبا سعيد إنّي أُحدّثك بشيء حدّثني به أبي قال: كنّا مع المعتزّ وكان أبي كاتبه فدخلنا الدار فإذا المتوكّل على سريره قاعد، فسلّم المعتزّ ووقف ووقفت خلفه وكان عهدي به إذا دخل رحّب به ويأمره بالقعود فأطال القيام وهو لا يأذن له بالقعود ونظرت إلى وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة ويقبل على

الفتح بن خاقان ويقول هذا الذي يقول فيه ما تقول ويردّد القول والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول مكذوب عليه يا أمير المؤمنين وهو يتلظّى ويقول : والله لأقتلنّ هذا المرائي الزنديق وهو يدّعي الكذب ويطعن في دولتي ثمّ قال : جئني بأربعة من الخزر فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن ويقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه وهو يقول : والله لأحرقنّه بعد القتل ، فدخل أبو الحسن وبادر الناس قدّامه وقالوا : قد جاء، فنظرت فإذا شفتاه يتحرّكان وهو غير مكروب ولا جازع فلمّا بصر به المتوكّل رمى بنفسه عن السرير إليه وانكبّ عليه يقبل بين عينيه ويده وسيفه بيده وهو يقول : ياسيّدي يابن رسول الله يا خير خلق الله يابن عمّي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن يقول : أعيذك يا أمير المؤمنين بالله من هذا ، فقال : ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت؟ قال : جاءني رسولك قال : كذب ابن الفاعلة ارجع ياسيّدي [من حيث جئت][1].

يا فتح! يا عبيد الله !يا معتزّ شيّعوا سيّدكم وسيّدي ، فلمّا بصر به الخزر خرّوا سجّداً مذعنين، فلمّا خرج دعاهم المتوكّل ثمّ أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون ، ثمّ قال لهم : لِمَ لم تفعلوا ما أمرتم؟ قالوا : هيبة منه رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأمّلهم فمنعنا ذلك عمّا أمرت به وامتلأت قلوبنا من ذلك ، فقال المتوكّل : يا فتح هذا صاحبك، وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه وقال : الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنا رجحته [2].

---

١ ـ زيادة من المصدر .

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٤١٨/١، و مدينة المعاجز: ٤٩٠/٧ .

دواء المتوكّل ونذر أُمّه

[في] اعلام الورى، عن إبراهيم الطاهري قال: مرض المتوكّل من خراج خرج به فأشرف منه على التلف فلم يجرؤ أحد أن يمسّه بحديدة، فنذرت أمّه إن عُوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمّد مالاً جليلاً من مالها وقال الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى أبي الحسن فسألته فإنّه ربّما عنده صفة شيء يفرّج الله به عنك.

قال: ابعثوا إليه، فمضى الرسول ورجع وقال: خذوا كسب الغنم يعني بعرها المتلبّد فديفوه بماء ورد وضعوه على الخراج فإنّه نافع بإذن الله، فجعل من بحضرته يهزء من قوله فقال لهم الفتح: وما يضرّ من تجربة ما قال، فوالله إنّي لأرجو الصلاح به فعمل ووضع على الخراج فانفتح وخرج ماكان فيه وبشّرت أمّ المتوكّل بعافيته، فحملت إلى أبي الحسن عشرة آلاف دينار تحت ختمها وعُوفي المتوكّل فلمّا كان بعد أيّام سعى البطحائي بأبي الحسن إلى المتوكّل فقال: عنده سلاح وأموال فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلاً عليه ويأخذ ما يجد عنده من الأموال والسلاح ويحمل إليه.

فقال الحاجب: صرت إلى دار أبي الحسن بالليل ومعي سلّم فصعدت منه على السطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلم فلم أدر كيف أصل إلى الدار فناداني أبو الحسن من الدار: يا سعيد مكانك حتّى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبّة من صوف وقلنسوة منها وسجّادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة، فقال لي: دونك البيوت، فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم أمّ المتوكّل وكيساً مختوماً معها.

فقال عليه السلام: دونك المصلّى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبوس فأخذت ذلك وصرت إليه، فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه فسألها عن البدرة فأخبرت أنّها قالت له: كنت نذرت في علّتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس وفتح الكيس الآخر وكان فيه أربعمائة دينار

فأمر أن يضمّ إلى البدرة بدرّة أُخرى ، وقال لي : احمل ذلك إلى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه، فحملت ذلك إليه واستحييت منه وقلت : ياسيّدي عزّ عليّ دخول دارك بغير إذنك ولكنّي مأمور به، فقال لي : ﴿ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [١][٢].

[في] المناقب ، عن أبي شعيب الحنّاط قال : كانت زينب الكذّابة تزعم أنّها بنت علي بن أبي طالب فأحضرها المتوكّل وقال : اذكري نسبك، فقالت : أنا زينب بنت علي وأنّها كانت حملت إلى الشام فوقعت إلى بادية من بني كلب فأقامت بين ظهرانيهم ، فقال لها المتوكّل : إنّ زينب بنت علي قديمة وأنت شابّة .

فقالت : لحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يردّ شبابي في كلّ خمسين سنة ، فدعى المتوكّل وجوه آل أبي طالب، فقال : كيف يعلم كذبها؟

فقال الفتح : لا يخبرك بهذا إلّا ابن الرضا ، فأمر بإحضاره وسأله فقال عليه السلام : إنّ في ولد عليّ علامة قال : وما هي؟

قال : لا تعرض لهم السباع فالقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي صادقة، فقالت : يا أمير المؤمنين الله فيّ فإنّما أراد قتلي وركبت الحمار وجعلت تنادي ألا أنني زينب الكذّابة [٣].

وفي رواية أنّه عرض عليها ذلك فامتنعت فطرحت للسّباع فأكلتها، فقال علي بن الجهم : جرّب هذا على قائله، فأُجيعت السباع ثلاثة أيام ثمّ دعى الإمام عليه السلام فلمّا رأته لاذت وتبصبصت بأذانها فلم يلتفت الإمام إليها وصعد السقف وقعد عند المتوكّل ثمّ نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصبص حتّى خرج عليه السلام وقال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : حرّم لحوم أولادي على السباع [٤].

أقول : ظاهر الرواية أنّ لحوم الذرّية العلوية حرام على جميع السباع وما سمعنا ولا رأينا السباع أكلت لحم علويّ أو حسيني أو حسني وإن تعرّضت لواحد أو لاثنين بجرح

---

١ ـ أعلام الورى: ١٢١/٢، و الخرائج والجرائح: ٦٧٨/٢ .
٢ ـ سورة الشعراء: ٢٢٧ .
٣ ـ المناقب: ٥١٨/٣، و بحار الأنوار: ٢٠٤/٥٠ح١٤ .
٤ ـ المناقب: ٥١٨/٣ .

ونحوه وإن كان فيه زهاق الروح.

وقال أبو جنيد: أمرني أبو الحسن العسكري عليه السلام بقتل فارس بن حاتم القزويني فناولني دراهم وقال: اشتر بها سلاحاً واعرضها عليّ فاشتريت سيفاً فعرضته عليه، فقال: ردّ هذا وخذ غيره قال: فرددته وأخذت مكانه ساطوراً فعرضته عليه، فقال: هذا نعم فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين صلاتيّ المغرب والعشاء فضربته على رأسه فسقط ميّتاً ورميت الساطور واجتمع الناس وأخذت إذ لم يوجد هناك أحد غيري فلم يروا معي سلاحاً ولا سكّيناً ولا أثر الساطور ولم يروا بعد ذلك فخلّيت[١].

أقول: كان فارس القزويني وضّاعاً للحديث.

وفي المناقب في آخر ملك المعتمد: استشهد مسموماً وقال ابن بابويه: وسمّه المعتزّ[٢].

وفي أدعية شهر رمضان: وضاعف العذاب على من أشرك في دمه وهو المتوكّل[٣].

[في] اعلام الورى: قبض عليه السلام بسرّ من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله أحد وأربعون سنة وأشهر، وكان المتوكّل أشخصه من المدينة إلى سرّ من رأى فأقام بها حتّى مضى لسبيله.

وكانت مدّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة كان في أيّام إمامته بقيّة ملك المعتصم ثمّ الملك الواثق خمسين سنة وسبعة أشهر ثمّ الملك المتوكّل أربع عشرة سنة ثمّ ملك المنتصر أشهراً ثمّ ملك المستعين أحمد بن محمّد بن المعتصم سنتين وتسعة أشهر ثمّ ملك المعتزّ وهو الزبيري المتوكّل ثمان سنين وستّة أشهر. وفي آخر ملكه استشهد وليّ الله علي بن محمّد عليه السلام ودفن بداره، وكان مقامه بسرّ من رأى عشرين سنة وأشهراً[٤].

وقال المسعودي في مروج الذهب: إنّ المتوكّل أحضر علي بن محمّد عليه السلام وكأس الشراب في يده، فقال له: انشدني شعراً، فقال عليه السلام: إنّي قليل الرواية للشعر، فقال: لابدّ،

---

١ ـ مدينة المعاجز: ٥٠٨/٧ح٨٣.
٢ ـ المناقب: ٥٠٦/٣، و بحار الأنوار: ١١٤/٥٠ح٢.
٣ ـ بحار الأنوار: ٢١٦/٢٧.
٤ ـ أعلام الورى: ١٠٩/٢، وكشف الغمة: ١٦٩/٣.

فأنشده شعراً:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القللُ
واستنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم وأسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخٌ من بعد دفنهم أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعّمةً من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنها حين سائله تلك الوجوه عليها الدود تقتتلُ
قد طال ما أكلوا قدماً وقد شربوا وأصبح اليوم بعد الأكل قد أُكلوا

قال: فبكى المتوكّل حتّى بلّت لحيته دموع عينيه، وبكى الحاضرون ودفع إلى عليّ عليه السلام أربعة آلاف دينار وردّه إلى منزله مكرّماً (١).

[في] كتاب الاستدراك عن البختري قال: كنت بحضرة المتوكّل إذ دخل عليه رجل من أولاد محمّد بن الحنفية حلو العينين حسن الثياب فوقف بين يديه والمتوكّل مقبل على الفتح يحدّثه، فلمّا طال وقوف الفتى بين يديه وهو لا ينظر إليه قال له: يا أمير المؤمنين إن [كنت قد](٢) أحضرتني لتأديبي فقد أسأت الأدب وإن كنت قد أحضرتني ليعرف من بحضرتك من أوباش الناس استهانتك بأهلي فقد عرفوا، فقال له المتوكّل: والله يا حنفي لولا ما يثنيني عليك من اوصال الرحم ويعطفني عليك من مواقع الحلم لانتزعت لسانك بيدي ولفرّقت بين رأسك وجسدك، ولو كان بمكانك محمّد أبوك، ثمّ التفت إلى الفتح فقال: أما تراه ما تلقاه من آل أبي طالب، اما حسني يجذب إلى نفسه تاج عزّ نقله الله إلينا أو حسينيّ يسعى في بعض ما أنزله الله إلينا أو حنفي يدلّ بجهله أسيافنا على سفك دمه.

فقال له الفتى: وأي حلم تركته لك الخمور وإدمانها أم العيدان وفتيانها ومتى عطفك الرحم على أهلي وقد ابتززتهم فدكاً إرثهم من رسول الله صلى الله عليه وآله فورثها أبو حرملة، وأمّا ذكرك محمّد أبي فقد طفقت تضع من عزّ رفع الله ورسوله وتطاول شرفاً تقصر عنه ولا تطوله، فأنت كما قال الشاعر، شعر:

فغض الطرف إنّك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢١١/٥٠، و مستدرك الوسائل: ١٨٠/١٣ح ١٤.
٢ ـ زيادة من المصدر.

ثمّ ها أنت تشكو إلى ملجأك هذا ما تلقاه من الحسنيّ والحسينيّ والحنفيّ فلبئس المولى ولبئس العشير، ثمّ مدّ رجله وقال: هاتان رجلاي لقيدك وهذه عنقي لسيفك فبوء بظلمي وتحمل ظلمي فليس هذا أوّل مكروه أوقعته أنت وسلفك بهم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[1] فوالله ما أجبت رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسألته ولقد عطفت بالمودّة على غير قرابته فعمّا قليل ترد الحوض فيذودك أبي ويمنعك جدّي صلوات الله عليهما، فبكى المتوكّل ثمّ قام فدخل إلى قصر جواريه، فلمّا كان من الغد أحضره وأحسن جائزته وخلّى سبيله[2].

وعن ابن المتوكّل قيل له: إنّ أبا الحسن يعني علي بن محمّد بن علي الرضا يفسّر قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾[3] الآيتين في الأوّل والثاني، قال: فكيف الوجه في أمره؟

قالوا: تجمع له الناس وتسأله بحضرتهم، فإن فسّرها بهذا كفاك الحاضرون أمره وإن فسّرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال: فوجّه إلى القضاة وبني هاشم والأولياء وسئل عليه السلام فقال: هذان رجلان كنّى الله عنهما ومنّ بالستر عليهما، أفيحبّ أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟

فقال: لا أحبّ[4].

أقول: ورد في الحديث: إنّ الظالم أبو بكر يعضّ بعد الموت على ما فعله من غصب الخلافة ويقول: ليتني في الدُّنيا لم أتّخذ عمر معاوناً وخليلاً.

[في] الأمالي عن سهل بن يعقوب الملقّب بأبي نواس المؤدّب بسرّ من رأى، لأنّه كان يتخالع ويتطيّب مع الناس ويظهر التشيّع على الطيبة فيأمن على نفسه، قال: فلمّا سمع الإمام عليه السلام لقبي بأبي نواس قال: يا أبا السّرى أنت أبو نواس الحقّ ومن تقدّمك أبو نواس الباطل، قال: فقلت له ذات يوم: يا سيّدي قد وقع إليّ اختيارات الأيام عن سيّدنا

---

١ ـ سورة الشورىٰ: ٢٣.
٢ ـ بحار الأنوار: ٥٠/٢١٣ح٢٦، و مواقف الشيعة: ١/٢٣٠.
٣ ـ سورة الفرقان: ٢٧.
٤ ـ بحار الأنوار: ٣٠/٢٤٦ح١١٣.

الصادقعليه السلام في كلّ شهر فأعرضه عليك، فقال لي: افعل فلمّا عرضته عليه وصحّحته قلت: ياسيّدي في أكثر هذه الأيّام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من التحذير والمخاوف فتدلّني عن الاحتراز عن المخاوف فيها فإنّما تدعوني الضرورة إلى التوجّه في الحوائج فيها، فقال لي: يا سهل إنّ لشيعتنا بولايتنا العصمة لو سلكوا بها في لجّة البحار الغامرة وسباسب البيد الغايرة بين سباع وذئاب وأعادي الجنّ والإنس لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا، فثق بالله عزّوجلّ واخلص في الولاء لأئمّتك الطاهرين فتوجّه حيث شئت [١].

أقول: حاصله أنّ توكّل المؤمن على الله واعتماده على ولاية أهل البيت عليهم السلام تدفع عنه نحوسات الأيّام.

وكذلك روي أنّ الصدقة تدفعه وقراءة آية الكرسي أمام السعي في الحاجة تذهبه أيضاً.

وفي القاموس: النوّاس ككتّان المضطرب المسترخي.

[في] الأمالي، الفحّام قال: كان أبو الطيّب أحمد بن محمّد بن بوطير رجلاً من أصحابنا وكان جدّه غلام الإمام أبي الحسن علي بن محمّد وهو سمّاه بهذا الاسم، وكان ممّن لا يدخل المشهد ويزوره من وراء الشبّاك ويقول: للدار صاحب حتّى يأذن له وكان متأدّباً يحضر الديوان، وكان إذا طلب من الإنسان حاجة فإن أنجزها شكر وسرّ وإن وعده عاد إليه ثانيةً فإن أنجزها وإلّا عاد الثالثة فإن أنجزها وإلّا قام في مجلسه إن كان ممّن له مجلس أو جمع الناس فأنشد شعراً:

على الصراط تريد رعية ذمّتي ... أم في المعاد تجود بالإنعام
إنّي لدنيائي أريدك فانتبه ... ياسيّدي من رقدة النوّام [٢]

١ ـ أمالي الطوسي: ٢٧٦ح٦٧، و بحار الأنوار: ٢١٥/٥٠.
٢ ـ أمالي الطوسي: ٢٩٩ح٣٧، و بحار الأنوار: ٢١٩/٥٠ح٦.

الفصل الثالث

في أحوال جعفر وأولاده عليهم السلام

[في] الاحتجاج للكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل إليه عليه السلام [كتاب][1] سألته فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أمّا ما سألت عنه ثبّتك الله وأرشدك من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمّنا، فاعلم أنّه ليس بين الله عزّوجلّ وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس منّي وسبيله سبيل ابن نوح، وأمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف عليه السلام [2].

وعن أبي خالد الكابلي قال: سألت عليّ بن الحسين عليه السلام: من الحجّة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمّد واسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقراً هو الحجّة والإمام بعدي ومن بعد محمّد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت له: ياسيّدي كيف صار اسمه الصادق وكلّكم صادقون فقال: حدّثني أبي عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسمّوه الصادق، فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراء على الله وكذب عليه فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري على الله المدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ذلك الذي يكشف سرّ الله عند غيبة وليّ الله، ثمّ بكى عليّ بن الحسين بكاءً شديداً، ثمّ قال: كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيّب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به طمعاً في ميراث أبيه حتّى يأخذه بغير حقّه، الحديث [3].

---

١ ـ زيادة من المصدر.
٢ ـ الأحتجاج: ٢٨٣/٢، و بحار الأنوار: ٢٢٧/٥٠.
٣ ـ بحار الأنوار: ٣٨٦/٣٦، و أعلام الورى: ١٩٥/٢.

وعن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق الأشعري رحمة الله عليه، أنّه جاء بعض أصحابنا يعلمه بأنّ جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرّفه نفسه ويعلمه أنّه القيّم بعد أخيه وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج إليّ الجواب في ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي في درجه وأحاطت معرفتي بما تضمّنه على اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه ولو تدبّرته لوقفت على ما بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا أبى الله عزّوجلّ للحقّ إلّا تماماً وللباطل إلّا زهوقاً وهو شاهد عليّ بما أذكره ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا بيوم لا ريب فيه وسألنا عمّا نحن فيه مختلفون وأنّه لم نجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمّة، وسأبيّن لكم جملة يكتفون بها إن شاء الله يا هذا يرحمك الله.

إنّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولا أمهلهم سدأ بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً ثمّ بعث إليهم النبيّين عليهم السلام مبشّرين ومنذرين يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة وباين بينهم وبين من بعثهم إليه بالفضل الذي لهم عليه وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة، فمنهم من جعل عليه النار برداً وسلاماً واتّخذه خليلاً ومنهم من كلّمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً ومنهم من أحيا الموتى بإذن الله، ومنهم من علّمه منطق الطير وأوتي من كلّ شيء، ثمّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمةً للعالمين وتمّم به نعمته وختم به أنبياءه وأرسله إلى الناس وأظهر من صدقه ما ظهر وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن.

ثمّ قبضه حميداً سعيداً وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيّه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحد بعد واحد أحيا بهم دينه وأتمّ بهم نوره وجعل بينهم وبين اخوتهم وبني عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً تعرف به الحجّة من المحجوج والإمام من المأموم بأن عصمهم من الذنوب وبرءهم من

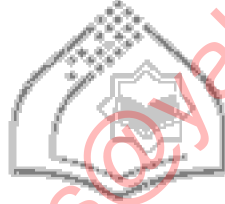
العيوب وطهّرهم من الدنس ونزّههم من اللبس وجعلهم خزّان علمه ومستودع حكمته وموضع سرّه وأيّدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادّعى أمر الله عزّوجلّ كلّ واحد ولما عرف الحقّ من الباطل ولا العلم من الجهل، وقد ادّعى هذا المبطل المدّعي على الله الكذب بما ادّعاه فلا أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه أبفقه في دين الله فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرّق بين خطأ وصواب، أم بعلم فما يعلم حقّاً من باطل ولا محكماً من متشابه ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه لصلاة الفرض أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعبذة ولعلّ خبره تأدّى إليكم وهاتيك ظروف مسكره منصوبة وآثار عصيانه لله عزّوجلّ مشهورة قائمة، أم بآية فليأت بها أم بحجّة فليقمها أم بدلالة فليذكرها، قال الله عزّوجلّ في كتابه العزيز: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ* وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾[١] فالتمس تولّى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت له وامتحنه واسأله آية من كتاب الله يفسّرها أو صلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه حفظ الله الحقّ على أهله وأقرّه في مستقرّه، وقد أبى الله عزّوجلّ أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ واضمحلّ الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل[٢].

في اعلام الورى: [وله عليه السلام من الأولاد: ابنه][٣] محمد ابنه وهو الإمام بعده والحسين ومحمّد وجعفر [الملقب][٤] الكذّاب [وابنته عالية][٥][٦].

---

١ ـ سورة الأحقاف: ١ ـ ٤.
٢ ـ الغيبة: ٢٨٩، و بحار الأنوار: ٥٠/٢٣٠.
٣ ـ زياد من المصدر ومصورة المخطوط لا تقرأ.
٤ ـ زياد من المصدر.
٥ ـ زياد من المصدر ومصورة المخطوط لا تقرأ.

والأخبار الواردة في ذمّ جعفر الكذّاب مستفيضة ومع هذا فلا ينبغي التجرّي على لعنه والحكم عليه بالكفر ودخول النار لما تقدّم من قوله عليه السلام : إنّ سبيله سبيل اخوة يوسف عليه السلام ، ويظهر أنّ أولاد الأئمّة عليهم السلام من غير فاصل لهم من الاحترام بتلك النسبة بما لا يجوز معه تناول أعراضهم، والأولى أن نكل اُمورهم وأحوالهم إلى الله سبحانه ورسوله والأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين .



٦ ـ اعلام الورى: ٢ / ١٢٧ .

باب
في أحوال الإمام الحادي عشر السيّد الرضي الزكي أبي محمّد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام وعلى ابنه خاتم الأئمّة عليهم السلام

وفيه فصول:

الفصل الأوّل
في ولادته وأسمائه وجملة من أحواله والنصّ عليه

[في] بشائر المصطفى: كان مولد أبي محمّد عليه السلام بالمدينة شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين ومائتين وأُمّه أمّ ولد يقال لها حديث، وكانت مدّة خلافته ستّ سنين[١].

وفي المناقب: ألقابه الصامت الهادي الرفيق الزكي التقي، كنيته أبو محمّد وكان هو وأبوه وجدّه يعرف كلّ منهم في زمانه بابن الرضا وولده القائم لا غير، ميلاده يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الآخر بالمدينة وقيل ولد بسرّ من رأى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، مقامه مع أبيه ثلاث وعشرون سنة وبعد أبيه ستّ سنين وكان في سني إمامته بقيّة أيّام المعتزّ أشهر ثمّ ملك المهتدي والمعتمد، وبعد مضيّ خمس سنين من ملك المعتمد قبض ويقال: استشهد، ودفن مع أبيه بسرّ من رأى وقد كمل عمره تسعة وعشرين سنة ويقال: ثمان وعشرين، مرض أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين وتوفّي يوم الجمعة لثمان

١ ـ كشف الغمة: ٢٢٦/٣، و بحار الأنوار: ٢٣٨/٥٠.

خلون منه (١).

وفي اعلام الورى: ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام قتل مسموماً وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة عليهم السلام خرجوا من الدُّنيا على الشهادة واستدلّوا في ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله: والله ما منّا إلّا مقتول شهيد (٢).

[في] الفصول المهمّة: صفته عليه السلام بين السمرة والبياض، خاتمه سبحان من له مقاليد السماوات والأرض (٣).

وقال الشيخ الكفعمي: ولد عليه السلام يوم الاثنين رابع ربيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقيل: في عاشر ربيع الثاني، نقش خاتمه: أنا لله شهيد، بابه عثمان بن سعيد (٤).

وفي كتاب التوحيد: عن عبد العظيم الحسين عن علي بن محمّد عليه السلام أنّه قال: الإمام من بعدي الحسن ابني، فكيف الناس بالخلف من بعده (٥).

وفي حديث آخر، فقلت: ولم جعلني الله فداك؟

فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله (٦).

أقول: اختلف العلماء في جواز ذكره باسمه فبعضهم على المنع مطلقاً حتّى يظهر كما هو الوارد في كثير من الأخبار وبعضهم قيّده بحال التقية في أعصار الخلافة ونحوها فالاحتياط في الدين أن لا يذكر مطلقاً [كما يأتي](٧) في بابه عليه السلام.

وعن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لم أواخذ إلا في هذا.

فقلت في نفسي: هذا لهو الدقيق ينبغي للرجل أن يتفقّد من أمره ومن نفسه كلّ

---

١ ـ المناقب: ٥٢٣/٣، و بحار الأنوار: ٢٣٦/٥٠ح٦ .
٢ ـ اعلام الورى: ١٣٢/٢، و بحار الأنوار: ٢٠٩/٢٧ح٧ .
٣ ـ بحار الأنوار: ٢٣٨/٥٠ح٩، و مستدرك سفينة البحار: ٣٠٧/٢ .
٤ ـ بحار الأنوار: ٢٣٨/٥٠ح١٢ .
٥ ـ التوحيد: ٨٢، و تفسير نور الثقلين: ٥٦٤/٤ .
٦ ـ التوحيد: ٨٢، و بحار الأنوار: ٢٦٨/٣ .
٧ ـ زياد لتقويم النص .

شيء، فقال لي أبو محمّد: [إن] ما حدّثت به نفسك فإنّ الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذر على الصفاء في الليلة المظلمة [ومن دبيب الذر على المسح الأسود][١].

أقول: قوله: لا تغفر، يعني إلّا بالتوبة والعلّة فيه أنّ استصغار المعصية يتضمّن [إهانة][٢] من تعصيه. ولذا ورد في الحديث: لا تنظر إلى صغر معصيتك ولكن انظر إلى من عصيت.

.......[٣] ومحقّرات الذنوب وهو قول الرجل: طوبى الي لو لم يكن لي غير هذا ....[٤] يدلّ على أنّ الشرك أنواع كثيرة منها جليّ ومنها خفيّ كما نطقت به الأخبار وأشار إليه المحقّقون من العلماء الأخيار.

النوع الأوّل: من أشرك مع الله تعالى معبوداً يعبده كمشركي الكفّار، فإنّ منهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد الكواكب على اختلافها واختلاف تلك الفرق، ومنهم من يعبد الماء، ومنهم عبدة الأشجار والحيوانات وغير ذلك.

الثاني: كفرة أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس القائلين عزيز بن الله والمسيح ابن الله، وعبدة النار منهم كالمجوس وشرك آخر أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[٥] إلى قوله: ﴿فتعالى الله عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

الثالث: جماهير المسلمين الذين قدّموا على الإمام المنصوب من الله ورسوله وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من لم يكن إماماً ودانوا لهم بالإمامة والطاعة، فقد جاء في الأخبار الصحيحة أنّهم مشركون وأنّهم في الآخرة يحشرون مع من تقدّم من أهل الشرك وضرر هؤلاء على دين الإسلام أشدّ من ضرر اليهود والمشركين لأنّهم يقولون القول ويصدقون عليه لإظهارهم كلمتي الشهادة.

الرابع: من ينتسب إلى الشيعه من الفِرق غير الإمامية المحقّة، فإنّه جاء في الرواية أنّ من أنكر إماماً من الله كان كمن أنكر الأئمّة عليهم السلام جميعاً وفي إنكارهم إنكار النبوّة وجحد

---

١ ـ مستدرك الوسائل: ٣٥١/١١ح٣، و بحار الأنوار: ٣٥٩/٧٠ح٧٨.
٢ ـ زيادة لتقويم النص ومصورة المخطوط لا تقرأ.
٣ ـ كلام غير مقروء.
٤ ـ كلام غير مقروء.
٥ ـ سورة آل عمران: ٦٤.

الإلهية .

الخامس : الشرك في صفاته تعالى شأنه كمن قال بزيادة الصفات من فرق المسلمين فإنّ هذا القول ينتهي إلى تعدّد القديم وهو أقبح من شرك اليهود والنصارى، فإنهم قالوا بقديمين وهؤلاء يقولون بثمانية لذات الصفات .

السادس : الرياء في الطاعات فإنّه من أعظم الشرك، وجاء في الروايات إنّ الله سبحانه يقول : ابن آدم عملت هذا العمل لي ولغيري وأنا أسمح الشريكين، فليكن عملك لشريكي وخذ ثوابك منه .

السابع : العجب بالعمل فإنّه وإن لم يقارن العمل إلّا أنّه شرك متأخّر عنه .

الثامن : الشرك في القول كأن يقول الرجل : لولا فلان لمتّ جوعاً أو عرى أو لما بقيت أو نحو ذلك من العبارات الموهمة ، أمّا لو قال : لو لم يمنّ الله عليّ بفلان لمتّ أو لتعبت أو نحو ذلك لم يكن شركاً وكان جائزاً كما جاء في الرواية .

التاسع : الشرك في الجوارح كالسجود لغير الله تعالى كما يفعله الناس للسلاطين والملوك ، قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾[1].

عن الصادق عليه السلام : إنّ المراد من المساجد الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا يجوز استعمالها لغير الله تعالى، ولو انحنى وتطأطأ للغير في المواضعة حتّى وصل إلى حدّ الرّاكع فلا أستحسنه، بل قيل : إنّه داخل تحت نوع من أنواع الشرك .

العاشر : الشرك بالاستعانة بغير الله سبحانه قال الله سبحانه تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] أي نخصّك بالعبادة لا تُطلب الاستعانة إلّا منك فمن استعان في مهمّاته بأحد غير الله سبحانه وزعم أنّه القاضي لها كان قد جعله شريكاً له تعالى في قضائها ، أمّا لو اعتقد أنّ الله سبحانه أجرى قضاءها على يده كان جائزاً وخرج من حدّ الشرك، لأنّ ذلك الغير آلة لقضاء الله سبحانه ذلك الأمر كالمنشار والقدوم .

وفي الأثر: أنّ محمود بن عمر الخوارزمي لمّا صنّف كتاب الكشّاف حمله إلى الغزالي لينظره بعين الاستحسان والمدح، قال له ؛ كيف فسّرت (إيّاك نستعين)؟

---

١ ـ سورة الجن: ١٨ .

٢ ـ سورة الفاتحة: ٥ .

فقال: ذكرت أنّ تقديم المفعول للاختصاص أي لا نستعين في أُمورنا ومهمّاتنا إلّا بك، فقال له الغزالي: إذن أنت من علماء القشر فحمّله كتابه وقام.

الحادي عشر: الشرك في المكروهات، كما جاء في الحديث: «إنّ الرضا عليه السلام كان يتوضّأ فقام رجل ليصبّ عليه الماء، فنهاه وقال: أما قرأت قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[١] وله أنواع كثيرة ومداخل ضيّقة واستقصاءها يوجب الإطناب والإملال.

وعن أبي الهيثم بن سيابة عن محمّد الشاكري وكان خادماً للحسن العسكري عليه السلام قال: كان أستاذي أصلح من رأيت من العلويّين والهاشميّين، كان يجلس في المحراب ويسجد فأنام وأنتبه وأنام [وأنتبه][٢]، وهو ساجد وكان قليل الأكل كان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة والاثنتين ويقول: احمل يا محمّد هذا إلى صبيانك، فأقول: هذا كلّه؟ فيقول: خذه وقد أكثر في هذا الحديث من قوله: قال أستاذي وفعل أستاذي وحكى أستاذي -يعني به الإمام عليه السلام- ولم أرَ إطلاق هذا اللفظ على الإمام عليه السلام في حديث آخر ولا بأس به[٣].

وعن محمّد الأنصاري قال: دخلت على سيّدي أبي محمّد فنظرت إلى ثياب بيضاء ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان وينهاها عن لبس مثله، فقال متبسّماً وحسر عن ذراعيه فإذا مسح اسود خشن على جلده، فقال: هذا لله وهذا لكم[٤].

أقول: شأن الأئمّة عليهم السلام هذا إذا لبسوا ناعم الثياب وقد مرَّ مثله عند دخول الصوفية على الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام.

[في] الخرائج قال أبو هاشم: قلت في نفسي: أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمّد في القرآن أهو مخلوق [أو إنه غير مخلوق][٥]؟

---

١ ـ سورة الكهف: ١١٠.

٢ ـ زيادة من المصدر.

٣ ـ دلائل الأمامة: ٤٣١، و بحار الأنوار: ٢٥٣/٥٠.

٤ ـ وسائل الشيعة: ٢١/٥ح٢، و دلائل الأمامة: ٥٠٥ح٩٥.

٥ ـ زيادة من المصدر.

فأقبل عليّ، فقال: أما بلغك ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام لمّا نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ خلق لها أربعة آلاف جناح، فما كانت تمرّ بملأ من الملائكة إلّا خشعوا لها وقال هذه نسبة الربّ تبارك وتعالى [١].

أقول: ذهب الأشاعرة على أنّ القرآن قديم لأنه كلام الله وكلام الله عندهم قديم قائم بذاته تعالى والمفاسد اللازمة على هذا القول كثيرة جدّاً مذكورة في علم الكلام، وذهب الإمامية رضوان الله عليهم والمعتزلة إلى أنّ كلام الله سبحانه حادث مخلوق يخلقه الله تعالى في جسم من الأجسام كشجرة الطور التي سمع الكليم عليه السلام الكلام منها من جميع الجهات.

وقال أبو هاشم: سأله الفهفكي: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟

قال: لأنّ المرأة ليس لها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة إنّما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبدالله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب، فأقبل عليّ، فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلنا وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما.

قال أبو هاشم: سمعته يقول: إنّ في الجنّة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلّا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلّف من حوائج الناس، فنظر إليّ، وقال: نعم فدم على ما أنت عليه، فإنّ أهل المعروف في الدُّنيا أهل المعروف في الآخرة جعلك منهم يا أبا هاشم ورحمك [٢].

أقول: أهل المعروف هم أهل الإحسان إلى الناس بقضاء حوائجهم وصلتهم بالمال والأخلاق ونحو ذلك.

وقد روي في حديث آخر: أنّ معنى كون أهل المعروف في الدُّنيا هم أهل المعروف في الآخرة أنّهم يعطون حسناتهم للمذنبين كرماً على الناس كما كانوا في الدنيا ويعوّضهم

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٦٨٦ح٦، و مدينة المعاجز: ٧/٦٣١.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٦٨٩ح١٢، و بحار الأنوار: ٥٠/٢٥٨ح١٦.

الله تعالى، فهم الأسخياء في الدُّنيا والآخرة.

وروى أبو هاشم أنّه ركب أبو محمّدعليه‌السلام يوماً إلى الصحراء وركبت معه فبينما هو يسير قدّامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دَيْن كان عليّ قد حان أجله فجعلت أفكّر في أيّ وجه قضاؤه، فالتفت إليّ وقال عليه‌السلام: الله يقضيه ثمّ انحنى على قربوس سرجه فخطّ بسوطه خطّة في الأرض، فقال عليه‌السلام: يا أبا هاشم انزل فخذ واكتم فنزلت وإذا سبيكة ذهب فوضعتها في خفّي وسرنا فعرض لي الفكر، فقلت: إن كان فيها تمام الدَين وإلّا فإنّي أرضى صاحبه بها ونحبّ أن ننظر في وجه نفقة الشتاء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها فالتفت إليّ ثمّ انحنى ثانيةً فخطّ بسوطه مثل الأُولى ثمّ قال عليه‌السلام: انزل وخذ واكتم قال: فنزلت فإذا سبيكة من ذهب فجعلتها في الخفّ الآخر فوصلت إلى منزلي فخرجت سبيكة الدين بقسط الدين ما زادت ولا نقصت وكذلك سبيكة نفقة الشتاء[1].

وفي ذلك الكتاب: عن بطريق متطبّب بالرّي قد أتى عليه مائة سنة ونيف قال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل وكان يصطفيني: فبعث إليه الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن الرضاعليه‌السلام أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده فاختارني وقال: قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده فصر إليه وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به، فمضيت إليه فأمرني إلى حجرة وقال: كن إلى أن أطلبك.

قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيّد محمود للفصد، فدعاني في وقت غير محمود له وأحضر طشتاً عظيماً ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتّى امتلأ الطشت.

ثمّ قال لي: اقطع فقطعت وغسل يده وشدّها وردّني إلى الحجرة وقدّم من الطعام الحارّ والبارد شيئاً كثيراً وبقيت إلى العصر ثمّ دعاني، فقال: سرّح ودعا بذلك الطشت فسرحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت، فقال: اقطع فقطعت وشدّ يده وردّني إلى الحجرة فبتّ بها، فلمّا أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال: سرح فسرّحت فخرج مثل اللّبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ، فقال: اقطع فقطعت وشدّ يده وقدّم لي تخت ثيابه وخمسين ديناراً وقال: خذ هذا واعذر وانصرف ، فأخذت وقلت

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٤٢١/١، و مدينة المعاجز: ٦٣٧/٧ح١٠٤.

يأمرني السيّد بخدمة؟ قال: نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول، فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصّة فقال: اجتمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة امنا من الدم وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً وأعجب ما فيه اللبن، ففكّر ساعة ثمّ مكث ثلاثة أيام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصّة ذكراً في العالم فلم نجد، ثمّ قال: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطبّ من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى فخرجت وناديته فأشرف عليّ وقال: مَن أنت؟ قلت: صاحب بختيشوع قال: معك كتابه؟ قلت: نعم، فأرخى لي زبيلاً فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته فقال: أنت الرجل الذي فصدت؟ قلت: نعم، قال: طوبى لأمّك، وركب بغلاً ومرّ فوافينا سرّ من رأى وقد بقي من الليل ثلاثة، قلت: أين تحبّ دار استادنا أو دار الرجل؟ قال: دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان ففتح الباب وخرج إلينا غلام أسود وقال: أيّكما راهب دير العاقول؟

فقال: أنا جعلت فداك، فقال: انزل، وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلتين وأخذ بيده فدخلا، فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار ثمّ خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانية ولبس ثياباً بيضاء وقد أسلم، فقال: خذني الآن إلى دار استادك فصرنا إلى دار بختيشوع فلمّا رآه بادر يعدو إليه ثمّ قال: ما الذي أزالك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح فأسلمت على يده فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها إلّا المسيح وهذا نظيره في آياته وبراهينه، ثمّ انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات [1].

وعن جعفر بن الشريف الجرجاني قال: حججت سنة فدخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى وقلت: إنّ شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام قال: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحجّ؟

قلت: بلى، قال: فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أوّل النهار، فأعلمهم أنّي أوافيهم في ذلك اليوم لآخر النهار، قال: فسرت ووافيت جرجان ذلك اليوم وجاءني أصحابنا يهنّوني فوعدتهم أنّ الإمام وعدني أن يوافيكم آخر هذا اليوم [فتناهبوا ما

---

١ ـ بحار الأنوار: ٥٠/٢٦٢.

تحتاجون إليه من المسائل والحوائج ، فلمّا صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافانا أبو محمّدعليه‌السلام فدخل إلينا ونحن مجتمعون فسلّم علينا فاستقبلناه وقبّلنا يده، ثمّ قال : إنّي وعدت جعفر بن الشريف أن أُوافيكم هذا اليوم فصلّيت الظهر والعصر بسرّ من رأى وصرت إليكم لأجدّد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها، فأوّل من ابتدأ المسألة النضر بن جابر، قال : يابن رسول الله إنّ ابني جابراً أُصيب ببصره منذ شهر فادع الله أن يردّ عليه عينيه، قال : فهاته فمسح على عينيه فعاد بصيراً ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كلّ ما سألوه حتّى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك ، انتهى ملخّصاً [١].

أقول : هذا نوع من أنواع التبليغ إلى الأُمّة يجري من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمّة عليهم‌السلام بأن تطوى لهم الأرض فيحضرون البلد الذي يحتاج أهله إلى تبليغ الأحكام، لأنّ تبليغ الدعوة واجب على صاحب الشرع والنبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم لم ينتقلوا من أماكنهم ظاهراً فكيف بلغوا من في أقطار الأرض إلّا بهذا وأشباهه.

[في] كتاب المناقب عن الحسن بن ظريف قال : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبي محمّد، فكتبت أسأله عن القائم إذا قام [بالناس بِمَ] [٢] يقضي؟ [يقضي] [٣] بعلمه كقضاء داود ولا يسأل البيّنة.

وكنت أردت أن تسأل عن حمى الربع، فاكتب ورقة وعلّقها على المحموم: يا نار كوني برداً وسلاماً، فكتبت وعلّقت على المحموم فبرأ [٤].

وعن أحمد القزويني قال : كنت مع أبي بسرّ من رأى وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمّدعليه‌السلام وكان عند المستعين بغل لم يرَ مثله حسناً وكبراً، وكان يمنع ظهره واللجام وجمع الرواض فلم يكن لهم حيلة في ركوبه، فقال له بعض ندمائه : ألا تبعث إلى الحسن بن الرضا حتّى يجيء فإمّا أن يركبه وإمّا أن يقتله فبعث إلى أبي محمّدعليه‌السلام ومضى

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١/٤٢٦ح٤ .

٢ ـ زيادة من المصدر .

٣ ـ زيادة من المصدر .

٤ ـ الثاقب في المناقب: ٥٦٥، و المناقب: ٣/٥٣١ .

معه أبي، فلمّا دخل الدار نظر أبو محمّد عليه السلام إلى البغل في صحن الدار فوضع يده على كتفه فعرف البغل ثمّ صار إلى المستعين فرحّب به وقال: إلجم هذا البغل، فقال أبو محمد عليه السلام لأبي: إلجمه، فقال المستعين: إلجمه أنت فقام عليه السلام فألجمه ثم رجع الى مجلسه، فقال يا أبا محمد أسرجه .

فقال أبو محمّد لأبي : اسرجه، فقال المستعين : اسرجه أنت يا أبا محمّد فقام ثانية وأسرجه، فقال : ترى أن تركبه؟

فقال : نعم ، فركبه أبو محمّد عليه السلام من غير أن يمتنع عليه ثمّ ركضه [في الدار][1] ثمّ حمله على [الهملجة][2] فمشى أحسن مشي ثمّ نزل فرجع إليه، فقال المستعين : قد حملك عليه أمير المؤمنين، فقال أبو محمّد لأبي: خذه فأخذه وقاده [3].

وعن علي بن زيد قال: كان لي فرس وكنت معجباً به أذكره في المجالس فدخلت على أبي محمّد عليه السلام يوماً، فقال : ما فعل فرسك؟ قلت : هو ذا على بابك ، فقال : استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشتر لا تؤخّر ذلك ، قال : فقمت مفكّراً ومضيت إلى منزلي وأخبرت أخي بذلك، فقال : لا أدري ما أقول في هذا وشححت به فلمّا صلّيت العتمة جاءني السايس وقال : نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا ثمّ دخلت على أبي محمّد وأنا أقول في نفسي : ليته أخلف على دابة، فقال قبل أن أتحدّث : نعم نخلف عليك، يا غلام اعطه برذوني الكميت ثمّ قال : هذا خير من فرسك وأطول عمراً وأوطأ [4].

أقول: إذا علم عليه السلام موته تلك الليلة فكيف يجوّز عليه السلام بيعه ويكون التلف على المشتري ، وأُجيب تارةً بأنه عليه السلام يعلم أنّه لا يبيعه ويكون الغرض إظهار علمه وإعجازه وأُخرى بأنّه لو باعه لم يمت عند المشتري أو أنّ ذلك المشتري يكون من المخالفين .

وفي الخرائج عن علي بن الحسن بن سابور قال : قحط الناس بسرّ من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السلام فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء

---

١ ـ زيادة من المصدر .

٢ ـ زيادة من المصدر ومصورة المخطوط لا تقرأ، والهملجة: ضرب من المشي، معرب فارسي .

٣ ـ الكافي: ١/٥٠٧ح ٤، و بحار الأنوار: ٥٠/٢٦٥ح ٢٥ .

٤ ـ الإرشاد: ٢/٣٣٣، و إعلام الورى: ٢/١٣٨.

فخرجوا ثلاثة أيّام متوالية يستسقون ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب فلمّا مدّ يده هطلت السماء بالمطر فشكّ أكثر الناس وتعجّبوا ومالوا إلى دين النصرانية فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام وكان محبوساً فاستخرجه من محبسه وقال: إلحق أمّة جدّك فقد هلكت، فقال: إنّي خارج في الغد ومزيل الشكّ إن شاء الله فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه، فلمّا بصر بالراهب وقد مدّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه ففعل وأخذ من بين سبّابتيه عظماً أسود وأخذه الحسن بيده ثمّ قال له: استسق الآن فاستسقى وكان السماء متغيّماً فتقشّعت وطلعت الشمس بيضاء، فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمّد؟ قال: هذا رجل مرّ بقبر نبيّ من الأنبياء فوقع إلى يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبيّ إلّا وهطلت السماء بالمطر [(١)].

أقول: وروى مثله أنّ أهل الشوش -وهو الآن من أعمال الجويزة- شكوا إلى النبي صلّى الله عليه وآله أو إلى أمير المؤمنين عليه السلام كثرة الأمطار، فكتب عليه السلام إليهم: إنّ عظام أخي دانيال عندكم تحت السماء، والسماء تبكي عليه فوروها في القبر ودلّهم عليها فلمّا دفنوها سكنت الأمطار وقبره الآن معروف في الشوش على جرف النهر الذي حفره شابور وصلنا إلى زيارته مراراً والناس يتبرّكون به.

وعن محمّد بن عبدالله قال: وقع أبو محمّد عليه السلام وهو صغير في بئر الماء وأبو الحسن في الصلاة والنسوان يصرخن، فلمّا سلم قال: لا بأس فرأوه وقد ارتفع الماء إلى رأس البئر وأبو محمّد على رأس الماء يلعب بالماء [(٢)].

ومن معجزاته عليه السلام: أنّ قبور الخلفاء من بني العبّاس بسرّ من رأى عليها من ذرق الخفافيش والطيور ما لا يحصى وتنقى منها كلّ يوم ومن الغد تكون القبور مملوّة ذرقاً ولا يرى على رأس قبّة العسكريين ولا علي قباب مشاهد آبائهما ذرق طير فضلاً على قبورهم إلهاماً للحيوانات، و إجلالاً لهم، صلوات الله عليهم. [(٣)]

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٤٤١/١ح٢٣، و بحار الأنوار: ٢٧٠/٥٠.
٢ ـ الخرائج والجرائح: ٤٥١/١، و بحار الأنوار: ٢٧٤/٥٠ح٤٥.
٣ ـ الخرائج والجرائح: ٤٥٤/١، و مدينة المعاجز: ٦٢٩/٧ح٩٤.

وعن عيسى بن صبيح قال : دخل الحسن العسكري علينا الحبس، فقال : هل رزقت من ولد؟ قلت : لا ، قال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثمّ تمثّل ، شعر :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ‏ ‏ ‏ إنّ الذليل الذي ليست له عضد

قلت : ألك ولد؟ قال : إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فأمّا الآن فلا، ثمّ تمثّل شعر :

لعلّك يوماً أن تراني كأنّما ‏ ‏ ‏ بني حوالي الأسود اللوابد

فإنّ تميماً قبل أن يلد الحصا ‏ ‏ ‏ أقام زماناً وهو في الناس واحد[1]



١ ـ الخرائج والجرائح: ٤٧٩/١، و وسائل الشيعة: ٩٩/١٥.

الفصل الثاني
في مناقبه وشيء من معاني أخلاقه عليه السلام

[في] بشائر المصطفى: محمّد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: امض بنا إلى أبي محمّد فإنّه قد وصف عنه سماحة، فقلت: تعرفه؟ قال: أعرفه ولا رأيته فقصدناه، فقال أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتي درهم للكسوة ومائتي درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة، وقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم؛ مائة أشتري منه حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة وأخرج إلى الجبل، فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه وقال: يدخل علي بن إبراهيم وابنه محمّد فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا قال لأبي: يا علي ما خلّفك عنّا في هذا الوقت؟ قال: ياسيّدي استحييت أن ألقاك على هذه الحالة، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرّة وقال: هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق ومائة للنفقة وأعطاني صرّة وقال: هذه ثلاثمائة درهم فاجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا قال: فصار إلى سورا وتزوّج امرأة منها فدخله اليوم أربعة آلاف دينار ومع هذا يقول بالوقف.

قال محمّد بن إبراهيم الكردي: أتريد أمراً أبين من هذا؟

فقال: صدقت ولكنّا على أمر قد جرينا عليه [١].

وعن إسماعيل بن محمّد قال: قعدت لأبي محمّد عليه السلام على ظهر الطريق فلمّا مرّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت أنّه ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء، فقال: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعاً لك على العطية، اعطه يا غلام ما معك.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٥٠/٢٧٨ح٥٢، و وفيات الأئمة: ٤٠٧.

فأعطاني غلامه مائة دينار ثمّ أقبل عليّ، فقال : إنّك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها وصدقعليه السلام وذلك أنّني أنفقت ما وصلني به واضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت، فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت على شيء منها (١).

[في] كتاب الدلائل ، حدث محمّد بن الأقرع قال : كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعدما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك، فورد الكتاب: الأئمّة حالهم في المنام حالهم في اليقظة لا يغيّر النوم منهم شيئاً قد أعاذ الله أولياءه من لمّة الشيطان كما حدّثتك نفسك (٢).

وعن محمّد بن صالح الخثعمي قال : كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن البطيخ وكنت به مشغوفاً، فكتب إليّ: لا تأكله على الريق فإنّه يولد الفالج، وكنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة فنسيت حتّى نفذ كتابي إليه فوقع صاحب الزنج ليس من أهل البيت (٣).

أقول : صاحب الزنج هو الذي أشار إلى خروجه مولانا أمير المؤمنينعليه السلام في ملاحمه المذكورة في نهج البلاغة، وخروجه كان في زمن دولة بني العبّاس خرج عليهم في شرقي البصرة وبنى بها القلاع وبقي يحاربهم عشرين سنة واستولى على البصرة والأهواز ونواحيها وخرّب البلدان وبالغ في إراقة الدماء وأوّل من بايعه العبيد الزنوج وملّكهم نساء مواليهم وجعل مواليهم عبيدهم، وكان خراب الأهواز منه لأنّهم لم يرجعوا بعدما هربوا وبقيت أموالهم وما كان يعزّ عليهم وإلى الآن أهل تلك النواحي إذا وردوا الأهواز خصوصاً وقت المطر يلقطون منها الذهب والفضّة والصفر ونحو ذلك لأنّها خرّبت فجأة على أهلها ولم يتمكّنوا من نقل أموالهم ، نعم تمكّنوا من دفنها وبقيت تحت الأرض إلى يومنا هذا والناس يظنّون أنّ خراب الأهواز من العقارب الجرّارة التي تحصل من ثقل قصب السكّر وهو غلط .

---

١ ـ الكافي: ٥١٠/١ ح١٤، و المناقب: ٥٣٢/٣ .

٢ ـ جواهر الكلام: ٧٣/١٣، و كشف الغمة: ٢١٩/٣ .

٣ ـ وسائل الشيعة: ١٧٧/٢٥ .

وحدّثني من أثق به من العلويّين أنّه لقط من الأهواز درهماً عريضاً ثقيلاً منقوش عليه السلطان ابن السلطان، ابن السلطان السلطان العادل عماد الدّين خان، فقال: فحفظته إلى أن اتّصلت بصحبة سلطان البصرة لأجل الطبّ وهو علي باشا فحكيت له يوماً صفة ذلك الدرهم وأنّه موجود عندي، فقال لي: إن كان نقشه ما ذكرت فهو ذهب مموّه بالفضّة فأرسل من يأتي به، فلمّا حضر ورآه أمر الصايغ أن يذيبه، فلمّا أذابه كان كما قال: من أنّ داخله ذهب وخارجه فضّة فسألته، فقال: إنّ سلطاناً كان في زمن عماد الدّين خان يغشّ الدراهم بالصفر فأمر عماد الدين خان أن يجعل في دراهمه موضع الصفر ذهباً وجرت دراهمه في أعصاره على ذلك الحال وهذا الدرهم منها.

صفة الكحل

[في] كشف الغمّة: قال محمّد بن الحسن: لقيت من علّة عيني شدّة فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو لي، فلمّا نفذ الكتاب قلت في نفسي: ليتني كنت سألته أن يصف لي كحلاً أكحلها فوقّع بخطّه يدعو لي بسلامتها وكتب بعده: أردت أن أصف لك كحلاً عليك بصبر مع الأثمد وكافوراً وتوتياً فإنّه يجلو ما فيها من الغشا وييبس الرطوبة، قال: فاستعملت ما أمرني به فصحّت والحمد لله (١).

دعاء شريف

وعن أبي إبراهيم قال: كتب إليه بعض مواليه يسأله أن يعلّمه دعاء، فكتب إليه أن ادع بهذا الدعاء: يا أسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عزّ الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صلّ على محمّد وآل محمّد واوسع لي في زرقي ومدّ لي في عمري وامنن عليّ برحمتك واجعلني ممّن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري.

قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللّهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك، فأقبل عليّ أبو محمّد عليه السلام فقال: أنت في حزبه وفي زمرته إذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً ولأوليائه

---

١ ـ المناقب: ٥٣٤/٣، و مدينة المعاجز: ٦٠٥/٧.

عارفاً ولهم تابعاً، فأبشر ثمّ أبشر (١).

[في] عيون المعجزات عن أبي هاشم قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام وكان يكتب كتاباً فحان وقت الصلاة الأولى فوضع الكتاب من يده وقام عليه السلام إلى الصلاة فرأيت القلم يمرّ على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتّى انتهى إلى آخره فخررت ساجداً، فلمّا انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس (٢).

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عن جرائمه: إنّي قبل الاطّلاع على هذا الحديث بيوم كنت أفكّر كثيراً بأنّ الأئمّة صلوات الله عليهم لهم فنون المعجزات وكلّ شيء كان يطيعهم ويقوم بأمرهم، ولم يتّفق هذا النوع من الاعجاز وهو كتابة القلم بنفسه وكنت كثير الشوق إلى الاطّلاع على مثله حتّى منّ الله سبحانه بإعجازهم على الاطّلاع على هذا الحديث بعده بيوم.

وعن إسحاق بن أبان قال: كان أبو محمّد عليه السلام وهو في الحبس يبعث إلى أصحابه وشيعته صيروا إلى موضع كذا وكذا وإلى دار فلان بن فلان العشاء والعتمة في ليلة كذا فإنّكم تجدوني هناك وكان الموكّلون به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه عليه السلام بالليل والنهار وكان يعزل في كلّ خمسة أيّام الموكلين به ويولّي آخرين بعد أن يجدّد عليهم الوصية بحفظه، فكان أصحابه وشيعته يصيرون إلى الموضع وكان عليه السلام قد سبقهم إليه فيرفعون حوائجهم إليه فيقضيها لهم على منازلهم وطبقاتهم وينصرفون إلى أماكنهم بالآيات والمعجزات وهو في حبس الأضداد (٣).

[في] مشارق الأنوار عن علي بن عاصم الأعمى الكوفي قال: دخلت على أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام فقال لي: يا علي بن عاصم انظر ما تحت قدميك فإنّك على بساط قد جلس فيه من النبيّين والمرسلين والأئمّة الراشدين قال: فقلت: يا سيّدي لا أتنعّل ما دمت في الدّنيا إكراماً لهذا البساط، فقال: يا علي أنّ هذا النعل الذي في رجلك نعل نجس ملعون لا يقرّ بولايتنا قال: فقلت في نفسي: ليتني أرى هذا البساط، فعلم ما في

---

١ - مدينة المعاجز: ٧/٥٧١ح٣٨، و بحار الأنوار: ٥٠/٢٩٩.

٢ - عيون المعجزات: ١٢٣، و بحار الأنوار: ٥٠/٣٠٤ح٨٠.

٣ - مدينة المعاجز: ٧/٦٠٢، و بحار الأنوار: ٥٠/٣٠٤ح٨٠.

ضميري، فقال: ادن منّي فدنوت منه فمسح يده الشريفة على وجهي فصرت بصيراً قال: فرأيت في البساط أقداماً وصوراً، فقال: هذا قدم آدم وموضع جلوسه وهذا أثر هابيل وهذا أثر شيث وهذا أثر نوح وهذا أثر قيذار وهذا أثر مهلائيل وهذا أثر ياره وهذا أثر اخنوخ وهذا أثر إدريس وهذا أثر متوش وهذا أثر سام وهذا أثر فخشد وهذا أثر هود وهذا أثر صالح وهذا أثر لقمان وهذا أثر إبراهيم وهذا أثر لوط وهذا أثر إسماعيل وهذا أثر الياس وهذا أثر إسحاق وهذا أثر يعقوب وهذا أثر يوسف وهذا أثر شعيب وهذا أثر موسى وهذا أثر يوشع بن نون وهذا أثر طالوت وهذا أثر داود وهذا أثر سليمان وهذا أثر الخضر وهذا أثر دانيال وهذا أثر اليسع وهذا أثر ذا القرنين الاسكندر وهذا أثر شابور ابن أردشير وهذا أثر لؤي وهذا أثر كلاب وهذا أثر قصيّ وهذا أثر عدنان وهذا أثر عبد مناف وهذا أثر عبد المطّلب وهذا أثر عبدالله وهذا أثر سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي عليه السلام لأنه قد وطأه وجلس عليه ثمّ قال: انظر الآثار، واعلم أنّها آثار دين الله وأنّ الشاكّ فيهم كالشاك في الله ومن جحدهم كمن جحد الله ثمّ قال: اخفض يا علي فرجعت محجوباً كما كنت [1].

أقول: قوله لا يقرّ بولايتنا لعلّه كان من جلد حيوان غير مأكول اللحم فإنّه روي أنّ كثيراً من الحيوانات التي لا تزكّى لم تقرّ بالولاية حين عرضت ولاية الأئمة عليهم السلام على المخلوقات كلّها وكان فيهم من أقرّ وفيهم من أنكر ولمّا دخلوا هذا العالم كان إيمانهم وإنكارهم على وفق ما جرى لهم في عالم الأرواح وقد سبق تحقيقه فارجع إليه لئلا يزلّ بك القدم.

ثواب اللعن

وروى هذا الحديث بطريق آخر، وفي آخره قال علي بن عاصم فأهويت على الأقدام كلّها فقبّلتها وقبّلت يد الإمام عليه السلام وقلت له إنّي عاجز عن نصرتكم بيدي وليس أملك غير موالاتكم والبراءة من أعدائكم واللّعن لهم في خلواتي، فكيف حالي ياسيّدي؟ فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت ولعن في خلواته أعداءنا بلغ الله صوته إلى جميع الملائكة فكلّما لعن أحدكم أعداءنا

١ ـ بحار الأنوار: ٣٤/١١ح٢٧، و قصص الأنبياء: ٧.

عدته الملائكة ولعنوا من لا يلعنهم، فإذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا له وأثنوا عليه وقال: اللّهم صلّ على روح عبدك هذا الذي بذل في نصرة أوليائه جهده ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل، فإذا النداء من قبل الله يقول: يا ملائكتي إنّي قد أجبت دعاءكم في عبدي وصلّيت على روحه مع أرواح الأبرار وجعلته من المصطفين الأخيار [1].



١ ـ بحار الأنوار: ٣١٦/٥٠، و مستدرك سفينة البحار: ٢٦٤/٩ .

الفصل الثالث
في نوادر أحواله عليه السلام
رسالته عليه السلام إلى علي بن بابويه

[في] كتاب المناقب: ذكر فيه رسالة كتبها عليه السلام إلى أهل قم وأثنى عليهم بالمدح بالإيمان وحسن الإخلاص من سلف منهم ومن كان موجوداً ثمّ قال: وممّا كتب عليه السلام إلى عليّ بن الحسين بن بابويه القمي: اعتصمت بحبل الله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين والجنّة للموحّدين والنار للملحدين ولا عدوان إلّا على الظالمين ولا إله إلّا الله أحسن الخالقين والصلاة على خير خلقه محمّد وعترته الطاهرين وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال اُمّتي انتظار الفرج ولا تزال شيعتنا في حزن حتّى يظهر ولدي الذي بشّر به النبيّ صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن عليّ وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلّى الله على محمّد وآله (١).

[في] الكشي عن أحمد المراغي قال: ورد على القاسم بن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال وكان ابتداء ذلك أن كتب عليه السلام إلى قوّامه بالعراق: احذروا الصوفي المتصنّع قال: وكان من شأن أحمد بن هلال أنّه قد كان حجّ أربعاً وخمسين حجّة عشرون منها على قدميه، وذكر عليه السلام في هذا الحديث لعنه والبراءة منه وأمر الشيعة باجتنابه ولعنه وفيه دلالة على أنّ الأعمال لا تنفع إلّا إذا قارنت الاعتقاد الصحيح والنيّة المستقيمة (٢).

وعن أحمد بن عبيدالله بن خاقان وهو عامل السلطان على الخراج بقم قال: لمّا اعتلّ

---

١ ـ المناقب: ٥٢٧/٣، و بحار الأنوار: ٣١٨/٥٠.

٢ ـ مستدرك الوسائل: ٣١٨/١٢، و بحار الأنوار: ٣١٨/٥٠ح١٥.

الحسن بن علي بعث السلطان إلى أبي أنّ ابن الرضا قد اعتلّ. فركب إلى دار الخلافة ثمّ رجع ومعه خمسة نفر من خدم أمير المؤمنين من ثقاته وخاصّته فمنهم نحرير، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي وتعرّف خبره وحاله وبعث إلى نفر من المتطبّبين بلزومه وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممّن يوثق به فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً.

فلم يزالوا هناك حتّى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأوّل من سنة ستّين ومائتين فصارت سرّ من رأى ضجّة واحدة مات ابن الرضا وبعث السلطان إلى داره من يفتّش حجرها وختم علىٰ جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه فنظرن إليهنّ وذكر بعضهنّ أنّ هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت في حجرة ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثمّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطّلت الأسواق وركب الناس إلى جنازته فكانت سرّ من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة، فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى فأمره بالصلاة عليه فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعبّاسية والقوّاد والكتّاب والقضاة وقال: هذا الحسن بن علي بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن المتطبّبين فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ثمّ غطّى وجهه وقام فصلّى عليه ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

فلمّا تفرّق الناس اضطرب السلطان في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقّفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتّى تبيّن لهم بطلان الحبل فقسّم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر وادّعت أمّه وصيّته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك بطلب أثر ولده فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار فزبره أبي وقال: يا أحمق إنّ السلطان أعزّه الله جرّد سيفه وسوطه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمّة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيّأ له صرفهم عن هذا القول فيها وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيّأ له ذلك، فإن كنت عند

شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يرتبك مراتبهم وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها واستقلّه عند ذلك وأمر أن يحجب ولم يأذن له بالدخول عليه وخرجنا والأمر على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي حتى اليوم [١].

[في] كمال الدين، حدّثنا أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن علي عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علّته التي توفي فيها، فكتب معي كتاباً وقال: تمضي بها إلى المدائن فإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل فقلت: ياسيّدي فإذا كان ذلك فمَن؟

قال: مَن طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني، فقال: من يصلّي عليَّ فهو القائم بعدي، فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ثمّ منعتني هيبته أن أسأله ما في الهميان وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره وإذا أنا بجعفر أخيه بباب الدار والشيعة حوله يعزّونه ويهنّونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد حالة الإمامة لأنّي كنت أعرفه بشرب النبيذ ويلعب بالطنبور فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء ثمّ خرج عقيد.

فقال: ياسيّدي قد كفّن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة فلمّا صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام على نعشه فتقدّم جعفر ليصلّي على أخيه، فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر وقال: تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي فتأخّر جعفر فتقدّم الصبي فصلّى عليه ثمّ قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه وقلت في نفسي هذه اثنتان بقي الهميان ثمّ خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر، فقال له الوشاء: ياسيّدي مَن الصبي؟

فقال: والله ما رأيته قط ولا عرفته، ونحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي فعرفوا موته فقالوا: فمَن [نعزي][٢]؟

---

١ ـ الكافي: ٥٠٦/١ح١، و بحار الأنوار: ٣٢٩/٥٠ح١.

٢ ـ زيادة من المصدر.

فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا: معنا كتب ومال. فقالوا: ممّن الكتب وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار عشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا الكتب والمال وقالوا الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك فوجّه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية وطالبوها بالصبي فأنكرته وادّعت حملاً بها لتغطّي على حال الصبي فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي وبغتهم موت ابن خاقان وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم والحمد لله ربّ العالمين (١).

[في] بشائر المصطفى: مرض أبو محمّد الحسن في أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة وخلّف ابنه المنتظر لدولة الحقّ وكان قد أخفى مولده لصعوبة الوقت وشدّة طلب سلطان الزمان واجتهاده في البحث عن أمره لما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولّى جعفر أخذ تركته وسعى في حبس جواري أبي محمّد عليه السلام واعتقال حلائله وشنّع على أصحابه بانتظارهم لولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى بالقوم حتّى أخافهم وجرى على مخلفي أبي الحسن عليه السلام بسبب ذلك كلّ عظيمة من اعتقال وحبس واستخفاف ولم يظفر السلطان منهم بطايل وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمّد عليه السلام واجتهد في القيام على الشيعة مقامه فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقدوه فيه، فصار جعفر إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالاً جليلاً وتقرّب بكلّ ما ظنّ أنّه يتقرّب به فلم ينتفع بشيء من ذلك ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى (٢).

[في] كتاب النصوص، عن أبي غانم قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول في سنة مائتين وستّين تفترق شيعتي وفيها قبض عليه السلام وتفرّقت شيعته وأنصاره، فمنهم من انتهى إلى جعفر ومنهم من أتاه وشكّ ومنهم من وقف على الحيرة ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق

---

١ ـ كمال الدين: ٤٧٦، و بحار الأنوار: ٦٨/٥٢.
٢ ـ روضة الواعظين: ٢٦٦، و الإرشاد: ٣٣٦/٢.

الله عزّوجلّ [١].

وقال الشيخ الكفعمي: توفّى عليه‌السلام أوّل يوم من ربيع الأوّل، سمّه المعتمد لعنه الله تعالى وكان من مولده إلى وقت مضيّه تسع وعشرون سنة [٢].

وقد تمّ هنا المجلّد الثاني من كتاب رياض الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار سلام الله عليهم والمرجوّ من الله سبحانه أن تشفعهم في مؤلّفه كاتب هذه الكلمات، وكان الفراغ يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأوّل من شهور السنة التاسعة بعد المائة والألف في محروسة دار السلطنة اصفهان حفظت من طوارق الزمان زمن دولة السلطان المؤيّد الشاه سلطان حسين زاد الله سبحانه في عمره وملكه وأجرى في بحار التأييد فلكه، والحمد لله وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

فرغت من كتابته يوم الثلاثاء ثالث شهر ذي حجّة الحرام من شهور سنة الثالثة والعشرين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية المحمّدية على مهاجرها ألف من الثناء والتحية، وأنا المحتاج إلى رحمة الله الغنيّ ابن عنايت الله القاضي محمّد تقي.

---

١ ـ كمال الدين: ٤٠٨ح٦، و بحار الأنوار: ٣٣٤/٥٠ح٦، و المحاسن: ١٤/١.
٢ ـ الأنوار البهية: ٣٢٢، و بحار الأنوار: ٣٣٥/٥٠.

فهرس الآيات



فهرس الأشعار

وقطعوا أرحامه بعده	فسوف يجزون بما قطعوا	٢٢٨
وأزمعوا غدراً بمولاهم	تبّاً بما كان به أزمعوا	٢٢٨
لا هم عليه يردوا حوضه غداً	ولا هو فيهم يشفعُ	٢٢٨
حوض له ما بين صنعا إلى ايلة	والعرض به أوسع ينصب	٢٢٨
فيه علم للهدى	والحوض من ماء له منزع	٢٢٨
يفيض من رحمته كوثر	أبيض كالفضّة أو أنصعُ	٢٢٨
حصاه ياقوت ومرجانة	ولؤلؤ لم تجنه اصبع	٢٢٩
بطحائه مسك وحافاته	يهتزّ منها مونق مربع	٢٢٩
أخضر ما دون الورى ناضر	وفاقع أصفر أو أنصعُ	٢٢٩
فيه أباريق وقدحانه	يذبّ عنها الرجل الأصلع	٢٢٩
يذبّ عنها ابن أبي طالبٍ	ذبك كجربا إبل شُرّع	٢٢٩
والعطر والريحان أنواعه	ذاك وقد هبّت به زعزعُ	٢٢٩
ريحٌ من الجنّة مأمورة	ذاهبة ليس لها مرجع	٢٢٩
إذا دنوا منه لكي يشربوا	قال لهم تبّاً لكم فارجعوا	٢٢٩
دونكم فالتمسوا منهلاً	يرويكم أو مطعماً يشبعُ	٢٢٩
هذا لمن والى بني أحمد	ولم يكن غيرهم يتبعُ	٢٢٩
فالفوز للشارب من حوضه	والويل والذلّ لمن يمنعُ	٢٢٩
والناس يوم الحشر راياتهم خمس	فنهاها لك أربع	٢٢٩
فرايته العجل وفرعونها	وسامري الأمّة المشنع	٢٢٩
وراية يقدمها أدلم	عبدٌ لئيم لكع أكوع	٢٢٩
وراية يقدمها جنتر	للزور والبهتان قد أبدعوا	٢٢٩
وراية يقدمها نعثل	لا بردّ الله له مضجع	٢٢٩
أربعة في سقر أودعوا	ليس لهم من قعرها مطلعُ	٢٢٩
وراية يقدمها حيدرُ	ووجهه كالشمس إذ تطلعُ	٢٢٩
غداً يلاقي المصطفى حيدر	وراية الحمد له تُرفعُ	٢٢٩
مولى له الجنّة مأمورةٌ	والنار من إجلاله تفزع	٢٢٩
إمام صدقٍ له شيعة	يرووا من الحوض ولم يُمنعوا	٢٢٩
بذاك جاء الوحي من ربّنا	يا شيعة الحقّ فلا تجزعُ	٢٢٩
الحميري مادحكم لم يزل	ولو يقطع اصبعٍ اصبعُ	٢٢٩

ألم تـر للأيّام ما جرّ جورها … على الناس من نقصٍ وطول شتات ٣٩٩

ومن دول المستهزئين ومن غدا … بهم طالباً للنور في الظلمات ٣٩٩

فكيف ومن أنّى بطالب زلفة … إلى الله بعد الصوم والصلوات ٣٩٩

سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه … وبغض بني الزرقاء والعبلات ٣٩٩

وهند وما أدّت سميّة وابنها … أولوا الكفر في الإسلام والفجرات ٣٩٩

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه … ومحكمه بالزور والشبهات ٣٩٩

ولم تك إلّا محنة كشفتهم … بدعوى ضلال من هن وهنات ٣٩٩

تراث بلا قربى وملك بلا هدى … وحكم بلا شورى بغير هدات ٣٩٩

رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة … وردت اجاجاً طعم كلّ فرات ٣٩٩

وما سهلت تلك المذاهب فيهم … على الناس إلّا بيعة الفلتات ٣٩٩

وما قيل أصحاب السقيفة جهرة … بدعوى تراث في الضلال ثبات ٣٩٩

ولو قدروا الموصى إليه أمورها … لزمّت بمأمونٍ على العثرات ٣٩٩

أخي خاتم الرسل المصفّى من القذى … ومفترس الأبطال في الغمرات ٣٩٩

فإن جحدوا كان الغدير شهيده … وبدر وأحد شامخ الهضبات ٣٩٩

وآي من القرآن تتلى بفضله … وإيثاره بالقوت في اللزبات ٣٩٩

وعز خلال أدركته بسبقها … مناقب كانت فيه مؤتنفات ٣٩٩

مناقب لم تدرك بخير ولم تنل … بشيء سوى حدّ القنا الذربات ٣٩٩

نجي لجبريل الأمين وأنتمُ … عكوف على العزى معاً ومنات ٣٩٩

بكيت لرسم الدار من عرفات … وأذريت دمع العين بالعبرات ٣٩٩

وبان عرى صبري وهاجت صبابتي … رسوم ديار قد عفت وعرات ٣٩٩

مدارس آيات خلت من تلاوة … ومنزل وحيٍ مقفر العرصات ٣٩٩

لآل رسول الله بالخيف من منى … وبالبيت والتعريف والجمرات ٣٩٩

ديار لعبد الله بالخيف من منى … وللسيّد الداعي إلى الصلوات ٣٩٩

ديار عليٍّ والحسين وجعفر … وحمزة والسجّاد ذو الثفنات ٣٩٩

ديار لعبد الله والفضل صنوه … نجيّ رسول الله في الخلوات ٤٠٠

وسبطي رسول الله وابني وصيّه … ووارث علم الله والحسنات ٤٠٠

منازل وحي الله ينزل بينها … على أحمد المذكور في الصلوات ٤٠٠

منازل قوم يهتدى بهداهم … فيؤمن منهم زلّة العثرات ٤٠٠

منازل كانت للصلاة وللتقى … وللصوم والتطهير والحسنات ٤٠٠

فهرس الموضوعات

باب فيما يختصّ بالإمام الهمام أبي محمّد زين العابدين

الفصل الأوّل

الفصل الثاني

الفصل الثالث

باب في أحوال أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين

الفصل الأوّل:

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع
في أحوال أولاده وأزواجه وأقربائه ومدائحه عليه السلام

باب في بيان أحوال الإمام موسىٰ بن جعفر الكاظم عليه السلام

الفصل الأوّل

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الثاني

الفصل الثالث

